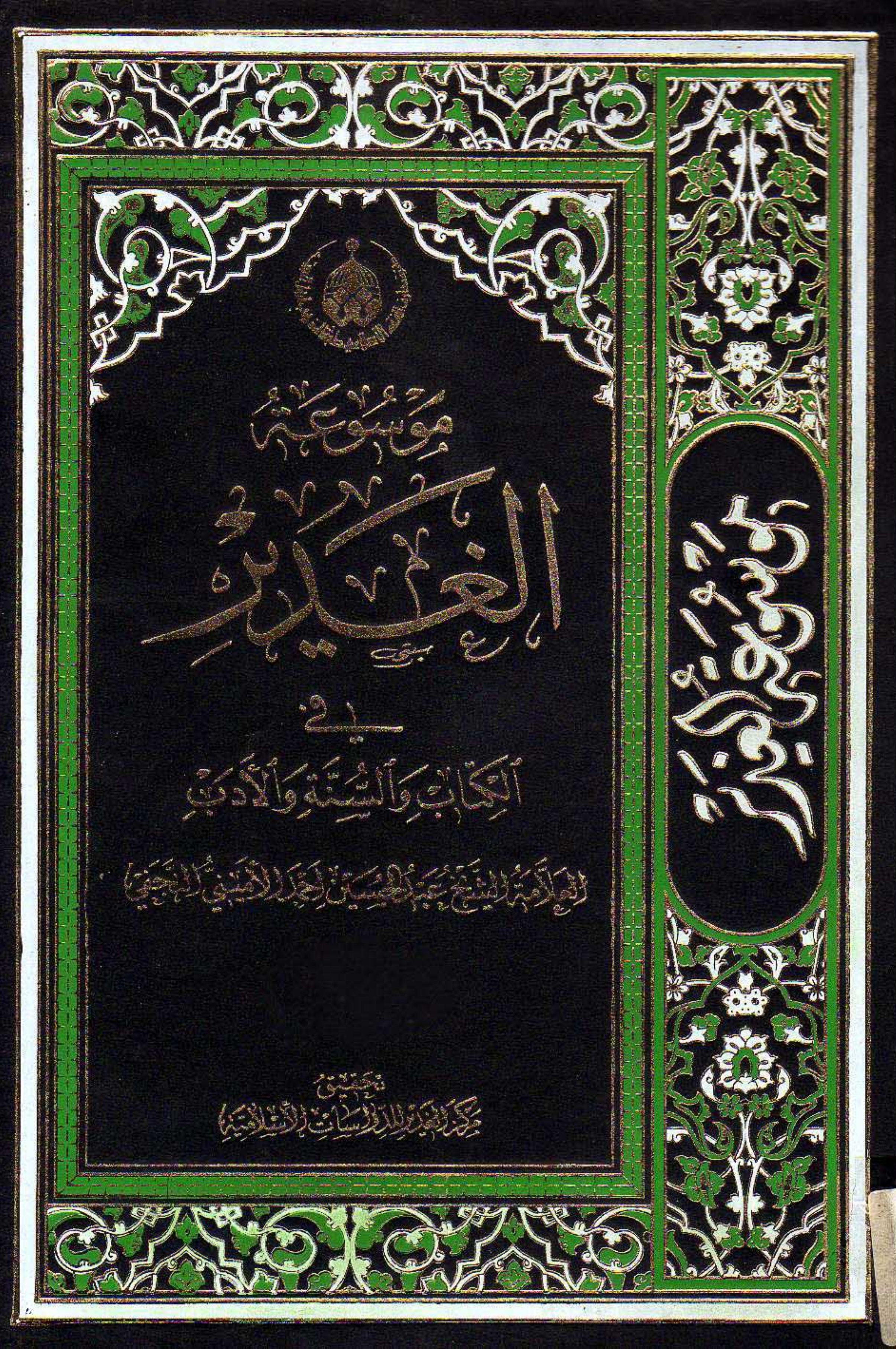

موسوعة
الغدير
في
الكتاب والسنة والأدب
العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
تحقيق
مركز الغدير للدراسات الإسلامية



كتاب ديني . علمي . فني . تاريخي . أدبي . أخلاقي
مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنةً وأدبا
ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الإثارة
من العلم وغيرهم

تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

الجزء الخامس

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب. : ٧١٢٠

الغدير

في

الكتاب والسنة والأدب

٥

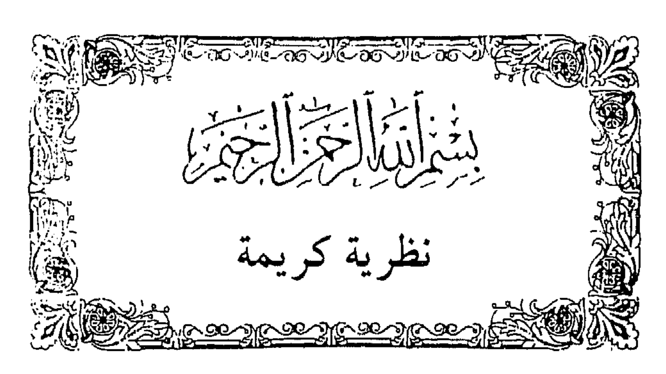


الطبعة الأولى المميّزة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .
ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120



عطف ملكي تفضل به صاحب الجلالة الملك فاروق الأول مليك مصر المحمية يعرب عن الرأي السديد في الوحدة الإسلامية ، وتشجيع الدعاة إليها ، وأن الآراء والمعتقدات في المبادىء والمذاهب حرّة لا تفصم عرى الاخوة القويمة التي جاء بها الكتاب الكريم ــ وإنما المؤمنون اخوة ــ ولو بلغ الحوار فيها بين أُولئك الاخوان أشدّه ، وقام الحجاج والجدال على ساقيهما ، جرياً على سيرة السلف وفي مقدمهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

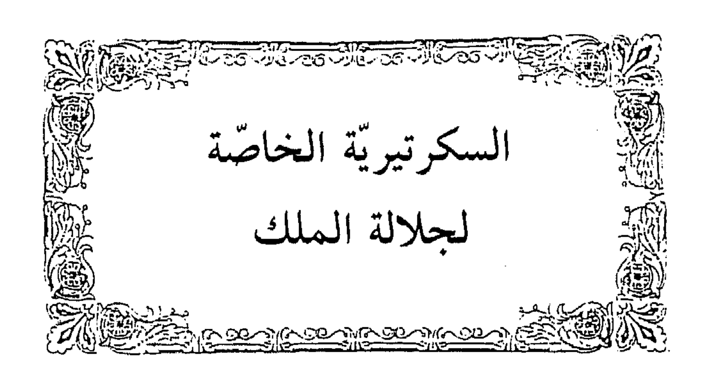
فالمؤلّف الإسلاميُّ الحرُّ مشكورٌ سعيه، مقدَّرٌ بخدمته عند أصحاب الجلالة وحملة الشعور الحيِّ والفكرة الصالحة من رجالات الأمة المقدَّسة من دون أيِّ تفكيك بين الفِرق، من دون أيِّ بخس لحقِّ مؤلّف، من دون أيِّ ميز لخرِّيج مدرسة دون اخرى، من دون أيِّ نظرة فارقة بين بيئة وبيئة، أخذاً بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا﴾. واذكرو نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً.

نحن المؤلّفون في أقطار الدنيا وأرجاء العالم الإسلاميِّ على اختلاف آرائنا في المبادىء، وتشتتنا في الفروع، يجمعنا أصلٌ قوميٌ وإيمانٌ بالله ورسوله، تجمعنا روحٌ واحدةٌ، ونزعةٌ دينيّة منزَّهة عن الأهواء الباطلة، تجمعنا كلمة الإخلاص والتوحيد، كلمة الرُّقيِّ والتقدّم، كلمة الصّدق والعدل، وتمّت كلمة ربِّك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماته.

نحن المؤلّفون نعيش تحت راية الحقِّ، تحت لواء الإسلام، تحت قيادة الكتاب ورسالة النبيِّ العربيِّ الأقدس، تحت قانون المجد والسعادة، نداؤنا: إنَّ الدين عند الله الإسلام. وشعارنا: لا إله إلّا الله. محمَّدٌ رسول الله. ألا نحن حزب الله وحماة دينه، ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون.

نحن المؤلّفون دُعاة الإسلام لم نتَّخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بل نحن حربٌ لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم، ووليٌّ لمن والاهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، وعلى ذلك نحيى ونموت، وعلى ذلك نبعث حيّاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين. ونحن شكراً على هذه العاطفة الملكيَّةنبدأ هذا الجزء بذلك الكتاب الكريم وندعو لتلك الحضرة الجليلة بكلِّ خير وسعادة: ونرى النّاس على دين ملوكهم.

الأميني



حضرة الأستاذ المفضال السيّد عبد الحسين أحمد الأميني :

سلام اللّه عليكم وبركاته وبعد فإني أُبادر بإبلاغكم أني رفعت إلى حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم الجزءين الثالث والرابع من مؤلفكم ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب ـ فنالا حسن القبول وإني لأتشرف بإبلاغ ذلك إلى حضرتكم مع الشكر السامي .

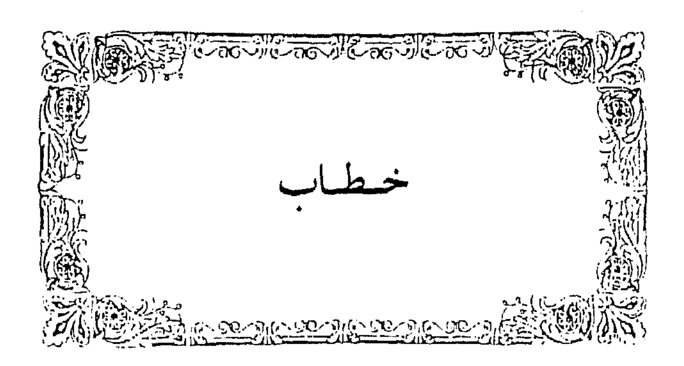
ولما كان الجزءان الأول والثاني لم يصلا إلينا فإني أرجو التكرم بتعريفي عن المكتبة التي يمكن الحصول عليهما منها .

وتفضلوا بقبول خالص التحية .

السكرتير الخاص
حسين حسني

قصر عابدين
في ٢٨ يناير سنة ١٩٤٨





تفضّل به سيِّدنا الشَّريف الأجلّ آية الله السيِّد ميرزا عبد الهادي الشيرازي دام علاه، نشرته يد الدعاية والنشر في عاصمة إيران ـ طهران ـ فنحن نذكره تقديراً للناشر وإكباراً لمقام السيِّد الأسمى وشكراً له.

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصّلاة على نبيِّه وآله

من جليَّة الحقائق الواضحة أنَّ الكتاب القيِّم ـ الغدير ـ الذي جاء به القائد الدينيُّ الفذّ، والمصلح الكبير، والمعلّم الأخلاقيُّ الأوحد، حجَّة الإسلام الأميني النجفي من أجلِّ ما تتباهى به مدرسة الإسلام الكبرى ـ النجف الأشرف ـ كما أنَّه من مفاخر المسلمين أجمع، فإنَّه أكبر موسوعة يضمّ إلى أجزائه علماً جمّاً، وأدباً كثيراً، وإحاطة واسعة، وجهوداً جبّارة، وحقائق ناصعة، وقد أنهى فيه إلى الملأ من قومه ما في وسع رجالات العلم والدين من الفضل الكثار، والمقدرة التامّة على التنقيب والبحث، والهمّة القعساء لإرشاد الجامعة وهداية الأُمة، وقد يفتقر مثل هذا التأليف الحافل المتنوِّع إلى لجنة تجمع رجالاً من أساتذة العلوم الدينيَّة، ولو لم يكن مؤلّفه العلاّمة الأميني بين ظهرانينا، ولم نرَ أنَّه بمفرده قام بهذا العبء الفادح لكان مجالاً لحسبان أنَّ الكتاب أثر جمعيَّة تصدّى كلٌّ من رجالها لناحية من نواحيه.

فيحقُّ على الملأ الدينيِّ أن يعرفوا للمؤلِّف فضله الظاهر، ويده الواجبة المسداة إليهم، وجميله الوافر، وإحسانه البليغ، وأن يعدّوا الكاتب والكتاب في الطليعة من مفاخرهم، وأن يقدروا له ما عاناه في سبيل تأليف كتابه الضخم الفخم من متاعب، وما صرفه في ذلك السنن اللاحب من نقود أوقاته الثمينة، فجاء بكتاب مبين لا ريب فيه هدىً للمتّقين.

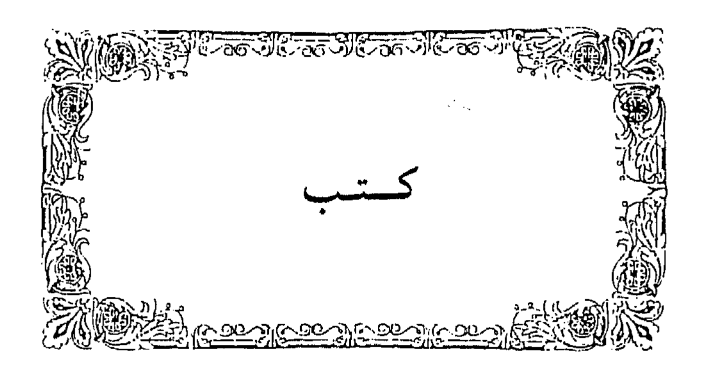
ولا بدع إن جاء الكتاب نسيج وحده فإنَّ مؤلّفه ذلك العلم المفرد الذي تقصر عن مجاراته الأقران، فإليك من الكتاب سلسلة حقائق ودقائق من الدين والمذهب تنضوي إليها طرفُ جمَّة من العلم والأدب.

ولإن وقفت على هذه الموسوعة الكريمة تجد نفسك على ساحل عباب متدفّق لا ينزف، ولا تنكفىء عنها إلّا وملء ذاكرتك معارف إلّهيَّة، وحشو فاكرتك تعاليم قدسيّة، وبين عينيك مجالي قوله تعالى: ﴿**الّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**﴾.

ولعمر الحقِّ انَّ في الكتاب دروساً ضافية لكيفيّة البحث والنقد والإتقان فيهما والمحاكمة التاريخيّة بين القضايا، وتمييز الصحيح من السّقيم في الفقه والتفسير والحديث والرجال، فلا أحسب من المغالاة لو قلت: إنَّه الحجر الأساسي لهاتيك المعالم كلّها، أو إنَّه المدخل الواسع إلى مدينة العلم والعمل، ولا غرو فالمؤلّف في كلِّ كتابه مستمدٌّ باب مدينة العلم أمير المؤمنين الذي يقلّه مشهد القداسة في النجف الأشرف صلوات الله وسلامه عليه، والغائص في البحر لا يعدم اللئالي الثمينة، فحيّاه الله وبيّاه، والسّلام عليه وعلى من حذا حذوه، ورحمة الله وبركاته.

الأحقر

عبد الهادي الحسيني الشيرازي



متواصلة إلينا من لندن لخرِّيج جامعتها الأستاذ الشهير صفاء خلوصي نقتطف منها ما يُعرب عن تقدير تلكم الدروس العالية، وبخوعه بالحقائق التاريخيَّة، وله منّا شكرٌ غير مجذوذ.

عزيزي العلاّمة الكبير والبحّاثة الجليل الأستاذ الأميني.

تحيَّة الشوق والمودَّة والإخلاص. وبعد: فمن دواعي الغبطة والسرور أن أكتب إليكم هذه البطاقة وأستفسر عنكم راجياً أن تكونوا في أتمِّ الصحّة والهناء، وتبقوا دائماً ذخراً للبحث العلميِّ والتفكير الغزير.

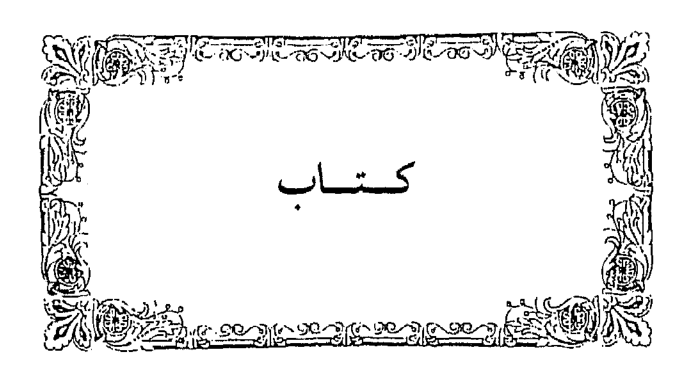
أنا لا أستطيع أن أكتم إعجابي الشّديد بكم، فلطالما ذكرت ذلك أمام الكثيرين من الإخوان في بغداد والمستشرقين في لندن، لأنَّ رجلاً قضى ١٥ عاماً من حياته في تأليف كتاب لجديرٌ بالإكبار، حريٌّ بالإعجاب، لقد أخّرت تقديم أُطروحتي إلى جامعة لندن إلى حين صدور كتابكم وإطّلاعي عليه، لأنّني أودُّ الإشارة إليه وإلى مجهودكم القيِّم في صلب الأطروحة، وسألفت نظر المستشرقين إلى هذه الناحية الهامّة في الأدب العربيِّ، وأرجو أن تدوم صداقتنا ورابطتنا الفكريّة أبداً، وفي الختام تفضّلوا بقبول أسنى تحيّات المخلص وإعجابه.

ويقول في كتاب آخر: وقد وصلني كتابكم الجليل المجلّد الأوّل والثاني وقد سررت بمطالعته كلّ السّرور إذ وجدت فيه أشياء ممتعة هي نتيجة البحث والدراسة المتواصلين، وكان بودِّي أن أكتب تقريظاً عن هذين الجزئين إلاّ أنّني

فكّرت في الأخير أن أكتب مقالاً مسهباً بعد صدور بقيَّة الأجزاء، فأنا بانتظارها بكلٍّ شوق ولهفة، وستجدوني إن شاء الله عند حسن ظنّكم دائماً. هذا وتقبلوا من أخيكم ومحبِّكم كلَّ شوقٍ وتحيَّة وإعجاب.

ويقـول في كتاب ثـالث: لقد بحثت عن الصفحـات التي أشرت عليَّ بمطالعتها فوجدت في النهاية أنّي أستطيع أن أُكوّن لي رأياً في غدير خمّ: إنَّ قضيّة الغدير لا شكَّ في صحّتها، إذ لا يمكن أن تُبنى هذه الرِّوايات المتواترة، والقصائد الطوال على شيء غير واقع، فالثابت أنَّ موقف الرّسول ﷺ في غدير خمّ ممّا يمكن الإيمان بصحّته وإثباته بنصوص كثيرة تخرج من نطاق الحصر، فها أنا الآن أقوم بكتابة فصل كامل عن «غدير خمّ» باللغة الإنكليزيّة على أنّني لا أزال بانتظار كتابكم القيِّم لاستعماله كمصدر أرجع إليه عند الضرورة. هذا وتفضّلوا بقبول فائق أشواقي.

المخلص: صفاء خلوصي



تلقَّيناه من الأستاذ الفذِّ السيِّد محمّد نجل العلّامة الأوحد السيِّد علي نقي الحيدري الكاظمي أحد علماء العاصمة العراقيَّة ـ بغداد ـ وأئمّتها، ننشره مشفوعاً بشكر وتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلّامة الفذّ والحجَّة المصلح الشيخ عبد الحسين الأميني دامت بركاته السَّلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإنّي أُقدّم لكم أطيب التهاني وأسناها على نجاحكم الباهر بإخراج كتاب (الغدير) مثلاً رائعاً للتأليف النزيه والتحليل الدقيق، وصورة ناطقة عن عبقريَّة المؤلِّف، وسعة اطلاعه، وكثرة تحقيقاته ممّا يقف لها المطالع إجلالاً وإكباراً.

ويعلم الله أنَّني كلّما أُكرِّر مطالعتي له أزداد إعجاباً بجهود المؤلِّف الجبّارة في إخراج هذا الأثر النفيس.

وانَّ القارىء ليستغرب أشدّ الإستغراب حينما يقلِّب صحائفه ويتعمَّق في مطالعته فهو ـ في أوَّل نظرة ـ لا يعرف عن الكتاب إلّا أنَّه مؤلَّفٌ يبحث عن حديث الغدير كتاباً وسنَّةً وأدباً، ولكن سرعان ما تتغيَّر نظرته للكتاب عند ما يجول بين فصوله ومواضيعه فلا يخرج منه إلّا وهو قد حصَل على قسطٍ وافرٍ من العلم والدين والأدب والأخلاق. وإذا به ليس في الغدير فحسب بل هو موسوعةٌ

علميَّة كبرى، ودائرة معارف واسعة حافلة بالتحليل الدقيق، والإستنتاج الصَّحيح، والتحقيقات الثمينة حول يوم «الغدير» الخالد وغيره من الحقائق التي شاءت الظروف أن تخفيها عن الملأ والتي كانت ولا تزال خلف الستار لا تدركها الأبصار.

فهو ـ إذاً ـ ليس في موضوع خاصّ بل فيه كل ما يهمّ الأُمَّة الإسلاميَّة من إحياء تراثها القديم والإشادة بمجدها الغابر وإعلاء كلمة الحقّ ونشر راية القرآن والتنقيب عمّا سجّل التاريخ لهذه الأمَّة من مفاخر ومآثر كان لها أطيب الأثر في تقدُّم الأُمم وتهذيب العقول.

وحقّاً انَّه كما قلت: كتابٌ علميٌّ، فنيٌّ، تاريخيٌّ، أدبيٌّ، أخلاقيٌّ، مبتكرٌ في موضوعه، فريدٌ في بابه، يبحث عن حديث الغدير كتاباً وسنَّةً وأدباً ويتضمن تراجم أُمَّة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الآثار من العلم وغيرهم.

وإنِّي أزيد على ما تقول: بأنَّه خير كتاب أخرجته يد النجف الأشرف منذ حين من الدَّهر مع كثرة ما أخرجته من المؤلّفات الثمينة في مختلف المواضيع.

وإنَّ القارىء ليجد نفسه ـ عند مطالعته ـ في حديقةٍ زاهرةٍ فيها من كلِّ الثمرات وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وإنّي أرى أنَّ من الظلم الفاحش على العلم ومن الجناية على الحقيقة أن يخرج هذا الكتاب القيِّم بهذا الشكل ولا يتبادر رجال المسلمين الأغنياء إلى طبعه بالمطابع الراقية ليكون آية في الطبع والتنسيق كما هو آية في المادَّة والتحقيق.

وكم كنت أودُّ أن أقوم بما يجب عليَّ وعلى كلِّ مسلم من التقريظ والثناء منذ أوَّل صدوره إلّا أنّ ما قام به الملوك والعلماء والأساتذة من الإطراء على الكتاب وعلى جهود المؤلِّف المشكورة ممّا جعلني في غنى عن المبادرة إلى إبداء شعوري نحو هذه الخدمة الجبّارة والجهاد المتواصل في سبيل إحقاق الحقِّ وإزهاق الباطل.

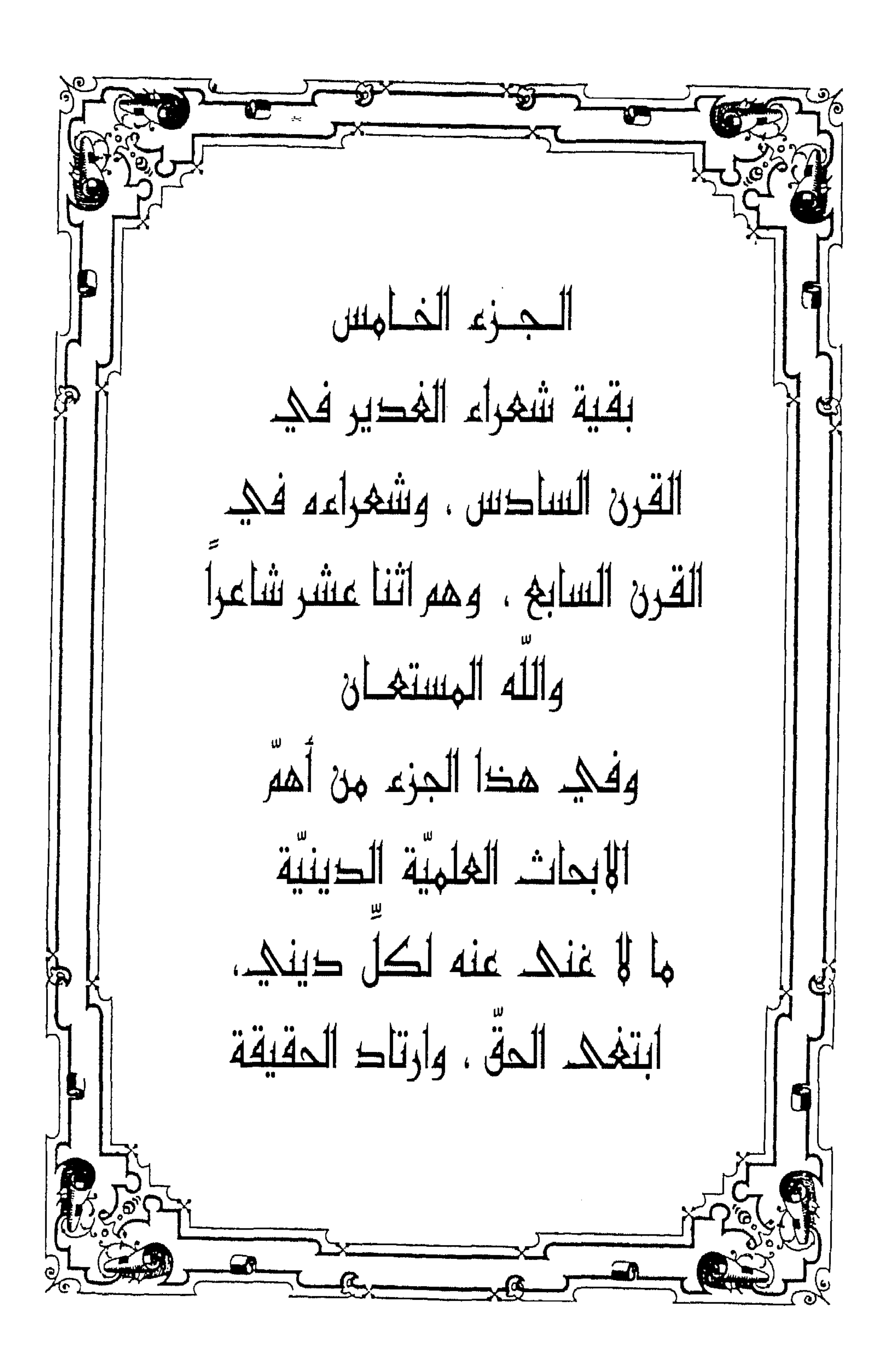
ولكن ما إن أطلّ علينا الجزء الرّابع وتمكّنت من مطالعته مطالعة وافية حتّى صرت لا أستطيع إخفاء ما يختلج في ضميري من الإعجاب والإكبار للمؤلِّف والمؤلَّف، فعذراً يا سيِّدي! وألف عذر.

ولا يسعني الآن إلّا أن أُقدِّم تهاني القلبيَّة على هذا التوفيق العظيم سائلاً المولى سبحانه أن يُبقيكم علماً للدين، ورمزاً للحقِّ، ومفخرةً للإسلام، وإنّي أُبشِّرك بأنَّ هذا الكتاب سوف يهدي - إن شاء الله - ثُلّة من النّاس إلى الطريق السوي، ويكشف الغطاء عن الحقائق الغامضة، ويظهر للملأ أنَّ الحقَّ يعلو ولا يُعلى عليه.

وتفضّلوا بقبول فائق الإحترام.

٢٣/ ربيع الثاني/ ١٣٦٧
الكاظمية: محمد علي نقي الحيدري





الجزء الخامس

بقية شعراء الغدير في

القرن السادس ، وشعراءه في

القرن السابع ، وهم اثنا عشر شاعراً

والله المستعان

وفي هذا الجزء من أهمّ

الابحاث العلميّة الدينيّة

ما لا غنى عنه لكلّ ديني،

ابتغى الحقّ ، وارتاد الحقيقة

مقدمة المؤلّـف

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهمَّ يا من تجلّيت للقلوب بالعظمة ؛ واحتجبت عن الأبصار بالعزَّة، واقتدرت على الأشياء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤيتك، ولا الأوهام تبلغ كنه عظمتك، ولا العقول تدرك غاية قدرتك.

حمداً لك يا سبحان! على ما مننت به علينا من النعم الجسيمة وأسبغتها، وتفضَّلت بالآلاء الجمَّة، وألحمت ما أسديت، وأجبت ما سُئلت، وهي كما تقول: **﴿وآتاكم من كلِّ ما سألتموه وإن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها﴾**.

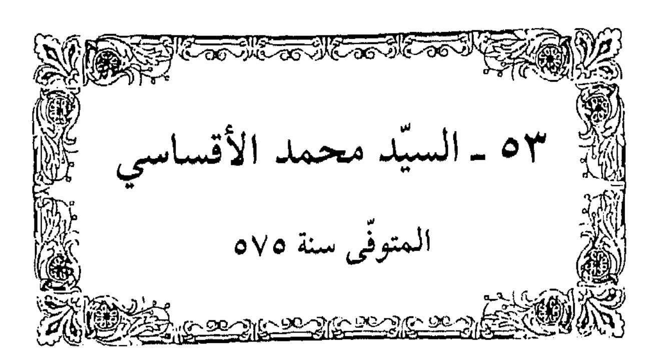
حمداً لك يا متعال! على ما طهَّرتنا به من دنس الكفر ودرن الشِّرك، وأوضحت به لنا سبل الهداية، ومناسك الوصول إليك، من بعث أفضل رسلك وأعظم سفرائك، وخاتم أنبيائك صلّى الله عليه وآله وسلّم بكتابك العزيز، **﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**.

حمداً لك يا ذا الجلال! على ما أتممت به نعمك، وأكملت به دين نبيِّك من ولاية أمير المؤمنين أخي رسولك، وأبي ذريَّته، وسيِّد عترته، وخليفته من بعده، وأنزلت فيها القرآن وقلت: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**.

حمداً لك يا عزيز! على ما وفَّقتنا له من إتِّباع نبيِّك المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته في أُمَّته: كتابك الكريم وعترته أهل بيته الذين فرضت علينا طاعتهم، وأمرتنا بمودَّتهم وجعلتها أجر الرسالة الخاتمة وسمّيتها بالحسنة وقلت: **﴿ومَنْ يقترف حسنةً نزد له فيها حُسناً إنَّ الله غفورٌ شكورٌ﴾**.

﴿ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريَّتي إنّي تبت إليك وإنّي من المسلمين﴾.

الأميني



٥٣ ـ السيّد محمد الأقساسي

المتوفّى سنة ٥٧٥

وحـقِّ عليٍّ خيـر مـن وطأ الثـرى ... وأفخـر مَن بعد النبيِّ قـد افتخـرْ
خـليفـتــه حقّـاً ووارث عـلمــه ... به شرّفت عدنان وافتخـرت مضرْ
ومن قام في يوم «الغدير» بعضده ... نبيُّ الهدى حقّاً فسـائل بـه عمرْ
ومن كسر الأصنام لم يخش عارها ... وقد طال ما صلّى لها عصبةٌ أُخرْ
وصهـر رسول الله في ابنتـه التي ... على فضلها قد أنزل الآي والسورْ
أليّــة عبـد حقَّ من لا يـرى لـه ... سـوى حبِّه يـوم القيامـة مـدَّخـرْ
لأحــزنني يـوم الــوداع وسـرَّني ... قدومك بالجلّى من الأمن والظفرْ

عارض الشاعر بهذه الأبيات بيتين لبعض العامَّة وهما:

وحقِّ أبي بكر الذي هو خير مَن ... على الأرض بعد المصطفى سيِّد البشرْ
لقـد أحدث التَّـوديع عنـد وداعنا ... لـواعجه بين الجـوانح تستعـرْ[1]

الشاعر

محمَّد بن علي بن فخر الدين أبي الحسين حمزة بن كمال الشرف أبي الحسن محمَّد بن أبي القاسم الحسن الأديب ابن أبي جعفر محمَّد بن علي الزاهد ابن محمَّد الأصغر الأقساسي ابن يحيى بن الحسين ذي العبرة ابن زيد

---

(١) الطليعة في شعراء الشيعة ٢ مخطوط.

الشهيد ابن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السّلام.

(آل الأقساسي) من أرفع البيوت العلوية لها أغصانٌ باسقةٌ موصولةٌ بالدوح النبويّ اليافع، بزغت بهم العراق عصوراً متطاولة، وإن كان منبعث غرسهم الزّاكي الكوفة من قرية كبيرة أو كورة يقال لها: أقساس مالك[1] وهم بين عالمٍ مُتبحِّر، ومُحدِّث ثقة، ولغويٍّ متضلّع، وشاعرٍ مُتأنِّق، وأميرٍ ظافرٍ، ونقيبٍ فاضلٍ وأوّل من عرف بهذه النسبة السيّد محمَّد الأصغر ابن يحيى. وأولاده تتشعَّب عدّة شعب منهم:

بنو جوذاب وهم: أولاد عليٍّ بن محمَّد الأصغر.

بنو الموضح أولاد أحمد بن محمّد الأصغر. و

بنو قرَّة العين أولاد أحمد بن عليٍّ الزاهد بن محمَّد الأصغر. و

بنو صعوة أولاد أحمد بن محمَّد بن عليٍّ الزاهد بن محمَّد الأصغر. ومن بني صعوة طاهر بن أحمد ذكره السمعاني في «الأنساب» فقال: طاهر بن أحمد بن محمَّد بن علي الأقساسي كان يُلقَّب بصعوة، وكان ديِّناً ثقةً يروي عن أبي الحسن بن محمَّد بن سليمان العربي العدوي عن حراش عن أنس بن مالك.

والأقساسيّون هم سلسلة المترجم. جدّه الأعلى أبو القاسم الحسن الأقساسي المعروف بالأديب ابن أبي جعفر محمّد ترجمه ابن عساكر في «تاريخ الشام» ج ٤ ص ٢٤٧ فقال: إنَّه قدم دمشق وكان أديباً شاعراً دخل دمشق في المحرَّم سنة ٣٤٧ ونزل في الحرمين وكان شيخاً مهيباً نبيلاً حسن الوجه والشيبة، بصيراً بالشعر واللغة يقول الشعر، من أجود آل أبي طالب حظّاً، وأحسنهم خلقاً، وكان يُعرف بالأقساسي نسبة إلى موضع نحو الكوفة.

---

(١) معجم البلدان ١ ص ٣١٢: منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم «بضم الأول وفتح الثاني» بن منعة بن برجان «إلى آخر النسب» والقس: تتبع الشيء وطلبه، وجمعه: أقساس فيجوز أن يكون مالك تطلب هذا الموضع وتتبع عمارته فسمي بذلك.

وقال ابن الفوطي كما في المحكي عن مجمع آدابه: سافر الكثير وكان قد تأدَّب وكتب مليحاً وله جماعةٌ من الأصحاب قرأت بخطِّه إلى ابن نباتة السعدي:

إنَّ العراق ولا أغشّك ثُلّةٌ ... قد نام راعيها فأين الذيبُ
بنيانها نهب الخراب وأهلها ... سوط العذاب عليهمُ مصبوبُ
ملكوا وسامهم الدنيَّة معشرٌ ... لا العقل راضهمُ ولا التهذيبُ
كلُّ الفضائل عندهم مهجورةٌ ... والحرُّ فيهم كالسّماح غريبُ

وكمال الدين الشرف أبو الحسن[1] محمَّد بن أبي القاسم الحسن المذكور ولّاه الشريف علم الهدى [المترجم في شعراء القرن الخامس] نقابة الكوفة وإمارة الحاجِّ فحجَّ بالناس مراراً توفّي سنة ٤١٥ كما في كتب التاريخ[2] ورثاه الشريف المرتضى بقوله[3]:

عرفتُ ويا ليتني ما عرفت ... فمرُّ الحياة لمن قد عرفْ
فها أنا ذا طول هذا الزَّمان ... بين الجوى تارةً والأسفْ
فمن راحلٍ لا إياب له ... وماضٍ وليس له من خلفْ
فلا الدَّهر يمتعني بالمقيم ... ولا هو يرجع لي من سلفْ
أروني إن كنتمُ تقدرون ... من ليس يكرع كأس التلفْ؟
ومن ليس رهناً لداعي الحمام ... إذا ما دعا باسمه أو هتفْ؟
وما الدَّهر إلّا الغرور الخدوع ... فماذا الغرام به والكلفْ؟
وما هو إلّا كلمح البروق ... وإلّا هبوبُ خريفٌ عصفْ
ولم أر يوماً وإن ساءني ... كيوم حمام «كمال الشرفْ»

---

(١) كناه العلم الحجة السيد ابن طاووس في كتاب «اليقين» بأبي يعلى.

(٢) منتظم ابن الجوزي ٨ ص ١٩، كامل ابن الأثير ٩ ص ١٢٧، تاريخ ابن كثير ١٢ ص ١٨، مجالس المؤمنين ص ٢١١.

(٣) توجد القصيدة في ديوان الشريف المرتضى المخطوط. وذكر منها أبياتاً ابن الجوزي في المنتظم ٨ ص ٢٠.

كـأنّـي بـعـد فـراق لـه ... وقـطع لأسـبـاب تـلك الألـفْ
أخـو سفرٍ شـاسـعٍ مـا لـهُ ... مـن الـزّاد إلاّ بـقـايـا لـطف
وعـوّضني بـالـرُّقـاد السّهـاد ... وأبـدلني بـالـضيـاء السّـرف
فـراقٌ ومـا بـعـده ملتـقـى ... وصـدٌّ ولـيس لـه منـعـطفْ
وعـاتبت فيك صروف الزمان ... ومن عـاتب الـدهـر لم ينتصفْ
وقـد خطف المـوت كلَّ الرجال ... ومثلك مـن بيننـا مـا خـطفْ
ومـا كـنـت إلاّ أبيّ الجنـان ... على الضيم محتـميـاً بـالأنـفْ
خـليّـاً من الـعـار صفـر الإزار ... مـدى الدّهـر من دنس أو نـطفْ
وأُذري الـدُّمـوع ويـا قـلّمـا ... يـردّ الـفـوائـت دمـعٌ ذرفْ
ومن أين تـرنـو إليـك العيـون ... وأنت بـبـوغـائهـا في سـخفْ؟
فـبـن مـا مـللت وكـم بـائـن ... مضى مـوسعـاً من قلى أو شنفْ
وسقّي ضـريحـك بين القبـور ... مـن البـرّ مـا شئتـه والـلطفْ
ولا زال مـن جـانبيـه النسيم ... يـعـاوده والـريـاض الأنـفْ
وصـيّـرك الله مـن قـاطـنـي ... الجنـان وسكّـان تلك الغـرفْ
تـجـاور آبـاءك الـطاهـريـن ... ويتّبـع السـالفين الخـلفْ

قال ابن الأثير في «الكامل» ج ٩ ص ١٢١: حـجَّ بالنـاس أبو الحسن الأقساسي سنة ٤١٢ فلمّا بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي[١] [أبو محمّد قاضي القضاة] خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا، وصمّموا العزم على أخذ الحاجّ وكان مقدّمهم رجلاً يُقال له حمار بن عُدي [بضمّ العين] من بني نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها، وكان من سمرقند شـابٌّ يوصف بجـودة الرمي، فـرماه بسهم فقتله وتفـرّق أصحـابـه وسلم الحاجّ فحجّوا وعادوا سالمين.

وقال في ص ١٢٧: في هذه السنة «يعني ٤١٥» عاد الحجّاج من مكّة إلى

(١) من بيوتات نيسابور العلمية تنتمي إلى ناصح بن طلحة بن جعفر بن يحيى، ذكر السمعاني جمعاً من رجالها «الأنساب» في حرف النون.

العراق على الشّام لصعوبة الطريق المعتاد، وكانوا لمّا وصلوا إلى مكّة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر أموالاً جليلة، وخلعاً نفيسةً، وتكلّف شيئاً كثيراً وأعطى لكلّ رجل في الصحبة جملةً من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك، وكان على تسيير الحاجّ الشريف أبو الحسن الأقساسي، وعلى حجّاج خراسان «حسنك» نائب يمين الدولة ابن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر [حسنك] دجلة وسار إلى خراسان، وتهدّد القادر بالله ابن الأقساسي فمرض ومات ورثاه المرتضى وغيره.

لكمال الشرف شرح قصيدة السّلامي[1] التي أوّلها:

سلامٌ على زمزم والصفا . . . .

ينقل عنه سيّدنا الحجّة السيّد ابن طاوس في كتاب «اليقين» في الباب الخامس والخمسين بعد المائة، والباب الذي بعده.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ج ٨ ص ١٩ : ولأبي الحسن الأقساسي شعرٌ مليحٌ ومنه قوله في غلام اسمه بدر:

يا بدر وجهك بدرٌ وغنج عينيك سحرُ
وماء خدّيك وردٌ وماء ثغرك خمرُ
أمرت عنك بصبرٍ وليس لي عنك صبرُ
تأمرني بالتسلّي ما لي من الشوق أمرُ

وجدُّ المترجم فخر الدّين أبو الحسين حمزة بن كمال الشرف محمّد ذكره النّسابة العمري في «المجدي» وقال: هو نقيب الكوفة كان صديقي ذا فضلٍ وحلمٍ ورياسة ومواساة.

ولفخر الدين هذا أخٌ يُسمّى أبو محمّد يحيى ذكره السمعاني في «الأنساب» وقال: كان ثقةً نبيلاً سمع أبا عبد الله محمّد بن عبد الله القاضي الجعفري روى لنا

(١) محمد بن عبد الله المخزومي من أولاد الوليد بن المغيرة كان من مقدمي شعراء العراق ولد ٣٣٦ وتوفي ٣٩٣، ترجمه الثعالبي، وابن الجوزي في المنتظم، وابن خلكان في تاريخه.

عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي[١] وأبو الفضل محمّد بن عمر الأرموي[٢] ببغداد وأبو البركات عمر بن ابراهيم الحسني[٣] بالكوفة، وكانت ولادته في شوّال سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ،توفّي سنة نيف وسبعين وأربعمائة. وذكره الحموي في معجم البلدان ج ١ ص ٣١٢.

وأمّا شاعرنا المعنيُّ بالترجمة فذكره ابن الأثير في كامله ج ١١ ص ١٧٤ وقال: وفيها [يعني سنة ٥٧٥] توفّي محمّد بن علي بن حمزة الأقساسي نقيب العلويّين بالكوفة وكان ينشد كثيرا:

رُبَّ قوم في خلائقهم غَررٌ قد صيّروا غُررا
سَتَر المال القبيح لهم سترى إن زال ما سترا

وله أخوه علم الدين أبو محمّد الحسن النقيب الطاهر ابن عليّ بن حمزة وُلِدَ في الكوفة ونشأ بها توفّي سنة ٥٩٣، ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ١٦ فقال: كان شاعراً مطبقاً، امتدح الخلفاء والوزراء، وهو من بيت مشهور بالأدب والرياسة والمروءة، قدم بغداد فامتدح المقتفي والمستنجد وابنه المستضيء وابنه الناصر فولّاه [الناصر] النقابة، وكان شيخاً مهيباً جاوز الثمانين، وقد أورد له ابن الساعي قصائد كثيرة منها:

إصبر على كيد الزَّما ن فما يدوم على طريقه
سبق القضاء فكن به راضٍ ولا تطلب حقيقه
كم قد تغلّب مرَّة وأراكَ من سعة وضيقه
ما زال في أولاده يجري على هذه الطريقه

وترجمه سيّدنا القاضي المرعشي في [مجالس المؤمنين] ص ٢١١، وقال

---

(١) كان مكثراً من الحديث عالي الرواية ولد بدمشق ٤٥٤ وتوفي ٥٣٦.

(٢) الأرموي من أهل «أرمية» إحدى بلاد آذربايجان سكن بغداد وتخـرج عليه كثير من أعلامها، ولد ٤٥٧ وتوفي ٥٤٧.

(٣) مفتي الكوفة كان مشاركاً في العلوم ولد سنة ٤٤٢ وتوفي ٥٣٩ وصلى عليه ثلاثون ألفاً. حسيني النسب من ذرية زيد الشهيد.

الميرزا أفندي، في [رياض العلماء] كان من أجلّة السادات والشرفاء والعلماء والأدباء والشعراء بالكوفة، يروي عنه الشيخ عليّ بن عليّ بن نما وهو من مشايخ أصحابنا.

ولعلم الدين مقرّظاً كتاب «الإفصاح عن شرح معاني الصحاح[1]» كما في «تجارب السلف» لابن سنجر ص ٣١٠ قوله:

ملكٌ ملكــه الـفصــاحــة حـتّى	مـا لـه في اقتنـائهـا من مــلاحِ
وأبــان الـبـيــان حــتّى لـقــد	أخرس بالنـطق كلّ ذي إفصـاحِ
وجــلا كـلّ غــامضٍ من معـانٍ	حملتهــا لنـا متــون الصّحــاحِ
فـي كتــابٍ وحـقّــه مــا رعــاهُ	قــبــلـه ذو هــدىً ولا إصــلاحِ

وخلف علم الـدين ولده قـطب الدين أبـا عبدالله الحسين نقيب نقبـاء العلويّين في بغداد، وكان عالماً شاعراً مطّلعاً على السير والتواريخ قلّد النقابة بعد عزل قوام الدين «أبي علي الحسن بن معد المتوفّى سنة ٦٣٦» عن النقابة سنة ٦٢٤.

وفي الحـوادث الجـامعـة ص ٢٢٠: تـوفّي فيهــا «يعني سنـة ٦٤٥» النقيب قـطب الدين أبـو عبد الله الحسـين بن الحسن بن عـلي المعـروف بـابن الأقســاسي العلوي ببغداد، وكان أديبـاً فاضـلاً يقول شعـراً جيّداً، بـدرت منه كلمـة في أيّام الخليفة الناصر على وجه التصحيف وهي: أردنا خليفة جديد ـ فبلغت النـاصر فقال: لا يكفي حلقـة لكن حلقتين، وأمـر بتقييده وحمله إلى الكـوفة فحُمِـلَ وسُجِنَ فيها فلم يزل محبوساً إلى أن استخلف الظاهـر «سنة ٦٢٣» فـأمر بـإطلاقـه، فلمّا استخلف المستنصر بالله «سنة ٦٢٤» رفق عليه فقرّبه وأدناه ورتّبه نقيباً وجعله من ندمائه، وكان ظريفاً خليعاً طيّب الفكاهة حاضر الجواب.

وصل الملك الناصر ناصر الدين داود بن عيسى في المحرّم سنة ٦٣٣

---

(١) تأليف عون الدين يحيى بن هبيرة المتوفى ٥٥٥هـ وهو يشتمل على تسعة عشر كتاباً راجع تاريخ ابن خلكان ٢ ص ٣٩٤.

إلى بغداد واجتاز بالحلّة السيفيّة وبها الأمير شرف الدّين علي، ثمَّ توجَّه منها إلى بغداد فخرج إلى لقائه النقيب الطاهر قطب الدين أبو عبدالله الحسين ابن الأقساسي، وفي سلخ ربيع الأوَّل من السنة المذكورة وصل الأمير ركن الدّين إسماعيل صاحب الموصل إلى بغداد وخرج إلى لقائه النقيب الحسين بن الأقساسي وخادمان من خدم الخليفة.

قصد الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٣٤ مشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السَّلام في ثالث رجب فلمّا عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبدالله بن الحسين الأقساسي نقيب الطالبيِّين وأمره أن يفرِّقها على العلويِّين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسين وموسى بن جعفر عليهم السَّلام[1].

حضر في سنة ٦٣٧[2] الأمير سليمان بن نظام الملك متولّي المدرسة النظاميّة مجلس أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بباب بدر، فتاب وتواجد وخرق ثيابه وكشف رأسه، وقام وأشهد الواعظ والجماعة على أنَّه قد أعتق جميع ما يملكه من رقيق، ووقف أملاكه، وخرج ما يملكه، فكتب إليه النقيب الطاهر أبو عبدالله الحسين ابن الأقساسي أبياتاً طويلة يقول فيها[3]:

يا ابن نظام الملك يا خير مَن ... تاب ومَن لاقى به الزهدُ
يا ابن وزير الدولتين الذي ... يروح للمجد كما يغدو
يا بن الذي أنشأ من ماله ... مدرسة طالعها سعدُ
قد سرَّني زهدك عن كلِّ ما ... يرغب فيه الحرُّ والعبدُ
بان لك الحقُّ وأبصرت ما ... أعيننا عن مثله رُمدُ
وقلت للدنيا: إليك ارجعي ... ما عن نزوعي عنك لي بُدُّ
ما لذَّ لي بعدك حتى استوى ... في فيّ منك الصّاب والشهدُ

(١) الحوادث الجامعة ٧٧ ـ ٧٩ ملخصاً.
(٢) الحوادث الجامعة ص ٩٥.
(٣) الحوادث الجامعة ص ١٢٤.

شيمتك الغدر كما شيمتي حسن الوفاء المحض والودُّ

إلى أن قال:

لا يقصد الناس إلى دورهم لكن إلى منزلك القصدُ
وخدمة الناس لها حرمة وكان ما تفعله يبدو
والناس قد كانوا رقوداً وقد أيقظتهم فانتبه الضدُّ
وقسّمت فيك ظنون الورى وكلّهم للقول يعتدُّ
فبعضهم قال: يدوم الفتى وبعضهم قد قال: يرتدُّ
وقد أتى تشرين وهو الذي إليه عين العيش تمتدُّ
ما يسكن البيت وقد جاءه إلّا مريضٌ مسّه الجهدُ
وكلّ ما يفعله حيلة منه ونصب ما له حدُّ
فقلت: لا والله ما رأيه هذا ولا فيكم له ندُّ
وإنّما هذا سليمان قد صفا له في زهده الوردُ
مثل سليمان الذي أعرضت يوماً عليه الضمّر الجردُ
فعاف أن يدخلها قلبه والهزل لا يشبهه الجدُّ

ويقول فيها:

ليهنك الرشد إلى كلِّ ما يضلُّ عنه الجاهل الوغدُ
أسقطت من جيش أبي مرّة[1] وأكثر الناس له جندُ
وقمت لله بما يرتجى بمثله الجنّة والخلدُ
فاصبر فما يدرك غايات ما يطلب إلّا الحازم الجلدُ

وفي سنة ٦٤٣[2] تقدَّم الخليفة [المستعصم أبو أحمد عبدالله] بإرسال طيور من الحمام إلى أربع جهات لتصنيف أربعة أصناف منها مشهد حذيفة بن اليمان بالمدائن، ومشهد العسكري بسرَّ من رأى، ومشهد غني بالكوفة؛

---

(١) أبو مرة كنية لابليس.
(٢) الحوادث الجامعة ٢٠٣.

والقادسيَّة، ونفذ مع كلِّ عدَّة من الطيور عدلان ووكيلاً، وكُتب بذلك سجلٌّ شهد فيه العدول على القاضي بثبوته عنده، وسمِّيت هذه الأصناف باليمانيّات . والعسكريّات. والغنويّات. والقادسيّات. ونظم النقيب الطاهر قطب الدين الحسين بن الأقساسي في ذلك أبياتاً وعرضها على الخليفة أوَّلها:

خليفة الله يا من سيف عزمته ... موكّلٌ بصروف الدَّهر يصرفها

ويقول فيها:

إنَّ الحمام التي صنَّفتها شرفت ... على الحمام التي من قبل نعرفها
والقادسيّات أطيارٌ مقدَّسةٌ ... إذ أنت يا مالك الدنيا مصنِّفها
وبعدها غنويّاتٌ تنال بها ... غنى الحياة وما يهوى مؤلِّفها
والعسكريّات أطيارٌ مشرَّفةٌ ... وليس غيرك في الدنيا يشرِّفها
ثمَّ الحمام اليمانيّات ما جعلت ... إلّا سيوفاً على الأعداء ترهفها
لا زلت مستعصماً بالله في نعمٍ ... يهدي لمجدك أسناها وألطفها

ثمَّ سأل أن يقبض منها من يد الخليفة فأجاب سؤاله وأحضره بين يديه وقبضه فلمّا عاد إلى داره نظم أبياتاً أوَّلها:

إمام الهدى أوليتني منك أنعماً ... رددن عليَّ العيش فينان أخضرا
وأحضرتني في حضرة القدس ناظراً ... إلى خير خلق الله نفساً وعنصرا
وعلّيت قدري بالحمام وقبضها ... منـاولة من كفِّ أبلج أزهرا
رفعت بها ذكري وأعليت منصبي ... فحزت بها عزّاً ومجداً على الورى
حمامٌ إذا خفت الحمام ذكرتها ... فصرت بذاك الذكر منها معمّرا

ويقول في آخرها:

قضى الله أن يبقى إماماً معظَّماً ... مدى الدهر ما لاح الصبَاح وأسفرا
فدم يا أمير المؤمنين مخلّداً ... على الملك منصور الجيوش مظفّرا

في المحرَّم من سنة ٦٣٠[١] قلّد العدل مجد الدين أبو القاسم هبة الدين

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٨.

ابن المنصوري الخطيب نقابة نقباء العبّاسيّين والصّلاة والخطابة، وخلع عليه قميص أطلس بطراز مذهّباً ودرّاعة خاراً أسود، وعمامة ثوب خاراً أسود مذهّباً بغير ذؤابة، وطيلسان قصب كحلي، وسيف محلّى بالذهب، وامتطى فرساً بمركب ذهباً وقرىء بعض عهده في دار الوزارة وسلّم إليه، وركب في جماعة إلى دار أنعم عليه بسكناها في المطبق من دار الخلافة وأنعم عليه بخمسمائة دينار، وهو من أعيان عدول مدينة السّلام وأفاضل أرباب الطريقة المتكلّمين بلسان أهل الحقيقة، كان يصحب الفقراء دائماً ويأخذ نفسه بالرّياضة والسياحة والصوم الدّائم والتخشّن والتباعد من العالم، وكان الموفّق عبد الغافر ابن الفوطي من جملة تلامذته فعمل فيه أبياتاً طويلة، ولمّا انتهى حالها إلى الديوان أنكر ذلك عليه ووكّل به أيّاماً ولم يخرج إلّا بشفاعته وأوّل الأبيات:

ناديتُ شيخي من شدّة الحربِ ... وشيخنا في الحرير والذهبِ
في دسته جالساً ببسملةٍ ... بين يديه مَن قام في أدبِ
وركبة منه كنت أعهده ... يذمُّ أربابها على الرُّتبِ
وكان أبناؤها لديه على ... سخطٍ من الله شامل الغضبِ
أصاب في الرأي من دعاك لها ... وأنت لمّا أجبت لم تُصبِ
أوّل صوت دعاك عن عرض ... لبّيته مقبلاً على السببِ

ويقول فيها:

قد كنتَ ذاك الّذي تظنُّ به ... لو لم تكن مسرعاً إلى الرُّتبِ
شيخي أين الّذي يُعلّمنا الز ... هد ويعتدُّه من القربِ؟
أين الّذي لم يزلْ يُسلّكنا ... إلى خروج عن كلِّ مكتسبِ
أين الّذي لم يزلْ يعرِّفنا ... فضل التمري بالجوع والتّعب؟
أين الّذي لم يزلْ يُرغّبنا ... في الصّوف لبساً له وفي الجشبِ؟
وأين من غرّنا بزخرفةٍ ... متى اعتقدناه زاهد العربِ؟
وأين ذاك التجريد يشعرنا ... أنَّ سواه في السعي لم يخبِ؟
وأين من لم يزلْ يذمُّ لنا ... الدنيا وقول المحال والكذبِ؟

وأين من لم يزلْ بأدمعه يخدعنا باكياً على الخشبِ؟
وأين من كان في مواعظه يصول زجراً عن كلِّ مجتنبِ؟
ويقطع القول لا يتمّمه منغلباً بالسّماع والطربِ؟
ويقسم الغمر أنّه رجلٌ ليس له في الوجود من أربِ
لو كانت الأرض كلّها ذهباً أعرض عنها إعراض مكتئبِ
أسفر ذاك الناموس مختيلاً عن راغبٍ في التراث مُستلبِ
وكان ذاك الصراخ يزعجنا شكو فقير على الدنا وصبِ
شيخي بعد الذمّ الصريح لما أبيته جئته على طلبِ
نسيتَ ما قلته على ورع عنّي لما اكتسبت بالدأبِ
ويلٌ له إن يمت بخدمته يمت كفوراً وليس بالعجبِ
ما كان مال السلطان مكتسباً لمسلم سالمٍ من العطبِ(١)

فكتب النقيب قطب الدين الحسين بن الأقساسي إلى النقيب مجد الدين المذكور أبياتاًكالمعتذرعنه والمسلّي له يقول في أوّلها:

إنَّ صحاب النبيّ كلّهمُ غير عليّ وآله النّجبِ
مالوا إلى الملك بعد زهدهمُ واضطربوا بعده على الرتبِ
وكلّهم كان زاهداً ورعاً مشجّعاً في الكلام والخطبِ

فأخذ عليه مآخذ فيما يرجع إلى ذكر الصحابة والتابعين وتصدّى له جماعة وعملوا قصائد في الردّ عليه، وبالغوا في التشنيع عليه، حتّى إنَّ قوماً استفتوا عليه الفقهاء ونسبوه إلى أنّه طعن في الصحابة والتابعين ونسبهم إلى قلّة الدين فأفتاهم الفقهاء بموجب ما صدرت به الفتيا.

وقال ابن أبي الحديد في شرح «نهج البلاغة» ج٢ص٤٥: سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عمّا ذكره الخطيب أبو بكر في تاريخه [ج ١ ص ١٣٨] إنَّ قوماً يقولون: إنَّ هذا القبر الذي تزوره الشيعة إلى جانب الغريِّ

(١) بعد هذا البيت أربعة عشر بيتاً ضربنا عنها صفحاً.

هو قبر المغيرة بن شعبة؟! فقال: غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثويَّة من أرض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا وأجدادنا وأنشدني قول الشاعر يرثي زياداً وقد ذكره أبو تمام في الحماسة.

صلّى الآلـه على قبـر وطهَّـره ... عند الثويَّة يسفي فوقه المورُ[1]
زفت اليـه قريش نعش سيِّدهـا ... فالحلم والجود فيـه اليوم مقبـورُ
أبـا المغيـرة والـدنيـا مفجِّعـة ... وانَّ من غرَّه الدنيا لمغرورُ إلخ

وسألت قطب الدين نقيب الطالبيّين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسي رحمه الله تعالى عن ذلك فقال: صدق من أخبرك، نحن وأهلها كافَّة نعرف مقابر ثقيف إلى الثويَّة وهي إلى اليوم معروفةٌ وقبر المغيـرة فـيهـا إلاّ أنَّها لا تُعرف قد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانهافطمست واختلط بعضها ببعض، ثمَّ قال: إن شئت أن تتحقَّق أنَّ قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب «الأغاني» لأبي الفرج علي بن الحسين، والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وأنَّه مدفونٌ في مقابر ثقيف، ويكفيك قول أبي الفرج فإنَّهالناقد البصير والطبيبالخبير فتصفَّحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكـور فوجدت الأمر كما قاله النقيب.

توجد ترجمة قطب الدين الأقساسي في تاريخ ابن كثيرج ١٣ ص ١٧٣، قد أثنى عليه وقال: أورد له ابن السّاعي أشعاراً كثيرة رحمه الله.

أفرد العلاّمة سيّدنا المرعشي في [مجالس المؤمنين] ص ٢١٢ ترجمـة باسم عزِّ الدين بن الأقساسي، وقال: إنّه من أشراف الكوفة ونقبائها، كان فاضلاً أديباً، له في قرض الشعر يدٌ غير قصيرة، روى أنَّ الخليفة المستنصر العباسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي سلام الله عليه ومعه السيّد المذكور ابن الأقساسي فقال له الخليفة في الطريق: إنَّ من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السَّلام من المدينة إلى المدائن لمّا توفي سلمان وتغسيله إيّاه ومراجعته في ليلته إلى المدينة فأجابه ابن الأقساسي بالبديهة

(١) المور: التراب تثيره الريح.

بقوله:

أنكرتَ ليلة إذ صار الوصيُّ إلى | أرض المدائن لمّا أن لها طلبا
وغسَّل الطّهر سلماناً وعاد إلى | عراص يثرب والإصباح ما وجبا
وقلتَ: ذلك من قول الغلاة وما | ذنب الغلاة إذا لم يوردوا كذبا؟
فآصف قبل ردِّ الطرف من سبأ | بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
فأنت في آصف لم تغل فيه بلى | في (حيدر) أنا غال إنَّ ذا عجبا
إن كان أحمد خير المرسلين؟ فذا | خير الوصيِّين أو كلّ الحديث هبا

هذه الأبيات ذكرها العلاّمة السماوي في [الطليعة] ونسبها إلى شاعرنا في الغدير السيِّد محمّد الأقساسي، وحسب أنَّه هو صاحب المستنصر، ذاهلاً عن تاريخي ولادة المستنصر ووفاة السيّد صاحب الغديريَّة فإنّ السيِّد توفّي كما مرَّ سنة ٥٧٥، والخليفة المستنصر ولد سنة ٥٨٩ بعد وفاة السيّد بأربعة عشر سنة واستخلف في سنة ٦٢٤.

وجعل العلاّمة السيّد الأمين في «أعيان الشيعة» في الجزء الحادي والعشرين ص ٢٣٣ ترجمة تحت عنوان أبي محمّد عزّ الدين الحسن بن حمزة الأقساسي وذكر القصَّة والأبيات له ولم يعلم هو من أين نقله، والحسن بن حمزة يكون عمّ شاعرنا فيتقدَّم على المستنصر بأكثر من صاحب الغديريَّة.

وذكر ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ١ ص ٤٤٩ هذه الأبيات بتغيير يسير وزيادة ونسبها إلى أبي الفضل التميمي[1] وإليك لفظها.

سمعت منّي يسيراً من عجائبه | وكلُّ أمر (عليٍّ) لم يزل عجبا
أدريت في ليلة سار الوصيُّ إلى | أرض المدائن لمّا أن لها طلبا
فألحد الطّهر (سلماناً) وعاد إلى | عراص يثرب والإصباح ما قربا
كآصف قبل ردِّ الطرف من سبأ | بعرش بلقيس وافى تخرق الحجبا
فكيف في آصف لم تغل أنت؟ بلى | بحيدر أنا غالٍ أورد الكذبا
إن كان أحمد خير المرسلين؟ فذا | خير الوصيِّين أو كلُّ الحديث هبا

(١) أحد شعراء أهل البيت.

وقلت ما قلت من قول الغلاة فما ذنب الغلاة إذا قالوا الذي وجبا؟

فرواية ابن شهر آشوب هذه الأبيات تثبت عدم كونها من نظم السيِّد قطب الدين الأقساسي أيضاً إذ إنّ ابن شهر آشوب توفي سنة ٥٨٨ قبل ولادة المستنصر بسنة، وقبل وفاة السيِّد القطب بسبع وخمسين سنة، ولعلّها لأبي الفضل التميمي أو لغيره من أسلاف آل الأقساسي الأوّلين، وأنشدها قطب الدين للمستنصر.

لفت نظر:

يبلغني من وراء حجب البغضاء والإحن تكذيب هذه المكرمة الباهرة لمولانا أمير المؤمنين عليه السَّلام وعزوها إلى الغلوّ، مستنداً إلى إحالة طيّ هذه المسافة البعيدة في هذا الوقت اليسير، ولو عقل المسكين أنَّ هاتيك الإحالة على فرضها عاديَّة لا عقليَّة، وإلاّ لما صحَّ حديث المعراج [ولم يكن إلاّ جسمانيّاً] المتواتر المعدود من ضروريّات الدين. ولا صحَّت قصَّة آصف بن برخيا المحكيَّة في القرآن الكريم، ولما تمكّن عفريتٌ من الجنّ من أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يقوم سليمان من مقامه، ولم يردَّه سليمان ولا الذكر الحكيم، غير أنَّ سليمان أراد ذلك بأسرع منه، وشمول القدرة الإلّهيَّة على التسيير الحثيث والبطيء شرع سواء، كما أنَّها بالنسبة إلى كليَّة الأمور الصعبة والسهلة كذلك، فقد يكرِّم الله الوليّ المقرَّب بإقداره على أشياء لم يقدر عليه من هو دونه، وقد خلق الله النّاس أطواراً، فتراهم متفاوتين في القُدَر، فيقوى هذا على ما لا يقوى عليه ذاك، وليس لقدرة الله سبحانه حدٌّ محدود، ومن هنا وهناك اختلفت عاديّات الموجودات في شؤونها وأطوارها، فالمسافة التي يطويها الفارس في أمد محدود، غير ما يطويه الراجل، وللسيّارات البخاريّة عدوٌ مُربٍ على الجميع؛ وإنَّك تستصغر ذلك العدو إذا قسته بالطائرات الجويَّة لأنَّك تجدها تطوي في خمس ساعات مثلاً ما تطويه الناس في خمسة أشهر.

وهذه طيَّارة مستكشفة بريحيَّة ١٩ تحرّكت من باريك في صباح ٢٤ إبريل سنة ١٩٢٤ فوصل في المساء إلى بخارست بعد أن قطع ١٢٥٠ ميلاً في ١١ ساعة، وفي اليوم التالي أضاف إليها ٧٧٠ ميلاً اخرى، ولم تمض عليه خمسة

أيّام حتّى كان قد وصل إلى الهند، وقطع مسافة قدرها ٧٣٠ ميلاً؛ وقد وصلت سرعة الطيّارات إلى ما فوق ١٥٠ ميلاً في الساعة الواحدة؛ وتحارب البعض منها في ارتفاع بلغ ٢٢٠٠٠ قدماً[1].

ومن الممكن أن يكشف لنا العلم في مستقبله ما هو أسرع سيراً من هاتيك كلّها.

إذن فأيّ وازع من أن يكون من عاديّات الوليّ مهما أراد التمكّن من أمثال هذا السير؟! وما ذلك على الله بعزيز. على أنّا لا نساوي مولانا أمير المؤمنين ومَن جرى مجراه من أئمّة الهدى عليهم السّلام بغيرهم من أفراد الرعيّة، ولا بأحدٍ من أولياء الله المقرّبين ولا بأحد من حملة العلم والمكتشفين، فنجوّز فيهم صدور المعجز متى اقتضته المصلحة، بل: هو من واجب مقامهم.

وإن تعجب فعجبٌ أنَّ فئةً ممَّن ران على قلوبهم ما كانوا يعملون تحاول دحض هذه المكرمة في مولانا أمير المؤمنين وهو يخضعون لمثلها في غيره ممَّن هو دونه من دون أيّ غمز ونكير.

١ ـ روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ٣٣ عن السري بن يحيى قال: كان حبيب بن محمَّد العجمي البصري يُرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات.

٢ ـ قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ج ١٣ ص ٩٤: ذكروا أنَّ الشيخ عبدالله اليونيني المتوفّى سنة ٦١٧ كان يحجُّ في بعض السنين في الهواء، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهَّاد وصالحي العباد ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء وأوّل من يذكر عنه هذا: حبيب العجمي، وكان من أصحاب الحسن البصري ثمَّ من بعده من الصّالحين.

٣ ـ كان أحمد بن محمَّد أبو بكر الغسّاني الصيداوي المتوفّى سنة ٣٧١ ينام بعدما صلّى العصر إلى ما قبل صلاة المغرب، فجاءه رجلٌ ذات يوم يزوره

---

(١) بسائط الطيران ص ٨٢، ١١٨.

بعد العصر فغفل فتحدّث معه وترك عادة النوم فلمّا انصرف سأله الخادم عنه فقال: هذا عريف الأبدال يزورني في السنة مرّة. قال: فلم أزل أرصده إلى مثل ذلك الوقت حتّى جاء الرَّجل فوقفت حتّى فرغ من حديثه ثمّ سأله الشيخ أين تريد؟ فقال: أزور أبا محمّد الضرير في مغار، قال الخادم: فسألته أن يأخذني معه فقال: بسم الله، فمضيت معه فخرجنا حتّى صرنا عند قناطر الماء فأذّن المؤذّن المغرب قال: ثمَّ أخذ بيدي وقال: قل: بسم الله، قال فمشينا دون العشر خطا فإذا نحن عند المغارة وهي مسير إلى ما بعد الظهر قال: فسلّمنا على الشيخ وصلّينا عنده وتحدَّثنا عنده فلمّا ذهب ثلث الليل قال لي: تحبُّ أن تجلس ههنا أو ترجع إلى بيتك؟ فقلتُ: أرجع فأخذ بيدي وسمّى ببسم الله ومشينا نحو العشر خطا فإذا نحن على باب صيدا فتكلّم بشيء فانفتح الباب ودخلت ثمَّ عاد الباب.

[تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٤٤٣]

٤ ـ كان ببغداد رجل من التجّار قال: إنّي صلّيت يوماً الجمعة وخرجت فرأيت بشر الحافي يخرج من المسجد يوماً فقلت في نفسي: انظر إلى هذا الرَّجل الموصوف بالزهد لا يستقرُّ في المسجد ثمَّ انّني اتبعته فرأيته تقدَّم إلى الخبّاز واشترى بدرهم خبزاً فقلت: انظر إلى الرَّجل يشتري خبزاً، ثم اشترى شواء بدرهم فازددت عليه غيظاً، ثمَّ تقدَّم إلى الحلواني فاشترى فالوذجاً فقلت: والله لا أتركه حتى يجلس ويأكل ثمّ إنه خرج إلى الصَّحراء فقلت: إنّه يريد الخضرة، فما زال يمشي إلى العصر وأنا أمشي خلفه، فدخل قرية وفي القرية مسجدٌ وفيه رجلٌ مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لأنظر في القرية وبقيت ساعة ثمَّ رجعت فقلت للعليل: اين بشر؟ فقال: ذهب إلى بغداد، فقلت: كما بيني وبين بغداد؟ قال: أربعون فرسخاً، فقلت. إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أيش عملت في نفسي؟ وليس معي ما اكتري ولا أقدر على المشي، فقال لي: اجلس حتى يرجع فجلست إلى الجمعة القابلة فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيءٌ فأعطاه إلى

المريض فأكله فقال له العليل: يا أبا نصر هذا الرَّجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فردّه إلى موضعه، فنظر إليَّ كالمغضب وقال: لِمَ صحبتني؟ فقلت: أخطأت، فقال: قم فامش فمشيت معه إلى قرب المغرب فلمّا قربنا قال: أين محلّتك من بغداد؟ فقلت: في موضع كذا قال: اذهب ولا تعد.

[تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٣٦]

٥ ـ قال الشيخ الجليل أبو الحسن علي: كنت يوماً جالساً عند باب خلوة خالي الشيخ أحمد [الرفاعي المتوفّى سنة ٥٨٧] رضي الله عنه وليس فيها غيره وسمعت عنده حسّاً فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدَّثا طويلاً ثمّ خرج الرجل من كوَّة في حائط الخلوة ومرَّ في الهوى، كالبرق الخاطف فدخلت على خالي وقلت له: من الرَّجل؟ فقال: أوَ رأيته؟ قلت: نعم، قال: هو الرَّجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواصّ، إلاّ أنّه هجر منذ ثلاث وهو لا يعلم، فقلت له: يا سيِّدي ما سبب هجره؟ قال: إنّه مقيمٌ بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليالٍ أمطرت جزيرته حتّى سالت أوديتها؛ فخطر في نفسه: لو كان هذا المطر في العمران. ثمّ استغفر الله تعالى، فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له: أعلمته؟ قال: لا إنّي استحييت منه، فقلت له لو أذنتَ لي لأعلمته، فقال: أوَ تفعل ذلك؟ قلت: نعم، فقال: رنق فرنقت ثمّ سمعت صوتاً: يا عليُّ ارفع رأسك. فرفعت رأسي من رنقي فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط فتحيَّرت في أمري وقمت أمشي فيها فإذا ذلك الرَّجل فسلّمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله إلاّ فعلت ما أقول لك، قلت: نعم. قال. ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي وناد عليّ: هذا جزاء من تعرَّض على الله سبحانه. قال فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه وإذا هاتف يقول: يا علي دعه فقد ضجَّت عليه ملائكة السَّماء باكية عليه وسائلةً فيه وقد رضي الله عنه. قال: فأغمي عليَّ ساعة ثمّ سرّي عنّي وإذا أنا بين يدي خالي في خلوته والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت.

[مرآة الجنان ج ٣ ص ٤١١]

٦ ـ حكى الشيخ الصالح غانم بن يعلى التكريتي قال: سافرت مرّة من اليمن في البحر المالح فلمّا توسّطنا بحر الهند وغلب علينا الريح أخذتنا الأمواج من كلّ جانب وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها فألقاني إلى جزيرة فطفت فيها فلم أر فيها أحداً وإذا هي كثيرة الخيرات رأيت فيها مسجداً فدخلته، فإذا فيه أربعة نفر فسلّمت عليهم، فردّوا عليَّ السّلام، وسألوني عن قصّتي فأخبرتهم، وجلست عندهم بقيّة يومي ذلك، فرأيت من توجّههم وحسن إقبالهم على الله تعالى أمراً عظيماً فلمّا كان وقت العشاء دخل الشيخ حياة الحراني، فقاموا يبادرون إلى السّلام عليه، فتقدّم وصلّى بهم العشاء، ثمّ استرسلوا في الصّلاة إلى طلوع الفجر، فسمعت الشيخ حياة يناجي ويقول: إلّهي لا أجد لي في سواك مطمعاً [إلى آخر الدعاء] ثمّ قال: بكى بكاءً شديداً، ورأيت الأنوار قد حفّت بهم، وأضاء ذلك المكان كإضاءة القمر ليلة البدر ثمّ خرج الشيخ حياة من المسجد وهو يقول:

سير المحب إلى المحبوب إعجالُ ... والقلب فيه من الأحوال بلبالُ

أطوي المحانة من قفر على قدم ... إليك يدفعني سهلٌ وأجبالُ

فقال لي أولئك النفر: اتبع الشيخ فتبعته وكانت الأرض برّها وبحرها وسهلها وجبلها يطوى تحت أقدامنا طيّاً كنت أسمعه كلّما خطا خطوة يقول: يا رب حياة كن لحياة وإذا نحن بحرّان في أسرع وقت، فوافينا الناس يصلّون بها صلاة الصبح. [مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٢١]

٧ ـ ذكر محمّد بن علي الحبّاك خادم الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١: إنَّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبدالله الجيوشي بمصر بالقرافة: أتريد أن تصلّي العصر بمكّة بشرط أن تكتم ذلك عليَّ حتى أموت؟ قال: فقلت نعم. قال: فأخذ بيدي وقال: غمّض عينيك فغمضتها فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثمَّ قال لي: افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلّاة فزرنا امّنا خديجة، والفضل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وغيرهم ودخلت الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتّى صلّينا

العصر، وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثمَ قال لي: يا فلان ليس العجب من طيّ الأرض لنا وإنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا. ثمّ قال لي: إن شئت تمضي معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاجّ؟! قال: فقلت أذهب مع سيِّدي. فمشينا إلى باب المعلاّة وقال لي: غمِّض عينيك فغمضتها فهرول بي سبع خطوات ثمّ قال لي: افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا إلى سيِّدي عمر بن الفارض.

[شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٠]

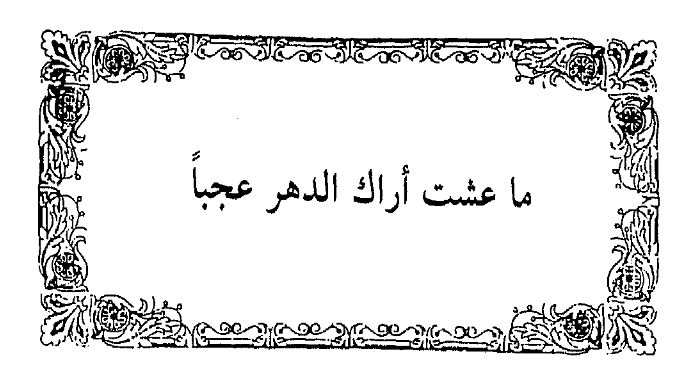
٨ ـ ذكر السخاوي في طبقاته: أنَّ الشيخ معالي سأل الشيخ سلطان بن محمود البعلبكي المتوفّى سنة ٦٤١ فقال: يا سيّدي كم مرَّة رحت إلى مكّة في ليلة؟ قال: ثلاث عشرة مرَّة، قلت: قال الشيخ عبدالله اليونيني: لو أراد أن لا يصلّي فريضة إلاّ في مكّة لفعل.

[شذرات الذهب ج ٥ ص ٢١١]

٩ ـ ذكر الحافظ ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج ٤ ص ٢٢٨ عن سهل بن عبدالله قال: لقد رأيت رجلاً يقال له: مالك بن القاسم جبليّ وقد جاء ويده غمرة فقلت له: إنّك قريب عهد بالأكل؟ فقال لي أستغفر الله فإنّني منذ أسبوع لم آكل، ولكن: أطعمت والدتي وأسرعت لألحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه سبعمائة فرسخ. فهل أنت مؤمن بذلك؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذي أراني مؤمناً موقناً.

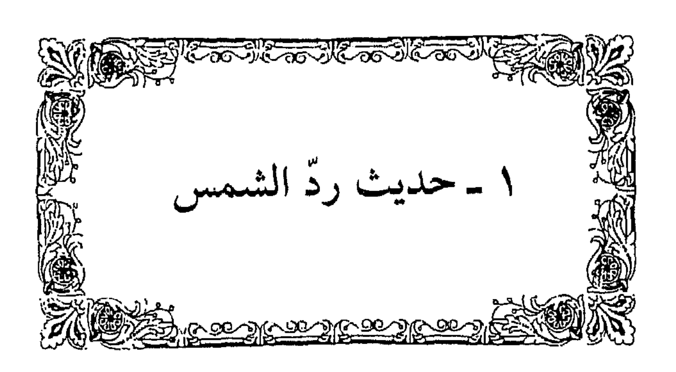
١٠ ـ روى ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج ٤ ص ٢٩٣ عن موسى بن هارون قال: رأيت الحسن بن الخليل مرَّةً بعرفات وكلّمته، ثمَّ رأيته يطوف بالبيت فقلت: ادع الله لي أن يقبل حجّي. فبكا ودعا لي ثمَّ أتيت مصر فقلت: إنَّ الحسن كان معنا بمكّة فقالوا: ما حجَّ العام وقد كان يبلغني أنّه يمرّ إلى مكّة في كلّ ليلة فما كنت أُصدِّق حتّى رأيته فعاتبني وقال: شهرتني ما كنت أُحبّ أن تحدِّث بها عنّي، فلا تعد بحقّي عليك.

قال الأميني : في وسع الباحث أن يؤلِّف من أمثال هذه القصص المبثوثة في طيِّ الكتب والمعاجم تأليفاً حافلاً ونحن اقتصرنا بالمذكور روماً للإختصار، ويستفاد منها أنَّ الوليَّ الذي مُنَّ عليه بطيِّ الأرض له أن يأخذ معه من شاء وأراد من أخلّائه وخدمه، فتطوى لصاحبه الأرض أيضاً كرامةً لذلك الوليِّ الصالح فضلاً عن نفسه، وهذه كلّها لا يُناقش فيها مهما لم يكن الوليُّ الموصوف من العترة الطاهرة وإلّا فهناك كلُّ الجدال والمناقشة، وكلُّ الهوس والهياج.



ما عشت أراك الدهر عجباً

لم يكن هذا النَّكير بِدعاً ممّا جاء به القوم ، في كثير من فضائل مولانا أمير المؤمنين وآله العترة الطاهرة عليهم السلام ، فإنّ هناك شنشنة مطَّردةً في واحدٍ واحدٍ منها بالتهكّم تارةً ، وبالتَّفنيد أُخرىٰ ، وبالوقيعة في السند طوراً ، وبالإستبعاد المجّرد آونة ، وبالمناقشة في الدَّلالة مرَّة ، ففي كلِّ يوم يطرق سمعك هتاف معتوه ، أو عقيرة متعصِّب ، أو ضوضاء من حانق ، أو لغطٌ مِن مُعربد ، وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صُنعاً . مع أنَّ القوم يُثبتون أمثال هاتيك الفضائل لغير رجالات أهل البيت عليهم السلام ، من غير أن يضطرب لهم بال ، أو تغلي عليها مراجل الأحقاد ، أو تمدَّ إليها يد الجرح والتعديل ، أو تتبعها كلمة الغمز بالرَّمي بالغلوِّ أو الإفتعال ، وإليك نبذاً منها .



١ ـ حديث ردّ الشمس

مرَّت في الجزء الثالث ص ١٦٦ ـ ١٨١ طرفٌ من أسانيد حديث ردِّ الشمس، لمولانا أمير المؤمنين عليه السَّلام بدعاء النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم وشواهد صحته وكلمات العلماء في ذلك وهي أربعون كلمة، فإنَّك تجد هناك طنيناً وهمهمة في صحّة الحديث، وعدم وقوع الواقعة، وعدم إمكانها، ولكن السبكي، واليافعي، وابن حجر، وصاحب شذرات الذهب وغيرهم ذكروا مثل هذه المأثرة لإسماعيل بن محمّد الحضرمي المتوفّى سنة ٦٧٦ من دون أيِّ غمز ونكير.

قال السبكي في «طبقات الشافعيين» ج ٥ ص ٥١: ممّا حكي من كرامات الحضرمي واستفاض: أنّه قال يوماً لخادمه وهو في سفر: قل للشمس تقف حتّى نصل إلى المنزل. وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها فقال لها الخادم: قال لكِ الفقيه إسماعيل قفي. فوقفت حتّى بلغ مكانه ثمّ قال للخادم: أماتطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت، وأظلم الليل في الحال.

وقال اليافعي في «مرآة الجنان» ج ٤ ص ١٧٨: من كرامات إسماعيل الحضرمي وقوف الشمس له حتّى بلغ مقصده لمّا أشار إليها بالوقوف في آخر النهار، وهذه الكرامة ممّا شاع في بلاد اليمن وكثر فيها الإنتشار، ومنها: أنّه نادته سدرةٌ والتمست منه أن يأكل هو وأصحابه من ثمرها، وإليه أشرت بقولي:

هو الحضرمي نجل الوليِّ محمّد   إمام الهدى نجل الإمام الممجَّدِ

ومِن جاهه أومى إلى الشمس أن قفي فلم تمش حتّى أنزلوه بمقصدِ

ومن بعض قصائد اليافعي أيضاً قوله في الحضرمي :

هو الحضرمي المشهور من وقفت له بقول قفي شمس لأبلغ منزلي

وقال ابن العماد في «شذرات الذهب» ج ٥ ص ٣٦٢: له [للشيخ إسماعيل الحضرمي] كرامات قال المطري : كادت تبلغ التواتر «إلى أن قال» : ومنها: أنّه قصد بلدة زبيد فكادت الشمس تغرب وهو بعيدٌ عنها فخاف أن تغلق أبوابها فأشار إلى الشمس فوقفت حتّى دخل المدينة وإليه أشار الإمام اليافعي بقوله :

هو الحضرمي نجل النبيِّ محمّد إلى آخر البيتين المذكورين

وقال ابن حجر في «الفتاوى الحديثيَّة» ص ٢٣٢ : ومن كراماته «يعني الحضرمي» : أنّه كان داخلاً لزبيد وقد دنت الشمس للغروب فقال لها : لا تغربي حتّى ندخلها فوقفت ساعةً طويلةً فلمّا دخلها أشار إليها فإذا الدنيا مظلمةٌ والنجوم ظاهرةٌ ظهوراً تامّاً.

قال العلاّمة السّماوي في «العجب اللزومي» :

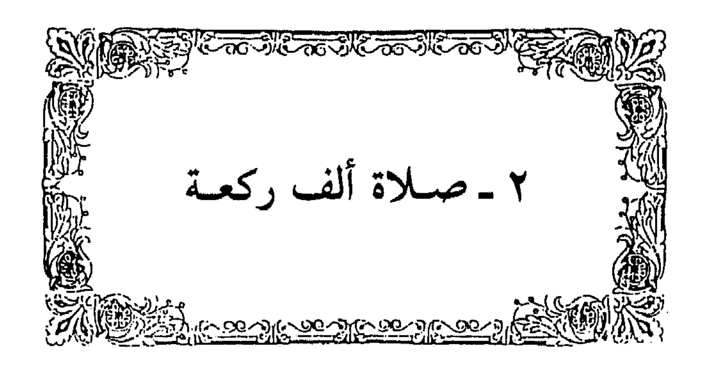
واعجباً من فرقةٍ قد غلت من دغلٍ في جوفها مضرمِ

تنكر ردَّ الشمس للمرتضى بأمر طاها العيلم الخضرمِ

وتدَّعي أن ردَّها خادمٌ لأمر إسماعيل الحضرمي

وللباحث أن يستنتج من هذه القضيَّة إن أخبت بها أنّ إسماعيل الحضرمي أعظم عند الله تعالى من النبيِّ الأعظم ووصيِّه أمير المؤمنين، لأنَّ ردّ الشمس لعليٍّ كان بدعائه تارةً وبدعاء النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم طوراً وأمّا إسماعيل فقد أمر خادمه أن يأمرها بالوقوف ثمَّ أمره بأن يفكَّ قيد أسارها بأمرها بالإنصراف، أو: أشار هو إليها بالوقوف فوقفت، هذه هي العظمة والزلفة إن صحَّت الأحلام لكن العقلاء يدرون ورواة القصَّة أيضاً يعلمون بأنّها متى صيغت، ومهما لُفِّقت؛ ولماذا نُسجت.

﴿يُريدونَ أنْ يُطفئوا نورَ الله بأفواهِهِمْ ويأبى الله إلاّ أنْ يُتمَّ نورَهُ﴾
سورة التوبة، الآية ٣٢



٢ ـ صلاة ألف ركعة

لقد تضافر النقل بأنَّ كُلًّا من مولانا أمير المؤمنين، والإمام السبط الشهيد الحسين، وولده الطاهر عليٍّ زين العابدين كان يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[1] ولم تزل العقائد متطامنةً على ذلك، والعلماء متسالمين عليه، حتّى جاء ابن تيميَّة بهوسه وهياجه، فحسب تارةً كراهة هذا العمل البارّ، وأنَّه ليس بفضيلة، وأنَّ القول بأنّها فضيلةٌ يدلّ على جهل قائله، لأنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة، وفي النهار على عدَّة ركعات معيَّنة، وأنَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان لا يقوم تمام الليل كما كان لا يصوم كلَّ يوم فقال: فالمداومة على قيام جميع الليل ليس بمستحبّ بل مكروهٌ، وليس من سنَّة النبيِّ الثابتة عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهكذا مداومة صيام النهار.

وزعم تارةً أنَّه خارجٌ عن نطاق الإمكان فقال: وعليٌّ رضي الله عنه أعلم بسنَّته ﷺ وأتبع لهديه، وأبعد من أن يخالف هذه المخالفة، لو كان ذلك ممكناً فكيف وصلاة ألف ركعة في اليوم والليلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن، فإنّه لا بدَّ من أكل ونوم. إلخ.

---

(١) العقد الفريد ٢ ص ٣٠٩ وج ٣ ص ٣٩، تاريخ ابن خلكان ١ ص ٣٥٠، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢ ص ٥٦، طبقات الذهبي ١ ص ٧١ نقلاً عن الإمام مالك، تهذيب التهذيب لابن حجر ٧ ص ٣٠٦ نقلاً عن مالك، طبقات الشعراني ١ ص ٣٧، روض الرياحين لليافعي ص ٥٥، مشارق الأنوار للحمزاوي ص ٩٤، إسعاف الراغبين لابن الصبان في هامش المشارق ص ١٩٦، وغيرها.

ويرى آونة أنَّ طبع عمل مثله مبنيٌّ على المسارعة والإستعجال، يستدعي أن يكون عريّاً عن الخضوع، نقراً كنقر الغراب، فلا يكون فيه كثير جدوى ثمَّ ختم كلامه بقوله، ثمَّ إحياء الليل بالتهجد وقراءة القرآن في ركعةٍ هو ثابت عن عثمان رضي الله عنه، فتهجّده وتلاوة القرآن أظهر من غيره[1].

أمّا حسبان كراهة ذلك العمل ومخالفته السنَّة النبويَّة وخروجه بذلك عن الفضيلة فيعرب عن جهله المطبق بشئون العبادات وفقه السنَّة، وتمويهه على الحقائق الراهنة جهلاً أو عناداً، فإنَّ صلاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاث عشرة ركعة، وكذلك صلاة نهاره وإنَّما هي صلاة الليل والشفع والوتر ونافلة الصبح ونافلة الصَّلوات اليوميَّة كما فُصِّل في غير واحد من الأخبار، وهي النوافل المرتّبة المعينة في الليل والنهار لا ترتبط بإستحباب مطلق الصَّلاة ومطلوبيّة نفسها، ولا تنافي ما صحَّ عنه صلىّ الله عليه وآله وسلّم من قوله: الصَّلاة خير موضوع، إستكثر أو إستقل[2].

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الصَّلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر[3].

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الصَّلاة خير موضوع، مَن شاء أقلّ، ومَن شاء أكثر[4].

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أنس أكثر الصَّلاة بالليل والنهار تحفظك حفظتك[5].

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنس في حديث طويل: إن استطعتَ

(١) راجع منهاج السنة: ٢: ١١٩.

(٢) أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ١٦٦ بستة طرق.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في «الترغيب والترهيب» ١ ص ١٠٩ و«كشف الخفاء» ٢ ص ٣٠.

(٤) مستدرك الحاكم ٢ ص ٥٩٧، مجمع الزوائد ١ ص ١٦٠، كشف الخفاء للعجلوني ٢ ص ٣٠ وقال: رواه الطبراني وأحمد وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي ذر.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣ ص ١٤٢.

أن لا تزال تصلّي فإنَّ الملائكة تصلّي عليك ما دمت مصلّياً[١].

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أكثر صلاته [أو من كثرت صلاته] بالليل حسن وجهه بالنهار[٢].

وما روي عن نصر بن علي الجهضمي قال: رأيت الحافظ يزيد بن زريع في النوم فقلت: ما فعل الله لك؟ قال: دخلت الجنَّة. قلت، بماذا؟ قال: بكثرة الصَّلاة[٣].

وصحَّ عن البخاري ومسلم: أنَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقوم من الليل حتّى تنفطر قدماه. وفي رواية لهما والترمذي: إن كان النبيّ ليقوم أو ليصلّي حتّى ترم قدماه أو ساقاه، وفي رواية عن عائشة: حتّى تفطّرت قدماه. وفي رواية عن أبي هريرة: حتّى تزلع قدماه. وفي «المواهب اللدنيَّة»: كان يصلّي «بعد كبره» بعض ورده جالساً بعد أن كان يقوم حتّى تفطّرت قدماه.

وقد جرت السنَّة المطَّردة بين العاملين في النسك والعبادات من الصَّلاة والصوم والحجِّ وقراءة القرآن وغيرها ممّا يقرِّب إلى الله زلفى أن يأتي كلٌّ منهم بما تيسَّر له منها غير مقتصر بما أتى به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والناس متفاوتون في القدر والله تعالى يقول: فاتَّقوا الله ما استطعتم. ولا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها. فترى هذا يصلّي كلّ يوم مائة ركعة[٤] والآخر يصلّي مائتي ركعة مثل القاضي الفقيه أبي يوسف الكوفي المتوفّى سنة ١٨٢[٥]

والقاضي أبي عبدالله محمّد بن سماعة البغدادي المتوفّى سنة ٢٣٣[٦].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣ ص ١٤٢.

(٢) سنن ابن ماجة ١ ص ٤٠٠، تاريخ الخطيب ١ ص ٣٤١ وج ٧ ص ٣٩٠.

(٣) شذرات الذهب ١ ص ٢٩٨.

(٤) راجع مناقب أبي حنيفة للقاري في هامش «الجواهر المضية» ٢ص٥٢٣، ل ١ ص ٩٤ طب ١٤ ص ٦ يه ١٠ ص ٢١٤ وج ١٤ ص ٧٧.

(٥) بق ١ ص ٢٧٠، هب ١ ص ٢٩٨.

(٦) طب ٥ ص ٣٤٣، جم ٢ ص ٥٨، هب ٢ ص ٧٨.

وبشر بن الوليد الكندي المتوفّى سنة ٢٣٨ (١).

ومنهم مَن كان يصلّي ثلاثمائة ركعة نظير:

إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفّى سنة ٢٤١ (٢).

وأبي القاسم الجنيد القواريري المتوفّى سنة ٢٩٨ (٣)

والحافظ عبد الغني المقدسي المتوفّى سنة ٦٠٠ (٤).

ومنهم مَن كان يصلّي أربعمائة ركعة نظراء:

بشر بن المفضّل الرقاشي المتوفّى سنة ١٨٧ (٥).

وإمام الحنفيَّة أبو حنيفة نعمان المتوفّى سنة ١٥٠ (٦).

وأبي قلابة عبد الملك بن محمَّد المتوفّى سنة ٢٧٦ (٧).

وضيغم بن مالك أبو مالك [صفـ ج ٣ ص ٢٧٠].

وأُمّ طلق كانت تصلّي أربعمائة ركعة وتقرأ من القرآن ما شاء الله [صفـ ج ٤ ص ٢٤].

وأحمد بن مهلهل الحنبلي المتوفّى سنة ٥٥٤ (٨).

ومنهم مَن كان يصلّي خمسمائة ركعة، أشباه:

بشر بن منصور البصري المتوفّى سنة ١٨٠ (٩).

---

(١) طب ٧ ص ٨٢، م ١ ص ١٥٢.

(٢) يه ١٣ ص ٣٩، كر ٢ ص ٣٦، طش ١ ص ٤٧.

(٣) ظم ٦ ص ١٠٦، يه ١١ ص ١١٤، وفي صف ٢ ص ٢٣٦: أربعمائة ركعة.

(٤) يه ١٣ ص ٣٩.

(٥) بق ١ ص ٢٨٥، هب ١ ص ٣١٠، يب ١ ص ٤٥٩.

(٦) مناقب أحمد للخوارزمي ١ ص ٢٤٧، مناقب الكردري ١ ص ٢٤٦.

(٧) ظم ٥ ص ١٠٣، يه ١١ ص ٥٧، يب ٦ ص ٤٢٠.

(٨) هب ٤ ص ١٧٠.

(٩) يب ١ ص ٤٦٠، هب ١ ص ٢٩٣.

وسمنون بن حمزة المتوفّى سنة ٢٩٨ [طب ج ٩ ص ٢٣٦، ظم ج ٦ ص ١٠٨].

ومنهم مَن كان يصلّي ستمائة ركعة، أمثال:

الحارث بن يزيد الحضرمي المتوفّى سنة ١٣٠ [صه ٥٩. يب ج ٢ ص ١٦٣] والحسين بن الفضل الكوفي المتوفّى سنة ٢٨٢[1].

وعليٍّ بن عليٍّ بن النجاد أبي إسماعيل البصري [صه ٢٣٤].

وأُمّ الصهباء معاذة العدويَّة [صفـ ج ٤ ص ١٤].

ومنهم مَن كان يصلّي سبعمائة ركعة مثيل:

الأسود بن يزيد «زيد» النخعي المتوفّى سنة ٧٥[2].

وعبد الرَّحمن بن الأسود المتوفّى سنة ٩٨ [بق ج ١ ص ٤٨].

وقد ذكروا في ترجمة غير واحد من رجال أهل السنَّة وعدّوا من فضائلهم أنّهم كانوا يصلّون في اليوم والليلة أو في اليوم فقط ألف ركعة منهم:

١ ـ مرَّة بن شراحيل الهمداني المتوفّى سنة ٧٦ على ما قيل، كان يصلّي كلَّ يوم وليلة ألف ركعة [حل ج ٤ ص ١٦٢، يه ج ٨ ص ٧٠، صفـ ج ٣ ص١٧].

٢ ـ عبد الرَّحمن بن أبان بن عثمان بن عفان. كان يصلّي في كلّ يوم ألف ركعة. [أنساب البلاذري ج ٥ ص ١٢٠. رسائل الجاحظ ص ٩٨].

٣ ـ عمير بن هانىء أبو الوليد الدمشقي التابعي. قال الترمذي: كان يصلّي كلّ يوم ألف ركعة، ويسبِّح مائة ألف تسبيحة. كذا حكاه الشيخ محمَّد عبد الحيِّ الأنصاري الحنفي في «إقامة الحجَّة» ص ٧ وفي «تهذيب التهذيب» ٨ ص ١٥٠: كان يصلّي كلّ يوم ألف سجدة، ويسبِّح مائة ألف تسبيحة.

---

(١) مرآة الجنان ٢ ص ١٩٥، هب ٢ ص ١٧٨، لم ٢ ص ٣٠٨.

(٢) طرح التثريب ١ ص ٣٤، هب ١ ص ٨٢، وفي ل ١ ص ٣٩ ستمائة ركعة.

٤ ـ عليّ بن عبد الله العباس المتوفّى سنة ١١٧، كان يصلّي كلّ يوم ألف ركعة، وقيل: في الليل والنهار [كامل المبرد ج ٢ ص ١٥٧، يه ج ٨ ص ٣٠٦، يب ج ٧ ص ٣٥٨، هب ج١ ص ١٤٨].

٥ ـ ميمون بن مهران الرقي المتوفّى سنة ١١٧ عالم أهل الجزيرة صلّى سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة [بق ٩٣١].

٦ ـ بلال بن سعد الأشعري المتوفّى ح ١٢٠ كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة [صه ص ٤٥، كر ج٣ ص ٣١٥، يه ج ٩ ص ٣٤٨، يب ج ١ ص ٥٠٣].

٧ ـ عامر بن عبد الله الأسدي المدني، كان قد فرض على نفسه كلّ يوم ألف ركعة «حل ج ٢ في ٨٩، صف ج ٣ ص ١٢٨، كر ج ٧ ص ١٦٩ طش ج ١ ص ٢٤».

٨ ـ مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير المتوفّى سنة ١٥٧، كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة «الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٢٧، صف ج ٢ ص ٩٩، ١١١، م ج ٣ ج ١ ص ١٧٢، يب ج ١٠ ص ١٥٩».

٩ ـ أبو السائب المخزومي: كان يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة. الأغاني ج ١ ص ١٠٩].

١٠ ـ سليمانان قال القيسي: كان يصلّي كلّ يوم وليلة ألف ركعة حتّى أقعد من رجليه فكان يصلّي جالساً ألف ركعة «حل ج ٦ ص ١٩٥».

١١ ـ كهمس بن الحسن أبو عبدالله الدعّاء، كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة «حل ج ٦ ص ٢١١. صف ج ٣ ص ٢٣٤».

١٢ ـ محمّد بن حفيف الشيرازي أبو عبدالله المتوفّى سنة ٣٧١. ربما كان يصلّي من الغداة إلى العصر ألف ركعة «مفتاح السّعادة ج ٢ ص ١٧٧].

١٣ ـ أبو حنيفة إمام الحنفيّة كان يصلّي في كلّ ليلة ثلاثمائة ركعة ومرّ يوماً في بعض الطرق فقالت امرأة لإمرأة: هذا الرَّجل يصلّي في كلّ ليلة خمسمائة

ركعة. فسمع الإمام ذلك فجعل يصلّي بعد ذلك في كلِّ ليلة خمسمائة ركعة، ومرَّ يوماً على جمعٍ من الصبيان قال بعضهم لبعض: هذا يصلّي في كلِّ ليلة ألف ركعة ولا ينام بالليل. فقال أبو حنيفة: نويت أن أُصلّي في كلِّ ليلة ألف ركعة وأن لا أنام بالليل. «إقامة الحجَّة» للشيخ محمَّد عبد الحيِّ الحنفي ص ٩.

١٤ ـ رابعة كانت تصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. «روض الأخبار» المنتخب من ربيع الأبرار ج ١ ص ٥.

ونحن نعرف من أصحابنا اليوم من يأتي بها في اللّيل تارة، وفي اللّيل والنهار اخرى، في أقلّ من سبع ساعات يصلّيها صلاةً تامّة مع سورة التوحيد بالرغم من حسبان ابن تيميَّة استحالتها في اليوم والليلة، فإتيان ألف ركعة في الليل والنهار لا يستوعب كلَّ الليل ولا يحتاج إلى قيام تمامه ولا إلى قيام نصفه، ولا تخالف السنَّة، بل هي السنَّة النبويَّة المعتضدة بعمل العلماء والأولياء، فمَن شاء استكثر، ومَن شاء إستقلّ.

والمداومة على قيام جميع الليل إن لم تكن مستحبّة وكانت من المكروه المخالف للسنة الثابة عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم كما زعمه ابن تيميَّة فكيف تعدّ في طيَّات الكتب فضيلةً لأعلام قومه، منهم:

١ ـ سعيد بن المسيّب التابعي المتوفّى سنة ٩٣، صلّى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة «صف ٢ ص ٤٤».

٢ ـ الحسن البصري التابعي المتوفّى سنة ١١٠، صلّى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة «روضة الناظرين ص ٤».

٣ ـ إمام الحنفيَّة نعمان، صلّى أربعين سنة صلاة الغداة على طهارة العشاء؛ وقال ابن المبارك: خمساً وأربعين سنة« مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج ١ ص ٢٣٦، ٢٤٠؛ مناقب الكردي ج ١ ص ٢٤٢».

٤ ـ أبو جعفر عبد الرَّحمن بن الأسود النخعي المتوفّى سنة ٩٨؛ صلّى الفجر بوضوء العشاء «صف ج ٣ ص ٥٣».

٥ ـ أبو بكر النيسابوري الرّحال الفقيه، صلّى أربعين سنة صلاة الصبح على طهارة العشاء قال: إنّه قام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوّت كلّ يوم بخمس حبّات، يصلّي صلاة الغداة على طهارة العشاء الآخرة «طب ١٠ ص ١٢٢، بق ج ٣ ص ٣٨، هب ج ٢ ص ٣٠٢».

٦ ـ محمّد بن عبد الرّحمن أبو الحارث المتوفّى سنة ١٥٩، كان يصلّي اللّيل أجمع «صف ج ٢ ص ٩٨».

٧ ـ هاشم «صف: هشيم» بن بشير أبو معاوية المتوفّى سنة ١٨٣، صلّى عشرين سنة الصبح بوضوء العشاء «ل ج ١ ص ٩١، صف ج ٣ ص ٦، يه ج ١٠ ص ١٨٤».

٨ ـ أبو غياث منصور بن المعتمر السلمي المتوفّى سنة ١٣٢، كان يحيي الليل كلّه في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع «صف ٣ ص ٦٣.

٩ ـ أبو الحسن الأشعري مكثَ عشرين سنة يصلّي الصّبح بوضوء العشاء «طش ج ٢ ص ١٧٢».

١٠ ـ أبو الحسين بن بكار البصري المتوفّى سنة ١٩٩ كان يصلّي الغداة بوضوء العتمة «صف ج ٤ ص ٢٤٠».

١١ ـ الحافظ سليمان بن طرخان التيمي، صلّى أربعين سنة صلاة الصبح والعشاء بوضوء واحد «حل ج ٣ ص ٢٩، صف ج ٣ ص ٢١٨، بق ج ١ ص ١٤٢».

١٢ ـ أبو خالد يزيد بن هارون الحافظ، صلّى نيفاً وأربعين سنة صلاة الصّبح بوضوء العشاء «بق ج ١ ص ٢٩٢، صف ج ٣ ص ٨».

١٣ ـ عبد الواحد بن زيد، صلّى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة «صف ج ٣ ص ٤٣، طش ج ١ ص ٤٠».

على أنّ ثبوت السنّة عند القوم لا يستلزم فعل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فحسب، بل: هي تثبت بفعل أيّ أحد سنّ سنّة من أفراد الامّة، فليكن

أمير المؤمنين عليه السَّلام أوَّل مَن سنَّ صلاة ألف ركعة في اليوم والليلة، كما نصَّ الباجي والسيوطي والسكتواري وغيرهم على أنَّ أوَّل مَن سنَّ التراويح عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة أربع عشرة[1] وعلى أنَّ أوَّل مَن جمع النَّاس على التراويح عمر[2] وعلى أنَّ إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر رضي الله عنه وأنَّها بدعة حسنة[3] وعلى أنَّ أوَّل من جلد في الخمر ثمانين عمر رضي الله عنه [4] وأمثال ذلك بكثير ممّا سنّه عمر بن الخطاب وصيِّر بدعة حسنة، وسنَّة متّبعة.

وكما قال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني والخازن وغيرهما من: أنَّ أوَّل من سنَّ لكلّ مسلم قُتل صبراً الصَّلاة حبيب بن عديّ الأنصاري [حل ج١ ص١١٣، تفسير الخازن ج ١ ص ١٤١].

وكما قال المؤرِّخون فيما سنَّ معاوية بن أبي سفيان في الإرث والدية خلاف سنَّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والخلفاء الأربعة من بعده صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنَّه يُسمّى بسنَّة الخلفاء لإتّباعهم أثره بعده، واتّخاذهم ذلك سنَّةً [يه ج ٩ ص ٢٣٢ وج ٨ ص ١٣٩].

وكما أُخذت سنَّة التبريك في الأعياد من عمر بن عبد العزيز كما قاله الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٣٦٥.

وهلاّ صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قوله: عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديّين[5] أو صحَّ ذلك غير أنّ بينه وبين عليّ أمير المؤمنين حجزٌ وَحدٌ يخصّانه بغيره؟.

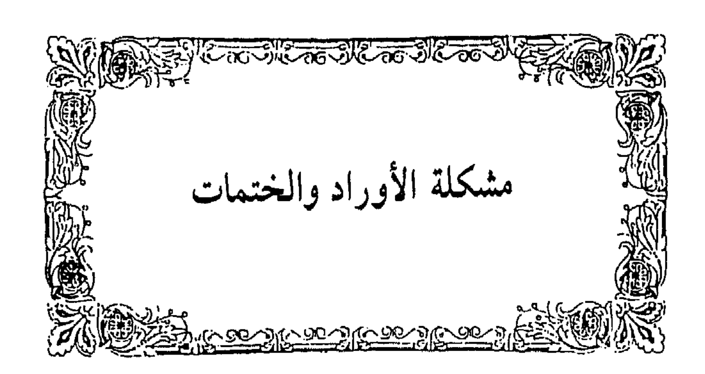
ولدفع مزعمة ابن تيميّة هذه ومَن لفَّ لفَّه ألّف الشيخ محمّد عبد الحيّ

---

(١) محاضرة الأوائل ص ١٤٩ طبع سنة ١٣١١، وص ٩٨ ط ١٣٠٠.
(٢) محاضرة الأوائل ط سنة ١٣٠٠ ص ٩٨، شرح المواهب للزرقاني ٧ ص ١٤٩.
(٣) راجع طرح التثريب ج ٣ ص ٩٢.
(٤) محاضرة الأوائل ١١١ ط سنة ١٣٠٠.
(٥) مستدرك الحاكم ج ١ ص ٩٦.

الحنفي رسالةً أسماها بـ [إقامة الحجّة على أنّ الإكثار في التعبّد ليس ببدعة] وذكر جماعة من الصحابة والتابعين الذين اجتهدوا في العبادة وصرفوا فيها أعمارهم، والرِّسالة فيها فوائد جمّة لا يُستهان بها طبعت بالهند سنة ١٣١١. قال في ص ١٨: خلاصة المرام في هذا المقام وهو الذي أختاره تبعاً للعلماء الكرام: أنّ قيام الليل كلّه، وقراءة القرآن في يوم وليلة مرّة أو مرّات، وأداء ألف ركعة أو أزيد من ذلك، ونحو ذلك من المجاهدات والرياضات ليس ببدعة، وليس بمنهيٍّ عنه في الشرع بل هو أمر حسن مرغوب إليه. إلخ.

وأما دعوى عدم الإمكان منشؤها تثاقل الطبع والكسل عن الإكثار من العبادة فإنّ مَن لم يتنشّط في كلّ عمره لأمثال ذلك، البعيد عن عمل العاملين وعادات العباد يحسب خروج ذلك عن حيِّز الإمكان، لكن مَن تذوّق حلاوة الطاعة ولذّة العبادة يرى أمثال هذه من العاديّات المطّردة.



مشكلة الأوراد والختمات

يجد الباحث في طيّات الكتب والمعاجم أعمالاً كبيرةً باهظةً تستوعب من الوقت أكثر من ألف ركعة صلاة معزوَّة إلى أُناس عاديِّين لم ينكرها عليهم ولا على رواتها أحدٌ لا ابن تيميَّة ولا غيره، لأنَّ بواعث الإنكار على أئمَّة أهل البيت عليهم السَّلام لا توجد هنالك، وإليك نبذاً من تلك الأعمال:

١ ـ كان عُويمر بن زيد أبو الدرداء الصحابيُّ المتوفّى سنة ٣٢ يسبِّح كلَّ يوم مائة ألف تسبيحة «هب ج ١ ص ١٧٣».

٢ ـ كان أبو هريرة الدوسي الصحابي المتوفّى سنة ٥٧/ ٨/ ٩ يسبِّح كلَّ ليلة اثنتي عشر ألف تسبيحة قبل أن ينام ويستغفر الله ويتوب إليه كلّ يوم اثنتي عشرة ألف مرّة «يه ج ٨ ص ١١٠، ١١٢، هب ج ١ ص ١٧٣».

٣ ـ كان خالد بن معدان المتوفّى ١٠٣/ ٤/ ٨، يسبِّح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن «حل ٥ ص ٢١٠، صه ص ٨٨، ل ج ١ ص ٥٤».

٤ ـ كان عُمير بن هاني المتوفّى ١٢٧، يسبِّح كلّ يوم مائة ألف تسبيحة «صف ج ٤ ص ١٦٣، ج ٢ ص ٣٠٥، يب ج ٨ ص ١٥٠، هب ج ١ ص ١٧٣».

٥ ـ كان أبو حنيفة إمام الحنفيّة المتوفّى سنة ١٥٠، يأتي إلى الجمعة ويصلّي قبل صلاتها عشرين ركعة يختم فيهنَّ القرآن «مناقب أبي حنيفة

للخوارزمي ج ١ ص ٢٤٠، مناقب الكردري ج ١ ص ٢٤٤».

٦ ـ كان يعقوب بن يوسف أبو بكر المطوعي المتوفّى سنة ٢٨٧، يقرأ كلَّ يوم «وفي نسخة: وليلة» سورة التوحيد إحدى وثلاثين ألف مرَّة، أو: إحدى وأربعين ألف شكَّ جعفر الراوي عنه «طب ج ١٤ ص ٢٨٩، يه ج ١١ص ٨٤، ظم ج ٦ ص ٢٦».

٧ ـ كان الجنيد القواريري المتوفّى سنة ٢٩٨ ورده كلّ يوم ثلاثمائة ركعة «قال ابن الجوزي: أربعمائة» وثلاثين ألف تسبيحة «ظم ج ٦ ص ١٠٦، صفـ ج ٢ ص ٢٣٥، يه ج ١١ ص ١١٤، طب ج ٧ ص ٢٤٢».

٨ ـ كان فقيه الحرم الإمام محمّد يقرأ كلّ يوم ستَّة آلاف قل هو الله أحد، وهي من جملة أوراده «طش ج ٢ ص ١٧٠».

٩ ـ كان الشيخ أحمد الزواوي المتوفّى سنة ٩٢٢ يقرأ كلَّ يوم وليلة عشرين ألف تسبيحة، وأربعين ألف صلاة على النبيِّ ﷺ «هب ج ٨ ص ١٠٧».

١٠ ـ كان محمّد بن سليمان الجزولي يقرأ نهاراً أربعة عشر ألف بسملة وسلكتين من تأليفه «دلائل الخيرات» في الصَّلاة على النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «نيل الابتهاج ص ٣١٧».

١١ ـ كان عبد العزيز المقدسي يقول: حاسبت نفسي من يوم بلوغي إلى يومي هذا فإذا زلّاتي لا تجاوز ستة وثلاثين زلّة، ولقد استغفرت الله لكلّ زلّة مائة ألف مرَّة، وصلّيت لكلِّ زلَّة ألف ركعة، ختمت في كلِّ ركعة منها ختمة «صفـ ج ٤ ص ٢١٩».

وأنت تعلم أنَّ ألف ركعة صلاة تكون ثلاث وثمانين ألف كلمة، إذ الركعة الاولى من تكبيرة الإحرام إلى السجدة الأخيرة تعدّ كلماتها «٦٩» كلمة وتكون إذا صلّيتها ألفاً تسعاً وستّين ألفاً، ويخرج من الركعة الثانية ألف كلمة عن تكبيرة الإحرام غير الموجودة فيها فتبقى ثمان وستين ألفاً، وإذا أضفت إليها كلمات

التشهد على طريقة الشيعة والسَّلام بصيغة «السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وهي خمسة عشر ألف كلمة، يكون المجموع ثلاثاً وثمانين ألف كلمة تربو على كلمات القرآن الشريف بخمسة آلاف كلمة، وسبع وخمسين كلمة، فقس الأعمال المذكورة إلى هذه تجدها تزيد عليها بكثير، لكن الولاء لصاحب الأوراد المذكورة يمكّنه منها، والبغضاء لصاحب الصَّلاة من العترة الطاهرة تُقعد به عن العمل.

وأمّا ما ختم به ابن تيمية كلامه من قراءة عثمان القرآن في ركعة واحدة فهو خارجٌ عن موضوع البحث، غير أنَّه راقه أن يقابل تلك المأثرة بفضيلة لعثمان ذاهلاً عن أنَّ ما أورده على صلاة الأئمَّة من الإشكال واردٌ فيها، فهي تخالف السنَّة على زعمه أوّلاً إذ لم يثبت عن رسول الله قراءة القرآن في ركعة واحدة، وإنّها خارجةٌ عن نطاق الإمكان ثانياً إذ كلمات القرآن سبعة وسبعون ألفاً وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة وفي قول عطاء بن يسار سبعة وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة[1] وتلك الركعة الواحدة لا بدَّ إمّا أن تقع بين المغرب والعشاء، وإمّا بعد العشاء الآخرة إلى صلاة الصّبح، فإتيانها على كلّ حال في ركعة غير ممكن الوقوع. على أنَّ الشيخين «البخاري ومسلم» قد أخرجا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّه قال لعبدالله بن عمر: واقرأ في سبع ولا تزد على ذلك. وصحَّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث لم يفقه. ثمَّ إنَّ عثمان عُدَّ ممّن كان يختم في كلّ أسبوع من الصّحابة[2].

ومشكلة الختمة في كتب القوم جاءت بأُذني عناق، أثقل من شمام، تنتهي إلى شجنةٍ من العَته، فذكروا أنَّ منهم من كان يختم القرآن في ركعة ما بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء، أو في غيرهما، وُعدَّ من أولئك:

---

(١) تفسير القرطبي ١ ص ٥٧، الإتقان للسيوطي ١ ص ١٢٠ .

(٢) التذكار للقرطبي ص ٧٦، إحياء العلوم ١ ص ٢٦١، خزينة الأسرار ص ٧٧ .

١ ـ عثمان بن عفّان الأموي. كان يختم في ركعة ليلاً «حلية الأولياء ج ١ ص ٥٧».

٢ ـ تميم بن أوس الداري الصّحابي. كان يختم في ركعة «صف ج ١ ص ٣١٠».

٣ ـ سعيد بن جبير التابعي المتوفّى سنة ٩٥ «حل ج ٤ ص ٧٣».

٤ ـ منصور بن زاذان المتوفّى سنة ١٣١ كان يختمه مرّة فيما بين الظهر والعصر، واخرى فيما بين المغرب والعشاء، قال هشام: صلّيت إلى جنب منصور فقرأ القرآن فيما بين المغرب والعشاء ختمتين، ثمّ قرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصّلاة، وكانوا إذ ذاك يؤخّرون العشاء في شهر رمضان إلى أن يذهب ربع الليل، وكان يختم فيما بين الظهر والعصر، وفي خلاصة التهذيب: وكان يختم في الضّحى. «حل ج ٣ ص ٥٧، صف ج ٣ ص ٤، بق ج ١ ص ١٣٤، ل ج ١ ص ٩٧، هب ج ١ ص ٣٥٥».

٥ ـ أبو الحجّاج مجاهد المتوفّى سنة ١٣٢، ذكره ابن أبي داود كما في «الفتاوى الحديثيّة» ص ٤٤.

٦ ـ أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام المذهب، كان يحيي الليل بقراءة القرآن ثلاثين سنة في ركعة «مناقب أبي حنيفة للقاري ص ٤٩٤».

٧ ـ يحيى بن سعيد القطّان المتوفّى سنة ١٩٨ «طب ج ١٤ ص ١٤١».

٨ ـ الحافظ أبو أحمد محمّد بن أحمد العسّال المتوفّى سنة ٣٤٩ «بق ج ٣ ص ٩٧».

٩ ـ أبو عبدالله محمّد بن حفيف الشيرازي المتوفّى سنة ٣٧١، كان ربما يقرأ القرآن كلّه في ركعة واحدة «مفتاح السّعادة» ج ٢ ص ١٧٧.

١٠ ـ جعفر بن الحسن الدرزيجاني المتوفّى سنة ٥٠٦، له ختمات كثيرة جداً كلّ ختمة منها في ركعة واحدة. هب ج ٤ ص ١٦.

ومنهم مَن كان يختم في كلٍّ يوم ختمة، وعُدّ من أُولئك:

١ ـ سعد بن إبراهيم الزهري المتوفّى سنة ١٢٧ «ل ج ١ ص ٦٦» وفي صه ص ١١٣: في كلٍّ يوم وليلة.

٢ ـ أبو بكر ابن عيّاش الأسدي الكوفي المتوفّى سنة ١٩٣ «يه ج ١٠ ص ٢٢٤. يب ج ١٢ ص ٣٦».

٣ ـ أبو العبّاس محمّد بن شاذل النيسابوري المتوفّى سنة ٣١١ «هب ج ٢ ص ٢٦٣».

٤ ـ أبو جعفر الكتاني كان يختمها مع الزَّوال «حل ج ١٠ ص ٣٤٣».

٥ ـ أبو العبّاس الآدمي المتوفّى سنة ٣٩٠، كان يختم في غير شهر رمضان كلّ يوم ختمة «ظم ج ٦ ص ١٦٠، صف ح ٢ ص ٢٥١، هب ج ٢ ص ٢٥٧».

٦ ـ أحمد بن حنبل إمام مذهبه المتوفّى سنة ٢٤١ «مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٨٧».

٧ ـ البخاري صاحب الصحيح المتوفّى سنة ٢٥٦، طب ج ٢ ص ١٢.

٨ ـ الشافعي إمام الشافعيّة المتوفّى سنة ٢٠٤، في غير شهر رمضان «صف ج ٢ ص ١٤٥، طش ج ١ ص ٣٣».

٩ ـ محمّد بن يوسف أبو عبدالله البناء المتوفّى سنة ٢٨٦ «ظم ج ٦ ص ٢٤».

١٠ ـ محمّد بن علي الكرخي المتوفّى سنة ٣٤٣ «يه ج ١١ ص ٢٢٨، ظم ج ٦ ص ٣٧٦».

١١ ـ أبو بكر بن الحدّاد المصري الشافعي المتوفّى سنة ٣٤٥/ ٤ «ل ج ١ ص ١٦٧، بق ج ٣ ص ١٠٨» وفي بعض المصادر: في اليوم والليلة.

١٢ ـ الحافظ ابن عساكر المتوفّى سنة ٣٧١، كان له ذلك في شهر رمضان، هب ج ٤ ص ٢٣٩.

١٣ ـ الخطيب البغدادي صاحب التاريخ المتوفّى سنة ٤٦٣ «كر ج ١ ص ٤١٠».

١٤ ـ أحمد بن أحمد ابن السيبي أبو عبدالله القصري المتوفّى سنة ٤٣٩. «طب ج ٤ ص ٤».

١٥ ـ الشيخ أحمد البخاري له كلّ يوم ختمة وثلث «طش ج ٤ ص ١٧٠[1]».

ومنهم مَن كان يختمه في الليلة مرَّة ومن أولئك:

١ ـ عليّ بن عبدالله الأزدي التابعي، كان له ذلك في شهر رمضان «يب ج ٧ ص ٣٥٨».

٢ ـ قتادة أبو الخطّاب البصري المتوفّى سنة ١١٧، كان له ذلك في عشرة شهر رمضان «صف ج ٣ ص ١٨٢».

٣ ـ وكيع بن الجراح المتوفّى سنة ١٩٧ «ل ج ١ ص ٩٦، طب ج ١٣ ص ٤٧٠، يب ١١ ص ١٢٩».

٤ ـ البخاري صاحب الصحيح المتوفّى سنة ٢٥٦، كان له ذلك في شهر رمضان «يه ج ١١ ص ٢٦».

٥ ـ عطاء بن السائب الثقفي المتوفّى سنة ١٣٦ «صه ص ٢٢٥».

٦ ـ عليّ بن عيسى الحميري كان له ذلك في كلِّ ليلة «طبقات القرّاء ج ١ ص ٥٦٠».

٧ ـ أبو نصر عبد الملك بن أحمد المتوفّى سنة ٤٧٢ «ظم ج ٨ ص ٣٢٤».

---

(١) وقفنا على جمع كثير ممن له كل يوم ختمة واقتصرنا بذلك روماً للإختصار.

٨ ـ الحافظ أبو عبد الرَّحمن القرطبي المتوفّى سنة ٢٠٦ ، كان يختم كلّ ليلة في ثلاث عشرة ركعة «بق ج ٢ ص ١٨٥».

٩ ـ الشافعي إمام الشافعيّة كان له ذلك في غير شهر رمضان «طب ج٢ ص ٦٣».

١٠ ـ حسين بن صالح بن حيّ المتوفّى سنة ١٦٧ «طش ج ١ ص ٥٠».

١١ ـ زبيد بن الحارث «حل ج ٥ ص ١٨».

١٢ ـ أبو بكر بن عيّاش، كان يختم القرآن كلّ ليلة أربعين مرّة . طب ج ١ ص ٤٠٧».

ومنهم من كان يختمه في كلِّ يوم وليلة مرّة وُعدّ من أولئك:

١ ـ سعد بن إبراهيم أبو إسحاق المدني المتوفّى سنة ١٢٧ «صف ج ٣ ص ٨٢».

٢ ـ ثابت بن أسلم البنائي المتوفّى سنة ١٢٧ «حل ج ٢ ص ٣٢١، بق ج ١ ص ١١٨».

٣ ـ جعفر بن المغيرة التابعي «كر ج ٤ ص ٧٩».

٤ ـ عمر بن الحسين الجمحي «يب ج ٧ ص ٤٣٤».

٥ ـ أبو محمّد عبد الرَّحمن اللخمي الشافعي المتوفّى سنة ٥٨٧ «هب ج ٤ ص ٢٨٩».

٦ ـ أبو الفرج ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٠ «يه ج ١٣ ص ٩».

٧ ـ أبو علي عبد الرَّحيم المصري القاضي الفاضل المتوفّى سنة ٥٩٦ «يه ج ١٣ ص ٢٤».

٨ ـ أبو الحسن المرتضى المتوفّى سنة ٦٣٤ «هب ج ٥ ص ١٦٨».

٩ ـ محمود بن عثمان الحنبلي المتوفّى سنة ٦٠٩ «هب ج ٥ ص ٢٩».

١٠ ـ ام حبّان السلميَّة «صف ج ٤ ص ٢٥».

ومنهم من كان يختم في الليل و النهار ختمتين مثل:

١ ـ سعيد بن جبير التابعي، ختم ختمتين ونصفاً في الصَّلاة في الكعبة «يه ج ٩ ص ٩٨، صف ج ٣ ص ٤٣».

٢ ـ منصور بن زاذان المتوفّى سنة ١٣١، كان يختم في الليل والنهار مرّتين كما مرَّ «صف ج ٣ ص ٤» وقال القسطلاني في إرشاد الساري ج ٣ ص ٣٦٥: كان يختم بين المغرب والعشاء ختمتين ويبلغ في الختمة الثالثة إلى الطواسين.

٣ ـ أبي حنيفة إمام الحنفيَّة، كان له ذلك في شهر رمضان «التذكار ص ٧٤، مناقب أبي حنيفة للقاري ص ٤٩٣، ٤٩٤».

٤ ـ الشافعي إمام الشافعيَّة كان له ذلك في شهر رمضان ما منها إلاّ في الصَّلاة «المواهب اللدنيَّة» وفي صف ج ٢ ص ١٤٥: كان يختم في رمضان ستّين ختمة سوى ما يقرأه في الصَّلاة.

٥ ـ الحافظ العراقي كان يختم في الجماعة في شهر رمضان ختمتين «شرح المواهب للزرقاني ج ٧ ص ٤٢١».

٦ ـ أبي عبدالله محمّد بن عمر القرطبي «الديباج المذهب ص ٢٤٥».

٧ ـ السيد محمَّد المنير المتوفّى سنة نيف و٩٣٠ «طش ج ٢ ص ١١٨».

٨ ـ الشيخ عبد الحليم المنزلاوي المتوفّى سنة نيف و٩٣٠ «طش ج ٢ ص ١٢١».

ومنهم مَن كان يختم في الليلة ختمتين مثل:

١ ـ تقيُّ الدين أبو بكر بن محمّد البلاطنسي الشافعي الحافظ المتوفّى سنة ٩٣٦ كان يختم في شهر رمضان في كلّ ليلة ختمتين «هب ج ٨ ص ٢١٣».

٢ ـ أحمد بن رضوان بن جالينوس المتوفّى سنة ٤٢٣ ختم في الليلة ختمتين قبل أن يطلع الفجر طب ج ٤ ص ٢٦١.

ومنهم من يختم في اليوم والليلة ثلاث ختمات وعُدّ من أُولئك:

١ ـ كرز بن وبرة الكوفي، كان يختم في كلِّ يوم وليلة ثلاث ختمات «صف ج ٢ ص ١٢٣ وج ٣ ص ٦٧، الاصابة ج ٣ ص ٣٢١».

٢ ـ زُهير بن محمّد بن قُمير الحافظ البغدادي المتوفّى سنة ٢٦٨، كان له ذلك في شهر رمضان «طب ج ٨ ص ٤٨٥، ظم ج ٥ ص ٤».

٣ ـ أبو العبّاس بن عطاء الآدمي المتوفّى سنة ٣٠٩، كان له ذلك في شهر رمضان «طب ج ٥ ص ٢٧، ظم ج ٦ ص ١٦٠، يه ج ١١ ص ١٤٤».

٤ ـ سليم بن عنز التجيبي القاضي المصري. قال العيني في «عمدة القاري» ج ٩ ص ٣٤٩: كان يختم القرآن في ليلة ثلاث مرّات، وذكر ذلك أبو عبيد. وقال ابن كثير في تاريخه ج ٩ ص ١١٨: كان يختم القرآن في كلِّ ليلة ثلاث ختمات في الصَّلاة وغيرها.

٥ ـ عبد الرَّحمن بن هبة الله اليماني المتوفّى سنة ٨٢١، قرأ في الشتاء في يوم ثلاث ختمات وثلث ختمة هب ج ٧ ص ١٥١.

ومنهم مَن كان يختم في اليوم أربع ختمات ومن أُولئك:

١ ـ أبو قبيصة محمّد بن عبد الرَّحمن الضبي المتوفّى سنة ٢٨٢، قال: قرأت في اليوم أربع ختمات وبلغت في الخامسة إلى سورة البراءة وأذّن المؤذِّن العصر «طب ج ٢ ص ٣١٥، ظم ج ٥ ص ١٥٦».

٢ ـ عليّ بن الأزهر أبو الحسن اللاحمي البغدادي المقرىء المتوفّى سنة ٧٠٧، قرأ في يوم واحد بمحضر جماعة من القرّاء أخذت خطوطهم بتلاوته أربع ختمات إلّا سبع «طبقات القرّاء ج ١ ص ٥٢٦».

ومنهم من ختم بين المغرب والعشاء خمس ختمات قال الشعراوي:[1] دخل سيِّدي أبو العبّاس المصري الحريثي المتوفّى سنة ٩٤٥ يوماً فجلس عندي

(١) الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي الشافعي الإمام الفقيه المحدث الاصولي المتوفى ٩٧٣.

بعد المغرب إلى أن دخل وقت العشاء فقرأ خمس ختمات وأنا أسمع فذكرت ذلك لسيِّدي عليّ المرصفي المتوفّى سنة ٩٣٠ فقال: يا ولدي! أنا قرأت مرَّة حال سلوكي ثلاثمائة ركعة وستين ختمة في اليوم والليلة كلّ درجة ختمة «هب ج ٨ ص ٧٥» .

ومنهم من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات أو أكثر. منهم:

١ ـ السيِّد ابن الكاتب، قال النووي: إنَّ بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً في النَّهار، ومنهم السيِّد ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه[1] وعدَّه من أُولئك صاحب «خزينة الأسرار» ص ٧٨ وقال: كان يختم بالنهار أربعاً وبالليل أربعاً، ويمكن حمله على مبادىء طيِّ اللّسان وبسط الزمان.

وقال صاحب «التوضيح»: أكثر ما بلغنا قراءةً ثماني ختمات في اليوم واللّيلة، وقال السَّلمي: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول: إنَّ ابن الكاتب يختم بالنهار أربع ختمات، وباللّيل أربع ختمات. قاله العيني في «عمدة القاري» ج ٩ ص ٣٤٩.

٢ ـ قال الشيخ عبد الحيِّ الحنفي في «إقامة الحجَّة» ص ٧: ومنهم: عليّ بن أبي طالب فإنّه كان يختم في اليوم ثماني ختمات كما ذكره بعض شرَّاح البخاري.

٣ ـ بكر بن سهيل الدمياطي المتوفّى سنة ٢٨٩ قال: هجرت أي بكرت يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثماني ختمات. حكاه عنه الذهبي في «ميزان الإعتدال» ج ١ في ترجمته.

وقال القسطلاني[2]: رأيت أبا الطاهر (المقدسي) بالقدس سنة ٨٦٧ وسمعت عنه إذ ذاك أنّه كان يقرأ فيهما «في اليوم واللّيلة» أكثر من عشر ختمات. بل قال لي شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف أدام الله النفع بعلومه عنه: إنَّه

---

(١) إرشاد الساري ج ٧ ص ١٩٩، وج ٨ ص ٣٦٩، الفتاوى الحديثية ص ٤٣.

(٢) إرشاد الساري ٧ ص ١٩٩، وج ٨ ص ٣٩٦.

كان يقرأ خمس عشرة في اليوم واللّيلة، وهذا بابٌ لا سبيل إلى إدراكه إلّا بالفيض الربّاني.

وقال: وقرأت في «الإرشاد»: إنَّ الشيخ نجم الدين الاصبهاني رأى رجلاً من اليمن بالطواف ختم في شوط أو في أسبوع شكّ. وهذا لا سبيل إلى إدراكه إلّا بالفيض الربّاني والمدد الرَّحماني. «إرشاد الساري ج ٧ ص ١٩٩».

وقال الغزالي في «إحياء العلوم» ج ١ ص ٣١٩: كان كرز بن وبرة مقيماً بمكّة فكان يطوف في كلّ يوم سبعين أسبوعاً، وفي كلّ ليلةٍ سبعين أسبوعاً، وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرَّتين[١]، فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ، ويكون مع كلّ أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ.

وقال النازلي في «خزينة الأسرار» ص ٧٨: وقد رُوي عن الشيخ موسى السدراني من أصحاب الشيخ أبي مدين المغربي: إنَّه كان يختم في الليل والنهار سبعين ألف ختمة، ونقل عنه: إنَّه ابتدأ بعد تقبيل الحجر، وختم في محاذاة الباب، بحيث انَّه سمعه بعض الأصحاب حرفاً حرفاً كذا ذكره في «الإحياء» وعليّ القاري في «شرح المشكاة».

وفي ص ١٨٠ من «خزينة الأسرار»: إنَّ الشيخ أبو مدين المغربي أحد الثلاثة ورئيس الأوتاد الذي كان يختم القرآن كلّ يوم سبعين ألف ختمة.

وأخرج البخاري في صحيحه[٢] عن أبي هريرة يرفعه قال: قال ﷺ: خفّف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج. وقال القسطلاني في شرح هذا الحديث[٣]: وفيه أنَّ البركة قد تقع في الزمن اليسير حتّى يقع فيه العمل الكثير. وقال: قد دلَّ هذا الحديث على أنَّ الله تعالى يطوي الزمان[٤] لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم.

---

(١) مر في صحيفة ٦١: أنه كان يختم في اليوم والليلة ثلاث ختمات.

(٢) ج ١ ص ١٠١ في كتاب التفسير في باب قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ الإسراء: ٥٥. وج ٢ ص ١٦٤ في أحاديث الأنبياء.

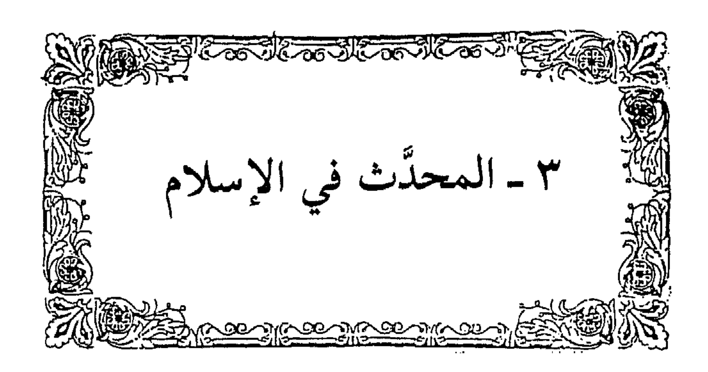
(٣) إرشاد الساري ٨ ص ٣٩٦.

(٤) كان حق المقام أن يقول: يطوي اللسان أو يقول: يبسط الزمان.

قال الأميني: إن هي إلّا أساطير الأوّلين وخزعبلات السّلف كتبتها يد الأوهام الباطلة، وكلّها نصب عيني ابن تيميّة وقومه لم تسمع من أحدهم فيها ركزاً ولم تر منهم غميزة، وكان حقّاً على هذه السفاسف أن تُكتب في طامور القصّاصين، أو تُوارى في مطامير البراري، أو تُقذف في طمطام البحار، أسفي على تلكم التآليف الفخمة الضخمة تحتوي مثل هذه الخرافات، أسفي على أولئك الأعلام يخضعون لها ويرونها جديرةً بالذّكر، ولو كان يعلم ابن تيميّة أنّ نظّارة التنقيب تُعرب عن هذه الخزايات بعد لأي من عمر الدهر لكان يختار لنفسه السكوت، وكفّ مدّته عن صلاة أمير المؤمنين وولده الإمام السبط والسيّد السجّاد عليهما السّلام، وما كان يحوم حومة العار إن عقل صالحه.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعنا وَأطعنا وأسْمَعْ وانظُرنا
لَكانَ خَيراً لَهُمْ وَأَقوَمْ﴾

سورة النساء: آية ٤٦



٣ ـ المحدَّث في الإسلام

أصفقت الامَّة الإسلاميَّة على أنَّ في هذه الأُمَّة لدة الأُمم السابقة أُناسٌ محدَّثون «على صيغة المفعول» وقد أخبر بذلك النبيُّ الأعظم كما ورد في الصِّحاح والمسانيد من طرق الفريقين: «العامَّة والخاصَّة» والمحدَّث مَن تُكلّمه الملائكة بلا نبوَّةٍ ولا رؤية صورة، أو يُلهم له ويُلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أو يُنكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه، فوجود مَن هذا شأنه من رجالات هذه الأُمَّة مُطبقٌ عليه بين فرق الإسلام، بيد أنَّ الخلاف في تشخيصه، فالشيعة ترى عليّاً أمير المؤمنين وأولاده الأئمَّة صلوات الله عليهم من المحدَّثين، وأهل السنَّة يرون منهم عمر بن الخطاب، وإليك نماذج من نصوص الفريقين:

نصوص أهل السنّة:

أخرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب ج ٢ ص ١٩٤ عن أبي هريرة قال: قال النبيّ ﷺ: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أُمّتي منهم أحدٌ فعمر. قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: من نبيٍّ ولا محدَّث.

قال القسطلاني[1]: ليس قوله «فإن يكن» للترديد بل للتأكيد كقولك: إن

(١) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ٦ ص ٩٩.

يكن لي صديقٌ ففلان. إذ المراد اختصاصه بكمال الصَّداقة لا نفي الأصدقاء، وإذا ثبت أنّ هذا وجد في غير هذه الأُمَّة المفضولة فوجوده في هذه الأُمَّة الفاضلة أحرى. وقال في شرح قول ابن عبّاس «من نبيٍّ ولا محدَّث»: قد ثبت قول ابن عبّاس هذا لأبي ذر وسقط لغيره ووصله سفيان بن عيينة في أواخر جامعه وعبد بن حميد بلفظ: كان ابن عبّاس يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث.

وأخرج البخاري في صحيحه بعد حديث الغار ج ٢ ص ١٧١ عن أبي هريرة مرفوعاً: إنَّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأُمم محدَّثون إن كان في أُمّتي هذه منهم فإنَّه عمر بن الخطاب.

قال القسطلاني في شرحه ج ٥ ص ٤٣١: قال المؤلِّف: يجري على ألسنتهم الصَّواب من غير نبوَّة. وقال الخطابي: يُلقى الشيء في روعه، فكأنَّه قد حُدِّث به يظنُّ فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون، وهي منزلةٌ رفيعةٌ من منازل الأولياء.

وقال في قوله «إن كان في أُمَّتي»: قاله ﷺ على سبيل التوقّع وكأنَّه لم يكن اطّلع [1] على أنَّ ذلك كائنٌ وقد وقع، وقصَّة: يا سارية الجبل [2] مشهورةٌ مع غيرها.

وأخرج مسلم في صحيحه في باب فضائل عمر عن عائشة عن النبيِّ ﷺ قد كان في الأُمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن في أُمَّتي منهم أحدٌ فإنَّ عمر بن الخطاب منهم. قال ابن وهب: تفسير محدَّثون: ملهمون

ورواه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج ١ ص ١٠٤ وقال: حديثٌ متَّفقٌ عليه وأخرجه أبو جعفر الطحاوي في «مشكل الآثار» ج ٢ ص ٢٥٧ بطرق شتى عن عائشة وأبي هريرة، وأخرج قراءة ابن عبّاس: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ ولا محدَّث قال: معنى قوله محدَّثون أي ملهمون، فكان عمر

---

(١) انظر إلى التناقض بين قوله هذا وبين ما مرّ من أنّ إنّ للتأكيد لا للترديد .

(٢) سيوافيك في مناقب عمر: إن قصة: يا سارية الجبل موضوعة مكذوبة.

رضي الله عنه ينطق بما كان ينطق ملهماً، ثمَّ عـدَّ من ذلك مـا قد رُوي عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب: وافقني ربّي أو وافقتُ ربِّي في ثلاث: قلت: يا رسول الله لو اتَّخذنا من مقام ابراهيم مصلّى. فنزلت: واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى. وقلت: يا رسول الله إنَّ نساءك يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت: عسى ربّي إن طلّقكنّ أن يُبـدِّ له أزواجاً خيراً منكنَّ، فنزلت كذلك.

قال الأميني: إن كان هذا من القول بإلهام فعلى الإسلام السَّلام، ومـا أجهل القوم بالمناقب حتّى أتوا بالطامّات الكبرى كهذه وعدّوها فضيلة، وعليهم إن عقلوا صالحهم إنكار مثل هذا القول على عمر، وفيه حطٌّ لمقام النبوَّة، ومسَّةٌ على كرامة صاحب الرِّسالة صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قـال النووي في شـرح صحيح مسلم: اختلف تفسيـر العلمـاء للمـراد بمحدَّثون فقال ابن وهب: ملهمون، وقيل: مصيبون إذا ظنّوا فكأنّهم حـدّثوا بشيء فظنّوه. وقيـل: تُكلّمهم الملائكـة، وجاء في روايـة: مكلّمون. وقـال البخاري: يجري الصَّواب على ألسنتهم وفيه إثبات كرامات الأولياء.

وقال الحافظ محب الدين الطبري في «الرِّياض» ج ١ ص ١٩٩: ومعنى محـدَّثون والله أعلم أي يُلهمـون الصّواب، ويجـوز أن يحمـل على ظـاهـره وتحدِّثهم الملائكة لا بوحي وإنّما بما يُطلق عليه اسم حـديث، وتلك فضيلةٌ عظيمةٌ.

وقال القرطبي في تفسيره ج ١٢ ص ٧٩: قال ابن عطيّة: وجاء عن ابن عبّاس أنّه كان يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث. ذكره مسلمة بن القاسم بن عبدالله ورواه سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عبّاس. قال مسلمة: فوجدنا المحدَّثين معتصمين بالنبوَّة ـ على قراءة ابن عبّاس ـ لأنَّهم تكلّموا بأمور عالية من أنباء الغيب خطرات، ونطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا

فيما تكلّموا، وعصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطاب في قصّة سارية[1] وما تكلّم به من البراهين العالية.

وأخرج الحافظ أبو زرعة حديث أبي هريرة في طرح التثريب في شرح التقريب ج ١ ص ٨٨ بلفظ: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال مكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن في أُمّتي أحدٌ فعمر. وأخرجه البغوي في «المصابيح» ج ٢ ص ٢٧٠، والسيوطي في «الجامع الصغير»، وقال المناوي في شرح الجامع الصغير ج ٤ ص ٥٠٧: قال القرطبي: «محدَّثون بفتح الدال اسم مفعول جمعُ محدَّث بالفتح أي مُلهم أو صادق الظنّ، وهو من أُلقي في نفسه شيءٌ على وجه الإلهام والمكاشفة من الملأ الأعلى، أو مَن يجري الصَّواب على لسانه بلا قصد، أو تكلّمه الملائكة بلا نبوَّة أومن إذا رأى رأياً أو ظنَّ ظنّاً أصاب كأنَّه حُدِّث به، أُلقي في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامةٌ يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلةٌ جليلةٌ من منازل الأولياء.

فإن يكن من امَّتي منهم أحدٌ فإنّه عمر، كأنَّه جعله في انقطاع قرينة في ذلك كأنَّه نبيّ؛ فلذلك أتى بلفظ إن بصورة الترديد. قال القاضي: ونظير هذا التعليق في الدلالة على التأكيد والاختصاص قولك: إن كان لي صديقٌ فهو زيد؛ فإنّ قائله لا يريد به الشكّ في صداقته بل المبالغة في أنَّ الصداقة مختصَّة به لا تتخطاه إلى غيره.

وقال القرطبي: قوله «فإن يكن» دليلٌ على قلّة وقوعه وندرته، وعلى أنَّه ليس المراد بالمحدَّثين المصيبون فيمايظنّون لأنَّه كثيرٌ في العلماء بل وفي العوام

(١) هو سارية بن زنيم بن عبد الله وكان من قصته أن عمر رضي الله عنه أمره على جيش وسيره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، فوقع في خاطر سيدنا عمر وهو يخطب يوم الجمعة أن الجيش المذكور لاقى العدو وهم في بطن واد وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل فقال في أثناء خطبته: يا سارية: الجبل الجبل. ورفع صوته فألقاه الله في سمع سارية فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم. كذا في هامش تفسير القرطبي.

مَن يقوى حدسه فتصحُّ إصابته فترتفع خصوصيَّة الخبر وخصوصيَّة عمر، ومعنى الخبر قد تحقّق ووجد في عمر قطعاً وإن كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يجزم بالوقوع، وقد دلَّ على وقوعه لعمر أشياء كثيرة كقصَّة: الجبل يا سارية! الجبل. وغيره، وأصحّ ما يدلّ على ذلك شهادة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم له بذلك حيث قال: إنّ الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه[1].

قال ابن حجر: وقد كثر هؤلاء المحدَّثون بعد العصر الأوَّل وحكمته زيادة شرف هذه الأُمَّة بوجود أمثالهم فيها ومضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء، فلمّا فات هذه الأُمَّة المحمَّديَّة كثرة الأنبياء لكون نبيّهم خاتم الأنبياء عُوِّضوا تكثير الملهمين.

(تنبيه) قال الغزالي: قال بعض العارفين سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهد النفس فالتفت إلى شماله وقال: ما تقول رحمك الله؟ ثمَّ إلى يمينه كذلك، ثمّ أطرق إلى صدره فقال: ما تقول؟ ثمَّ أجاب فسألته عن التفاته؟ فقال: لم يكن عندي علمٌ فسألت الملكين فكلٌّ قال: لا أدري فسألت قلبي فحدَّثني بما أجبت فإذا هو أعلم منهما. قال الغزالي: وكأنَّ هذا معنى هذا الحديث. اهـ.

ويجد الباحث في طيِّ كُتب التراجم جمعاً ممَّن كلّمتهم الملائكة منهم: عمران بن الحصين الخزاعي المتوفّى سنة ٥٢، أخرج أبو عمر في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٥: إنَّه كان يرى الحفظة وكانت تكلّمه حتّى اكتوى. وذكره ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٢٦.

وقال ابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٦٠: قد كانت الملائكة تسلّم عليه فلمّا اكتوى انقطع عنه سلامهم، ثمّ عادوا قبل موته بقليل، فكانوا يسلّمون عليه رضي الله عنه. وفي شذرات الذهب ج ١ ص ٥٨: إنَّه كان يسمع تسليم الملائكة عليه، ثمّ اكتوى بالنار فلم يسمعهم عاماً، ثمَّ أكرمه الله بردِّ ذلك.

---

(١) لم يصدّق الخُبر الخَبر، بل: يكذبه التاريخ الصحيح وسيرة عمر المحفوظة في صفحات الكتب والمعاجم.

وذكَر تسليم الملائكة عليه الحافظ العراقي في «طرح التثريب» ج ١ ص ٩٠، وأبو الحجّاج المزّي في «تهذيب الكمال» كما في تلخيصه ص ٢٥٠، وقال ابن سعد وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج ١ ص ٢٨٣ : كانت الملائكة تصافحه. وذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ج ٨ ص ١٢٦.

ومنهم: أبو المعالي الصّالح المتوفّى سنة ٤٢٧، أخرج الحافظان ابنا الجوزي وكثير أنَّ أبا المعالي أصابته فاقةٌ شديدةٌ في شهر رمضان فعزم على الذهاب إلى رجل من ذوي قرابته ليستقرض منه شيئاً قال: فبينما أنا أُريده فنزل طائرٌ فجلس على منكبي وقال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمضي إليه نحن نأتيك به. قال: فبكر إليّ الرَّجل «صف ج ٢ ص ٢٨٠، ظم ج ٩ ص ١٣٦، يه ج ١٢ ص ١٦٣».

وقال أبو سليمان الخطّابي: قال النبيّ ﷺ: «قد كان في الأُمم ناسٌ محدَّثون، فإن يكن في أُمَّتي فعمر» وأنا أقول: فإن كان في هذا العصر أحدٌ كان أبو عثمان المغربي «طب ج ٩ ص ١١٣».

ومن هذا القبيل تكلّم الحوراء مع أبي يحيى الناقد، أخرج الخطيب البغدادي وابن الجوزي عن أبي يحيى زكريّا بن يحيى الناقد المتوفّى سنة ٢٨٥ «أحد أثبات المحدِّثين» قال اشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلمّا كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيتَ بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني[١].

(هذا ما عند القوم وأمّا نصوص الشيعة)

فأخرج ثقة الإسلام الكليني في كتابه «أُصول الكافي» ص ٨٤ تحت عنوان «باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدَّث» أربعة أحاديث منها بإسناده عن بُريد عن الإمامين الباقر والصّادق صلوات الله عليهما في قوله عزَّ وجلَّ [في سورة الحجِّ]: ﴿وما أَرْسَلنا مِنْ قَبلكَ مِنْ رسولٍ وَلا نبيٍّ وَلا مُحَدَّث﴾. [قال

(١) طب ٨ ص ٣٦٢، ظم ٦ ص ٨، صف ٢ ص ٢٣٤، مناقب أحمد لابن الجزي ص ٥١٠.

بُـريد]: قلت: جُعِلتُ فـداك ليست هـذه قـراءتنـا[1] فمـا الـرَّسـول والنبي والمُحَدَّث؟ قال: الرَّسول الَّذي يظهر له الملك فيكلّمه، والنبيّ هو الذي يرى في منامه، وربَّما اجتمعت النبوَّة والـرِّسالـة لواحـدٍ، والمحدَّث الـذي يسمع الصوت ولا يرى الصّورة. قال: قلت أصلحك الله كيف يعلم أنَّ الذي رأى في النّوم حقٌّ وأنَّه من الملك؟ قال: يوفَّق لذلك حتَّى يعرفه، ولقد ختم الله عزّ وجلّ بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الأنبياء.

وحديث آخر أيضاً فصّل بهـذا البيان بين النبيِّ والـرَّسول والمحـدَّث، وحديثان بـالتفصيل المـذكور غيـر أنَّ فيهما مكـان لفظة المحـدَّث، الإمام. أحدهما عن زرارة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّ وجلّ: ﴿**وكان رسولاً نبياً**﴾: ما الرَّسول؟ وما النبيّ؟ قال: النبيّ الذي يرى في منامه ويسمع الصّوت ولا يعاين المَلك، والرَّسول الذي يسمـع الصّوت ويـرى في المنام ويعاين الملك. قلتُ: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصّوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثمَّ تلا هذه الآية: وما أرسلنا مِن قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث.

والثاني: عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروف إلى الرضا عليه السَّلام: جُعِلتُ فـداك أخبرني مـا الفرق بين الـرَّسول والنبيّ والإمام؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرَّسول والنبيِّ والإمام: إنَّ الرَّسول الذي ينزل عليه جبرئيل عليه السَّلام فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السَّلام والنبيّ ربمـا سمع الكـلام وربمـا رأى الشخص ولم يسمع، والإمـام هو الـذي يسمع الكـلام ولا يـرى الشخص.

هذا تمام ما في هذا الباب من الكافي وأخرج في ص ١٣٥ تحت عنوان «باب أنَّ الأئمَّة عليهم السَّـلام مُحدَّثـون مُفهمون» خمسـة أحاديث منهـا عن

---

(١) هي قراءة ابن عباس كما مر.

حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السَّلام: انَّ عليّاً كان مُحدَّثاً فخرجتُ إلى أصحابي فقلتُ: جئتكم بعجيبة. فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السَّلام يقول: كان عليٌّ مُحدَّثاً فقالوا: ما صنعت شيئاً إلاّ سألته: مَن كان يحدّثه؟ فرجعت إليه فقلت: إنّي حدَّثت أصحابي بما حدَّثتني فقالوا: ما صنعت شيئاً إلاّ سألته: مَن كان يحدّثه؟ فقال لي: يحدِّثه ملَك. قلت: تقول إنّه نبيٌّ؟ قال: فحرَّك يده هكذا، أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله؟

وحديث آخر ما ملخَّصه: إنَّ عليّاً [أمير المؤمنين] كان يعرف قاتله ويعرف الأُمور العظام التي كان يحدِّث بها النَّاس بقول الله عزَّ ذكره. وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث.

وحديثان آخران أحدهما: أنّ أوصياء محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم محدَّثون. والثاني: الأئمَّة علماء صادقونَ مُفهَمونَ مُحدَّثون. والحديث الخامس في معنى المحدَّث وأنّه يسمع الصّوت ولا يرى الشخص. وليس في هذا الباب من كتاب الكافي غير ما ذكرناه.

وروى شيخ الطائفة في أماليه ص ٢٦٠ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: كان عليّ عليه السَّلام محدَّثاً، وكان سلمان محدّثاً قال: قلت: فما آية المحدَّث؟ قال: يأتيه ملكٌ فينكت في قلبه كيت كيت.

وبالإسناد عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: منّا مَن يُنكت في قلبه، ومنّا مَن يُقذف في قلبه، ومنّا مَن يُخاطب.

وبإسناده عن الحرث النصري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: الذي يُسأل عنه الإمام وليس عنده فيه شيءٌ من أين يعلمه؟ قال: يُنكت في القلب نكتاً، أو يُنقر في الأذن نقراً، وقيل لأبي عبدالله عليه السَّلام: إذا سُئلَ كيف يُجيب؟ قال: إلهامٌ وسماعٌ وربَّما كانا جمعاً.

وروى الصفّار بإسناده في «بصائر الدرجات» عن حمران بن أعين قال:

قلتُ لأبي جعفر عليه السَّلام: ألستَ حدثتني انَّ عليّاً كان مُحدَّثاً؟ قال: بلى. قلتُ: مَنْ يحدّثه؟ قال: ملَكٌ. قلتُ: فأقول: إنّه نبيٌّ أو رسولٌ؟ قال: لا. بل مَثَله مَثَل صاحب سليمان، ومَثَل صاحب موسى، ومَثَل ذي القرنين، أما بلغك أنَّ عليّاً سُئل عن ذي القرنين؟ فقالوا: كان نبيّاً؟ قال: لا. بل كان عبداً أحبَّ الله فأحبَّه، وناصح الله فناصحه.

وبإسناده عن حمران قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السَّلام ما موضع العلماء؟ قال: مثل ذي القرنين، وصاحب سليمان، وصاحب داود.

وبالإسناد عن بُريد قال: قلتُ لأبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام: ما منزلكم؟ بمن تشبهون ممّن مضى؟ فقال: كصاحب موسى، وذي القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيِّين.

وبالإسناد عن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: ما منزلتهم؟ أنبياءٌ هم؟ قال: لا. ولكن هم علماء كمنزلة ذي القرنين في علمه، وكمنزلة صاحب موسى، وكمنزلة صاحب سليمان.

هذه جملةٌ من أخبار الشيعة في الباب وهي كثيرةٌ مشوثة في كتبهم[١] وهذه رؤوسها، ومؤدّى هذه الأحاديث هو الرأي العام عند الشيعة سلفاً وخلفاً، وفذلكته أنَّ في هذه الأُمَّة اناس محدَّثون كما كان في الأُمم الماضية، وأمير المؤمنين وأولاده الأئمَّة الطاهرون علماءٌ محدَّثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم ولا ينحصر بهم، بل: كانت الصدِّيقة كريمة النبيّ الأعظم محدَّثة، وسلمان الفارسي محدَّثاً. نعم: كلّ الأئمَّة من العترة الطاهرة محدَّثون، وليس كلُّ محدَّث بإمام، ومعنى المحدَّث هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصَّلة في الأحاديث المتلوَّة، هذا ما عند الشيعة ليس إلاّ.

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدَّث وأنت كما ترى لا يوجد أيّ خلاف بينهما، ولم تشذّ الشيعة عن بقيّة المذاهب الإسلاميّة في هذا

---

(١) جمعها العلامة المجلسي في بحار الأنوار.

الموضوع بشيء من الشذوذ إلّا في عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدَّثين، وذلك أخذاً بسيرته الثابتة في صفحات التاريخ من ناحية علمه ولسنا في مقام البحث عنه[1]. فهل من المعقول أن يُعدّ هذا القول المتسالم عليه في المحدَّث لأُمَّةٍ من قائليه فضيلةً رابيةً، وعلى الأُخرىٰ منهم ضلالاً ومنقصة؟ لاها الله.

هلمَّ معي نسائل كيذبان الحجاز [عبدالله القصيمي] جرثومة النِّفاق، وبذرة الفساد في المجتمع كيف يرى في كتابه [الصّراع بين الإسلام والوثنيّة] أنّ الأئمّة من آل البيت عند الشيعة أنبياء وأنّهم يوحى إليهم، وانَّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللأئمّة من وُلدِها ما يزعمون للأنبياء؟ ويستند في ذلك كلّه على مكاتبة الحسن بن العبّاس المذكور ص ٧١ نقلاً عن الكافي، هلاّ يعلم هذا المغفّل أنَّ هذه المفتريات والقذائف على أُمَّة كبيرة [أطلّت آرائها الصالحة على أرجاء الدنيا] إنْ هي إلاّ مآل القول بالمحدَّث الوارد في الكتاب العزيز وتكلّم الملائكة مع الأئمّة من آل البيت وأُمّهم فاطمة البتول كما هو مقتضى استدلاله، وأهل الإسلام كلّهم شرعٌ سواء في ذلك. أوَ للشيعيّ عندئذ أن يقول: إنّ عمر بن الخطّاب وغيره من المحدَّثين على زعم العامّة عندهم أنبياء يوحى إليهم، وانَّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي؟ لكنَّ الشيعة علماء حكماء لا يخدشون العواطف بالدجل والتمويه وقول الزور، ولا يُسمع لأحد من حملة روح التشيّع، والنزعة العلويّة الصحيحة، ومقتفي الآداب الجعفريّة أن يتّهم أُمّة كبيرة بالطامات، وحاشاها أن تُشوِّه سمعتها بالأكاذيب والأفائك، وتقذف الأُمم بما هي بريئة منه، أما كانت بين يدي الرَّجل تلكم النصوص الصريحة للشيعة على أنّ الأئمّة علماء وليسوا بأنبياء؟ أما كان صريح تلك الأحاديث بأنّ الأئمّة مَثَلهم كمثل صاحب موسى، وصاحب سليمان، وذي القرنين؟ أما كان في «الكافي» في الباب الذي قلّبه الرجل على الشيعة قول الإمامين الباقر والصّادق: لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الأنبياء؟ نعم: هذه كلّها كانت بمرأى من الرَّجل غير أنّ الإناء ينضح بما فيه، ووليد

(١) سنوقفك على البحث عنه في الجزء السادس إن شاء الله تعالى.

الروح الأموية الخبيثة وحامل نزعاتها الباطلة سدكٌ بالقحّة والسفالة، ولا ينفكُّ عن الخنى والقذيعة، ومن شأن الأمويِّ أن يتفعّى ويمين ويأفك، ويهتك ناموس المسلمين، ويسلقهم بألسنة حداد، ويفتري على آل البيت وشيعتهم إقتداءً بسلفه، وجرياً على شنشنته الموروثة، ونحن نورد نصَّ كلام الرَّجل ليكون الباحث على بصيرةٍ من أمره، ويرى جهده البالغ في تشتيت صفوف الأُمَّة، وشقِّ عصا المسلمين بالبهت وقول الزّور. قال في «الصِّراع» ج ١ ص ١:

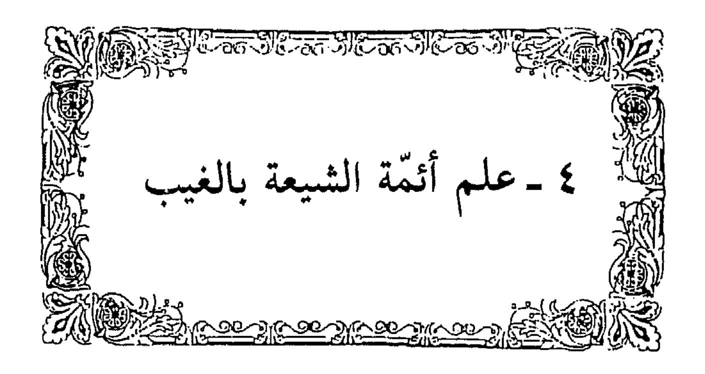
الأئمّة يوحى إليهم عند الشيعة، قال في «الكافي»: كتب الحسن بن العبّاس إلى الرِّضا يقول: ما الفرق بين الرَّسول والنبيِّ والإمام؟ فقال: الرَّسول هو الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه، ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، والنبيّ ربما يسمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص. وقال: والأئمَّة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلونه إلّا بعهد من الله وأمر منه لا يتجاوزونه. وفي الكتاب نصوصٌ اخرى متعدِّدةٌ في هذا المعنى، فالأئمَّة لدى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، ورُسُلٌ أيضاً لأنَّهم مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم.

وقال في ج ٢ ص ٣٥: قد قدَّمنا في الجزء الأوَّل: أنَّ القوم يزعمون أنَّ أئمَّة أهل البيت يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تأتيهم بالوحي من الله ومن السَّماء، وتقدَّم قولهم: انَّ الأئمة لا يفعلون شيئاً ولا يقولونه إلّا بوحي من الله، وتقدّم: أنَّ الفرق عندهم بين محمَّد رسول الله وبين الأئمَّة من ذرِّيته: أنَّ محمَّداً كان يرى الملك النازل عليه بالوحي، وأمَّا الأئمَّة فيسمعون الوحي وصوت الملك وكلامه ولا يرون شخصه، وهذا هو الفرق لديهم بين النبيِّ والإمام، وبين الرُسل والأئمَّة؛ وهو فرقٌ لا حقيقة له،فالأئمَّة من آل البيت عندهم أنبياء ورُسُل بكلِّ ما في كلمة النبيِّ والرَّسول من معنى، لأنَّ النبيَّ الرَّسول هو إنسانٌ أوحى الله إليه رسالة، وكلّف تبليغها ونشرها، سواءٌ أكان وحي الله إليه بواسطة الملك أم بلا واسطة، وسواءٌ رأى شخص تلك الواسطة أم لم يره، بل سمع منه وعقل عنه، هذا هو النبيُّ الرَّسول. ورؤية الملك لا دخل لها في حقيقة معنى النبيِّ والرَّسول

بالإجماع، ولهذا يقولون: الرَّسول هو إنسانٌ أُوحي إليه وأُمر بالبلاغ، والنبيُّ هو إنسانٌ أُوحي إليه ولم يُؤمر بالبلاغ ولم يجعلوا لرؤية الملك دخلاً في حقيقة النبيِّ وحقيقة الرسول، وهذا لا يُنازع فيه أحدٌ من الناس، فالشيعة يزعمون لفاطمة وللأئمَّة من وُلدها ما يزعمون للأنبياء والرُسُل من المعاني والحقائق، فهم يزعمون أنَّهم معصومون، وأنّهم يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تنزل عليهم بالرِّسالات، وأنَّ لهم معجزات أقلّها إحياؤهم الأموات؛ كما يقولون في أفضل كتبهم. إنتهى.

﴿إنّما يَفتري الكذبَ الَّذين لا يُؤمِنونَ بآياتِ الله
وَأُولئك هم الكاذبون﴾

سورة النحل الآية ١٠٥



٤ ـ علم أئمّة الشيعة بالغيب

شاعت القالة حول علم الأئمَّة من آل محمَّد صلوات الله عليه وعليهم ممّن أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم، فعند كل منهم حوشيٌّ من الكلام، يزخرف الزّلح من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأنَّ الشيعة تفرَّدت بهذا الرأي عن المذاهب الإسلاميّة، وليس في غيرهم مَن يقول بذلك في إمام من أئمَّة المذاهب، فاستحقّوا بذلك كلَّ سببٍ وتحاملٍ ووقيعةٍ، فحسبك ما لفّقه القصيمي في «الصِّراع» من قوله في صحيفة ب تحت عنوان: الأئمة عند الشيعة يعلمون كلَّ شيء، والأئمَّة إذا شاءوا ان يعلموا شيئاً أعلمهم الله إيّاه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلاّ باختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شيءُ ص ١٢٥ وص ١٢٦ [من الكافي للكليني] ثمَّ قال:

وفي الكتاب نصوصٌ أُخرى أيضاً في المعنى، فالأئمَّة يُشاركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب، وعلم ما كان وما سيكون، وأنَّه لا يخفى عليهم شيءُ، والمسلمون كلّهم يعلمون أنّ الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون الله في هذه الصفة، والنصوص في الكتاب والسنَّة وعن الأئمَّة في أنّه لا يعلم الغيب إلاّ الله متواترةٌ لا يستطاع حصرها في كتاب . الخ .

ج ـ العلم بالغيب أعني الوقوف على ماوراء الشود والعيان من حديث ما غبر أو ما هو آت إنّما هو أمرٌ سائغٌ ممكنٌ لعامَّة البشر كالعلم بالشهادة يُتصوَّر في كلِّ

ما يُنبَّأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يَرَه ولم يشهده، مهما أخبره بذلك عالمٌ خبيرٌ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة، أو علماً بطرق اخرى معقولة، وليس هناك أيُّ وازع من ذلك، وأمّا المؤمنون خاصّة فأغلب معلوماتهم إنّماهو الغيب من الإيمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنّته وناره ولقاءه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحور والقصور والولدان وما يقع في العرض الأكبر، إلى آخر ما آمنَ به المؤمن وصدَّقه؛ فهذا غيبٌ كلّه، وأُطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز، وبذلك عرَّف الله المؤمنين في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يُؤمنون بالغيبِ﴾ «البقرة آية ٣» وقوله تعالى: ﴿الَّذين يَخشون ربَّهم بالغيب﴾ «الأنبياء آية ٤٩» وقوله: ﴿إنَّما تُنذر الَّذين يخشونَ ربّهم بالغيب﴾ «فاطر آية ١٨» وقوله: ﴿إنَّما تُنذر مَن اتَّبع الذكر وخشيَ الرّحمن بالغيب﴾ «يس آية ١١» وقوله: ﴿مَنْ خشي الرَّحمٰن بالغيب﴾ «ق آية ٣٣» وقوله: ﴿إنّ الذين يخشون ربَّهم بالغيب لهم مغفرة﴾ «الملك آية ١٢» وقوله: ﴿جنّات عدنٍ وعد الله عباده بالغيب﴾ «مريم آية ٦١».

ومنصب النبوَّة والرِّسالة يستدعي لمتولِّيه العلم بالغيب من شتّى النواحي مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿كلّاً نقصُّ عليك م أنباء الرُّسل ما نثبِّت به فؤادك وجاءك في هذه الحقّ وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ «هود» ومن هنا قصَّ على نبيّه القصص، وقال بعد النبأ عن قصّة مريم: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ «آل عمران آية ٤٤» وقال بعد سرد قصّة نوح: ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾. «هود آية ٤٩» وقال بعد قصّة إخوان يوسف: ﴿ذَلِكَ مِن أنباءِ الغيب نوحيه إليك﴾ «يوسف آية ١٠٢».

وهذا العلم بالغيب الخاصّ بالرُّسل دون غيرهم ينصُّ عليه قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول﴾. نعم: ﴿ولا يُحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء﴾، ﴿وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً﴾.

فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلّهم يعلمون الغيب بنصٍّ من الكتاب العزيز، ولكلٍّ منهم جزءٌ مقسوم؛ غير أنَّ علم هؤلاء كلّهم بلغ ما بلغ محدودٌ لا

محالة كمّاً وكيفاً، وعارضٌ ليس بذاتيٍّ، ومسبوقٌ بعدمه ليس بأزليٍّ، وله بدءٌ ونهايةٌ ليس بسرمديٍّ، ومأخوذٌ من الله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو.

والنبيّ ووارث علمه في امّته[1] يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا، والمنايا، والقضايا، وإعلامهم الناس بشيءٍ من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورخصته، وإنّما العلم، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لا دخل لكلٍّ مرحلة بالأخرى، ولا يستلزم العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه، ولا ضرورة الإعلام به، ولكلٍّ منها جهاتٌ مقتضيةٌ ووجوهٌ مانعةٌ لا بدَّ من رعايتها، وليس كلّما يُعلم يُعمل به، ولا كلّما يُعلم يُقال.

قال الحافظ الأُصولي الكبير الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي المتوفّى سنة ٧٩٠ في كتابه القيّم [الموافقات في اصول الأحكام] ج ٢ ص ١٨٤: لو حصلت له مكاشفة بأنّ هذا المعيّن مغصوبٌ أو نجسٌ، أو أنّ هذا الشاهد كاذبٌ، أو أنّ المال لزيد، وقد تحصّل [للحاكم] بالحجّة لعمرو، أو ما أشبه ذلك، فلا يصحّ له العمل على وفق ذلك ما لم يتعيّن سببٌ ظاهرٌ، فلا يجوز له الإنتقال إلى التيمّم، ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لذي يدٍ على حال، فإنّ الظواهر قد تعيّن فيها بحكم الشريعة أمرٌ آخر، فلا يتركها إعتماداً على مجرّد المكاشفة أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النوميّة، ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها وإن ترتبت في الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه، وقد جاء في الصحيح: إنّكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض فأحكم له على نحو ما أسمع منه. الحديث. فقيّد الحكم بمقتضى ما يسمع وترك ما وراء ذلك، وقد كان كثيرٌ من الأحكام التي تجري على يديه يطّلع على أصلها وما فيها

---

(١) أجمعت الامة الإسلامية على أن وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علمه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام راجع الجزء الثالث من كتابنا ص ١٢٨ ـ ١٣٤.

من حقٍّ وباطلٍ ، ولكنّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يحكم إلاّ على وفق ما سمع ، لا على وفق ما علم[1] وهو أصلٌ في منع الحاكم أن يحكم بعلمه ، وقد ذهب مالك في القول المشهور عنه : انّ الحاكم إذا شهدت عنده العدول بأمر يعلم خلافه ، وجب عليه الحكم بشهادتهم إذا لم يعلم تعمّد الكذب ، لأنّه إذا لم يحكم بشهادتهم كان حاكماً بعلمه ، هذا مع كون علم الحاكم مستفاداً من العادات التي لا ريبة فيها لا مِن الخوارق التي تداخلها امور ، والقائل بصحّة حكم الحاكم بعلمه فذلك بالنسبة إلى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق ، ولذلك لم يعتبره رسول الله ﷺ وهو الحجّة العظمى . إلى أن قال في ص ١٨٧ :

إن فتح هذا الباب يؤدّي إلى أن لا يُحفظ ترتيب الظواهر ، فإنَّ من وجب عليه القتل بسببٍ ظاهرٍ فالعذر فيه ظاهرٌ واضحٌ ، ومن طلب قتله بغير سبب ظاهر بل بمجرَّد أمرٍ غيبيٍّ ربَّما شوَّش الخواطر وران على الظواهر ، وقد فُهِمَ من الشرع سَدّ هذا الباب جملة ؛ ألا ترى إلى باب الدعاوي المستند إلى أنَّ البيِّنة على المدَّعي واليمين على من أنكر ، ولم يُستثن من ذلك أحدٌ حتّى انَّ رسول الله ﷺ احتاج إلى البيِّنة في بعض ما أُنكر فيه ممّا كان اشتراه فقال : مَن يشهد لي ؟ حتّى شهد له خزيمة بن ثابت فجعلها الله شهادتين . فما ظنّك بآحاد الأُمَّة ، فلو ادَّعى أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البيِّنة على المدَّعي واليمين على من أنكر ؛ وهذا من ذلك والنمط واحدٌ ، فالإعتبارات الغيبيَّة مهملةٌ بحسب الأوامر والنواهي الشرعيَّة . .

وقال في ص ١٨٩ : فصل : إذا تقرّر إعتبار ذلك الشرط فأين يسوغ العمل على وفقها ؟ فالقول في ذلك انّ الأُمور الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدَّم وذلك على أوجه : أحدها أن يكون في أمرٍ مباحٍ كأن يرى المكاشف أنَّ فلاناً يقصده في الوقت الفلاني أو يعرف ما قصد

(١) قال السيد محمد الخضر الحسين التونسي في تعليق الموافقات : لا يقضي عليه الصلاة والسلام بمقتضى ما عرفه من طريق الباطن كما حكى القرآن عن الخضر (عليه السلام) حتى يكون للامة في أخذه بالظاهر اسوة حسنة . إلى أن قال : والحكم بالظاهر وإن لم يكن مطابقاً للواقع ليس بخطإٍ لأنّه بما أمر الله .

إليه في إتيانه من موافقةٍ أو مخالفةٍ، أو يطّلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقادٍ حقٍّ أو باطلٍ وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفّظ من مجيئه إنْ كان قصده بشرٍّ، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤيا تقتضي ذلك، لكن لا يُعامله إلّا بما هو مشروعٌ كما تقدَّم.

الثاني: أن يكون العمل عليها لفائدةٍ يرجو نجاحها، فإنَّ العاقل لا يدخل على نفسه ما لعلّه يخاف عاقبته فقد يلحقه بسبب الإلتفات إليها أو غيره، والكرامة كما أنَّها خصوصيّةٌ كذلك هي فتنةٌ واختبارٌ لينظر كيف تعملون، فإن عرضت حاجةٌ أو كان لذلك سببٌ يقتضيه فلا بأس. وقد كان رسول الله ﷺ يخبر بالمغيَّبات للحاجة إلى ذلك، ومعلومٌ أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يخبر بكلّ مغيَّب إطَّلع عليه، بل كان ذلك في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات، وقد أخبر عليه الصَّلاة والسَّلام المصلّين خلفه: أنَّه يراهم من وراء ظهره. لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث؛ وكان يمكن أن يأمرهم وينهاهم من غير إخبار بذلك، وهكذا سائر كراماته ومعجزاته، فعمل أُمَّته بمثل ذلك في هذا المكان أولى منه في الوجه الأوَّل، ولكنَّه مع ذلك في حكم الجواز لما تقدَّم من خوف العوارض كالعجب ونحوه.

الثالث: أن يكون فيه تحذيرٌ أو تبشيرٌ ليستعدَّ لكلٍّ عدَّته فهذا أيضاً جائزٌ كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك. إلخ.

فهلّا كان من الغيب نبأ ابني نوح، وأنباء قوم هود وعاد وثمود، وقوم إبراهيم ولوط، وذكرى ذي القرنين، ونبأ من سلف من الأنبياء والمرسلين؟!

وهلّا كان منه ما أسرَّ به النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى بعض أزواجه **فأفشته** إلى أبيها فلمّا نبّأها به وقالت: **من أنبأك هذا؟ قال: نبَّأني العليم الخبير؟** «التحريم آية ٣».

وهلّا كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من **تأويل ما لم يستطع عليه صبراً؟** «الكهف».

وهلاّ كان منه ما كان يقول عيسى لأُمَّته : **وأُنبِّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم؟** «آل عمران آية ٤٩» .

وهلاّ كان منه قول عيسى لبني إسرائيل: **يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدِّقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشِّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد؟** «الصف آية ٦».

وهلاّ كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف: **لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون؟** «يوسف آية ١٥».

وهلاّ كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من الله**يا آدم أنبئهم بأسمائهم؟** «البقرة آية ٣٣».

وهلاّ كانت منه تلكم البشارات الجمّة المحكيّة عن التوراة والانجيل والزَّبور وصحف الماضين وزبر الأوَّلين بنبوَّة نبيِّ الإسلام وشمائله وتاريخ حياته وذكر امّته؟ .

وهلاّ كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المرويَّة عن الكهنة والرهابين والأقسَّة حول النبيِّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل ولادته؟ .

ليس هناك أيّ منع وخطر إن علّم الله أحداً ممّن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أو سيكون، من علم السّماوات والأرضين، من علم الأوَّلين والآخرين، من علم الملائكة والمرسلين. كما لم يُر أيّ وازع إذا حَبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السّماوات والأرض. ولا يُتصوَّر عندئذ قطُّ اشتراك مع المولى سبحانه في صفته العلم بالغيب، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم أيَّ مرتبة رابية، وشتّان بينهما، إذ القيود الإمكانيّة البشريّة مأخوذةٌ في العلم البشريِّ دائماً لا محالة، سواءٌ تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة، وهي تلازمه ولا تفارقه، كما أنَّ العلم الإلّهي بالغيب أو الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحديّة الخاصّة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى.

وكذلك الحال في علم الملائكة، لو أذن الله تعالى إسرافيل مثلا وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كلّ شيء أن يقرأ ما فيه ويطّلع عليه لم يُشارك الله قطّ في صفته العلم بالغيب، ولا يلزم منه الشرك. فلا مقايسة بين العلم الذاتيِّ المطلق وبين العرضيِّ المحدود، ولا بين ما لا يكيَّف بكيف، ولا يؤيَّن بأين وبين المحدود المقيَّد. ولا بين الأزليِّ الأبديِّ وبين الحادث الموقَّت. ولا بين التأصليِّ وبين المكتسب من الغير؛ كما لا يُقاس العلم النبويُّ بعلم غيره من البشر، لإختلاف طرق علمهما، وتباين الخصوصيّات والقيود المتّخذة في علم كلٍّ منهما، مع الإشتراك في إمكان الوجود. بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما علما من الأحكام الشرعيَّة ولو أحاط المقلّد بجميعها، لتباين المبادىء العلميَّة فيهما.

فالعلم بالغيب على وجه التأصّل والإطلاق من دون قيد بكمٍّ وكيفٍ كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنما هما من صفات الباري سبحانه، ويخصّان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة، وهذا هو المعنيُّ نفياً وإثباتاً في مثل قوله تعالى: ﴿**قل لا يعلم مَن في السَّموات والأرض الغيب إلّا الله**﴾ «النمل آية ٦٥» وقوله تعالى: ﴿**إنّ الله عالم غيب السَّموات والأرض إنَّه عليمٌ بذات الصدور**﴾ «فاطر آية ٣٨» وقوله تعالى: ﴿**إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون**﴾ «الحجرات آية ١٨» وقوله تعالى: ﴿**ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**﴾ «الجمعة آية ٨» وقوله تعالى: ﴿**عالم الغيب والشهادة هو الرَّحمن الرَّحيم**﴾ «الحشر آية ٢٢» وقوله تعالى: ﴿**ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم**﴾ «السجدة آية ٦» وقوله تعالى: ﴿**عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم**﴾ «التغابن آية ١٨» وقوله تعالى: حكايةً عن نوح، ﴿**لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنّي ملك**﴾ «الإنعام آية ٥٠، هود آية ٣١» وقوله تعالىٰ حكايةً: ﴿**لو كنت أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير**﴾ «الأعراف آية ١٨٨».

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفياً وإثباتاً بين أدلَّة المسئلة كتاباً وسُنّة، فكلٌّ من الأدلَّة النافية والمثبتة ناظرٌ إلى ناحية منها،

والموضوع المنفيُّ من علم الغيب في لسان الأدلّة غير المثبت منه وكذلك بالعكس. وقد يوعز إلى الجهتين في بعض النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السّلام مثل قول الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السّلام مجيباً يحيى بن عبدالله بن الحسن لَمّا قاله: جعلت فداك انّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب؟ فقال عليه السّلام: سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرةٌ فيه ولا في جسدي إلا قامت، ثمّ قال: لا والله ما هي إلاّ وراثة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[١].

وكذلك الحال في بقيّة الصفات الخاصّة بالمولى العزيز سبحانه وتعالى فإنّها تمتاز عن مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلكم الصفات بقيودها المخصّصة، فلو كان عيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام يُحيي كلَّ الموتى بإذن الله، أو كان خَلق عالماً بشراً من الطين بإذن ربه بدل ذلك الطير الذي أخبر عنه بقوله: ﴿إنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾ «آل عمران آية ٤٩» لم يكن يُشارك المولى سبحانه في صفته الإحياء والخلق، والله هو الوليّ، وهو محيي الموتى، وهو الخلاّق العليم.

وإنّ الملك المصوِّر في الأرحام مع تصويره ما شاء الله من الصور وخلقه سمعها وبصرها وجلدها ولحمهاوعظامها[٢] لم يكن يشارك ربَّه في صفته، والله هو الخالق البارىء المصوِّر، وهو الذي يصوِّر في الأرحام كيف يشاء.

---

(١) أخرجه شيخنا المفيد في المجلس الثالث من أماليه.

(٢) عن حذيفة مرفوعاً: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم انثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملَك، ثم يقول: يا رب أجله؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملَك. ثم يقول: يا رب رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملَك ثم يخرج الملَك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص. أخرجه أبو الحسين مسلم في صحيحه، وذكره ابن الأثير في جامع الاصول، وابن الدبيع في التيسير ٤ ص ٤٠.

وفي حديث آخر ذكره ابن الدبيع في تيسير الوصول ٤ ص ٤٠: إذا بلغت «يعني المضغة» أن تخلق نفساً بعث الله ملَكاً يصوِّرها، فيأتي الملَك بتراب بين إصبعيه فيخلط في المضغة ثم يعجنه ثم يصوّرها كما يؤمر فيقول: أذكر أم انثى؟ أشقيّ أم سعيد؟ وما عمره؟ وما رزقه؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله فيكتب الملَك.

والملك المبعوث إلى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدّر له من خير وشرٍّ وشقاوته وسعادته ثمّ ينفخ فيه الروح[1] لا يشارك ربّه، والله هو الذي لم يكن له شريكٌ في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً.

وملك الموت مع أنّه يتوفّى الأنفس، وأنزل الله فيه القرآن وقال: **﴿قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم﴾** «السجدة آية ١١» صحَّ مع ذلك الحصر في قوله تعالى: **﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها،** والله هو المميت ولا يشاركه ملك الموت في شيء من ذلك، كما صحّت النسبة في قوله **﴿الَّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾** «النحل آية ٢٨» وفي قوله تعالى: **﴿الَّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين﴾** «النحل آية ٣٢» ولا تعارض في كلٍّ ذلك ولا إثم ولا فسوق في إسناد الإماتة إلى غيره تعالىٰ.

والمَلك لا يغشاه نوم العيون[2] ولا تأخذه سِنة الراقد بتقدير من العزيز العليم وجعله، ومع ذلك لا يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله: **﴿لا تأخذه سِنةٌ ولا نومٌ﴾**.

ولو أنَّ أحداً مكّنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض برمّتها لم يشاركه تعالى والله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها.

فهلمَّ معي نسائل القصيمي عن أنَّ قول الشيعة بأنَّ الأئمَّة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إيَّاه كيف يتفرَّع عليه القول بأنَّ الأئمّة يشاركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب؟ وما وجه الإشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من الله تعالى وإعلامه؟

---

(١) عن ابن مسعود مرفوعاً: إنّ خلق أحدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملَكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح.
أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة في صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح إلا النسائي، وأحمد في مسنده ١ ص ٣٧٤، ٤١٤، ٤٣٠، وأبو داود في مسنده ٥ ص ٣٨، وذكره ابن الأثير في جامعه، وابن الدبيع في التيسير ٤ ص ٣٩.

(٢) راجع الخطبة الاولى من نهج البلاغة وشروحها.

وقد ذهب على الجاهل أنّ الحكم بأنّ القول بعلم الأئمّة بما كان وما يكون - وليس هو كلّ الغيب ولا جلّه - وعدم خفاء شيء من ذلك عليهم يستلزم الشرك بالله في صفة علمه بالغيب، تحديدٌ لعلم الله، وقولٌ بالحدِّ في صفاته سبحانه، ومَن حدَّه فقد عدَّه؛ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. والنصوص الموجودة في الكتاب والسنّة على أن لا يعلم الغيب إلّا الله قد خفيت مغزاها على المغفَّل ولم يفهم منها شيئاً، ومِن النّاس مَن يجادل في الله بغير علم ويتّبع كلَّ شيطانٍ مريد.

ونسائل الرَّجل: كيف خفي هذا الشرك المزعوم على أئمّة قومه؟ فيما أخرجوه عن حذيفة قال: أعلمه رسول الله ﷺ بما كان وما يكون إلى يوم القيامة[1] وما أخرجه أحمد إمام مذهب الرجل في مسنده ج ٥ ص ٣٨٨ عن أبي ادريس قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: والله إنّي لأعلم الناس بكلِّ فتنة هي كائنةٌ فيما بيني وبين السّاعة.

وقد جهل بأنَّ علم المؤمن بموته وإختياره الموت واللقاء مهما خيّر بينه وبين الحياة ليس من المستحيل، ولا بأمرٍ خطير بعيدٍ عن خطر المؤمن فضلاً عن أئمّة المؤمنين من العترة الطاهرة، هلاّ يعلم الرجل ما أخرجه قومه في أئمَّتهم من ذلك وعدّوه فضائل لهم؟ ذكروا عن ابن شهاب[2] قال: كان أبو بكر - ابن أبي قحافة - والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أُهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: إرفع يدك يا خليفة رسول الله إنَّ فيها لسمّ سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتّى ماتا في يوم واحد عند إنقضاء السنة.

وذكر أحمد في مسنده ج ١ ص ٤٨ و٥١، والطبري في رياضه ج ٢ ص ٧٤ إخبار عمر عن موته بسبب رؤيا رآها، وما كان بين رؤياه وبين يوم طعن فيه إلّا جمعة، وفي الرياض ج ٢ ص ٧٥ عن كعب الأحبار انه قال لعمر: يا أمير

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الفتن، مسند أحمد ٥ ص ٣٨٦، البيهقي، تاريخ ابن عساكر ٤ ص ٩٤، تيسير الوصول ٤ ص ٢٤١، خلاصة التهذيب ٦٣، الإصابة ١ ص ٢١٨، التقريب ٨٢.

(٢) ك ٣ ص ٦٤، صف ١ ص ١٠، يا ١ ص ١٨٠.

المؤمنين أعهد بأنّك ميّت إلى ثلاثة أيّام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم فقال: القول ما قال كعب.

ورُويَ أنَّ عيينة بن حصن الفزاري قال لعمر: احترس أو أخرج العجم من المدينة فإنّي لا آمن أن يطعنك رجلٌ منهم في هذا الموضع. ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة.

وعن جبير بن مطعم قال: إنّا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلاً يقول: يا خليفة! فقال أعرابيٌّ من لهب من خلفي: ما هذا الصوت؟ قطع الله لهجتك والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته وأذّبته فلمّا رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجلٌ: أشعر أمير المؤمنين أما والله لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً. فالتفت فإذا هو ذلك اللهبي فوالله ما حجّ عمر بعدها. خرَّجه ابن الضحّاك.

وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميِّت وهو يُدفن عن شهادة عمر في أيّام خلافة أبي بكر، أخرج البيهقي عن عبدالله بن عبيدالله الأنصاري قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة[1] فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمّد رسول الله، أبو بكر الصدّيق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرّحيم. فنظرنا إليه فإذا هو ميِّت. وذكره القاضي في «الشفاء» في فصل إحياء الموتى وكلامهم.

وعن عبدالله بن سلام قال: أتيتُ عثمان وهو محصورٌ أُسلِّم عليه فقال: مرحباً بأخي مرحباً بأخي، أفلا أُحدِّثُكَ ما رأيت الليلة في المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول الله ﷺ وقد مثّل لي في هذه الخوخة ـ وأشار عثمان إلى خوخة في أعلى داره ـ فقال: حصروك؟ فقلت. نعم. فقال: عطشوك؟ فقلت: نعم. فأدلى دلواً من ماء فشربت حتّى رُويت، فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي. فقال: إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم؟ فاخترت الفطر[2].

(١) بلدة باليمن على ست عشرة مرحلة من المدينة، وكانت وقعة اليمامة في ربيع الأول سنة اثنتي عشر هجرية في خلافة أبي بكر.

(٢) الرياض النضرة ٢ ص ١٢٧، الإتحاف للشبراوي ٩٢.

وعنه قال: إنّي رأيت رسول الله ﷺ البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي: صبراً فإنَّك تفطر عندنا القابلة.

وعن كثير بن الصلت عن عثمان قال: إنّي رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا فقال: إنَّك شاهدٌ معنا الجمعة «ك ج ٣ ص ٩٩».

وعن ابن عمر: أنّ عثمان أصبح يحدِّث النَّاس قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال: يا عثمان افطر عندنا غداً. فأصبح صائماً وقتل من يومه.

قال محبّ الدين الطبري في «الرِّياض» ج ٢ ص ١٢٧ بعد رواية ما ذكر: واختلاف الروايات محمولٌ على تكرار الرؤيا فكانت مرَّة نهاراً ومرَّة ليلاً.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ٢٠٣ بسند صحَّحه إخبار عبدالله بن عمرو الأنصاري الصحابي ابنه جابر بشهادته يوم أُحد، وأنَّه أوَّل قتيل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان كما أخبر به.

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٤٩ عن أبي الحسن المالكي أنَّه قال: كنت أصحب خير النساج - محمّد بن إسماعيل - سنين كثيرة ورأيت له من كرامات الله تعالى ما يكثر ذكره غير أنَّه قال لي قبل وفاته بثمانية أيّام، إنّي أموت يوم الخميس المغرب فأُدفن يوم الجمعة قبل الصَّلاة وستنسى فلا تنساه. قال أبو الحسين: فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقيني من خبَّرني بموته فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعين فسألتهم لِمَ رجعوا فذكروا أنَّه يدفن بعد الصَّلاة، فبادرت ولم ألتفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أُخرجت قبل الصَّلاة أو كما قال. وهذه القصَّة ذكرها ابن الجوزي أيضاً في المنتظم ج ٦ ص ٢٧٤.

غيض من فيض:

توجد في طيِّ كتب الحفّاظ ومعاجم أعلام القوم قضايا جمَّة في اناس كثيرين عدّوها لهم فضلاً وكرامةً تُنْبِىء عن علمهم بالغيب وبما تخفي الصّدور، ولا يراها أحدٌ منهم شركاً، ولا يسمع من القصيمي ومن لفَّ لفَّه فيها ركزاً، وأمثالها

في أئمّة الشيعة هي التي جسّها القوم، وألقت عليهم جشمها، وكثر فيها منهم الرطيط، وإليك جملةٌ من تلكم القضايا.

١ ـ قال أبو عمرو بن علوان خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازةً فتبعتها لأُصلّي عليها ووقفت حتّى يدفن الميّت في جملة الناس فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمّد فلححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله «إلى أن قال»: فخطر في قلبي: أن زرشيخك الجنيد، فانحدرت إلى بغداد فلمّا جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب فقال لي: ادخل أبا عمرو تذنب بالرّحبة ونستغفر لك ببغداد. تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٤٧، صف ج ٢ ص ٢٣٦

٢ ـ قال ابن النّجار كان الشيخ «أبو محمَّد عبدالله الجبائي المتوفّى سنة ٦٠٥» يتكلّم يوماً في الإخلاص والرِّياء والعجب وأنا حاضرٌ في المجلس فخطر في نفسي: كيف الخلاص من العجب؟ فالتفت إليَّ الشيخ وقال: إذا رأيت الأشياء من الله وأنّه وفّقك لعمل الخير وأخرجك من البين سلمت من العجب. هب ج ٥ ص ١٦

٣ ـ عن الشيخ علي الشبلي، قال: احتاجت زوجتي إلى مقنعة فقلت: عليَّ دين خمسة دراهم فمن أين أشتري لك مقنعة؟ فنمت فرأيت من يقول لي: إذا أردت أن تنظر إلى إبراهيم الخليل فانظر إلى الشيخ عبدالله بن عبد العزيز. فلمّا أصبحت أتيته بقاسيون فقال لي: ما لك يا علي؟ اجلس وقام إلى منزله وعاد ومعه مقنعة في طرفها خمسة دراهم فأخذتها ورجعت. هب ج ٥ص ٧٤

٤ ـ قال أبو محمَّد الجوهري، سمعت أخي أبا عبدالله يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أيّ المذاهب خير؟ وقال قلت: على أيِّ المذاهب أكون؟ فقال: ابن بطة[1] فخرجت من بغداد إلى عكبرا فصادف دخولي يوم الجمعة فقصدت الشيخ أبا عبدالله ابن بطة إلى الجامع فلمّا رآني قال لي ابتداء صدق رسول الله، صدق رسول الله. هب ج ٢ ص ١٢٣ .

---

(١) هو الحافظ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد الفقيه الحنبلي العكبري توفي سنة ٣٨٧.

٥ - قال أبو الفتح القوّاس، لحقتني إضاقة وقتاً من الزّمان فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفّين كنت ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون فقلت في نفسي: احضر المجلس ثمَّ أنصرف فأبيع الخفّين والقوس. قال: وكان القوّاس قلَّ ما يتخلّف عن حضور مجلس ابن سمعون قال أبو الفتح: فحضرت المجلس فلمّا أردت الإنصراف ناداني أبو الحسين: يا أبا الفتح لا تبع الخفين ولا تبع القوس فإنَّ الله سيأتيك برزق من عنده. تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٢٧٦.

٦ - قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ١٤٤: قدم الخطيب أردشير بن منصور أبوالحسين العبادي وكان يحضر في مجلسه في بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرِّجال والنساء، قال بعضهم: دخلت عليه وهو يشرب مرقاً فقلت في نفسي: ليته أعطاني فضله لأشربه لحفظ القرآن فناولني فضله فقال: اشربها على تلك النيّة. قال: فرزقني الله حفظ القرآن.

٧ - قال أبو الحارث الأولاسي خرجت من حصن أولاس أُريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فإنّي قد هيَّأت لك «عُجَّة» حتّى تأكل قال: فجلست فأكلت معه ونزلت إلى الساحل وإذا أنا بإبراهيم بن سعد [أبو إسحاق الحسني] العلوي قائماً يصلّي فقلت في نفسي: ما أشكّ إلاّ أنَّه يريد أن يقول: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشينَّ معه، فما استحكم الخاطر حتّى قال: هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء فذهبت أمشي فغاصت رجلي فالتفت إليَّ وقال لي يا أبا الحارث: العجَّة أخذت برجلك. فذهب وتركني. طب ج ٦ ص ٨٦، كر ج ٢ ص ٢٠٨، صف ج ٢ص ٢٤٢

٨ - كان ابن سمعون محمَّد بن أحمد الواعظ المتوفّى سنة ٣٨٧ يعظ يوماً على المنبر وتحته أبو الفتح بن القوّاس فنعس ابن القوّاس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتّى استيقظ فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيتَ رسول الله في منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكت عن الوعظ حتّى لا أُزعجك عمّا

كنت فيه. تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٧٦، المنتظم ج ٧ ص ١٩٩، تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ٣٢٣.

٩ ـ روي عن ابن الجنيد انّه قال: رأيت ابليس في المنام وكأنّه عريان فقلت: ألا تستحي من الناس؟ فقال ـ وهو لا يظنّهم ناساً ـ: لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة إنّما الناس جماعة غير هؤلاء فقلت: أين هم؟ فقال: في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وأتعبوا جسدي، كلّما هممت بهم أشاروا إلى الله عزّ وجلّ فأكاد أحترق قال: فلمّا انتبهت لبست ثيابي ورحت إلى المسجد الذي ذكر فإذا ثلاثة جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فرفع أحدهم رأسه إليَّ وقال: يا أبا القاسم لا تغترّ بحديث الخبيث وأنت كلّما قيل لك شيءٌ تقبل. فإذا هم: أبو بكر الدقّاق. وأبو الحسين النوري[1]. وأبو حمزة محمَّد بن علي الجرجاني الفقيه الشافعي. ذكره ابن الأثير كما في تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ٩٧، وابن الجوزي في صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٣٤.

١٠ ـ جاء يوماً شابٌ نصرانيٌ في صورة مسلم إلى أبي القاسم الجنيد الخزّاز فقال له: يا أبا القاسم ما معنى قول النبيٍّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله؟ فأطرق الجنيد ثمَّ رفع رأسه إليه وقال: أسلم فقد آن لك أن تسلم قال: فأسلم الغلام. تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ١١٤.

وحُكي عن أبي الحسن الشاذلي المتوفّى سنة ٦٥٦ قوله: لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يحدث في غدٍ وما بعده إلى يوم القيامة. هب ج ٥ ص ٢٧٩.

العجب العجاب:

وأعجب من هذه كلّها دعوى الرَّجل من القوم انَّه يرى اللوح المحفوظ ويقرأه فتؤخذ منه تلكم الدعاوي الضخمة، وتذكر في سلسلة الفضائل، وتأتي

---

(١) توفي في سنة ٢٩٥، ومن جملة العجائب المذكورة في ترجمته في تاريخ ابن كثير ١١ ص ١٠٦: أنّه صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره.

في كتبهم حقائق راهنة من دون أيّ مناقشة في الحساب.

قال ابن العماد في شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٨٦ في ترجمة المولى محيي الدين محمَّد بن مصطفى القوجوي الحنفي المتوفّى سنة ٩٥٠ صاحب الحواشي على البيضاوي ومؤلَّفات اخرى: كان يقول إذا شككت في آية من القرآن أتوجَّه إلى الله تعالى فيتّسع صدري حتّى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري هما أيّ شيء ثمَّ يظهر نورٌ فيكون دليلاً إلى اللوح المحفوظ فأستخرج منه معنى الآية.

وقال في ج ٨ ص ١٧٨ في ترجمة المولى بخشي الرومي الحنفي المتوفّى سنة ٩٣١: رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له يدٌ طولى في الفقه والتفسير (إلى أن قال): كان ربّما يقول: رأيت في اللوح المحفوظ مسطوراً كذا وكذا فلا يخطىء أصلاً.

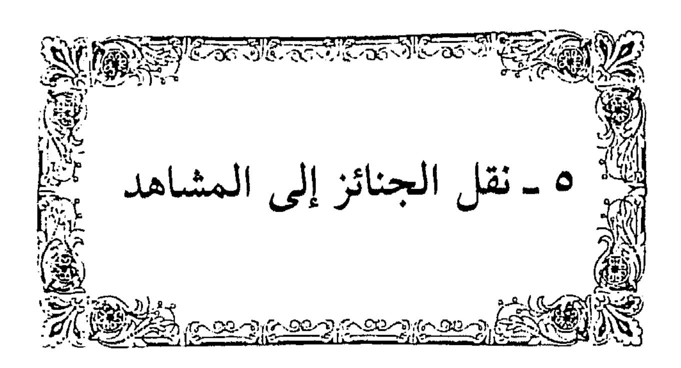
وقال اليافعي في مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٧١: إنَّ الشيخ جاكير المتوفّى سنة ٥٩٠ كان يقول: ما أخذت العهد على أحد حتّى رأيت اسمه مرفوعاً في اللوح المحفوظ من جملة مريدي.

وقال في المرآة ج ٤ ص ٢٥: كان الشيخ ابن الصبّاغ أبو الحسن عليّ بن حميد المتوفّى سنة ٦١٢ لا يصحب إلّا من يراه مكتوباً في اللوح المحفوظ من أصحابه. وذكره ابن العماد في شذراته ج ٥ ص ٥٢.

توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافيَّة في طبقات الشعراني، والكواكب الدريَّة للنووي، وروض الرَّياحين لليافعي، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوتري وأمثالها:

﴿الَّذينَ كَذَّبوا بآياتِنا سَنَستدرِجُهم مِنْ حيثُ لا يشعرونَ﴾

سورة الأعراف، الآية: ١٨٢



٥ ـ نقل الجنائز إلى المشاهد

لقد كثرت الجلبة واللغط حول هذه المسألة من اناس جاهلين بمواقع الأحكام، ذاهلين عن مصادر الفتيا حسبوا أنّها من مختصّات الشيعة فحسب، ففوّقوا إليهم نبال الطعن وشنّوا عليهم الغارات،وهناك أغرارٌ تصدّوا للدفاع ـ وهم مشاركون لأولئك في الجهل أو الذهول ـ بأنّها من عمل الدهماء فلا يحتجُّ بها على المذهب أو العلماء، وآخر حرّف الكلم عن مواضعه ابتغاء اثبات أُمنيّته، ولكن وراء الكلّ حذّاق البحث كشفوا عن تلكم السوءات.

عزب على المساكين انَّ للشيعة موافقون من أهل المذاهب الأربعة في جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة إلى غير محالّ موتهم قبل الدّفن وبعده مهما أوصى به الميِّت أو لم يوص به.

قالت المالكيّة: يجوز نقل الميّت قبل الدفن وبعده من مكان إلى آخر بشروط ثلاثة: أوّلها أن لا ينفجر حال نقله. ثانيها أن لا تنتهك حرمته بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقيرٌ له. ثالثها أن يكون نقله لمصلحةٍ كأن يُخشى من طغيان البحر على قبره، أو يراد نقله إلى مكان تُرجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لأجل زيارة أهله إيّاه، فإن فُقِدَ شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل[1].

وقالت الحنابلة: لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى جهة

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ١ ص ٤٢١.

بعيدة عنها بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح كأن يُنقل إلى بقعة شريفة ليدفن فيها، أو ليدفن بجوار رجل صالح، وبشرط أن يُؤمن تغيّر رائحته، ولا فرق في ذلك بين أن يكون قبل الدفن أو بعده[١].

وقالت الشافعية: يحرم نقل الميِّت إلى بلد آخر ليدفن فيه. وقيل: يكره إلّا أن يكون بقرب مكّة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح، ولو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيّته عند الأمن من التغيير، والمراد بمكّة جميع الحرم لا نفس البلد[٢].

وقالت الحنفيَّة: يستحبُّ أن يُدفنَ الميِّت في الجهة التي مات فيها، ولا بأس بنقله من بلدة إلى اخرى قبل الدّفن عند أمن تغيّر رائحته، أمّا بعد الدفن فيحرم إخراجه إلّا إذا كانت الأرض التي دفن فيها مغصوبة أو أُخذت بعد دفنه بشفعة[٣].

ومن سبر التاريخ وجد الإطباق من علماء المذاهب على جواز النقل في الصّورتين عملاً، وكان من المرتكز في الأذهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت الله الحرام، أو جوار النبيِّ الأعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد وليٍّ صالح، أو بقعة اختصّها الله بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميِّت، أو قبور ذويه.

وكان يوم نقل رفات أُولئك الرِّجال من المذاهب الأربعة يوماً مشهوداً تُقام فيه حفلات مكتظّة يحضر فيها حَشدٌ من العلماء والخطباء والقرّاء وأُناس آخرون، كلّ ذلك يُنبىء عن جوازه، وإصفاق الامّة الإسلاميَّة عليه. بل كان ذلك مطّرداً منذ عهد[٤] الصحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان بوصية من الميِّت أو

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ١ ص ٤٢٢.

(٢) المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغني ١ ص ٣٥٧ تأليف محيي الدِّين النووي الشافعي، شرح الشربيني الشافعي ١ ص ٣٥٨، حاشية شرح ابن قاسم العزي تأليف الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي ١ ص ٢٨٠ وغيرها.

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ١ ص ٤٢٢.

(٤) بل منذ عهد النبي الأعظم كما يظهر مما يأتي من حديث نقل جابر أباه بعد دفنه.

بترجيح من أوليائه، وكاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فِرَقِ المسلمين في القرون الإسلاميَّة. ولو لم يكن كذلك لما اختلفت الصحابة في دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بالمدينة أو بمكّة أو عند جدّه إبراهيم الخليل[١].

وتراه كان مشروعاً في الشرائع السّالفة فقد مات آدم عليه السَّلام بمكّة ودفن في غار أبي قبيس، ثمَّ حمل نوح تابوته في السفينة، ولمّا خرج منها دفنه في بيت المقدس[٢] وفي أحاديث الشيعة أنّه دفنه في النّجف الأشرف. ومات يعقوب عليه السَّلام بمصر ونُقل إلى الشام[٣] ونقل النبيُّ موسى عليه السَّلام جثّة يوسف عليه السَّلام من مصر بعد دفنه بها إلى فلسطين مدفن آبائه[٤].

ونقل يوسف عليه السَّلام جثمان أبيه يعقوب عليه السَّلام من مصر ودفنه عند أهله في حبرون في المغارة المعدّة لدفن تلك الأسرة الشريفة كما في تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦١ ، ١٦٩ ، ومعجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٨ ، وتاريخ ابن كثير ج ١ ص ١٧٤ ، ١٩٧ .

وقد نقل الإمامان السبطان صلوات الله عليهما جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين سلام الله عليه من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف وكان ذلك قبل دفنه عليه السَّلام غير أنَّ في دلائل النبوّة[٥] أنَّ أوّل من نقل من قبر إلى قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان ومات بعد يومين وصلّى عليه ابنه الحسن رضي الله عنه ودفن بدار الإمارة بالكوفة وغيب قبره ونُقل إلى محلّ يُقال له «نجف». فأظهره هارون الرشيد وبنى عليه عمائر حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك المحلّ وتقرُّ إليه إلتجاءً

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١ ص ٢١ هامش الفصل. شرح الشمائل للقاري ٢ ص ٢٠٨، شرح الشمائل للمناوي ٢ ص ٢٠٨، السيرة الحلبية ٣ ص ٣٩٣، الصواعق المحرقة ص ١٩.

(٢) تاريخ الطبري ١ ص ٨٠، العرائس للثعلبي ٢٩.

(٣) حاشية أبي الإخلاص الحنفي ج ١ ص ١٦٨ طبعت بهامش درر الحكام.

(٤) شرح الشمائل للقاري ٢٠٨ وشرح المناوي في هامشه.

(٥) محاضرة الأوائل للسكتواري ص ١٠٢ ط ١٣٠٠، وتمام المتون للصفدي ص ١٥١.

من أهل الصيد، فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبة هناك فأخبره شيخٌ من القرية بأنَّ فيه قبر أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه مع قبر نوح عليه السَّلام[1] ونحن نذكر جملةً من الجثث المنقولة تحت عنوانين.

من نقلت جنازته قبل الدفن

١ ـ المقداد بن عمرو بن ثعلبة الصحابي المتوفّى سنة ٣٣، توفّي بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرِّجال حتى دُفن بالبقيع «الاستيعاب ج ١ ص ٢٨٠، سد ج ٤ ص ٤١١، مز ج ٩ ص ٣٠٧».

٢ ـ سعيد بن زيد القرشي العدوي «أحد العشرة المبشرة» توفّي سنة ٥١/ ٢ بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل إليها ودفن بها «صف ج ١ ص ١٤٠، كر ج ٦ ص ١٢٧».

٣ ـ عبد الرَّحمن بن أبي بكر الصدّيق، توفّي بالحبشي سنة ٥٢ «بينها وبين مكّة ستَّة أميال» فحمل إلى مكّة ودُفن بها، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وصلّت عليه وتمثلت:

وكنّا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتّى قيل: لن يتصدَّعا
فلمّا تفرَّقنا كأنّي ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

معجم البلدان ج ٣ ص ٢١١، وأخرجه الترمذي مع زيادة.

٤ ـ سعد بن أبي وقّاص الصحابي، توفّي سنة ٥٤/ ٥/ ٦ في حمراء الأسد[2] وحُمل إلى المدينة ودُفن بها «طب ج ١ ص ١٤٦، صف ج ١ ص ١٤٠، كر ج ٦ ص ١٠٨ يه ج ٨ ص ٧٨».

٥ ـ اسامة بن زيد الصحابي، توفّي سنة ٥٤ بالجرف وحُمل إلى المدينة

---

(١) للقوم حول مدفن الإمام أمير المؤمنين خلاف عظيم أحدثته يد السياسة لتخذيل الامة عنه وبعدها عن زيارة ذلك المشهد المقدس.

(٢) موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرفة، إليه انتهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم أُحد في طلب المشركين.

«صف ج ١ ص ٢١٠، سد ج ١ ص ٦٦».

٦ ـ أبو هريرة الصحابي الشهير المتوفّى سنة ٥٧/ ٨/ ٩، توفّي بالعقيق فحمل إلى المدينة المشرّفة. الإصابة ج ٤ ص ٢١٠.

٧ ـ يزيدبنمعاوية بن أبي سفيان المتوفّى سنة ٦٤، توفّي بحوارين من قرى دمشق وحُمل إلى دمشق ودفن بها. يه ج ٨ ص ٢٣٦.

٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم، توفّي سنة ١٦٢ بالجزيرة فحمل إلى صور فدفن هنالك «صف ج ٢ ص ١٣٢».

٩ ـ جعفر بن يحيى قُتل بالغمر سنة ١٨٩، وبُعث بجثّته إلى بغداد «هب ج ١ ص ٣٣٧.

١٠ ـ أبو الفيض ذو النون المصري، توفّي سنة ٢٤٦ بالحيرة وحُمل في مركب إلى الفسطاط ودُفن في مقابر أهل المعافر «صف ج ٤ ص ٢٩٣».

١١ ـ هارون بن العبّاس الهاشمي، توفّي سنة ٢٦٧ بالرويثة «وقيل بالعرج» ثمّ حُمل إلى المدينة فدفن بها «طب ج ١٤ ص ٢٧».

١٢ ـ أحمد بن محمّد بن غالب الباهلي، توفّي ببغداد سنة ٢٧٥ وحُمل في تابوت إلى البصرة وبُنيت عليه قبّة «طب ج ٥ ص٨٠، م ج ١ ص ٦٧».

١٣ ـ محمّد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنبس الصيمري المتوفّى سنة ٢٧٥، توفّي ببغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. ظم ج ٥ ص ٩٩.

١٤ ـ المعتمد على الله الخليفة العبّاسي، توفّي سنة ٢٧٩ ببغداد فجأةً وحُمل إلى سرَّ من رأى ودُفن بها «طب ج ٤ ص ٦١».

١٥ ـ جعفر بن المعتضد المتوفّى سنة ٢٨٠، توفّي بمدينة الدينور وحُمل إلى بغداد يه ج ١١ ص ٦٩.

١٦ ـ عليُّ بن محمّد بن أبي الشوارب أبو الحسن الأموي البصري، توفّي سنة ٢٨٢/ ٣ ببغداد فصلّي عليه ثمّ حُمل إلى سرَّ من رأى وهناك تربته «طب

ج ١٢ ص ٦١، ظم ج ٥ ص ١٦٤».

١٧ ـ جعفر بن محمَّد بن عرفة، توفّي في ذي الحجَّة سنة ٢٨٧ بالعمق أحد منازل طريق الحجّ من بغداد وحُمل إلى بغداد ودُفن بها في المحرَّم سنة ٢٨٨ «ظم ج ٦ ص ٢٥وغيره».

١٨ ـ حسين بن عمر بن أبي الأحوص أبو عبدالله الكوفي المتوفّى سنة ٣٠٠، توفّي في بغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. ظم ج ٦ ص ١١٧، طب ج ٨ ص ٨١.

١٩ ـ محمَّد بن جعفر أبو عمر القتّات الكوفي المتوفّى سنة ٣٠٠، توفّي ببغداد وحُمل إلى الكوفة ظم ج ٦ ص ١٢٠.

٢٠ ـ أبو القاسم عبدالله بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني، توفّي سنة ٣٠٧ بالقصر وحُمل تابوته إلى مكّة ودُفن بها «طب ج ٩ ص ٤٠٥».

٢١ ـ إبراهيم بن نجيح أبو القاسم الكوفي المتوفّى سنة ٣١٣، توفّي ببغداد وجيء به إلى الكوفة فدفن بها. ظم ج ٦ ص ١٩٧.

٢٢ ـ بدر بن الهيثم الكوفي القاضي، توفّي سنة ٣١٨ ببغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها «طب ج ٧ ص ١٠٨».

٢٣ ـ محمَّد بن الحسين أبو الطيب اللخمي، توفّي سنة ٣١٨ ببغداد وحُمل إلى الكوفة ودُفن بها وكان فيها أهله «طب ج ٢ ص ٢٣٨، ظم ج ٦ ص ٢٢٦».

٢٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد الخطابي العمري الكوفي من أحفاد عمر بن الخطاب توفّي سنة ٣٢٠ ببغداد وحُمل إلى الكوفة ودفن بها «طب ج ٦ ص ١٥٨».

٢٥ ـ إسماعيل بن العبّاس أبو علي الورّاق، توفّي سنة ٣٢٣ في طريق الحجّ في رجوعه منه وحُمل إلى بغداد فدفن بها «طب ج ٦ ص ٣٠١، ظم ج ٦ ص ٢٧٨».

٢٦ ـ عليّ بن عبد الرَّحمن الكوفي، توفّي سنة ٣٤٧ ببغداد وحُمل إلى الكوفة «طب ج ١٢ ص ٣٢، ظم ج ٦ ص ٣٨٩».

٢٧ ـ أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن الزبير الكوفي، توفّي سنة ٣٤٨ ببغداد وحُمل إلى الكوفة «طب ج ١٢ ص ٨١».

٢٨ ـ مطرف بن عيسى أبو القاسم الغساني الألبيري المتوفّى سنة ٣٥٦/٧، مات بقرطبة فحمل إلى بلده فدفن به. بغية ص ٣٩٢.

٢٩ ـ إبراهيم بن محمَّد أبو الطيب العطَّار، توفّي سنة ٣٦٢ بسوسنقين[1] أو ساوة وحُمل إلى نيسابور ودُفن بها «طب ج ٦ ص ١٦٩».

٣٠ ـ المطيع لله الخليفة العبّاسي، توفّي سنة ٣٦٤ في المعسكر بدير العاقول لمَّا خرج إلى واسط مع ابنه الطائعِ لله وحُمل إلى بغداد ودفن بها في الرّصافة «طب ج ١٢ ص ٣٧٩».

٣١ ـ أحمد بن عطاء أبو عبدالله الزاهد المتوفّى سنة ٣٦٩، توفّي في منواث من عكا وحُمل إلى صفد ـ صور ـ فدفن بها. طب ج ٤ ص ٢٣٧، هب ج ٣ ص ٦٨.

٣٢ ـ محمَّد بن العبّاس بن أحمد أبو عبدالله الضبي الهراتي، توفّي سنة ٢٧٨ برستاق خواف من نيسابور وأوصى أن يحمل تابوته إلى هرات فنقل إليها ودُفن بها «طب ج ٣ ص ١٢١ ظم ج ٧ ص ١٤٦.

٣٣ ـ عليّ بن عبد العزيز الجرجاني، توفّي سنة ٣٩٢[2] بنيسابور وحُمل تابوته إلى جرجان ودُفن بها «ظم ج ٧ ص ٢٢٢، يه ج ١١ ص ٣٣٢، هب ج ٣ ص ٥٧».

٣٤ ـ أبو عبدالله القمي المصري المتوفّى سنة ٤٠، توفّي عند توجّهه من مصر إلى مكّة وحُمل إلى المدينة ودفن بها. ظم ج ٧ ص ٢٤٨.

---

(١) سوسنقين: منزل بين همدان وساوة.

(٢) وقد يقال في تاريخ وفاته غير هذا.

٣٥ - إسماعيل بن الحسن أبو القاسم الصرصري المتوفّى سنة ٤٠٣، توفّي ببغداد وحُمل إلى صرصر بعد أن صلّى عليه أبو الحامد الاسفرائيني. طب ج ٦ ص ٣١٢.

٣٦ - أبو نصر فيروز بهاء الدين المتوفّى سنة ٤٠٣، توفّي بأرجان وحُمل إلى الكوفة ودفن بالمشهد. ظم ج ٧ ص ٢٦٤.

٣٧ - أبو إسحاق الأسفرائيني الشافعي[١] توفّي سنة ٤١٨ بنيسابور ثمَّ نقل إلى بلده ودفن بمشهده «يه ج ١٢ ص ٢٤، هب ج ٣ ص ٢١٠».

٣٨ - أبو القاسم الحسين بن علي المغربي المتوفّى سنة ٤١٨، توفّي بميافارقين وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين ودفن بها. ظم ج ٨ ص ٣٣.

٣٩ - أبو بكر البيهقي الحافظ الكبير، توفّي سنة ٤٥٨ بنيسابور ونُقل تابوته إلى بيهق «ظم ج ٨ ص ٢٤، يه ج ١٢ ص ٩٤.

٤٠ - محمَّد بن أحمد بن مشارة أبو عبدالله الأصبهاني الشافعي، توفّي سنة ٤٦٤ ببغداد وحُمل إلى دُجيل «ظم ج ٨ ص ٢٧٥، يه ج ١٢ ص ١٠٥».

٤١ - عليّ بن أبي نصر الموصلي المتوفّى سنة ٤٧٩، توفّي ببغداد وحُملت جنازته إلى الموصل فكان يوماً مشهوداً. ظم ج ٩ ص ٣٢.

٤٢ - أبو بكر محمَّد بن عبدالله الناصحي النيسابوري إمام الحنفيَّة في وقته، توفّي سنة ٤٨٤ بطريق الري وحُمل تابوته إلى نيسابور، وقيل: حُمل إلى إصبهان ودفن بها «جم ج ٢ ص ٦٤».

٤٣ - القاضي أبو أحمد القسم بن مظفر الشهر زوري المتوفّى سنة ٤٨٩، توفّي بمدائن كسرى وحُمل إلى الاسكندرية فدفن عند امِّه. هب ج ٣ ص ٣٩٣.

٤٤ - أبو بكر أحمد بن علي العلبي الحنبلي توفّي سنة ٥٠٣ في عرفات

---

(١) أحد اركان الشافعية وفقيهها الكبير.

فحمل إلى مكّة وطيف به حول البيت ودُفن بها إلى جانب الفضيل بن عياض، ولمّا بلغ خبره إلى بغداد صلّى الناس عليه صلاة الغائب فامتلأ الجامع من الناس «ظم ج ٩ ص ١٦٤، صف ج ٢ ص ٢٧٩ هب ج ٤ ص ٦».

٤٥ ـ الحافظ أبو الغنائم محمَّد بن علي النرسي الكوفي المقري، توفّي سنة ٥١٠ بالحلّة وحُمل إلى الكوفة فدفن بها «ظم ج ٩ ص ١٨٩».

٤٦ ـ أبو بكر محمود بن مسعود قاضي القضاة الشعيبي الحنفي المفتي، توفّي سنة ٥١٤ بسمرقند وحُمل تابوته إلى بخارى «جم ج ٢ ص ١٦٢».

٤٧ ـ أبو إسحاق الغزّي إبراهيم بن عثمان، توفّي سنة ٥٢٤ فيما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان وحُمل إلى بلخ ودُفن بها «هب ج ٤ ص ٦٨».

٤٨ ـ القاضي بهاء الدين ابن الشهرزوري، توفّي سنة ٥٣٢ بحلب وحُمل إلى صفّين ودُفن بها «حل ج ١ ص ٢١٢».

٤٩ ـ أبو سعد أحمد بن محمَّد الحافظ الأصبهاني، توفّي سنة ٥٤٠ بنهاوند ونُقل إلى أصبهان «ظم ج ١٠ ص ١١٧، هب ج ٤ ص ١٢٥».

٥٠ ـ أحمد بن محمَّد أبو المعالي ابن البسر البخاري المتوفّى سنة ٥٤٢، توفّي بسرخس وحُمل إلى مرو ثمَّ حُمل إلى بخارا فدفن بها ظم ج ١٠ ص ١٢٧.

٥١ ـ المظفر بن أردشير أبو منصور العبادي، توفّي سنة ٥٤٧ بعسكر مكرم ثمَّ حُمل إلى بغداد فدفن في دكّة الجنيد ظم ج ١٠ ص ١٥١.

٥٢ ـ أبو الحسن محمَّد بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي، توفّي سنة ٥٥٢ ببغداد ونُقل إلى الكوفة ودُفن بها «هب ج ٤ ص ١٦٤».

٥٣ ـ صدر الدين أبو بكر الخجندي الاصبهاني الشافعي، توفّي سنة ٥٥٢ بقرية بين همدان والكرخ وحُمل إلى اصبهان ودُفن بسيلان «ظم ج ١٠ ص ١٧٩، هب ج ٤ ص ١٦٣».

٥٤ ـ محمَّد بن عبد الرَّحيم الأنصاري أبو عبدالله المالكي الغرناطي، توفّي سنة ٥٦٩ باشبيليَّة وحُمل إلى غرناطة فدفن بها «الديباج المذهَّب ص ٢٨٧».

٥٥ ـ عبد اللطيف الفقيه الشافعي الإصبهاني، توفّي سنة ٥٨٠ بهمدان وحُمل إلى إصبهان ودُفن بها «هب ج ٤ ص ١٦٣».

٥٦ ـ ضياء الدين عيسى الهكاري الفقيه، توفّي سنة ٥٨٥ في الخروبة قريباً من عكا فنُقل إلى القدس فدفن بها «يه ج ١٢ ص ٣٣٤».

٥٧ ـ أبو الفضل حسين بن أحمد الهمداني اليزدي من أئمَّة الحنفيَّة، توفّي سنة ٥٩١ بمدينة قوص من صعيد مصر وحُمل إلى مصر ودفن بتربة الحنفيَّة «جم ج ١ ص ٢٠٧».

٥٨ ـ أبو الفضائل القسم بن يحيى بن الشهر زوري المتوفّى سنة ٥٩٩، توفّي بحماة وحُمل إلى دمشق فدفن بها. هب ج ٤ ص ٣٤٢.

٥٩ ـ مسعود بن صلاح الدين المتوفّى سنة٦٠٦، توفّي بمدرسة رأس العين فحمل إلى حلب فدفن بها. يه ج ١٣ ص ٥٥.

٦٠ ـ ابن حمدون تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمَّد المتوفّى سنة ٦٠٨، توفّي بالمدائن وحُمل إلى مقابر قريش فدفن بها. يه ج ١٣ ص ٦٢.

٦١ ـ قطب الدين العادل المتوفّى سنة ٦١٩، توفّي بالفيّوم ونُقل إلى القاهرة. يه ج ١٣ ص ٩٩.

٦٢ ـ أبو الفضائل الحسن بن محمَّد العدوي العمري، توفّي سنة ٦٥٠ ببغداد وحُمل إلى مكّة فدفن بها «هب ج ٥ ص ٢٥٠».

٦٣ ـ سيف الدين أبو الحسن القيمري، توفّي سنة ٦٥٣ بنابلس ونُقِلَ فدفن بقبَّته التي بقرب مارستانة بالصالحيّة «هب ج ٥ ص ١٦١».

٦٤ ـ الملك الناصر داود بن المعظم، توفّي سنة ٦٥٥ بقرية البويضا من

دمشق وحُمل منها إلى الشام ودفن بسفح قاسيون «يه ج ١٣ ص ١٩٨».

٦٥ ـ جمال الدين صرصري الفقيه الحنبلي، توفّي ببغداد سنة ٦٥٦ وحُمل إلى صرصر ودُفن بها «مختصر طبقات الحنابلة ص ٥١».

٦٦ ـ الشيخ محمَّد القونوي المصري، توفّي سنة ٦٧٢ بمصر وأوصى أن يُنقل تابوته إلى دمش يُدفن عند الشيخ محيي الدين العربي شيخه «طش ج ١ ص ١٧٧».

٦٧ ـ أبو الخير رمضان بن الحسين السرماري المدرِّس الحنفي، توفّي في البحر سنة ٦٧٥ ونُقل إلى مدينة أنبار ودُفن بها بعد موته بتسعة أيّام «جم ج ١ ص ٢٤٣».

٦٨ ـ الملك السعيد بركة المتوفّى سنة ٦٧٨، توفّي في كرك ونقل إلى دمشق ودفن بها. «روضة المناظر» لابن الشحنة.

٦٩ ـ نجم الدين عبد الرّحيم القاضي ابن البارزي الشافعي الفقيه البصير، توفّي سنة ٦٨٣ في تبوك فحمل إلى المدينة فدفن بها «هب ج ٥ ص ٣٨٢».

٧٠ ـ يوسف بن أبي نصر الدمشقي ابن السفاري المحدِّث تُوفّي سنة ٦٩٩ بدمشق في زمن التتار ووضع في تابوت فلمّا أمن الناس نُقل إلى يثرب ودفن بها «هب ج ٥ ص ٤٥٤».

٧١ ـ شرف الدين أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد الحرّاني المعروف بابن النجيح الفقيه الناسك المتوفّى سنة ٧٢٣، توفّي في وادي بني سالم فحمل إلى المدينة فغسل وصلّي عليه في الرّوضة ودفن بالبقيع «يه ج ١٤ ص ١١٠».

٧٢ ـ أبو الحسن عليّ بن يعقوب المصري نور الدّين الشافعي إمام الشافعيّة المتوفّى سنة ٢٧٤ توفّي في ديروط ـ إحدى حواضر مصر ـ وحُمل إلى القرافة ودُفن بها «يه ج ١٤ ص ١١٥».

٧٣ ـ كمال الدين ابن الزملكاني شيخ الشافعيّة، توفّي سنة ٧٢٧ بمدينة

بلبيس وحُمل إلى القاهرة ودُفن بالقرافة «يه ج ١٤ ص ١٣٢».

٧٤ ـ عبد القادر بن عبد العزيز الحنفي أحد أعلام المذهب، توفّي سنة ٧٣٧ بالرميلة وحُمل إلى بيت المقدس «جم ج ١ ص ٣٢٤».

٧٥ ـ محمّد بن محمّد التلمساني المقري [أحد مجتهدي المالكيَّة في القرن الثامن] توفِّي بفاس ونُقل إلى بلده تلمسان [نيل الإبتهاج المطبوع في هامش الديباج ص ٢٥٠].

٧٦ ـ محمَّد بن يوسف الكرماني ثمّ البغدادي شمس الدين شارح صحيح البخاري المتوفّى سنة ٧٨٦، توفّي بطريق الحجّ فنقل إلى بغداد ودفن بقبر أعدّه لنفسه. «بغية ص ١١٠، مفتاح السَّعادة ج ١ ص ١٧١».

٧٧ ـ عزّ الدّين أبو جعفر أحمد بن أحمد الاسحاقي الحلبي الشافعي الرئيس الجليل المتوفّى سنة ٨٠٣، توفِّي في مرحلتين من حلب في إحدى أعمالها ونُقل إلى حلب فدفن عند أهله «هب ج ٧ ص ٢٤».

٧٨ ـ الأمير عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل العنابي الدمشقي المتوفّى سنة ٩٣٠ توفِّي في قرية دمر وحُمل إلى دمشق ودفن بالعنابة. «هب ج ٨ ص ١٧٢».

٧٩ ـ شهاب الدين أحمد البخاري المكّي إمام الحنفيّة المتوفّى سنة ٩٣٨/ ٤٨، توفِّي ببندر جدّة وهو قاض بها فحمل إلى مكّة ودُفن بالمعلّى «هب ج ٨ ص ٢٢٨».

٨٠ ـ أبو الحسن عليّ بن أحمد الكيزواني المتوفّى سنة ٩٥٥، توفِّي بين مكّة والطائف وحُمل إلى مكّة فدفن بها. «هب ج ٨ ص ٣٠٧[1]».

من نقل من مدفن إلى مدفن

١ ـ عبدالله بن عمرو بن حزام ـ حرام ـ الأنصاري والد الصحابيِّ العظيم جابر بن عبدالله استشهد هو وصديقه عمرو بن الجموح الأنصاري بأُحد،

(١) أحسب أن غير واحد من هؤلاء حمل بعد الدفن ونقل من مدفن إلى مدفن.

ودُفنا في قبر واحد فلم تطب نفس جابر فأخرج أباه بعد ستّة أشهر.

قال جابر رضي الله عنه: دُفن مع أبي رجلٌ فلم تطب نفسي حتّى أخرجته فجعلته في قبر على حدَة. وزاد أبو داود والبيهقي: فأخرجته بعد ستّة أشهر، فما أنكرت منه شيئاً إلاّ شعيرات كنّ في لحيته ممّا يلي الأرض[1].

وأخرج الحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ٢٠٣ بإسناد صحّحه عن جابر قال: أصبحنا «يوم أُحد» فكان «أبي» أوّل قتيل فدفنته مع آخر في قبر، ثمّ لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستّة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه.

قال ناصف في «التاج» ج ١ ص ٤٠٩ بعد ذكر حديث جابر ونقل جنازة سعد وسعيد المذكورين: ففيها جواز نقل الميّت قبل الدفن وبعده إلى محلٍّ آخر، ويجب نقله إذا طلبه مالك القبر، أو خاف الغرق أو التغيير، ويجوز نقله من وسط قوم أشرار، فأصل النقل جائز للحاجة.

٢ ـ عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث البلدي الأنصاري، استشهد بأُحد فجاءت امّه أنيسة بنت عدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالت: يا رسول الله إنّ ابني عبدالله بن سلمة وكان بدريّاً قُتل يوم أُحد، أحببت أن أنقله فآنس بقربه. فأذن لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في نقله فعدَّلته بالمجذر بن ديار[2] على ناضح له في عباءة فمرَّت بهما، فعجب لهما الناس وكان عبدالله ثقيلاً جسيماً، وكان المجذر قليل اللحم، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: سوّى ـ ساوى ـ ما بينهما عملهما «اسد الغابة ج ٣ ص ١٧٧، الإصابة ج ٢ ص ٣٢١، وج ٤ ص ٢٤٥».

٣ ـ المجذر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوي، استشهد بأُحد. وحملته

---

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٤٧، سنن أبي داود ٢ ص ٧٢، سنن النسائي ٤ ص ٨٤، سنن البيهقي ٤ ص ٥٨، الاستيعاب ١ ص ٣٦٨، اسد الغابة ٣ ص ٢٣٢، الإصابة ٢ ص ٣٥٠. التاج في الجمع بين الصحاح ١ ص ٤١٠.

(٢) كذا. ولعله: زياد. كما يأتي.

أنيسة ام عبدالله بن سلمة معه بإجازة صريحة من المشرِّع الأعظم كما مرّ.

٤ ـ طلحة بن عبيدالله التميمي «أحد العشرة المبشَّرة» المقتول في حرب الجمل سنة ٣٦، دفن بالبصرة في ناحية ثقيف. روى الحافظ ابن عساكر أنَّ عائشة بنت طلحة رأت أباها في المنام فقال لها: يا بنيّة حوِّليني من هذا المكان فقد أضرَّ بي الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها وهو طريٌّ لم يتغيّر منه شيءٌ فدفن في الهجرتين في البصرة. وفي رواية: أنَّهم اشتروا داراً من دور آل أبي بكر فدفنوه فيها «كر ج ٧ ص ٨٧، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٢٤٧، عمدة القاري ج ٤ ص ٦٣».

٥ ـ المدفونون في جوار مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال العيني في عمدة القاري ج ٤ ص ٦٣: أمر عثمان رضي الله عنه بقبور كانت عند المسجد أن تحوَّل إلى البقيع وقال: توسّعوا في مسجدكم.

٦ ـ شهداء احد. روى ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج ١ ص ١٤٧ عن جابر قال: لمّا أراد معاوية أن يجري عينه التي بأُحد كتبوا إليه: إنّا لا نستطيع أن نجريها إلّا على قبور الشهداء. فكتب: انبشوهم. وفي نوادر الحكيم الترمذي ص ٢٢٧: أمر منادياً فنادى فيهم: مَن كان له قتيلٌ فليخرج إليه. قال جابر: فرأيتهم يحملون على أعناق الرّجال كأنَّهم قومٌ نيامٌ، وأصاب المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دماً.

وقال ابن الجوزي في ص ١٩٤: عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم احد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليِّنة أجسادهم، تتثنّى أطرافهم.

٧ ـ جعفر بن المنصور المتوفّى سنة ١٥٠، دفن أوَّلاً بمقابر بني هاشم من بغداد ثمَّ نُقل منها إلى موضع آخر «تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ١٠٧».

٨ ـ نقلت «سنة ٦٤٧» توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرّصافة خوفاً عليهم من أن تغرق محالّهم. منهم: المقتصد ابن الأمير أبي أحمد

المتوكّل، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين وثلاثمائة سنة، ونُقل ولده المكتفي، وكذا المقتفي ابن المقتدر بالله «يه ج ١٣ ص ١٧٧».

٩ ـ أبو النجم بدر الكبير المتوفّى سنة ٣١١، توفّي بشيراز ثمَّ نبش وحُمل إلى بغداد «ظم ج ٦ ص ١٨٠».

١٠ ـ محمَّد بن علي أبو علي ابن مقلة البغدادي المتوفّى سنة ٣٢٨، دفن في دار السلطان ثمَّ سأل أهله تسليمه إليهم فنبش وسلّم إليهم فدفنه ابنه أبو الحسين في داره ثمَّ نبشته زوجته المعروفة بالدينارية ودفنته في دارها. ظم ج ٦ ص ٣١١.

١١ ـ جعفر بن الفضل أبو الفضل المعروف بابن حنزابة[1] الوزير المحدِّث المتوفّى سنة ٣٧١/ ٣٩١ دُفن بالقرافة، وقيل: بداره. وقيل: إنّه كان قد اشترى بالمدينة النبويَّة داراً فجعل له فيها تربة، فلمّا نُقل إليها تلقّته الأشراف لإحسانه إليهم فحملوه وحجّوا به ووقفوا به بعرفات ثمَّ أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته يه ج ١١ ص ٣٢٩، خل ج ١ ص ١٢١.

١٢ ـ ابن سمعون محمَّد بن أحمد الإمام الواعظ الشهير، توفّي يوم الخميس ١٤ ذي القعدة سنة ٣٨٧ ودفن في داره في شارع الغتابيين فلم يزل هناك حتّى نُقل يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة ٤٢٦ فدفن في مقبرة أحمد بن حنبل «إمام الحنابلة» وأكفانه لم تبل «طب ج ١ ص ٢٧٧، يه ج ١١ ص ٢٢٣، خل ج ٢ ص ٢٨».

١٣ ـ أبو الحسن محمَّد بن عمر الكوفي، توفّي سنة ٣٩٠ ببغداد ثمَّ حُمل بعد ذلك لسنة أو أقلّ إلى الكوفة «بيئة أهله» فدفن بها «طب ج ٣ ص ٣٤».

١٤ ـ أبو بكر محمَّد بن الطيب الباقلاني المتكلّم الأشعري الشافعي، توفّي سنة ٤٠٣ ودفن في داره بدرب المجوس من نهر طابق ثمَّ نُقل بعد ذلك

---

(١) بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاء المعجمة وبعد الألف باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي ام أبيه. وفي تاريخ ابن خلكان: خنزانة.

فدفن في مقبرة باب حرب «ظم ج ٧ ص ٢٦٥، يه ج ١١ ص ٣٥١، خل ج ٢ ص ٥٦».

١٥ ـ أبو بكر محمَّد بن موسى الخوارزمي الفقيه الحنفي انتهت إليه الرِّياسة في المذهب، توفّي سنة ٤٠٣ ودفن في منزله بدرب عيده ونُقل سنة ٤٠٨ إلى تربته بسويقة غالب ودفن بها «طب ج ٣ ص ٢٤٧».

١٦ ـ أبو حامد أحمد بن محمَّد الأسفرائيني إمام الشافعيَّة في عصره[1] توفّي سنة ٤٠٦ ودفن بداره ثمَّ نُقل إلى مقبرة باب حرب سنة ٤١٠/ ١٦ «طب ج ٤ ص ٣٧٠، ظم ج ٧ ص ٢٧٨، يه ج ١٢ ص ٣».

١٧ ـ أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان المتوفّى سنة ٤٢١، دفن في داره ببركة زلزل ثمَّ نقل تابوته إلى مقابر قريش فدفن بها ليلة الجمعة ٢٥ ذي القعدة سنة ٤٢٥ [طب ج ١٢ ص ٣٢، ظم ج ٨ ص ٥٢].

١٨ ـ الخليفة القادر بالله، توفّي في ذي الحجَّة سنة ٤٢٢ ودُفن في داره ثمَّ نُقل تابوته بعد سنة إلى الرّصافة فدفن بها لخمس خلون من ذي القعدة سنة ٤٢٣ «طب ج ٤ ص ٣٨، ظم ج ٨ ص ٦١، ٦٨».

١٩ ـ أحمد بن محمَّد أبو الحسين القدوري البغدادي الحنفي «شيخ الحنفيَّة بالعراق انتهت إليه رياسة المذهب» توفّي ببغداد سنة ٤٢٨ ودفن بداره في درب أبي خلف ثمَّ نُقل إلى تربة في شارع المنصور فدفن بجانب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي «هب ج ٣ ص ٢٣٣».

٢٠ ـ أبو طاهر جلال الدين المتوفّى سنة ٤٣٥، توفّي ببغداد ودفن في بيته ثمَّ نُقل تابوته في سادس شهر رمضان سنة ٤٣٦ إلى تربة لهم في مقابر قريش.

٢١ ـ عبد السيِّد بن محمَّد الشهير بابن الصبَّاغ «إمام الشافعيَّة في عصره» توفّي سنة ٤٤٧، في المنتظم: ٤٧٧، ودُفن بداره في الكرخ ثمَّ نُقل إلى باب حرب «ظم ج ٩ ص ١٣، ص ١٢٦»

(١) ذكر ابن خلكان عن القدوري أنّه أفقه وأنظر من الشافعي.

٢٢ ـ أبو نصر أحمد بن مروان الكردي، توفّي سنة ٤٥٣، ودُفن في جامع المحدثة وقيل: في القصر السدلي، ثمَّ نُقل إلى القبّة المعروفة بهم الملاصقة بجامع المحدثة «خل ج ١ ص ٥٩».

٢٣ ـ أحمد بن محمّد أبو الحسن السمناني القاضي الحنفي المتوفّى سنة ٤٦٦، توفّي ببغداد ودُفن بداره نهر القلائين شهراً ثمَّ نُقل إلى تربة بشارع المنصور ثمَّ نقل منها إلى الخيزرانيَّة. ظم ج ٨ ص ٢٨٧، جم ج ١ ص ٩٦.

٢٤ ـ القائم بأمر الله الخليفة توفّي سنة ٤٦٧، ودُفن عند أجداده ثمَّ نُقل إلى الرّصافة وقبره يزار إلى الآن «يه ج ١٢ ص ١١٠ و١١٥».

٢٥ ـ الحسن بن عبد الودود أبو علي الشامي المتوفّى سنة ٤٦٧، دُفن في داره بسكّة الخرقي ثمَّ أُخرج بعد ذلك فدفن في مقبرة جامع المدينة. ظم ج ٨ ص ٢٩٥.

٢٦ ـ أحمد بن عليّ بن محمَّد قاضي دمشق توفّي سنة ٤٦٨ ودُفن في داره ثمَّ نُقل إلى مقبرة الباب الصغير «كر ج ١ ص ٤١٠».

٢٧ ـ أبو عبدالله الدامغاني الحنفي قاضي القضاة الفقيه الكبير، توفّي سنة ٤٧٨ ودُفن بداره بدرب العلّابين ثمَّ نُقل إلى مشهد أبي حنيفة «ظم ج ٩ ص ٢٤، يه ج ١٢ ص ١٢٩».

٢٨ ـ أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني إمام الحرمين الفقيه الشافعي، توفّي سنة ٤٧٨ بنيسابور ودفن في داره ثمَّ نُقل بعدسنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد وينوحون عليه «خل ج ١ ص ٣١٣، ظم ج ٩ ص ٢٠، يه ج ١٢ ص ١٢٨، هب ج ٣ ص ٣٦٠».

٢٩ ـ محمَّد بن هلال أبو الحسن الصّابي الملقَّب بغرس النعمة المتوفّى سنة ٤٨٠، توفّي ببغداد ودفن في داره بشارع ابن عوف ثمَّ نقل إلى مشهد علي عليه السَّلام ظم ج ٩ ص ٤٢.

٣٠ ـ أبو محمَّد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، توفّي سنة ٥٨٨، ودفن في داره بباب المراتب ثمَّ نقل بعد ذلك إلى مقبرة أحمد لمّا توفّي ابنه أبو الفضل سنة ٤٩١ «مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٥٢٥، المنتظم له ج ٩ ص ٨٩».

٣١ ـ محمَّد بن أبي نصر أبو عبدالله الأندلسي الحافظ المشهور، توفّي سنة ٤٨٨ ودفن في مقبرة باب أبرز من قبّة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثمَّ نُقل بعد ذلك في صفر سنة ٤٩١ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي «خل ج ٢ ص ٦٠، ظم ج ٩ ص ٩٦».

٣٢ ـ طراد بن محمَّد العبّاسي البغدادي المتوفّى سنة ٤٩١، دفن بداره في باب البصرة، ثمَّ نُقل في ذي الحجّة سنة ٤٢٢ إلى مقابر الشهداء[1] فدفن بها. ظم ج ٩ ص ١٠٦.

٣٣ ـ أبو الحسن عقيل بن أبي الوفاء عليّ شيخ الحنابلة، توفّي سنة ٥١٠ وقيل ١٣ قبل والده، ودفن في داره فلمّا مات والده نُقل معه إلى دكّة الإمام أحمد «ظم ج ٩ ص ١٨٦، هب ج ٤ ص ٣٩».

٣٤ ـ محمَّد بن محمَّد أبو حازم الفقيه الحنبلي، توفّي سنة ٥٢٧ ودُفن بداره بباب الأزج ونُقل سنة ٥٣٤ إلى مقبرة أحمد فدفن عند أبيه «ظم ج ١٠ ص ٣٤، هب ج ٤ ص ٨٢، مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٣».

٣٥ ـ الحسين بن حميد التميمي «أحد رجالات الحديث» توفّي سنة ٥٣١ ودُفن في داره بباب البريد ثمَّ نُقل إلى جبل قاسيون «كر ج ٤ ص ٢٨٤»

٣٦ ـ أحمد بن جعفر أبو العبّاس الحربي المتوفّى سنة ٥٣٤، دُفن بالحربيَّة ثمَّ نُقل بعد ذلك إلى مقبرة باب الحرب. «ظم ج ١٠ ص ٨٦»

---

(١) يقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا في الوقعة ثم لما رجعوا أدركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم عليّ (عليه السلام) هناك. (طب ١ ص ١٢٦، ظم ١٠ ص ٩٨).

٣٧ ـ الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني، توفّي سنة ٥٣٥ ودُفن بيامن على طريق مرو مدَّة ثمَّ حملت جثّته إلى مرو ودُفن بها «خل ج ٢ ص ٥٢٤؛ طش ج ١ ص ١١٧»

٣٨ ـ أحمد بن محمَّد بن علي أبو جعفر العدل البغدادي المتوفّى سنة ٥٣٦، كان يسرد الصوم إلاّ الأيّام المحرَّم صومها، فدُفن في داره بخرابة الهراس ثمَّ نُقل بعد مدَّة إلى مقبرة باب الحرب، ظم ج ١٠ ص ٩٧.

٣٩ ـ عليّ بن طراد أبو القاسم الزينبي البغدادي المتوفّى سنة ٥٣٨ دُفن بداره الشاطئيَّة بباب الراتب ثمَّ نُقل إلى تربته بالحربيَّة ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب سنة أربع وأربعين[1] وجمع على نقله الوعّاظ فوعظوا في داره إلى وقت السحر، ثمَّ أُخرج والقرّاء معه والعلماء والشموع الزائدة في الحدِّ. ظم ج ١٠ ص ١٠٩، ١٦٦.

٤٠ ـ شيخ الإسلام محمَّد بن محمَّد الخلمي المفتي الحنفي، إنتهت إليه الرِّياسة في المذهب توفّي سنة ٥٤٤، ودفن ببلخ ثمَّ نُقل إلى ناحية خلم فقبر بها «جم ج ٢ ص ١٣٠».

٤١ ـ عليّ بن محمَّد أبو الحسن الدريني توفّي سنة ٥٤٩ ودُفن في داره برحبة الجامع ثمَّ نُقل إلى باب أبرد قريباً من المدرسة الناجية سنة ٥٧٤ «خل ج ١ ص ٢٤٥».

٤٢ ـ جمال الدين محمَّد بن عليٍّ بن أبي منصور، توفّي سنة ٥٥٩ ودُفن بالموصل ثمَّ حمل إلى مكّة وطيف به حول الكعبة وكان بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كلّ يوم مراراً مدَّة مقامهم بمكّة ثمَّ حُمل إلى المدينة المنوَّرة ودُفن بها في رباط بناه في شرقي مسجد النبيِّ ﷺ[2] بعد أن طيف به حول حجرة الرَّسول ﷺ مراراً «مل ج ١١ ص ١٢٤، خل ج

(١) كذا في المنتظم ١٠ ص ١٠٩. وقال في صحيفة ١٦٦: إنّ حمله كان في رجب سنة ٥٥١.
(٢) في تاريخ ابن خلكان: دفن بالبقيع.

٢ ص ١٨٨، يه ج ١٢ ص ٢٤٩»

٤٣ ـ عمر بن بهليقا الطحّان المتوفّى سنة ٥٦٠، دُفن على باب جامع عمّره بعيداً من حائطه ثمَّ نبش بعد أيّام وأُخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع ليشتهر ذكره بأنَّه بنى الجامع «ظم ج ١٠ ص ٢١٢».

٤٤ ـ محمَّد بن إبراهيم أبو عبدالله الكناني الشافعي المصري «الورع الزاهد» توفّي بمصر سنة ٥٦٢، ودُفن بالقرب من قبَّة الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى، ثمَّ نُقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأُمِّ مودود وقبره مشهورٌ هناك يزار وزرته مراراً «خل ج ٢ ص ١٢١».

٤٥ ـ جعفر بن عبد الواحد أبو البركات الثقفي المتوفّى سنة ٥٦٣، كان أبوه قد أقام في القضاء أشهراً ثمَّ مات فدفن بدار بدرب بهروز فلمّا مات الولد أُخرجا فدفنا عند رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور. ظم ج ١٠ ص ٢٢٤.

٤٦ ـ مهذَّب الدين سعد الله بن نصر بن الدجاجي الفقيه الحنبلي توفّي سنة ٥٦٤ ودُفن بمقبرة الرباط ثمَّ نُقل بعد خمسة أيّام فدفن عند والديه بمقبرة الإمام أحمد «يه ج١٢ ص ٢٥٩، هب ج٤ ص ٢١٣» قال ابن الجوزي في المنتظم ج ١٠ ص ٢٢٨: دُفن إلى جانب رباط الزوزني في إرضاء الصوفيَّة لأنَّه أقام عندهم مدَّة حياته فبقي على هذا خمسة أيّام، وما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا ويقولون: مثل هذا الرَّجل الحنبلي أيّ شيء يصنع عند الصوفيَّة؟ فنبشه بعد خمسة أيّام بالليل وقال: كان قد أوصى أن يدفن عند والديه ودفنه عندهما. قال الأميني: انظر لأيِّ غايات تنبش القبور عند القوم وتنقل الجنائز من مدفن إلى مدفن.

٤٧ ـ الخليفة المستنجد بالله، توفّي سنة ٥٦٦ في ثامن ربيع الآخر ودُفن بدار الخلافة ثمَّ نُقل إلى الترب من الرّصافة في عشيَّة الإثنين ثامن وعشرين من شعبان سنة وفاته «ظم ج١٠ ص ٢٣٥، ٢٣٦، يه ج١٢ ص ٢٦١».

٤٨ ـ الأمير نجم الدي أيّوب الدويني، توفّي سنة ٥٦٨ ودُفن عند أخيه

بالقاهرة ثمّ نقلا سنة ٥٧٩/ ٥٨٠ إلى المدينة المنوَّرة «يه ج١٢ ص ٢٧٢؛ هب ج٤ ص ٢١١، ٢٢٧».

٤٩ ـ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، توفّي سنة ٥٦٩ ودُفن في بيته بقلعة دمشق ثمّ نُقل إلى مدرسته «خل ج٢ ص ٢٠٦، جم ج٢ ص ١٥٨، هب ج٤ ص ٢٣١».

٥٠ ـ أحمد بن عليّ بن المعمّر أبو عبدالله الطاهر الحسيني المتوفّى سنة ٥٦٩ دفن بداره من الحريم الطاهري مدّة ثمّ نُقل إلى مشهد الصبيان بالمدائن. ظم ج١٠ ص ٢٤٧.

٥١ ـ جلال الدين بن جمال الدين الأصبهاني، توفّي سنة ٥٧٤ بمدينة دنيسر[1] وحُمل إلى الموصل ودفن بها ثمّ نُقل إلى المدينة ودُفن في تربة والده «خل ج٢ ص ١٨٨».

٥٢ ـ الخليفة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء بأمر الله المتوفّى يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان سنة ٦٢٢، ودُفِن في دار الخلافة ثمّ نُقِلَ إلى التراب من الرصّافة في ثاني ذي الحجة سنة ٦٢٢ وكان يوماً مشهوداً. يه ج١٣ ص ١٠٦.

٥٣ ـ الخليفة الظاهر بأمر الله العبّاسي المتوفّى سنة ٦٢٣، دُفن في دار الخلافة ثمّ نُقل إلى الترب من الرّصافة وكان يوماً مشهوداً. يه ج١٣ ص ١١٣، ١١٤.

٥٤ ـ شرف الدين عيسى الحنفي «المتصلّب في مذهبه» مؤلِّف «السهم المصيب» في الردِّ على الخطيب البغدادي، توفّي سنة ٦٢٤ بدمشق ودُفن بقلعتها ثمَّ نُقل إلى جبل الصالحيَّة ودُفن في مدرسته وكان نقله سنة ٦٢٧ «جم ج١ ص ٤٠٢، مج ج٤ ص ٥٨».

٥٥ ـ أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن مظفَّر الدين صاحب إربل، توفّي سنة ٦٣٠ ونُقل إلى قلعة إربل ودُفن بها ثمّ حُمل بوصيَّة منه إلى مكّة شرَّفها الله

---

(١) مدينة بالجزيرة الفراتية.

تعالى وكان قد أعدَّ له بها قبَّة تحت الجبل يُدفن فيها، فلمّا توجَّه الرَّكب إلى الحجاز سنة ٦٣١ سيَّروه في الصحبة فاتَّفق أن رجع الحاجّ تلك السنة من لينة ولم يصلوا إلى مكّة فردّوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد«خل ج٢ ص ٩».

٥٦ ـ أبو العبّاس أحمد بن عبد السيِّد الأربلي، توفّي سنة ٦٣١ ودُفن بظاهر الرها بمقبرة باب حرّان ثمَّ نقله ولده إلى الديار المصريَّة فدفنه في تربته بالقرافة الصغرى سنة ٦٣٧ «خل ج١ ص ٦٣».

٥٧ ـ الأشرف موسى بن العادل المتوفّى سنة ٦٤٥، توفّي يوم الخميس رابع محرَّم بالقلعة المنصورة ودفن بها حتّى نجزت تربته التي بُنيت له شمالي الكلاسة، ثمَّ حوّل إليها في جمادى الاولى يه ج١٣ ص ١٤٦.

٥٨ ـ الكامل محمَّد بن العادل المتوفّى سنة ٦٣٥، توفّي في ٢٢ من رجب، ودفن بالقلعة حتّى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشبّاك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان ونُقل إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من سنة وفاته. يه ج١٣ ص ١٤٩.

٥٩ ـ الخليفة المستنصر بالله العبّاسي المتوفّى سنة ٦٤٠، دُفن بدار الخلافة ثمَّ نُقل إلى الترب من الرَّصافة. يه ج١٣ ص ١٥٩.

٦٠ ـ الأمير عزّ الدين، توفّي سنة ٦٤٥ في مصر ودفن بباب النصر ثمَّ نُقل إلى تربته التي فوق الورّاقة «يه ج١٣ ص ١٧٤».

٦١ ـ الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفّى سنة ٦٤٧ توفّي ليلة النصف من شعبان ودُفن بالمنصورة ونقل إلى تربته بمدرسته سنة ٦٤٩ «يه ج ١٣ ص ١٨١».

٦٢ ـ الشيخ الحسن بن محمَّد بن الحسن العدوي العمري الإمام الحنفي من ولد عمر بن الخطاب، توفّي سنة ٦٥٠ ببغداد ودُفن بداره في الحريم الطاهري ثمَّ نُقل إلى مكّة ودُفن بها وكان أوصى بذلك وجعل لمن يحمله ويدفنه بمكة خمسين ديناراً «جم ج١ ص ٢٠٢».

٦٣ ـ الشيخ أبو بكر بن قوام البالسي، توفّي سنة ٦٥٨ ببلاد حلب ودُفن بها ثمَّ نُقل تابوته ودُفن بجبل قاسيون في أوَّل سنة ٦٧٠ «هب ج٥ ص ٦٩٥».

٦٤ ـ الملك السعيد ابن الملك الطاهر أبو المعالي المتوفّى سنة ٦٧٨ دُفن أوَّلاً عند قبر جعفر ثمّ نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ٦٨٠ «يه ج١٣ ص ٢٩٠».

٦٥ ـ سعد الدين التفتازاني المتوفّى سنة ٧٩١/ ٢ توفّي يوم الإثنين الثاني والعشرين من المحرّم بسمرقند، ثمَّ نُقل إلى سرخس ودفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الاولى سنة ٧٩٢، «مفتاح السّعادة ج ١ ص ١٧٧».

٦٦ ـ الشيخ زين الدين الخافي المتوفّى سنة ٧٣٨، دُفن بقرية مالين من أعمال خراسان ثمَّ نُقل بأمر منه إلى درويش آباد ودفن هناك ومقامه معمورٌ. روضة الناظرين ص ١٣٥».

٦٧ ـ الشيخ محمّد بن سليمان الجزولي المالكي توفّي سنة ٨٧٠ ونقل تابوته بعد سبع وسبعين سنة ولم يتغيّر منه شيءٌ «نيل الإبتهاج ص ٣١٧».

٦٨ ـ عبد الرَّحمن بن أحمد الجامي المتوفّى سنة ٨٩٨، توفّي بهراة ودُفن بها ولمّا توجّهت الطائفة الأردبيليّة إلى خراسان، أخذه ابنه من قبره ودفنه في ولاية اخرى، فأتت الطائفة إلى قبره وفتّشوه فلم يجدوا جسده فأحرقوا ما فيه من الأخشاب «هب ج٢ ص ٣٦١».

٦٩ ـ الشيخ حسن بن أحمد الخوارزمي العابد المتوفّى سنة ٩٥٨، توفّي بحلب في عشر شعبان ودُفن بها في تابوت ثمَّ نُقل بعد أربعة أشهر إلى دمشق ولم يتغيّر أصلاً ودفن بها «هب ج٨ ص ٣٢١».

٧٠ ـ يأتي في بيان البناء على قبر أبي حنيفة إمام الحنفيَّة عن ابن الجوزي: أنَّهم كانوا يطلبون الأرض الصلبة لأساس القبَّة فلم يبلغوا إليها إلاّ بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستّة عشر ذراعاً فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صَنٍّ[1] ونُقلت جميعها إلى بقعة كانت

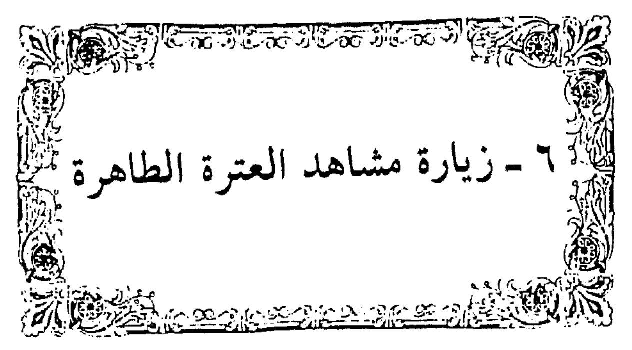
---

(١) الصَنّ: شبه السلّة ج صِنان.

ملكاً لقوم : فحُفر لها ودُفنت.

﴿مِنهُمْ مَنْ قَصَصنا عَليكَ. وَمِنهمْ مَنْ لَمْ نَقصصْ عَليكَ﴾

سورة غافر : آية ٧٨



٦ - زيارة مشاهد العترة الطاهرة

الدُّعاء عندها. الصّلاة فيها. التوسّل والتبرُّك بها

قد جرت السيرة المطَّردة من صدر الإسلام منذ عصر الصحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان على زيارة قبور ضمنت في كنفها نبيّاً مرسلاً، أو إماماً طاهراً، أو وليّاً صالحاً أو عظيماً من عظماء الدين، وفي مقدَّمها قبر النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكانت الصّلاة لديها، والدُّعاء عندها، والتبرّك والتوسّل بها، والتقرُّب إلى الله، وابتغاء الزلفة لديه بإتيان تلك المشاهد من المتسالم عليه بين فرق المسلمين، من دون أيِّ نكير من آحادهم، وأيِّ غميزةٍ من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم، حتّى ولد الدهر ابن تيميَّة الحرّاني فجاء كالمغمور مستهتراً يهذي ولا يبالي؛ فتره وأنكر تلكم السنّة الجارية سنّة الله التي لا تبديل لها، ولن تجد لسنّة الله تحويلاً، وخالف هاتيك السيرة المتَّبعة وشذَّ عن تلكم الآداب الإسلاميَّة الحميدة، وشدّد النكير عليها بلسانٍ بذيّ، وبيانٍ تافه، ووجوهٍ خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب العلم، أدب الكتابة، أدب العفَّة، وأفتى بحرمة شدِّ الرِّحال لزيارة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعدَّ السفر لأجل ذلك سفر معصية لا تقصر فيه الصّلاة، فخالفه أعلام عصره ورجالات قومه فقابلوه بالطعن والردّ الشديد، فأفرد هذا بالوقيعة عليه تأليفاً حافلاً [1] وجاء

(١) كشفاء السقام في زيارة خير الأنام لتقي الدِّين السبكي، والدرة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي أيضاً، والمقالة المرضية لقاضي قضاة المالكية تقي الدِّين أبي عبدالله الأخنائي، ونجم المهتدي ورجم المقتدي للفخر ابن المعلم القرشي، ودفع الشبه لتقي الدِّين الحصني، والتحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة لتاج الدِّين الفاكهاني المتوفّى سنة ٨٣٤، وتأليف أبي عبدالله محمد بن عبد المجيد الفاسي المتوفّى سنة ١٢٢٩.

ذلك يزيِّف آراءه ومعتقداته في طيِّ تآليفه القيِّمة [١]. وهناك ثالثٌ يترجمه بعُجره وبُجره، ويعرِّفه للملأ ببدعه وضلالاته.

وقد أصدر الشاميّون فتيا وكتب عليها البرهان ابن الفركاخ الفزاري نحو أربعين سطراً بأشياء إلى أن قال بتكفيره، ووافقه على ذلك الشهاب بن جهبل، وكتب تحت خطّه كذلك المالكي ثمَّ عرضت الفتيا لقاضي القضاة الشافعيّة بمصر البدر بن جماعة فكتب على ظاهره الفتوى: الحمد لله هذا المنقول باطنها جوابٌ عن السؤال عن قوله: إنَّ زيارة الأنبياء والصّالحين بدعةٌ. وما ذكره من نحو ذلك ومن أنّه لا يرخَّص بالسفر لزيارة الأنبياء باطلٌ مردودٌ عليه، وقد نقل جماعةٌ من العلماء أنَّ زيارة النبيِّ ﷺ فضيلةٌ وسنّةٌ مجمعٌ عليها، وهذا المفتي المذكور ـ يعني ابن تيميَّة ـ ينبغي أن يُزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمّة والعلماء، ويُمنع من الفتاوى الغريبة، ويُحبس إذا لم يمتنع من ذلك، ويُشهر أمره ليحتفظ الناس من الإقتداء به.

وكتبه محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي.

وكذلك يقول محمَّد ابن الجريري الأنصاري الحنفي، لكنْ يُحبس الآن جزماً مطلقاً.

وكذلك يقول محمَّد بن أبي بكر المالكي ويبالغ في زجره حسبما تندفع تلك المفسدة وغيرها من المفاسد.

وكذلك يقول أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

راجع دفع الشبه ص ٦٩ ـ ٧١ وهؤلاء الأربعة هم قضاة قضاة المذاهب الأربعة بمصر أيّام تلك الفتنة في سنة ٧٢٦. [٢]

وكان من معاصريه من ينهاه عن غيِّه كالذهبي فإنَّه كتب إليه ينصحه،

---

(١) كالصواعق الإلٰهيّة في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد بن عبدالوهاب النجدي، والفتاوى الحديثية لابن حجر، والمواهب اللدنية للقسطلاني وشرح المواهب للزرقاني، وكتب اخرى كثيرة.

(٢) راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمد زاهد الكوثري ص ١٥٥.

وإليك نصّ خطابه إيّاه:

الحمد لله على ذلّتي، يا ربّ ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليّ إيماني، واحُزناه على قلّة حزني، ووا أسفاه على السنّة وأهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أُناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مونس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتبّاً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذمّ العلماء وتتّبع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرّسول ﷺ: «لا تذكروا موتاكم إلاّ بخير فإنّهم قد أفضوا إلى ما قدموا» بل أعرف أنّك تقول لي لتنصر نفسك: إنّما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمّوا رائحة الإسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمّد ﷺ وهو جهاد، بل والله عرفوا خيراً كثيراً ممّا إذا عُمل به فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعنيهم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، يا رجل! بالله عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرّ ولا تنام، إيّاكم والغلوطات في الدين، كره نبيّك ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: «إنّ أخوف ما أخاف على أُمّتي كلّ منافق عليم اللسان» وكثرة الكلام بغير زلل تقسّي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسيّة والفلاسفة وتلك الكفريّات التي تعمي القلوب، والله قد صرنا ضحكةً في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريّات الفلسفيّة؟ لنردّ عليها بعقولنا، يا رجل! قد بلعت «سموم» الفلاسفة وتصنيفاتهم مرّات، وكثرة إستعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس يُذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصّالحين تنزل الرَّحمة، بل عند ذكر الصّالحين يذكرون بالإزدراء واللعنة، كان سيف الحجّاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدّوا في ذكر بدعٍ كنّا نعدّها من أساس الضّلال، قد صارت هي محض السنّة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافرٌ أو حمارٌ، ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون وتعدّ

النّصارى مثلنا، والله في القلوب شكوكٌ، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيدٌ، يا خيبة من اتّبعك فإنَّه معرَّض للزندقة والإنحلال، لا سيّما إذا كان قليل العلم والدين باطوليّاً شهوانيّاً، لكنّه ينفعك ويجاهد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدوٌّ لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلاّ قعيدٌ مربوطٌ خفيف العقل؟ أو عاميٌّ كذّابٌ بليد الذِّهن؟ أو غريبٌ واجم قويُّ المكر؟ أو ناشفٌ صالحٌ عديم الفهم، فإن لم تصدِّقني ففتِّشهم وزنهم بالعدل، يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟! إلى كم تصادقها وتزدري الأبرار؟! إلى كم تعظِّمها وتصغِّر العباد؟! إلى متى تخاللها وتمقت الزهّاد؟! إلى متى تمدح كلامك بكيفيَّة لا تمدح ـ والله ـ بها أحاديث الصحيحين يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك. بل في كلِّ وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار، أما آن لك أن ترعوي؟! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟! أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى ـ والله ـ ما أذّكر أنّك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنّك تقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همَّةٌ كبيرةٌ في نقض هذه الورقة بمجلّدات، وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتّى أقول: البتّة سكتُّ. فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحبّ الوادّ فكيف حالك عند أعدائك؟ !وأعداؤك ـ والله ـ فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أنَّ أولياءك فيهم فجرةٌ وكذبةٌ وجهلةٌ وبطلةٌ وعورٌ وبقر، قد رضيت منك بأن تسبَّني علانية وتنتفع بمقالتي سرّاً [فرحم الله امرءاً أهدى إلى عيوبي] فإنّي كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علاّم الغيوب؛ ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيِّين وعلى آله وصحبه أجمعين.(١)

فمن هنا وهناك بادوا عليه ما أبدعته يده الأثيمة من المخاريق التافهة

---

(١) تكملة السيف الصقيل للكوثري ص ١٩٠ كتبه من خط قاضي القضاة برهان الدّين ابن جماعة، وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد ابن العلائي، وقد كتبه من خط الذهبي. وذكر شطراً منه العزامي في الفرقان ص ١٢٩.

والآراء المحدثة الشاذَّة عن الكتاب والسنَّة والإجماع والقياس ونودي عليه بدمشق: من اعتقد عقيدة ابن تيميَّة حلَّ دمه وماله [(١)] فذهبت تلكم البدع السخيفة ادراج الرِّياح، كذلك يضرب الله الحقّ والباطل، فأمّا الزَّبد فيذهب جفاء، وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

ثمَّ قيَّض المولى سبحانه في كلِّ قرن وفي كلِّ قطر رجالاً نصروا الحقيقة، وأحيوا كلمة الحقِّ، وأماتوا بذرة الضَّلال، وقابلوا تلكم الأضاليل المحدثة بحجج قويَّة، وبراهين ساطعة، فجاءت الأُمَّة الإسلاميَّة تتبع الطريق المهيع، وتسلك جَدد السبيل، تباعاً وراء الكتاب والسنَّة، تعظِّم شعائر الله ومن يعظِّم شعائر الله فإنَّها من تقوى القلوب، إلى أن ألقى الشرّجرانه ،وجاد الدهر بولائد الجهل، وربَّتهم أيدي الهوى، وأرضعتهم امَّهات الضَّلال، وشاخلتهم رجالات الفساد، وتمثَّلوا في الملأ بشراً سويّاً، وسجيَّتهم الضَّلال، فجاسوا خلال الديار وضلّوا وأضلّوا واتَّبعوا سبيل الغيِّ وصدّوا عن سبيل الله ومن أولئك الجماهير «القصيمي» صاحب [الصِّراع] حذا حذو ابن تيميَّة واتَّخذ وتيرته واتّبع هواه فجاء في القرن العشرين كشيخه يموِّه، ويدجِّل، ويتسدَّج، ويتحرَّش بالسباب المقذع، ويقذف مخالفيه بالكفر والردَّة، ويرميهم بكلِّ معرَّة ومسبَّة، ويُري المجتمع أنَّ هاتيك الأعمال من الزِّيارة والدعاء عند القبور المشرَّفة والصَّلاة لديها والتبرُّك والتوسّل والإستشفاع بها كلّها من آفات الشيعة، وهم بذلك ملعونون خارجون عن ربقة الإسلام، وبسط القول في هذه كلّها بألسنة حداد مقذعاً مستهتراً خارجاً عن أدب المناظرة والجدال، قال في «الصِّراع» ج ١ ص ٥٤:

وبهذا الغلوّ الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمَّتهم، وبهذا التأليه الذي سمعت منهم لعليّ وولده، عبدوا القبور وأصحاب القبور، وأشادوا المشاهد، وأتوها من كلِّ مكانٍ سحيق وفجٍّ عميق، وقدّموا لها النذور والهدايا والقرابين، وأراقوا فوقها الدماء والدموع، ورفعوا لها خالص الخضوع والخشوع، وأخلصوا لها ذلك وخصّوها به دون الله ربِّ الموحِّدين.

(١) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٤٧.

وقال في ج ١ ص ١٧٨: الأشياء المشروعة كالصَّلاة والسَّلام على الرَّسول الكريم لا فرق فيها بين القرب والنأي، فإنَّها حاصلةٌ في الحالتين، وأمّا مشاهدة القبر الشريف نفسه، ومشاهدة الأحجار نفسها، فلا فضل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء الإسلام، بل إنَّ مشاهدته عليه الصَّلاة والسَّلام حينما كان حيّاً لا فضل لها بذاتها، وإنَّما الفضل في الإيمان به والتعلّم منه والإقتداء به والنهج منهجه ومناصرته، وبالإجمال إنّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيارة القبر الشريف فضلاً ما، وهذا واضحٌ من سيرة المسلمين الأوَّلين، إلى آخر خرافاته ومخاريقه. اهـ.

لعلَّ القارىء يزعم من شدَّة الرَّجل هذه وحدَّته في النكير، والجلبة واللغط في القول ـ التي هي شنشنةٌ يُعرف بها ابن تيميَّة شيخ البدع والضلال والمرجع الوحيد في هذه الخزايات والخزعبلات ـ أنَّ لكلامه مقيلاً من الحقيقة ورمزاً من الصِّدق، ذاهلاً عن أنَّ أعلام المذاهب الإسلاميَّة في القرون الخالية، منذ القرن الثامن من يوم ابن تيميَّة، وبعده يوم محمَّد بن عبد الوهاب الذي أعاد لتلكم الدوارس جدَّتها وحتّى العصر الحاضر، أنكروا على هذه السفسطات والسفاسف وحكموا بكفر من ذهب إلى هذه الآراء المضلّة والمعتقدات الشاذَّة عن سيرة المسلمين، وشنّوا عليه الغارة وبالغوا في الردِّ عليه.

والقارىء جِدُّ عليم بأنَّ هذه اللهجة القارصة ليست من شأن من أسلم وجهه لله وهو محسن، وآمن بالنبيِّ الطاهر، واعتنق بما جاء به من كتاب وسنَّة، ولا تُسوِّغها مكارم الأخلاق ومبادىء الإنسانيَّة، ولا يُحبِّذها أدب الإسلام المقدَّس: أيجوز لمسلم أن يُسوّي بين مشاهدة الأحجار وبين رؤية النبيِّ ﷺ في حال حياته؟ أيسوغ له أن لا يرى لزيارته حيّاً وميّتاً قيمةً ولا كرامةً؟ ولا يعتبر لها فضلاً ما، وينعق بذلك في الملأ الديني؟ أليست من السيرة المطَّردة بين البشر أنَّ كلَّ ملّة من الملل تستعظم زيارة كبرائها وزعمائها، وتراها فضلاً وشرفاً وتعدُّها للزائر مفخرةً ومحمدةً، وتكثر إليها رغبات أفرادها لما يرون فيها من الكرامة؟ وقد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل والنحل، وعليه تصافقت

الأجيال في أدوار الدنيا، وكان يقدِّر الناس سلفاً وخلفاً أعلام الدين بالزِّيارة والتبرُّك بهم، قال أبو حاتم: كان أبو مسهر عبد الأعلى الدمشقي الغسّاني المتوفّى سنة ٢١٨، إذا خرج إلى المسجد اصطفَّ الناس يُسلّمون عليه ويُقبِّلون يده[١].

وقال أبو سعد: كان أبو القاسم سعد بن علي شيخ الحرم الزنجاني المتوفّى سنة ٤٧١، إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ويقبِّلون يده أكثر ممّا يقبِّلون الحجر الأسود[٢] وقال ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ١٢٠: كان النّاس يتبرَّكون به ويُقبِّلون يده أكثر مما يقبِّلون الحجر الأسود.

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازي المتوفّى سنة ٤٧٦ كلّما مرَّ على بلدة خرج أهلها يتلقّونه بأولادهم ونسائهم يتبرَّكون به، ويتمسَّحون بركابه، وربما أخَذوا من تراب حافر بغلته، ولمّا وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها وما مرَّ بسوق منها إلّا نثروا عليه من لطيف ماعندهم[٣].

وكان الشريف أبو جعفر الحنبلي المتوفّى سنة ٤٧٠ يدخل عليه فقهاء وغيرهم ويقبِّلون يده ورأسه[٤].

وكان الحافظ أبو محمَّد عبد الغني المقدسي الحنبلي المتوفّى سنة ٦٠٠ إذا خرج في مصر يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشي من كثرة الخلق يتبرَّكون به ويجتمعون حوله. هب ج ٤ ص ٣٤٦.

وكان أبو بكر عبد الكريم بن عبدالله الحنبلي المتوفّى سنة ٦٣٥ منقطعاً عن النّاس في قريته يقصده الناس لزيارته والتبرُّك به. هب ج ٥ ص ١٧١.

وكان للحافظ أبو عبد الله محمّد بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي المتوفّى سنة ٦٥٨ من الحرمة والتقدُّم ما لم ينله أحدٌ، وكانت الملوك تقبِّل يده وتقدِّم

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ١١ ص ٧٣.
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ ص ٣٤٦، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢ ص ١٥١.
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٢ ص ١٢٣، شذرات الذهب ٣ ص ٣٥٠.
(٤) البداية والنهاية ١٢ ص ١١٩.

مداسه. هب ج ٥ ص ٢٩٤ .

وكان الجزري محمَّد بن محمَّد المتوفّى سنة ٨٣٢، توفّي بشيراز وكانت جنازته مشهودة تبادر الأشراف والخواصّ والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسّها تبرُّكاً بها ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرَّك بمن تبرَّك بها. مفتاح السَّعادة ج ١ ص ٣٩٤؛ وكان لأهل دمشق في الشيخ مسعود بن عبدالله المغربي المتوفّى سنة ٩٨٥ كبير اعتقاد يتبرَّكون به ويقبِّلون يديه، قال النجم الغزّي: ولقد دعا لي ومسح على رأسي، وأنا أجد بركة دعائه إلى الآن . هب ج ٨ ص ٤٠٩ .

فما ظنّك بزيارة سيِّد ولد آدم ومن نيطت به سعادة البشر ورقيّه وتقدُّمه؟ وهذه ملائكة السَّماوات تزور ذلك القبر الشريف كلَّ يوم، فما من يوم يطلع إلاّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتّى يحفوا بقبره ﷺ ويصلّون عليه حتّى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتّى إذا انشقّت عنه الأرض[1].

وشتّان بين هذا الرأي [القصيمي] الفاسد وبين قول الشيخ تقيّ الدين السبكي في «الشفاء» ص ٩٦: إنَّ من المعلوم من الدين وسير السَّلف الصالحين التبرّك ببعض الموتى من الصّالحين فيكف بالأنبياء والمرسلين، ومن ادَّعى أنَّ قبور الأنبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع ببطلانه وخطائه فيه، وفيه حطٌّ لدرجة النبيِّ ﷺ إلى درجة من سواه من المسلمين وذلك كفرٌ متيقَّنٌ، فإنَّ من حطَّ رتبة النبيِّ ﷺ عمّا يجب له فقد كفر ! .

والخطب الفظيع وقل الفاحشة المبيِّنة أنَّ الرجل يحذو حذو ابن تيميَّة، ويرى مايهذو به من البدع والضَّلالات من سيرة المسلمين الأوَّلين، كأنَّ القرون الإسلاميَّة تدهورت وتقلّبت على سيرتها الاولى، وشذَّت الامّة عنها، فلم يبق عاملاً بتلك السيرة إلاّ الرَّجل [القصيمي] وشيخه في ضلاله [ابن تيميَّة].

وانظر إلى الرَّجل كيف يرى زيارة القبور وإتيانها والدعاء عندها من الرِّدَّة؛

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ ص ٤٤، وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية»، وابن حجر في «الجوهر المنظّم» عن الدارمي. وابن المبارك. وإسماعيل القاضي. والبيهقي، وذكر الزرقاني في «شرح المواهب» ٥ ص ٣٤٠ ما أسقط منه القسطلاني، وذكره الحمزاوي في «كنز المطالب» ٢٢٣.

والكفر عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ناشئةً عن الغلوّ في التشيّع والتأليه لعليٍّ وولده؟! وقد مرَّ عنه في صفحة ٦٩ : أنَّ الشيعة يرون عليّاً وولده أنبياء يوحى إليهم. إنْ كلّها إلاّ شنشنة الرعونة وصبغة الإحن والشحناء في كلّ أمويٍّ لفّ عجاجته على الشيعة وعلى أئمتها ، فها نحن نقدِّم بين يدي القارىء سيرة المسلمين في زيارة النبيِّ الأقدس وغيره منذ عصر الصحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان حتّى اليوم، ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيى من حيَّ عن بيِّنة.

الحث على زيارة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

أخرج أئمَّة المذاهب الأربعة وحفّاظها في الصِّحاح والمسانيد أحاديث جمَّة في زيارة قبر النبيِّ الأعظم صلوات الله عليه وآله ونحن نذكر شطراً منها:

(١)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من زار قبري وجبت له شفاعتي.

أخرجته امَّةٌ من الحفّاظ وأئمَّة الحديث منهم:

١ ـ عُبيد بن محمّد أبو محمَّد الورّاق النيسابوري المتوفّى سنة ٢٥٥.

٢ ـ ابن أبي الدنيا أبو بكر عبدالله بن محمَّد القرشي المتوفّى سنة ٢٨١.

٣ ـ الدولابي أبو بشر محمَّد الرازي المتوفّى سنة ٣١٠ في «الكنى والأسماء» ج ٢ ص ٦٤.

٤ ـ محمَّد بن إسحاق أبو بكر النيسابوري المتوفّى سنة ٣١١ الشهير بابن خزيمة، أخرجه في صحيحه.

٥ ـ الحافظ محمَّد بن عمرو أبو جعفر العقيلي المتوفّى سنة ٣٢٢ في كتابه.

٦ - القاضي المحاملي أبو عبدالله الحسين البغدادي المتوفّى سنة ٣٣٠.

٧ - الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفّى سنة ٣٦٥ في «الكامل».

٨ - الحافظ أبو الشيخ أبو محمَّد عبدالله بن محمَّد الأنصاري المتوفّى سنة ٣٦٩.

٩ - الحافظ أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥ في سننه.

١٠ - أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠ في «الأحكام السلطانيَّة» ص ١٠٥.

١١ - الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨ في «السنن» وغيره.

١٢ - القاضي أبو الحسن عليّ بن الحسن الخلعي الشافعي المتوفّى سنة ٤٩٢ في فوائده.

١٣ - الحافظ إسماعيل بن محمَّد بن الفضل القرشي الأصبهاني المتوفّى سنة ٥٣٥.

١٤ - القاضي عياض المالكي المتوفّى سنة ٥٤٤ في «الشفاء».

١٥ - الحافظ أبو القاسم عليّ بن عساكر المتوفّى سنة ٥٧١، في تاريخه في [باب من زار قبره ﷺ] وهذا الباب أسقطه المهذِّب من الكتاب في طبعه، والله يعلم سرّ تحريفه هذا وما أضمرته سريرته.

١٦ - الحافظ أبو طاهر أحمد بن السلفي المتوفّى سنة ٥٧٦.

١٧ - أبو محمَّد عبد الحقّ بن عبد الرَّحمن الأندلسي المتوفّى سنة ٥٨١ في الأحكام الوسطى والصغرى[1].

١٨ - الحافظ ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ في [مثير الغرام الساكن].

---

(١) قال في خطبة الأحكام الصغرى: إنّه تخيرها صحيح الاسناد معروفة عند النقاد، قد نقلها الأثبات وتداولها الثقات. وقال في خطبة الأحكام الوسطى: إنّ سكوته عن الحديث دليل على صحته. إلخ. راجع «شفاء السقام» ص ٩.

١٩ ـ الحافظ عليّ بن المفضَّل المقدسي الإسكندراني المالكي المتوفّى سنة ٦١١.

٢٠ ـ الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى سنة ٦٤٨.

٢١ ـ الحافظ أبو محمَّد عبد العظيم المنذري المتوفّى سنة ٦٥٦.

٢٢ ـ الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي القرشي الأموي المالكي المتوفّى سنة ٦٦٢ في كتابه «الدلائل المبينة في فضائل المدينة».

٢٣ ـ الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمنين الدمياطي المتوفّى سنة ٧٠٥.

٢٤ ـ الحافظ أبو الحسين هبة الله بن الحسن.

٢٥ ـ أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسيني في كتاب «أخبار المدينة».

٢٦ ـ أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاجّ المتوفّى سنة ٧٣٧، في «المدخل» ج ١ ص ٢٦١.

٢٧ ـ تقيُّ الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفّى سنة ٧٥٦، بسط القول في ذكر طرقه في «شفاء السقام» ص ٣ ـ ١١ وقال في ص ٨: والرُّواة جميعهم إلى موسى بن هلال ثقاتٌ لا ريبة فيهم، وموسى بن هلال قال ابن عدي: أرجو أنَّه لا بأس به، وهو من مشايخ أحمد وأحمد لم يكن يروي إلاّ عن ثقة، وقد صرَّح الخصم بذلك في الردِّ على البكري. ثمَّ ذكر شواهد لقوَّة سنده فقال: وبذلك تبيَّن أنَّ أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع في دعوى صحَّته. إلى أن قال: وبهذا بل بأقلَّ منه يتبيَّن افتراء من ادَّعى: أن جميع الأحاديث الواردة في الزِّيارة موضوعةٌ. فسبحان الله أما استحى من الله ومن رسوله في هذه المقالة التي لم يسبقه إليها عالمٌ ولا جاهلٌ لا من أهل الحديث ولا من غيرهم؟! ولا ذكر أحدٌ موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع ولا اتَّهمه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلمٌ أن يطلق على كلِّ الأحاديث التي هو واحدٌ منها أنَّها موضوعةٌ؟! ولم ينقل إليه ذلك عن عالم نقله، ولا ظهر على هذا الحديث شيءٌ من الأسباب المقتضية للمحدِّثين للحكم بالوضع،

ولا حكم متنه ممّا يخالف الشريعة، فمن أيٍّ وجهٍ يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفاً؟ فكيف وهو حسنٌ وصحيحٌ.

٢٨ ـ الشيخ شعيب عبدالله بن سعد المصري ثمَّ المكي الشهير بالحريفيش المتوفّى سنة ٨٠١ في «الروض الفائق» ج ٢ ص ١٣٧.

٢٩ ـ السيِّد نور الدين عليٌّ بن عبدالله الشافعي القاهري السمهودي[١] المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٤.

٣٠ ـ الحافظ جلال الدين عبد الرَّحمن السيوطي المتوفّى سنة ٩١١، في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج ٨ ص ٩٩.

٣١ ـ الحافظ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني[٢] المتوفّى سنة ٩٢٣، في «المواهب اللدنيّة» من طريق الدارقطني، وقال: رواه عبد الحقّ في أحكامه الوسطى والصغرى وسكت عنه، وسكوته عن الحديث فيها دليلٌ على صحّته.

٣٢ ـ الحافظ ابن الدبيع أبو محمَّد الشيباني المتوفّى سنة ٩٤٤، في «تمييز الطيب من الخبيث» ص ١٦٢.

٣٣ ـ الشيخ شمس الدّين محمَّد الخطيب الشربيني المتوفّى سنة ٩٧٧، في «المغني» ج ١ ص ٤٩٤ عن صحيح ابن خزيمة.

٣٤ ـ زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى سنة ١٠٣١، في «كنوز الحقائق» ص ١٤١، وشرح الجامع الصغير للسيوطي ج ٦ ص ١٤٠.

٣٥ ـ الشيخ عبد الرَّحمن شيخ زاده المتوفّى سنة ١٠٧٨، في «مجمع الأنهر» ج ١ ص ١٥٧.

٣٦ ـ أبو عبدالله محمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي المتوفّى سنة ١١٢٢، في «شرح المواهب» ج ٨ ص ٢٩٨ نقلاً عن أبي الشيخ وابن أبي الدنيا.

---

(١) السمهود قرية كبيرة غربي نيل مصر.

(٢) نسبة إلى قسطلة بلدة بأندلس.

٣٧ ـ الشيخ إسماعيل بن محمّد الجراحي العجلوني المتوفّى سنة ١١٦٢، في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٢٥٠ نقلاً عن أبي الشيخ، وابن أبي الدنيا، وابن خزيمة.

٣٨ ـ الشيخ محمَّد بن علي الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٥ نقلاً عن غير واحد من أئمَّة الحديث.

٣٩ ـ الشيخ محمّد بن السيِّد درويش الحوت البيروتي المتوفّى سنة ١٢٧٦، في «حسن الأثر» ص ٢٤٦.

٤٠ ـ السيّد محمّد بن عبدالله الدمياطي الشافعي المتوفّى سنة ١٣٠٧، في «مصباح الظلام» ج ٢ ص ١٤٤.

٤١ ـ عدَّةٌ من فقهاء المذاهب الأربعة في مصر اليوم في الفقه على المذاهب الأربعة.

(٢)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من جاءني زائراً لا تعمله إلّا زيارتي كان حقّاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة. وفي لفظ: لا تحمله إلّا زيارتي. وفي آخر: لم تنزعه حاجةٌ إلّا زيارتي. وفي رابع: لا ينزعه إلّا زيارتي كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ. وفي خامس للغزالي: لا يهمّه إلّا زيارتي. أخرجه جمعٌ من الحفّاظ لا يُستهان بهم وبعدَّتهم منهم:

١ ـ الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المتوفّى بمصر سنة ٣٥٣، في كتابه «السنن الصِّحاح» جعل في آخر كتاب الحجّ «باب ثواب من زار قبر النبيّ» ولم يذكر في الباب غير هذا الحديث. قال السبكي في «شفاء السقام» ص ١٦: وذلك منه حكمٌ بأنَّه مجمعٌ على صحته بمقتضى الشّرط الذي شرطه في الخطبة، وابن السكن هذا إمامٌ حافظٌ ثقةٌ كثير الحديث واسع الرِّحلة. الخ.

قال في خطبة كتابه: أمّا بعد: فإنَّك سألتني أن أجمع لك ما صحَّ عندي

من السنن المأثورة التي نقلها الأئمَّة من أهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه فتدبَّرت ما سألتني عنه فوجدت جماعة من الأئمَّة قد تكلّفوا ما سألتني من ذلك وقد وعيت جميع ما ذكروه، وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه، واقتديت بهم أجبتك إلى ما سألتني من ذلك، وجعلته أبواباً في جميع ما يحتاج إليه من أحكام المسلمين، فأوَّل من نصب نفسه لطلب صحيح الآثار: البخاري وتابعه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وقد تصفَّحت ما ذكروه وتدبَّرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه، فما ذكرته في كتابي هذا مجملاً فهو ممّا أجمعوا على صحته، وما ذكرته بعد ذلك ممّا يختاره أحدٌ من الأئمَّة الذين سمّيتهم، فقد بيَّنت حجَّته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما يتفرَّد به أحدٌ من أهل النقل للحديث فقد بيَّنت علّته ودللت على انفراده دون غيره وبالله التوفيق.

٢ ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفّى سنة ٣٦٠، أخرجه في معجمه الكبير.

٣ ـ الحافظ أبو بكر محمّد بن إبراهيم المقري الاصبهاني المتوفّى سنة ٣٨١، في معجمه.

٤ ـ الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥، أخرجه في أماليه.

٥ ـ الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفّى سنة ٤٠٢.

٦ ـ القاضي أبو الحسن عليّ بن الحسن الخلعي الشافعي المتوفّى سنة ٤٩٢ صاحب «الفوائد».

٧ ـ حجَّة الإسلام أبو حامد الغزالي الشافعي المتوفّى سنة ٥٠٥، في «إحياء العلوم» ج ١ ص ٢٤٦.

٨ ـ الحافظ ابن عساكر المتوفّى سنة ٥٧١، صاحب «تاريخ الشام».

٩ ـ الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى سنة ٦٤٨.

١٠ ـ الحافظ يحيى بن علي القرشي الأموي المالكي المتوفّى سنة ٦٦٢.

١١ ـ الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد في كتابه.

١٢ ـ تقيُّ الدين السبكي الشافعي المتوفّى سنة ٧٥٦، فصّل القول في طرق هذا الحديث وأخرجه من طرق شتّى وصحّحه في «شفاء السّقام» ص ١٣ - ١٦.

١٣ ـ السيِّد نور الدين علي بن عبدالله الشافعي القاهري السمهودي المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٦، ذكره من طرق شتّى منها طريق الحافظ ابن السكن فقال: ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث ممّا أجمع على صحته. ثمّ قال: قلتُ: ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدّين العراقي: إنّه صحّحه. الخ.

١٤ ـ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى سنة ٩٢٣، في «المواهب اللدنيّة» وقال: صحّحه ابن السكن.

١٥ ـ الشيخ محمّد الخطيب الشربيني المتوفّى سنة ٩٧٧، في «مغني المحتاج» شرح المنهاج ج ١ ص ٤٩٤ وقال: رواه ابن السكن في سننه الصّحاح المأثورة.

١٦ ـ الشيخ عبد الرّحمن شيخ زاده المتوفّى سنة ١٠٧٨، في «مجمع الأنهر» ج ١ ص ١٥٧.

(٣)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي. وفي غير واحد من طرقه زيادة: وصحبني. أخرجه جمعٌ من الحفّاظ منهم:

١ ـ الحافظ عبد الرزّاق أبو بكر الصنعاني المتوفّى سنة ٢١١.

٢ ـ الحافظ أبو العبّاس الحسن بن سفيان الشيباني المتوفّى سنة ٣٠٣.

٣ ـ الحافظ أبو يعلى أحمد بن عليّ الموصلي المتوفّى سنة ٣٠٧ في مسنده.

٤ ـ الحافظ أبو القاسم عبدالله بن محمّد البغوي المتوفّى سنة ٣١٧.

٥ ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفّى سنة ٣٦٠.

٦ ـ الحافظ أبو أحمد ابن عدي المتوفّى سنة ٣٦٥ في «الكامل».

٧ ـ الحافظ أبو بكر محمّد بن إبراهيم المقري المتوفّى سنة ٣٨١.

٨ ـ الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥، في سننه وغيرها.

٩ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨، في سننه ج ٥ ص ٢٤٦.

١٠ ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى سنة ٥٧١ في تاريخه.

١١ ـ الحافظ ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ في «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن».

١٢ ـ الحافظ أبو عبدالله ابن النجّار المتوفّى سنة ٦٤٣، في كتابه «الدرّة الثمينة في أخبار المدينة».

١٣ ـ الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى سنة ٦٤٨.

١٤ ـ الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى سنة ٧٠٥.

١٥ ـ أبو الفتح أحمد بن محمّد بن أحمد الحدّاد في كتابه.

١٦ ـ الحافظ أبو الحسين المصري.

١٧ ـ وليُّ الدين الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» المؤلّف سنة ٧٣٧، في باب حرم المدينة في الفصل الثالث.

١٨ ـ تقيّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦، بسط القول في طرقه في «شفاء السّقام» ص ١٦ ـ ٢١ ورواه عن كثير من هؤلاء الحفّاظ المذكورين وغيرهم.

١٩ ـ الشيخ شعيب عبدالله المصري الحريفيش المتوفّى سنة ٨٠١، في «الرّوض الفائق» ج ٢ ص ١٣٧.

٢٠ ـ السيِّد نور الدّين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١، فصَّل القول في طرقه في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٧.

٢١ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١، في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج ٨ ص ٩٩.

٢٢ ـ قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفّى سنة ١٠٦٩، في «شرح الشفاء» للقاضي عياض ج ٣ ص ٥٦٧.

٢٣ ـ الشيخ عبد الرَّحمن شيخ زاده المتوفّى سنة ١٠٧٨، في «مجمع الأنهر» ج ١ ص ١٥٧.

٢٤ ـ الشيخ محمّد الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٥.

٢٥ ـ السيّد محمّد بن عبدالله الدمياطي الشافعي المتوفّى سنة ١٣٠٧، في «مصباح الظلام» ج ٢ ص ١٤٤.

(٤)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من حجَّ البيت ولم يزرني فقد جفاني. أخرجه جمعٌ منهم:

١ ـ الحافظ أبو حاتم محمّد بن حبّان التميمي البستي المتوفّى سنة ٣٥٤، في «الضعفاء».

٢ ـ الحافظ ابن عدي المتوفّى سنة ٣٦٥، في «الكامل».

٣ ـ الحافظ الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥، في كتابه أحاديث مالك التي ليست في الموطّأ.

٤ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٦٥، من غير طريق في «شفاء

السقام» ص ٢٢ ، وردّ حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع .

٥ ـ السيِّد نور الدين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٨.

٦ ـ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى سنة ٩٢٣، في «المواهب اللدنيَّة» نقلاً عن ابن عدي، وابن حبّان، والدارقطني .

٧ ـ الشيخ إسماعيل الجراحي العجلوني المتوفّى سنة ١١٦٢، في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٢٧٨ نقلاً عن ابن عدي، وابن حبّان، والدارقطني .

٨ ـ السيِّد المرتضى الزبيدي الحنفي المتوفّى سنة ١٢٠٥، في «تاج العروس» ج ١٠ ص ٧٤.

٩ ـ الشيخ محمَّد الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٥.

(٥)

عن عمر مرفوعاً: من زار قبري «أو من زارني» كنت له شفيعاً «أو شهيداً» و من مات في أحد الحرمين بعثه الله عزَّ وجلَّ في الآمنين يوم القيامة. أخرجه:

١ ـ الحافظ أبو داود الطيالسي المتوفّى سنة ٢٠٤، في مسنده ج ١ ص ١٢.

٢ ـ الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠.

٣ ـ الحافظ البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨ في «السنن الكبرى» ج ٥ ص ٢٤٥.

٤ ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى سنة ٥٧١، في «تاريخ الشام».

٥ ـ الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى سنة ٦٤٨.

٦ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦، في «شفاء السقام» ص ٢٢.

٧ ـ نور الدين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٩

٨ ـ أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى سنة ٩٢٣، في «المواهب اللدنيَّة».

٩ ـ الحافظ ابن الدبيع المتوفّى سنة ٩٤٤، في «تمييز الطيب» ص ١٦٢.

١٠ ـ زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى سنة ١٠٣١، في «كنوز الحقائق» ص ١٤١ .

١١ ـ الشيخ إسماعيل العجلوني المتوفّى سنة ١١٦٢، في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٢٧٨.

(٦)

عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعاً: من زارني بعد موتي فكأنَّما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين. أخرجه:

١ ـ الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥، في «السنن»

٢ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨.

٣ ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى سنة ٥٧١.

٤ ـ الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى سنة ٦٤٨.

٥ ـ الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى سنة ٧٠٥.

٦ ـ أبو عبدالله العبدري المالكي ابن الحاجّ المتوفّى سنة ٧٣٧، في «المدخل».

٧ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦، في «شفاء السقام» ص ٢٥

٨ ـ الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى سنة ٨٠١، في «الروض الفائق» ج ٢ ص ١٣٧.

٩ ـ نور الدين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٩.

١٠ ـ أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى سنة ٩٢٣، في «المواهب اللدنية» عن البيهقي.

١١ ـ الجراحي العجلوني المتوفّى سنة ١١٦٢، في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٥٥١ عن ابن عساكر والذهبي، وحكى عن الأخير انّه قال: إنَّ هذا الحديث من أجود أحاديث الباب إسناداً.

١٢ ـ الشيخ محمَّد الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٥.

١٣ ـ الشيخ محمَّد بن درويش الحوت البيروتي المتوفّى سنة ١٢٧٦، في «حسن الأثر» ص ٢٤٦

(٧)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من حجَّ حجَّة الإسلام وزار قبري، وغزا غزوةً وصلّى عليَّ في بيت المقدس، لم يسأله الله عزَّ وجلَّ فيما افترض عليه.

أخرجه الحافظ محمَّد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزدي المتوفّى سنة ٣٧٤، في فوائده، ورواه عنه الحافظ السلفي أبو طاهر الإصبهاني المتوفّى سنة ٥٧٦ بإسناده، أخرجه بالطريق المذكور تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦ في «شفاء السقام» ص ٢٥، وذكره السيِّد السمهودي المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠٠، والشيخ محمَّد بن علي الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٦.

(٨)

عن أبي هريرة مرفوعاً: من زارني بعد موتي فكأنَّما زارني وأنا حيٌّ، ومن

زارني كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة. أخرجه:

١ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المتوفّى سنة ٤١٦.

٢ ـ الحافظ أبو سعد أحمد بن محمّد بن أحمد بن الحسن الإصبهاني المتوفّى سنة ٥٤٠.

٣ ـ أبو الفتوح سعيد بن محمّد اليعقوبي في فوائده سنة ٥٥٢.

٤ ـ الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني الشافعي المتوفّى سنة ٥٦٢.

٥ ـ ابن الأنماطي إسماعيل بن عبدالله الأنصاري المالكي المتوفّى سنة ٦١٩.

٦ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦ في «شفاء السقام» ص ٢٦.

٧ ـ السيِّد نور الدين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١ في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠٠.

(٩)

عن أنس بن مالك مرفوعاً: من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وفي رواية اخرى عنه أيضاً:

من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة.

وفي لفظ ثالث له زيادة: وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة. أخرجته امّةٌ من الحفّاظ منهم:

١ ـ ابن أبي فُديك محمّد بن إسماعيل المتوفّى سنة ٢٠٠.

٢ ـ ابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي المتوفّى سنة ٢٨١.

٣ ـ الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفّى سنة ٤٠٥.

٤ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨. في «شعب الإيمان».

٥ ـ القاضي عياض المالكي المتوفّى سنة٥٤٤ في «الشفاء».

٦ ـ الحافظ عليُّ بن الحسن الشهير بابن عساكر المتوفّى سنة٥٧١.

٧ ـ الحافظ ابن الجوزي المتوفّى سنة٥٩٧ في [مثير الغرام الساكن].

٨ ـ الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى سنة٧٠٥.

٩ ـ أبو عبد الله العبدري المالكي ابن الحاجّ المتوفّى سنة٧٣٧ في «المدخل» ج ١ ص ٢٦١.

١٠ ـ شمس الدين أبو عبدالله الدمشقي الحنبلي المعروف بابن القيِّم الجوزيَّة المتوفّى سنة٧٥١، في «زاد المعاد» ج ٢ ص ٤٧ .

١١ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة٧٥٦، في « شفاء السِّقام» ص ٢٧.

١٢ ـ السيِّد نور الدين السَّمهودي المتوفّى سنة٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠٠.

١٣ ـ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى سنة٩٢٣ في «المواهب اللدنية».

١٤ ـ جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة٩١١، في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج ٨ ص ٩٩.

١٥ ـ الشيخ عبد الرَّحمن شيخ زاده المتوفّى سنة١٠٧٨، في «مجمع الأنهر» ج ١ ص ١٥٧ بلفظ: من زارني إلى المدينة متعمِّداً كان في جواري إلى يوم القيامة.

١٦ ـ الشيخ محمَّد الشوكاني المتوفّى سنة١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٦.

١٧ ـ أبو عبدالله الزرقاني المالكي المتوفّى سنة١١٢٢، في «شرح المواهب» ج ٨ ص ٢٩٩.

١٨ ـ الجراحي العجلوني المتوفّى سنة١١٦٢، في كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٥١.

١٩ ـ السيِّد أحمد الهاشمي في مختار الأحاديث النبويّة ص ١٦٩ .

٢٠ ـ السيِّد محمَّد بن عبدالله الدمياطي الشافعي المتوفّى سنة١٣٠٧، في «مصباح الظلام» ج ٢ ص ١٤٤ .

٢١ ـ الشيخ منصور علي ناصف في «التاج» ج ٢ ص ٢١٦.

(١٠)

عن أنس بن مالك مرفوعاً: من زارني ميِّتاً فكأنّما زارني حيّاً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من امَّتي له سعة ثمَّ لم يزرني فليس له عذرٌ. أخرجه:

١ ـ الحافظ أبو عبدالله محمَّد بن محمود ابن النجّار المتوفّى سنة٦٤٣، في كتابه «الدرَّة الثمينة في فضائل المدينة».

٢ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة٧٥٦، في «شفاء السِّقام» ص ٢٨ .

٣ ـ الحافظ زين الدين العراقي المتوفّى سنة ٨٠٦، أشار إليه كما في «المواهب».

٤ ـ السيِّد نور الدين السمهودي المتوفّى سنة٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠٠.

٥ ـ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى سنة٩٢٣ في «المواهب اللدنيَّة».

٦ ـ العجلوني المتوفّى سنة١١٦٢، في «كشف الخفاء» ج ٣ ص ٢٧٨ .

(١١)

عن ابن عبّاس مرفوعاً: من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي،

ومن زارني حتّى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً. أو قال: شفيعاً.

أخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفّى سنة ٣٢٢، في كتاب «الضعفاء» في ترجمة فضالة بن سعيد المازني، والحافظ ابن عساكر المتوفّى سنة ٥٧١ كما في «شفاء السّقام» ص ٢١، و«وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠١، و«نيل الأوطار» للشوكاني ج ٤ ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(١٢)

عن عليّ أمير المؤمنين مرفوعاً وغير مرفوع: من زار قبري بعد مماتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن لم يزر قبري فقد جفاني، أخرجه:

١ ـ أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسني في كتابه «أخبار المدينة».

٢ ـ أبو سعيد عبد الملك بن محمّد النيسابوري الخركوشي المتوفّى سنة ٤٠٦، في «شرف المصطفى».

٣ ـ الحافظ ابن عساكر المتوفّى سنة ٥٧١.

٤ ـ الحافظ أبو عبدالله ابن النجّار المتوفّى سنة ٦٤٣ في كتاب «الدرّة الثمينة».

٥ ـ الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى سنة ٧٠٥.

٦ ـ تقيّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦، في «شفاء السّقام» ص ٢٩.

٧ ـ الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى سنة ٨٠١، في «الروض الفائق» ج ٢ ص ١٣٧.

٨ ـ السيّد نور الدين السمهودي المتوفّى سنة ١١٩ في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠١.

٩ ـ زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى سنة ١٣٠١ في «كنوز الحقائق» ص ١٤١ .

(١٣)

عن بكر بن عبدالله مرفوعاً: من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً.

أخرجه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسني في كتابه «أخبار المدينة» كما في «شفاء السِّقام» للسبكي ص ٣٠، و«وفاء الوفاء» للسمهودي ج ٢ ص ٤٠٢.

(١٤)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي. أخرجه:

١ ـ الحافظ سعيد بن منصور النسائي أبو عثمان الخراساني المتوفّى سنة ٢٢٧.

٢ ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفّى سنة ٢٦٠ .

٣ ـ الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفّى سنة ٣٦٥ .

٤ ـ الحافظ أبو الشيخ الأنصاري المتوفّى سنة ٣٦٩.

٥ ـ الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥.

٦ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨.

٧ ـ القاضي عياض المالكي المتوفّى سنة ٥٤٤.

٨ ـ قاضي القضاة الخفاجي الحنفي المتوفّى سنة ١٠٦٩، في «شرح الشفاء» ج ٣ ص ٥٦٥ نقله عن البيهقي والدار قطني والطبراني وابن منصور.

٩ ـ زين الدين عبدالرؤوف المناوي المتوفّى سنة ١٠٣١، في «كنوز الحقائق» ص ١٤١ بلفظ: من زار قبري بعد موتي.

١٠ ـ العجلوني المتوفّى سنة ١١٦٢ في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٢٥١ نقلاً عن أبي الشيخ والطبراني وابن عدي والبيهقي.

(١٥)

عن ابن عبّاس مرفوعاً: من حجَّ إلى مكّة ثمَّ قصدني في مسجدي كتبت له حجّتان مبرورتان.

أخرجه الفردوس في مسنده كما في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠١. و«نيل الأوطار» ج ٤ ص٣١٦.

(١٦)

عن رجل من آل الخطّاب مرفوعاً: مَن زارني متعمِّداً كان في جواري يوم القيامة، ومَن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين [من الآمنين] وزاد الشحامي عقب قوله [يوم القيامة]: ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة. روي بإسنادٍ فيه من الحفّاظ:

١ ـ الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفّى سنة ٣٢٢.

٢ ـ الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥.

٣ ـ الحافظ أبو عبدالله الحاكم المتوفّى سنة ٤٠٥.

٤ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨، في «شعب الإيمان».

٥ ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى سنة ٥٧١.

٦ ـ الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى سنة ٧٠٥، وأخرجه من طريق هؤلاء الحفّاظ.

٧ ـ وليُّ الدين الخطيب العمري التبريزي في «مشكاة المصابيح» المؤلّف سنة ٧٣٧. في باب حرم المدينة في الفصل الثالث.

٨ ـ تقيُّ الدين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦، في «شفاء السِّقام» ص ٢٤. وقال: مرسلٌ جيِّدٌ ورواه عنه.

السيِّد نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٩.

(١٧)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من زارني إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً، أخرجه الحافظ الدارقطني بإسناده في «السنن» كما في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٩٨.

(١٨)

رُوي عن رسول الله ﷺ قال: مَن وجد سعةً ولم يفد [يغد] إليَّ فقد جفاني.

ذكره ابن فرحون في مناسكه، والغزالي في «الإحياء» ج ١ ص ٢٤٦، والقسطلاني في «المواهب اللدنيَّة» والعجلوني في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٢٧٨.

(١٩)

قال رسول الله ﷺ: مَن زارني بعد وفاتي وسلّم عليَّ رددتُ عليه السَّلام عشراً، وزاره عشرة من الملائكة، كلّهم يسلّمون عليه، ومن سلّم عليَّ في بيته ردَّ الله تعالى عليَّ روحي حتّى أُسلّم عليه.

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى سنة ٨٠١ في «الروض الفائق» ج ٢ ص ١٣٧.

(٢٠)

عن أبي عبدالله محمَّد بن العلاء رحمه الله قال: دخلت المدينة وقد غلب عليَّ الجوع فزرت قبر النبيِّ ﷺ وسلّمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت: يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه إلّا الله عزَّ وجلَّ وأنا ضيفك في هذه الليلة ثمَّ غلبني النوم فرأيت النبيّ ﷺ في المنام

فأعطاني رغيفاً فأكلت نصفه، ثمَّ انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر، فتحقَّق عندي قول النبيِّ ﷺ من رآني في المنام فقد رآني حقّاً فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي ثمَّ نوديت: يا أبا عبدالله! لا يزور قبري أحدٌ إلاّ غُفر له ونال شفاعتي غداً.

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في «الروض الفائق» ج ٢ ص ١٣٨ فقال في المعنى:

من زار قبر محمَّدٍ ... نال الشفاعة في غد
بالله كرِّر ذكره ... وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائماً ... جهراً عليه تهتدي
فهو الرَّسول المصطفى ... ذو الجود والكفِّ الندي
وهو المشفَّع في الورى ... من هول يوم الموعدِ
والحوض مخصوصٌ به ... في الحشر عذب الموردِ
صلّى عليه ربّنا ... ما لاح نجم الفرقدِ

(٢١)

مرفوعاً عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا عذر لمن كان له سعة من امَّتي ولم يزرني.

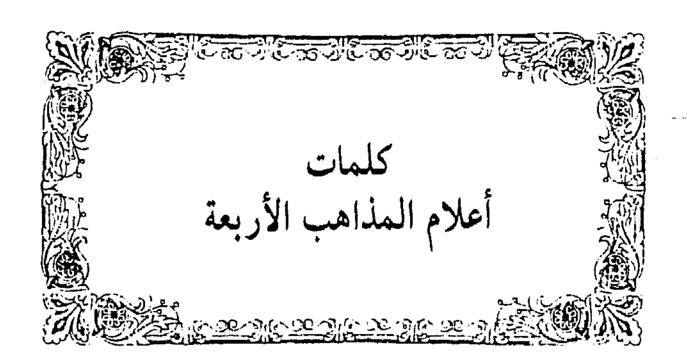
رواه الشيخ عبد الرَّحمن شيخ زاده في «مجمع الأنهر» في شرح ملتقى الأبحر ج ١ ص ١٥٧، وعدَّه من أدلّة الباب من دون غمز فيه.

(٢٢)

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلام: من زار قبر رسول الله ﷺ كان في جواره أخرجه ابن عساكر كما في «نيل الأوطار» للشوكاني ج ٤ ص ٣٢٦.

﴿فلعلّك باخع نفسك على آثارهم إنْ لَمْ يُؤمِنوا بهذا الحديثِ أسفاً فبأيِّ حديثٍ بعد يُؤمِنون﴾

الكهف آية ٦ . المرسلات آية ١٥٠



كلمات
أعلام المذاهب الأربعة

حول زيارة النبيِّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي أربعون كلمة

١ ـ قال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي الجرجاني الشافعي المتوفّى سنة ٤٠٣، في كتابه [المنهاج في شعب الإيمان] بعد ذكر جملة من تعظيم النبيِّ: فأمّا اليوم فمن تعظيمه زيارته.

٢ ـ قال أبو الحسن أحمد بن محمَّد المحاملي الشافعي المتوفّى سنة ٤٢٥، في «التجريد»: ويستحبُّ للحاجِّ إذا فرغ من مكّة أن يزور قبر النبيِّ ﷺ.

٣ ـ قال القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري المتوفّى سنة ٤٥٠: ويستحبّ أن يزور النبيَّ ﷺ بعد أن يحجَّ ويعتمر.

٤ ـ قال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠، في «الأحكام السلطانيّة» ص ١٠٥: فإذا عاد [وليُّ الحاجِّ] سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول الله ﷺ ليجمع لهم بين حج بيت الله عزَّ وجلَّ وزيارة قبر رسول الله رعايةً لحرمته، وقياماً بحقوق طاعته، وذلك وإن لم يكن من فروض الحجِّ فهو من مندوبات الشرع المستحبَّة، وعبادات الحجيج المستحسنة.

وقال في الحاوي: أمّا زيارة قبر النبيِّ ﷺ فمأمورٌ بها ومندوبٌ إليها.

٥ ـ حكى عبد الحقِّ بن محمَّد الصقيلي المتوفّى سنة ٤٦٦، في كتابه [تهذيب الطالب] عن الشيخ أبي عمران المالكي أنّه قال: إنّما كره مالك أن يُقال: زرنا قبر النبيِّ ﷺ لأنَّ الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها، وزيارة قبر

النبيِّ ﷺ واجبةٌ. قال عبد الحقِّ: يعني من السنن الواجبة [في «المدخل» ج ١ ص ٢٥٦] يريد وجوب السنن المؤكّدة.

٦ ـ قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفّى سنة ٤٧٦، في «المهذَّب»: ويستحبُّ زيارة قبر رسول الله ﷺ.

٧ ـ قال أبو الخطّاب محفوظ بن أحمد الكلوداني الفقيه البغدادي الحنبلي المتوفّى سنة ٥١٠ في كتاب «الهداية»: وإذا فرغ من الحجِّ استحبَّ له زيارة قبر النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقبر صاحبيه.

٨ ـ قال القاضي عياض المالكي المتوفّى سنة ٥٤٤، في «الشفاء»: وزيارة قبره ﷺ سنَّةٌ مجمعٌ عليها، وفضيلةٌ مرغَّبٌ فيها، ثمَّ ذكر عدّة من أحاديث الباب فقال: قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: وممّا لم يزل من شأن من حجَّ المِزور[1] بالمدينة والقصد إلى الصَّلاة في مسجد رسول الله ﷺ والتبرّك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطن قدميه والعمود الذي استند إليه ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه، ومَن عمره وقصده من الصحابة وأئمَّة المسلمين؛ والإعتبار بذلك كلّه.

٩ ـ قال ابن هبيرة المتوفّى سنة ٥٦٠، في كتاب «إتِّفاق الأئمَّة»: إتَّفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أنَّ زيارة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مستحبَّة «المدخل» لابن الحاجّ ج ١ ص ٢٥٦.

١٠ ـ عقد الحافظ ابن الجوزي الحنبلي المتوفّى سنة ٥٩٧ في كتابه «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» باباً في زيارة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وذكر حديثي ابن عمر وأنس المذكورين في أحاديث الباب.

١١ ـ قال أبو محمَّد عبد الكريم بن عطاء الله المالكي المتوفّى سنة ٦١٢ في مناسكه: فصلٌ: إذا كمل لك حجّك وعمرتك على الوجه المشروع لم يبق بعد ذلك إلّا إتيان مسجد رسول الله ﷺ للسَّلام على النبيِّ ﷺ، والدعاء عنده

---

(١) قيل بكسر الميم وسكون الزاء وفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الزيارة (شرح الشفا للخفاجي).

والسّلام على صاحبيه والوصول إلى البقيع وزيارة ما فيه من قبور الصحابة والتابعين والصّلاة في مسجد الرّسول فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه.

١٢ ـ قال أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن الحسين السامري الحنبلي المعروف بابن أبي سنينة المتوفّى سنة ٦١٦ في كتاب «المستوعب»: باب زيارة قبر الرّسول ﷺ. وإذا قدم مدينة الرّسول عليه السّلام استحبّ له أن يغتسل لدخولها. ثمّ ذكر أدب الزيارة وكيفيّة السّلام والدّعاء والوداع.

١٣ ـ قال الشيخ موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفّى سنة ٦٢٠ في كتابه المغني[1]: فصلٌ: يستحبّ زيارة قبر النبيّ ﷺ ثمّ ذكر حديثَي ابن عمر وأبي هريرة من طريق الدارقطني وأحمد.

١٤ ـ قال محيي الدين النووي الشافعي المتوفّى حدود سنة ٦٧٧ في «المنهاج» المطبوع بهامش شرحه المغني ج ١ ص ٤٩٤: ويسنّ شرب ماء زمزم وزيارة قبر رسول الله ﷺ بعد فراغ الحجّ.

١٥ ـ قال نجم الدين ابن حمدان الحنبلي المتوفّى سنة ٦٩٥ في «الرّعاية الكبرى» في الفروع الحنبليّة: ويسنّ لمن فرغ عن نسكه زيارة قبر النبيّ ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، وله ذلك بعد فراغ حجّه وإن شاء قبل فراغه.

١٦ ـ قال القاضي الحسين: إذا فرغ من الحجّ فالسنّة أن يقف بالملتزم ويدعو، ثمّ يشرب من ماء زمزم، ثمّ يأتي المدينة ويزور قبر النبيّ ﷺ. (الشفاء).

١٧ ـ قال القاضي أبو العبّاس أحمد السروجي الحنفي المتوفّى سنة ٧١٠، في «الغاية» إذا انصرف الحاجّ والمعتمرون من مكّة فليتوجّهوا إلى طيبة مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وزيارة قبره فإنّها من أنجح المساعي.

١٨ ـ قال الإمام القدوة ابن الحاجّ محمّد بن محمّد العبدري القيرواني

---

(١) شرح مختصر الخرقي في فروع الحنابلة تأليف الشيخ أبي القاسم عمر الحنبلي المتوفّى سنة ٣٣٤، والشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التي يعتمدون عليها.

المالكي المتوفّى سنة٧٣٧ في [المدخل] في فصل زيارة القبور ج ١ ص ٢٥٧ :
وأمّا عظيم جناب الأنبياء والرُّسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي إليهم الزائر، ويتعيَّن عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتَّصف بالذلّ والإنكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والإضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لأنّهم لا يبلون ولا يتغيّرون، ثمَّ يثني على الله تعالى بما هو أهله، ثمَّ يُصلّي عليهم ويترضّى على أصحابهم، ثمَّ يترحّم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ يتوسَّل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه، ويستغيث بهم، ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوِّي حسن ظنّه في ذلك، فإنَّهم باب الله المفتوح، وجرت سنته سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم، ومَن عجز عن الوصول فليرسل بالسَّلام عليهم، ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك، فإنَّهم السّادة الكرام، والكرام لا يردّون من سألهم ولا من توسّل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم. هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام عموماً. ثمَّ قال :

فصلٌ : وأمّا في زيارة سيد الأوَّلين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه فكلُّ ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني في الإنكسار والذلِّ والمسكنة، لأنَّه الشافع المشفَّع الذي لا تردُّ شفاعته، ولا يخيب مَن قصده، ولا مَن نزل بساحته، ولا مَن استعان أو استغاث به، إذ انَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة إلى أن قال:

فمن توسَّل به أو إستغاث به أو طلب حوائجه منه، فلا يردُّ ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار.ويحتاج إلى الأدب الكلّي في زيارته عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إنَّ الزائر يشعر نفسه بأنَّه واقفٌ بين يديه عليه الصَّلاة والسَّلام كما هو في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته ـ أعني في مشاهدته لامّته ومعرفته بأحوالهم ونيّاتهم وعزائمهم وخواطرهم، ذلك عنده جليّ لا خفاء فيه ـ إلى أن قال:

فالتوسّل به عليه الصَّلاة والسَّلام هو محلّ حطّ أحمال الأوزار، وأثقال الذنوب والخطايا، لأنَّ بركة شفاعته عليه الصَّلاة والسَّلام وعظمها عند ربّه لا يتعاظمها ذنبٌ إذا انَّها أعظم من الجميع، فليستبشر من زاره، وليلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام من لم يزره، اللهمّ لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين ربَّ العالمين، ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، ألم يسمع قول الله عزَّ وجلَّ: ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول، الآية؟ فمن جاءه ووقف ببابه وتوسّل به وجد الله توّاباً رحيماً، لأنَّ الله منزَّهٌ عن خلف الميعاد وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربّه، فهذا لا يشكُّ فيه ولا يرتاب إلاّ جاحدٌ للدين معاندٌ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم نعوذ بالله من الحرمان.

١٩ ـ الّف الشيخ تقيّ الدين السبكي الشافعي المتوفّى سنة ٧٥٦ كتاباً حافلاً في زيارة النبيِّ الأعظم في ١٨٧ صحيفة وأسماه [شفاء السِّقام في زيارة خير الأنام] ردّاً على ابن تيميّة. وذكر كثيراً من أحاديث الباب، ثمَّ جعل باباً في نصوص العلماء من المذاهب الأربعة على استحبابها وأنَّ ذلك مجمعٌ عليه بين المسلمين، وقال في ص ٤٨: لا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب في ذلك مع العلم بإجماعهم وإجماع سائر العلماء عليه والحنفيّة قالوا: إنَّ زيارة قبر النبيِّ ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبّات، بل يقرب من درجة الواجبات، وممَّن صرَّح بذلك أبو منصور محمَّد بن مكرم الكرماني في مناسكه؛ وعبدالله بن محمود بن بلدحي في شرح المختار، وفي فتاوى أبي الليث السمرقندي في باب أداء الحجّ.

وقال في ص ٥٩: كيف يتخيَّل في أحد من السَّلف منعهم من زيارة المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى وسنذكر ذلك وما ورد من الأحاديث والآثار في زيارتهم، وحكى في ص ٦١ عن القاضي عياض وأبي زكريّا النووي إجماع العلماء والمسلمين على استحباب الزيارة. وقال ص ٦٣: وإذا استحبَّ زيارة قبر غيره ﷺ فقبره أولى لما له من الحقِّ ووجوب التعظيم فإن قلت: الفرق [يعني بين زيارة قبر النبيِّ وغيره] أنَّ

غيره يُزار للإستغفار له لاحتياجه إلى ذلك كما فعل النبيُّ ﷺ في زيارته أهل البقيع، والنبيُّ ﷺ مستغنٍ عن ذلك. قلتُ: زيارته ﷺ إنّما هي لتعظيمه والتبرُّك به، ولتنالنا الرَّحمة بصلاتنا وسلامنا عليه، كما أنّا مأمورون بالصّلاة عليه والتسليم وسؤال الوسيلة وغير ذلك ممّا يعلم أنَّه حاصلٌ له ﷺ بغير سؤالنا؛ ولكنَّ النبيَّ ﷺ أرشدنا إلى ذلك لنكون بدعائنا له متعرِّضين للرَّحمة التي رتَّبها الله على ذلك.

فإن قلت: الفرق أيضاً أنَّ غيره لا يُخشى فيه محذورٌ وقبره ﷺ يُخشى الإفراط في تعظيمه أن يُعبد. قلت: هذا كلامٌ تقشعرُّ منه الجلود ولولا خشية اغترار الجهّال به لما ذكرته، فإنّ فيه تركاً لما دلّت عليه الأدلّة الشرعيّة بالآراء الفاسدة الخياليَّة، وكيف تقدّم على تخصيص قوله ﷺ: زوروا القبور؟ وعلى ترك قوله: من زار قبري وجبت له شفاعتي؟ وعلى مخالفة إجماع السّلف والخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب ولا سنّة؟ بخلاف النهي عن اتِّخاذه مسجداً، وكون الصحابة احترزوا عن ذلك المعنى المذكور لأنَّ ذلك قد ورد النهي فيه وليس لنا أن نشرِّع أحكاماً من قبلنا، أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدِّين ما لم يأذن به الله؟ فمن منع زيارة قبر النبيِّ ﷺ فقد شرع من الدين والتعظيم والوقوف عند الحدّ الذي لا يجوز مجاوزته بالأدلَّة الشرعيَّة، وبذلك يحصل الأمر من عبادة غير الله تعالى، ومن أراد الله ضلاله من أفراد من الجهّال فلن يستطيع أحدٌ هدايته، فمن ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوَّة زاعماً بذلك الأدب مع الربوبيَّة فقد كذب على الله تعالى وضيَّع ما أمر به في حقّ رسله، كما أنَّ مَن أفرط وجاوز الحدَّ إلى جانب الربوبيّة فقد كذب على رسل الله وضيَّع ما أُمروا به في حقِّ ربِّهم سبحانه وتعالى، والعدل حفظ ما أمر الله به في الجانبين، وليس في الزِّيارة المشروعة من التعظيم ما يُفضي إلى محذور.

وعقد في ص٧٥ ـ ٨٧ باباً في كون السفر إلى الزِّيارة قربةً، وبسط القول فيه وأثبته بالكتاب والسنّة والإجماع والقياس، واستدلَّ عليه من الكتاب بقوله تعالى: ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً. بتقريب صدق المجيء وعدم فرق بين حياته صلّى الله

عليه وآله وسلّم ومماته. ومن السنّة بعموم قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من زار قبري. وصريح صحيحة ابن السكن: من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلّا زيارتي. وبما دلّ من السنّة على خروج النبيّ من المدينة لزيارة القبور، وإذا جاز الخروج إلى القريب جاز إلى البعيد، فقد ثبت في الصحيح خروجه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى البقيع[١] بأمر من الله تعالى وتعليم عائشة كيفيّة السّلام على أهل البقيع. وخروجه إلى قبور الشهداء[٢] ثمّ قال: الرابع الإجماع لإطباق السّلف والخلف فإنّ الناس لم يزالوا في كلّ عام إذا قضوا الحجّ يتوجّهون إلى زيارته ﷺ ومنهم من يفعل ذلك قبل الحجّ هكذا شاهدناه وشاهده من قبلنا، وحكاه العلماء عن الأعصار القديمة كما ذكرناه في الباب الثالث. وذلك أمرٌ لا يُرتاب فيه وكلّهم يقصدون ذلك ويعرجون إليه، وإن لم يكن طريقهم ويقطعون فيه مسافة بعيدة وينفقون فيه الأموال ويبذلون فيه المهج، معتقدين أنّ ذلك قربة وطاعة، وإطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الأرض ومغاربها على ممرّ السنين وفيهم العلماء والصّلحاء وغيرهم يستحيل أن يكون خطأ، وكلّهم يفعلون ذلك على وجه التقرُّب به إلى الله عزّ وجلّ، ومن تأخر عنه من المسلمين فإنّما يتأخّر بعجز أو تعويق المقادير مع تأسّفه عليه وودّه لو تيسّر له، ومن ادّعى أنّ هذا الجمع العظيم مجمعون على خطأ فهو المخطىء.

٢٠ ـ قال زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر القريشي العثماني المصري المراغي المتوفّى سنة ٨١٦ في [تحقيق النصرة في تاريخ دار الهجرة]: وينبغي لكلّ مسلم اعتقاد كون زيارته ﷺ قربةً عظيمةً للأحاديث الواردة في ذلك، ولقول تعالىٰ: **﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول﴾**. الآية. لأنّ تعظيمه لا ينقطع بموته. ولا يقال: إنّ استغفار الرّسول لهم إنّما هو في حياته وليست الزيارة كذلك. لِما أجاب به بعض الأئمّة المحقّقين أنّ الآية دلّت على تعليق وجدان الله تعالى توّاباً رحيماً بثلاثة أمور:

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه.
(٢) أخرجه أبو داود في سننه ١ ص ٣١٩.

المجيء. واستغفارهم. واستغفار الرَّسول لهم. وقد حصل استغفار الرَّسول لجميع المؤمنين لأنَّه قد استغفر للجميع قال الله تعالى: ﴿**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾. فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم كملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته. [المواهب اللدنيَّة للقسطلاني].

٢١ ـ قال السيِّد نور الدين السَّمهودي المتوفّى سنة ٩١١، في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤١٢ بعد ذكر أحاديث الباب: وأمّا الإجماع: فأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرِّجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبها، وقد اختلفوا في النساء، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلّة الخاصَّة به كما سبق، قال السبكي: ولهذا أقول إنَّه لا فرق في زيارته ﷺ بين الرِّجال والنساء. وقال الجمال الريمي في «التقفية»: يُستثنى أي من محلِّ الخلاف قبر النبيِّ ﷺ وصاحبيه، فإنَّ زيارتهم مستحبَّةٌ للنساء بلا نزاع كما اقتضاه قولهم في الحجِّ: يُستحبّ لمن حجَّ أن يزور قبر النبيِّ ﷺ، وحينئذ فيقال معاياة قبور يستحبُّ زيارتها للنساء بالإتِّفاق، وقد ذكر ذلك بعض المتأخِّرين وهو الدمنهوري الكبير، وأضاف إليه قبول الأولياء والصَّالحين والشهداء. ثمَّ بسط القول في أنَّ السفر للزيارة قربةٌ كالزيارة نفسها.

٢٢ ـ قال الحافظ أبو العبّاس القسطلاني المصري المتوفّى سنة ٩٢٣ في «المواهب اللدنيَّة»: الفصل الثاني في زيارة قبره الشَّريف ومسجده المنيف: إعلم أنَّ زيارة قبره الشَّريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الإسلام، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام، وقد أطلق بعض المالكيَّة وهو أبو عمران الفاسي كما ذكره في «المدخل» عن «تهذيب الطالب» لعبد الحق أنَّها واجبةٌ. قال: ولعلّه أراد وجوب السنن المؤكّدة، وقال القاضي عياض: إنَّها من سنن المسلمين مجمعٌ عليها وفضيلةٌ مرغَّبٌ فيها. ثمَّ ذكر جملةً من الأحاديث الواردة في زيارته ﷺ فقال: وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي وأوجبها الظاهريَّة، فزيارته ﷺ مطلوبةٌ بالعموم والخصوص كما سبق، ولأنَّ زيارة القبور تعظيمٌ وتعظيمه ﷺ واجبٌ، ولهذا قال بعض العلماء: لا فرق في زيارته ﷺ بين الرِّجال والنساء، وإن كان محل الإجماع على استحباب زيارة

القبور الرِّجال، وفي النساء خلافٌ، الأشهر في مذهب الشافعي الكراهة. قال ابن حبيب من المالكيَّة: ولا تدع في زيارة قبره ﷺ والصَّلاة في مسجده فإنَّ فيه من الرغبة ما لا غنى بك وبأحد عنه، وينبغي لمن نوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصَّلاة فيه، لأنَّه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلاَّ إليها وهو أفضلها عند مالك، وليس لشدِّ الرِّحال إلى غير المساجد الثلاثة فضلٌ لأنَّ الشَّرع لم يجيء به، وهذا الأمر لا يدخله قياسٌ لأنّ شرف البقعة إنَّما يُعرف بالنصِّ الصريح عليه وقد ورد النصُّ في هذه دون غيرها. وقد صحّ عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسّلام على النبيّ ﷺ فالسفر إليه قربةٌ لعموم الأدلَّة، ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من أصحابنا، وعبارته: إذا نذر زيارة قبر النبيِّ ﷺ لزمه الوفاء وجهاً واحداً، انتهى. [إلى أن قال]: وللشيخ تقيِّ الدِّين ابن تيميَّة هنا كلامٌ شنيعٌ عجيبٌ يتضمَّن منع شدّ الرِّحال للزيارة النبويَّة وأنَّه ليس من القرب بل يضدُّ ذلك، وردَّ عليه الشيخ تقيّ الدّين السبكي في «شفاء السِّقام» فشفى صدور المؤمنين.

٢٣ ـ ذكر شيخ الإسلام أبو يحيى زكريّا الأنصاري الشافعي المتوفّى سنة ٩٢٥ في «أسنى المطالب» شرح «روض الطالب» ـ لشرف الدّين إسماعيل بن المقري اليمني ـ ج ١ ص ٥٠١ ما يستحبّ لمن حجَّ وقال: ثمَّ يزور قبر النبيِّ ﷺ ويسلّم عليه وعلى صاحبيه بالمدينة المشرَّفة. ثمَّ ذكر شطراً من أدلّتها وجملة من آداب الزيارة.

٢٤ ـ قال ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي المتوفّى سنة ٩٧٣، في كتابه [الجوهر المنظَّم في زيارة القبر المكرَّم] ص ١٢ ط سنة ١٢٧٩ بمصر بعد ما استدلَّ على مشروعيَّة زيارة قبر النبيِّ بعدَّة أدلّة منها: الإجماع. فإن قلت: كيف تحكي الإجماع على مشروعيَّة الزيارة والسفر إليها وطلبها وابن تيميَّة من متأخِّري الحنابلة منكرٌ لمشروعيَّة ذلك كلّه كما رآه السبكي في خطِّه؟! وقد أطال ابن تيميَّة الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السَّفر لها إجماعاً وأنَّه لا تقصر فيه الصَّلاة، وأنّ جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعةٌ، وتبعه بعض من تأخَّر عنه من أهل مذهبه. قلت: مَن هو ابن تيميَّة؟

حتّى يُنظر إليه أو يُعوَّل في شيء من أمور الدِّين عليه، وهل هو إلاّ كما قال جماعة من الأئمَّة الذين تعقَّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتّى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعزّ بن جماعة: عبدٌ أضلّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوَّأه من قوَّة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدّى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته التقيُّ السبكيُّ قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه للردِّ عليه في تصنيف مستقلّ أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصَّواب. ثمَّ قال:

هذا وما وقع من ابن تيميَّة ممّا ذكر وإن كان عثرةً لا تُقال أبداً، ومصيبةً يستمرُّ شؤمها سرمداً، وليس بعجيب فإنَّه سوَّلت له نفسه وهواه وشيطانه أنَّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمّتهم سيَّما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفةٍ شهيرة حتّى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزَّه سبحانه عن كلِّ نقص والمستحقِّ لكل كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامَّة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدِّمين والمتأخِّرين، حتّى قام عليه علماء عصره وألزموا السّلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلك البدع، وزالت تلك الضَّلالات، ثمَّ انتصر له اتباعٌ لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل ضُربت عليهم الذلَّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

٢٥ ـ قال الشيخ محمَّد الخطيب الشربيني المتوفّى سنة ٩٧٧ في «مغني المحتاج» ج ١ ص ٣٥٧: ومحلّ هذه الأقوال[١] في غير زيارة قبر سيِّد المرسلين، أمّا زيارته فمن أعظم القرباب للرِّجال والنساء، وألحق الدمنهوري به قبور بقيّة الأنبياء والصّالحين والشهداء، وهو ظاهرٌ وإن قال الأذرعي: لم أره

(١) يعني الأقوال في زيارة القبور للنساء من الندب والكراهة والحرمة والإباحة.

للمتقدِّمين، قال ابن شهبة: فإن صحَّ ذلك فينبغي أن يكون زيارة قبر أبويها وإخوتها وسائر أقاربها كذلك فإنَّهم أولى بالصِّلة من الصالحين. اهـ. والأولى عدم إلحاقهم بهم لما تقدَّم من تعليل الكراهة[١].

وقال في ص ٤٩٤ بعد بيان مندوبيَّة زيارة قبره الشريف صلّى الله عليه وآله وسلّم وذكر جملةً من أدلَّتها: ليس المراد اختصاص طلب الزيارة بالحجِّ فإنَّها مندوبةٌ مطلقاً كما مرَّ بعد حجّ أو عمرة أو قبلهما أو لامع نسك، بل المراد [يعني من قول المصنِّف بعد فراغ الحجِّ] تأكّد الزيارة فيها لأمرين أحدهما: أنَّ الغالب على الحجيج الورود من آفاق بعيدة فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة. والثاني لحديث من حجَّ ولم يزرني فقد جفاني. رواه ابن عدي في الكامل وغيره. وهذا يدلُّ على أنَّه يتأكّد للحاجِّ أكثر من غيره، وحكم المعتمر حكم الحاجّ في تأكّد ذلك.

٢٦ ـ قال الشيخ زين الدِّين عبدالرؤوف المناوي المتوفّى سنة ١٠٣١ في شرح الجامع الصغير ج٦ ص١٤٠ :وزيارة قبره ﷺ الشريف من كمالات الحجِّ، بل زيارته عند الصوفيَّة فرضٌ وعندهم الهجرة إلى قبره كهي إليه حيّاً، قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى ﷺ هجرة المضطرِّين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضاً فانصرفوا، فحقيقٌ أن لا يخيبهم بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم.

وقال في شرح الحديث الأوَّل المذكور ص ٩٣: إنَّ أثر الزيارة إمّا الموت على الإسلام مطلقاً لكلِّ زائر، وإمّا شفاعةٌ تخصُّ الزائر أخصَّ من العامّة، وقوله: شفاعتي في الإضافة إليه تشريفٌ لها، إذ الملائكة وخواصُّ البشر يشفعون، فللزائر نسبةٌ خاصّةٌ فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الزائر.

٢٧ ـ جعل الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي في «مراقي الفلاح بإمداد الفتاح» فصلاً في زيارة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: زيارة النبيِّ ﷺ من أفضل القربات وأحسن المستحبّات تقرب من درجة ما لزم من الواجبات،

---

(١) من أنها مظنة لطلب بكائهن، ورفع أصواتهنّ لما فيهنّ من رقة القلب وكثرة الجزع **قال الأميني**: هذا التعليل عليل جدّاً كما يأتي بيانه في كلمة ابن حجر في زيارة القبور.

فإنَّه ﷺ حرَّض عليها وبالغ في الندب إليها فقال: مَن وجد سعةً فلم يزرني فقد جفاني وقال ﷺ: مَن زار قبري وجبت له شفاعتي. وقال ﷺ: مَن زارني بعد مماتي فكأنَّما زارني في حياتي. إلى غير ذلك من الأحاديث، وممّا هو مقرّرٌ عند المحقّقين أنّه ﷺ حيٌّ يُرزق ممتّعٌ بجميع الملاذِّ والعبادات، غير أنّه حجب عن أبصار القاصرين عن شرف المقامات، ورأينا أكثر الناس غافلين عن أداء حقِّ زيارته وما يسنُّ للزائر من الجزئيّات والكليّات أحببنا أن نذكر بعد المناسك وآدابها ما فيه نبذة من الآداب تتميماً لفائدة الكتاب. ثمَّ ذكر شيئاً كثيراً من آداب الزائر والزيارة كما يأتي.

٢٨ ـ وقال قاضي القضاة شهاب الدّين الخفاجي الحنفي المصري المتوفّى سنة ١٠٦٩ في شرح الشفاج ٣ ص ٥٦٦: واعلم أنَّ هذا الحديث[١] هو الذي دعا ابن تيميَّة ومن معه كابن القيِّم إلى مقالته الشنيعة التي كفّروه بها وصنّف فيها السبكي مصنّفاً مستقلاً وهي منعه من زيارة قبر النبيِّ ﷺ وشدّ الرحال إليه وهو كما قيل:

لمهبط الوحي حقّاً ترحل النجبُ   وعند ذاك المرجّى ينتهي الطلبُ

فتوهّم أنَّه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فإنَّها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى.

وأمّا قوله ﷺ: لا تتّخذوا قبري عيداً. فقيل: كره الاجتماع عنده في يوم معيّن على هيئة مخصوصة. وقيل: المراد لا تزوره في العام مرَّة فقط بل أكثروا الزيارة له[٢]، وأمّا احتماله للنهي عنها فهو بفرض أنّه المراد محمولٌ على حالة مخصوصة أي لا تتّخذوه كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الأعياد، بل لا يُؤتى إلّا للزيارة والسَّلام والدعاء ثمَّ ينصرف.

وقال في صحيفة ٥٧٧ في شرح حديث: لا تجعلوا قبري عيداً: أي كالعيد باجتماع الناس وقد تقدَّم تأويل الحديث وأنّه لا حجّة فيه لما قاله

---

(١) حديث شدّ الرحال إلى المساجد.

(٢) هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم.

ابن تيميَّة وغيره فإنَّ إجماع الامَّة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فإنّه نـزعةٌ شيطانيّة.

٢٩ ـ قال الشيخ عبد الرَّحمن زاده المتوفّى سنة ١٠٨٧ في [مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر] ج ١ ص ١٥٧: من أحسن المندوبات، بل يقرب من درجة الواجبات زيارة قبر نبيِّنا وسيِّدنا محمّد ﷺ وقد حرَّض عليه السّلام على زيارته وبالغ في الندب إليها بمثل قوله عليه السّلام: مَن زار قبري. فذكر ستّة من أحاديث الباب ثمَّ قال: فإن كان الحجُّ فرضاً فالأحسن أن يبدأ به إذا لم يقع في طريق الحاجّ المدينة المنوَّرة ثمَّ يثني بالزيارة، فإذا نواها فلينو معها زيارة مسجد الرسول عليه السّلام. ثمَّ ذكر جملةً كثيرةً من آداب الزائر.

٣٠ ـ قال الشيخ محمّد بن علي بن محمّد الحصني المعروف بعلاء الدّين الحصكفي الحنفي المفتي بدمشق المتوفّى سنة ١٠٨٨ في [الدُّرِّ المختار في شرح تنوير الأبصار] في آخر كتاب الحجّ: وزيارة قبره ﷺ مندوبةٌ بل قيل واجبةٌ لمن له سعةٌ، ويبدأ بالحجِّ لو فرضاً ويخيّر لو نفلاً ما لم يمرَّ به، فيبدأ بزيارته لا محالة، ولينو معه زيارة مسجده ﷺ.

٣١ ـ قال أبو عبدالله محمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي المصري المتوفّى سنة ١١٢٢ في «شرح المواهب» ج ٨ ص ٢٩٩: قد كانت زيارته مشهورةً في زمن كبار الصحابة معروفةً بينهم، لمّا صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم ففرح به وقال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبره ﷺ وتتمتّع بزيارته؟ قال: نعم.

٣٢ ـ قال أبو الحسن السندي محمّد بن عبد الهادي الحنفي المتوفّى سنة ١١٣٨ في شرح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٦٨: قال الدميري: فائدةٌ: زيارة النبيِّ ﷺ من أفضل الطاعات وأعظم القربات وقوله ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي. رواه الدارقطني وغيره وصحّحه عبد الحقِّ، ولقوله ﷺ من جائني زائراً لا تحمله حاجة إلّا زيارتي كان حقّاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة. رواه الجماعة منهم الحافظ أبو علي ابن السكن في كتابه المسمّى بالسنن الصِّحاح،

فهذان إمامان صحّحا هذين الحديثين وقولهما أولى من قول من طعن في ذلك.

٣٣ ـ قال الشيخ محمّد بن علي الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠، في «نيل الأوطار» ج ٤ ص ٣٢٤: قد اختلفت فيها [في زيارة النبيِّ] أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنّها مندوبةٌ ، وذهب بعض المالكيَّة وبعض الظاهريَّة إلى أنّها واجبةٌ، وقالت الحنفيَّة إنّها قريبةٌ من الواجبات، وذهب ابن تيميَّة الحنبلي حفيد المصنِّف المعروف بشيخ الإسلام إلى أنّها غير مشروعة. ثمَّ فصَّل الكلام في الأقوال [إلى أن قال في آخر كلامه]: واحتجَّ أيضاً من قال بالمشروعيَّة بأنّه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحجِّ في جميع الأزمان على تباين الدِّيار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرَّفة لقصد زيارته ويعدّون ذلك من أفضل الأعمال، ولم ينقل أنَّ أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً.

٣٤ ـ قال الشيخ محمّد أمين ابن عابدين المتوفّى سنة ١٢٥٣، في [ردِّ المحتار على الدرِّ المختار] عند العبارة المذكورة ج ٢ ص ٢٦٣: مندوبةٌ بإجماع المسلمين كما في «الباب» [إلى أن قال]: وهل تستحبّ زيارة قبره ﷺ للنِّساء؟ الصحيح: نعم، بلا كراهة بشروطها على ما صرَّح به بعض العلماء، أمّا على الأصحِّ من مذهبنا وهو قول الكرخي وغيره من أنَّ الرخصة في زيارة القبور ثابتةٌ للرِّجال والنساء جميعاً فلا إشكال، وأمّا على غيره فذلك نقول بالاستحباب لإطلاق الأصحاب. [بل قيل: واجبةٌ] ذكره في شرح اللباب، وقال: كما بيَّنته في «الدرَّة المضيَّة في الزِّيارة المصطفويَّة» وذكره أيضاً الخير الرملي في حاشية «المنح» عن ابن حجر وقال: وانتصر له. نعم، عبارة اللباب والفتح وشرح المختار أنّها قريبةٌ من الوجوب لمن له سعةٌ. [إلى أن قال]: قال ابن الهمام: والأولى فيما تقع عند العبد الضعيف: تجريد النيّة لزيارة قبره عليه الصّلاة والسّلام، ثمَّ يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستمنح فضل الله تعالى في مرَّة أخرى ينويها لأنَّ في ذلك زيادة تعظيمه ﷺ وإجلاله ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله ﷺ : من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلاَّ زيارتي كان حقّاً عليَّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة . اهـ . ونقل الرَّحمتي عن العارف الملاّ جامي : أنّه أفرز الزِّيارة عن الحجِّ حتّى لا يكون له مقصدٌ غيرها في

سفره ثمّ ذكر حديث : لا تشدّ الرِّحال إلاّ لثلاثة مساجد . فقال : والمعنى كما أفاده في «الإحياء» أنّه لا تشدّ الرِّحال لمسجد من المساجد إلاّ لهذه الثلاثة لما فيها من المضاعفة بخلاف بقيّة المساجد فإنّها متساويةٌ في ذلك ، فلا يردّ أنّه قد تشدّ الرِّحال لغير ذلك كصلة رحم وتعلّم علم ، وزيارة المشاهد كقبر النبيِّ ﷺ وقبر الخليل عليه السلام وسائر الأئمّة .

٣٥ ـ قال الشيخ محمّد ابن السيِّد درويش الحوت البيروتي المتوفّى سنة ١٢٧٦ ، في تعليق «حسن الأثر» ص ٢٤٦ : زيارة النبيِّ ﷺ مطلوبةٌ لأنّه واسطة الخلق، وزيارته بعد وفاته كالهجرة إليه في حياته، ومَن أنكرها فإن كان ذلك إنكاراً لها من أصلها فخطاؤه عظيم، وإن كان لما يعرض من الجهلة ممّا لا ينبغي فليبيّن ذلك.

٣٦ ـ قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي المتوفّى سنة ١٢٧٧ في حاشيته على شرح ابن الغزي على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه الشافعي ج ١ ص ٣٤٧ : ويسنُّ زيارة قبره ﷺ ولو لغير حاجّ ومعتمر كالذي قبله، ويسنّ لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته ﷺ أن يكثر من الصّلاة والسّلام عليه في طريقه، ويزيد في ذلك إذا رأى حرم المدينة وأشجارها، ويسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبّلها منه. ثمّ ذكر جملةً كثيرةً من آداب الزِّيارة وألفاظها.

٣٧ ـ جعل الشيخ حسن العدوي الحمزاوي الشافعي المتوفّى سنة ١٣٠٣ خاتمة في كتابه [كنز المطالب] ص ١٧٩ ـ ٢٣٩ لزيارة النبيِّ ﷺ وفصّل فيها القول وذكر مطلوبيّتها كتاباً وسنّة وإجماعاً وقياساً، وبسط الكلام في شدِّ الرِّحال إلى ذلك القبر الشريف، وذكر جملةً من آداب الزائر ووظائف الزِّيارة وقال في ص ١٩٥ بعد نقل جملة من الأحاديث الواردة في أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يسمع سلام زائريه ويردّ عليهم: إذا علمت ذلك علمت أنّ ردّه ﷺ سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة ﷺ أمرٌ واقعٌ لا شكّ فيه، وإنّما الخلاف في ردِّه على المسلّم عليه من غير الزائرين، فهذه فضيلةٌ اخرى عظيمةٌ ينالها الزائرون لقبره ﷺ، فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله ﷺ لأصواتهم من غير واسطة وبين ردِّه عليهم سلامهم بنفسه، فأنّى لمن سمع بهذين بل بأحدهما أن يتأخّر عن زيارته ﷺ؟! أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول في حضرته ﷺ؟! تالله ما

يتأخّر عن ذلك مع القدرة عليه إلاّ من حقّ عليه البعد من الخيرات، والطرد عن مواسم أعظم القربات، أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنّه وكرمه آمين. وعُلم من تلك الأحاديث أيضاً أنّه ﷺ حيٌّ على الدّوام، إذ من المحال العادي أن يخلو الوجود كلّه من واحد يسلّم عليه في ليل أو نهار، فنحن نؤمن ونصدِّق بأنّه ﷺ حيٌّ يرزق، وأنَّ جسده الشريف لا تأكله الأرض، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام والإجماع على هذا.

٣٨ ـ قال السيِّد محمّد بن عبدالله الجرداني الدّمياطيّ الشافعيّ المتوفّى سنة ١٣٠٧ في «مصباح الظلام» ج ٢ ص ١٤٥ : قال بعضهم: ولزائر قبر النبيِّ ﷺ عشر كرامات: إحداهنَّ يُعطى أرفع المراتب. الثانية: يبلغ أسنى المطالب. الثالثة: قضاء المآرب. الرابعة: بذل المواهب. الخامسة: الأمن من المعاطب. السادسة: التطهير من المعايب. السابعة: تسهيل المصائب. الثامنة: كفاية النوائب. التاسعة: حسن العواقب. العاشرة: رحمة ربّ المشارق والمغارب. وما أحسن ما قيل:

هنيئاً لمن زار خير الورى ... وحطّ عن النفس أوزارها
فإنَّ السّعادة مضمونةٌ ... لمن حلَّ طيبة أو زارها

وبالجملة فزيارة قبره ﷺ من أعظم الطاعات وأفضل القربات، حتّى انَّ بعضهم جرى على أنّها واجبة، فينبغي أن يحرص عليها وليحذر كلَّ الحذر من التخلّف عنها مع القدرة وخصوصاً بعد حجّة الإسلام لأنَّ حقّه ﷺ على امّته عظيمٌ، ولو أنَّ أحدهم يجيء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الأرض لزيارته ﷺ لم يقم بالحقِّ الذي عليه لنبيِّه جزاه الله عن المسلمين أتمَّ الجزاء.

زر من تحبّ وإن شطّت بك الدارُ ... وحال من دونه تربٌ وأحجارُ
لا يمنعنّك بُعدٌ عن زيارته ... إنَّ المحبَّ لمن يهواه زوّارُ

ويسنُّ لمن قصد المدينة الشريفة (إلخ)، ثمَّ فصّل القول في آداب الزيارة، وذكر التسليم على الشيخين وزيارة السيِّدة فاطمة وأهل البقيع والمزارات المشهورة وهي نحو ثلاثين موضعاً كما قال.

٣٩ ـ قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ علي الفاخوري مفتي بيروت في [الكفاية لذوي العناية] ص ١٢٥ : الفصل الثاني عشر في زيارة النبيِّ ﷺ وهي متأكّدةٌ مطلوبةٌ ومستحبّة محبوبةٌ، وتسنُّ زيارته في المدينة كزيارته حيّاً وهو في حجرته حيٌّ يردُّ على من سلّم عليه السّلام، وهي من أنجح المساعي وأهمّ القربات وأفضل الأعمال وأزكى العبادات، وقد قال ﷺ: مَن زار قبري وجبت له شفاعتي، ومعنى «وجبت» ثبتت بالوعد الصّادق الذي لا بدَّ من وقوعه وحصوله، وتحصل الزيارة في أيِّ وقت وكونها بعد تمام الحجّ أحبُّ، ويجب على من أراد الزيارة التوبة من كلِّ شيءٍ يخالف طريقته وسننه ﷺ ثمَّ ذكر شطراً وافراً من آداب الزِّيارة والزِّيارة الأولى الآتية في الآداب، فقال: ومن عجز عن حفظ هذا فليقتصر على بعضه وأقلّه، السّلام عليك يا رسول الله. ثمَّ ذكر زيارة الشيخين إلى أن قال: ويستحبُّ التبرُّك بالأسطوانات التي لها فضلٌ وشرفٌ وهي ثمانية: أسطوانة محلِّ صلاته ﷺ، وأسطوانة عائشة رضي الله عنهاوتسمّى اسطوانة القرعة، وأسطوانة التّوبة محلّ اعتكافه ﷺ، وأسطوانة السرير، وأسطوانة عليٍّ رضي الله عنه، وأسطوانة الوفود، وأسطوانة جبريل عليه السّلام، وأسطوانة التهجّد.

٤٠ ـ قال الشيخ عبد المعطي السّقا في «الإرشادات السنيّة» ص ٢٦٠ : زيارة النبيِّ ﷺ ، إذا أراد الحاجُّ أو المعتمر الانصراف من مكّة أدام الله تشريفها وتعظيمها طلب منه أن يتوجّه إلى المدينة المنوَّرة للفوز بزيارته عليه الصّلاة والسّلام فإنّها من أعظم القربات وأفضل الطاعات وأنجح المساعي المشكورة، ولا يختصُّ طلب الزيارة بالحاجّ غير أنّها في حقِّه آكد، والأولى تقديم الزِّيارة على الحجّ إذا اتّسع الوقت فإنّه ربّما يعوقه عنها عائقٌ، وقد ورد في فضل زيارته ﷺ أحاديث منها قوله ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي. وينبغي الحرص عليها وعدم التخلّف عنها عند القدرة على أدائها خصوصاً بعد حجّة الإسلام لأنَّ حقّه ﷺ على امّته عظيمٌ. وينبغي لمريد الزيارة أن يُكثر من الصّلاة والسَّلام عليه ﷺ في طريق ذهابه إليها، وإذا وصلها استحبَّ له أن يغتسل ثمَّ يتوضَّأ أو يتيمّم عند فقد الماء، ثمَّ ذكر جملةً من آداب الزيارة ولفظاً مختصراً من زيارة النبيِّ ﷺ والشيخين.

٤١ ـ قال الشيخ محمّد زاهد الكوثري في [تكملة السيف الصقيل] ص ١٥٦: والأحاديث في زيارته ﷺ في الغاية من الكثرة، وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدِّين العلائي في جزء كما سبق، وعلى العمل بموجبها استمرَّت الامّة إلى أن شذَّ ابن تيميَّة عن جماعة المسلمين في ذلك، قال عليّ القاري في شرح الشفاء: وقد فرط ابن تيميّة من الحنابلة حيث حرَّم السفر لزيارة النبيِّ ﷺ كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربةً معلومٌ من الدِّين بالضرورة، وجاحده محكومٌ عليه بالكفر، ولعلّ الثاني أقرب إلى الصَّواب لأنَّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنّه فوق تحريم المباح المتّفق عليه.

فسعيه في منع الناس من زيارته ﷺ، يدلُّ على ضغينةٍ كامنةٍ فيه نحو الرَّسول ﷺ، وكيف يتصوّر الإشراك بسبب الزيارة والتوسّل في المسلمين الذين يعتقدون في حقِّه عليه السّلام أنَّه عبده ورسوله وينطقون بذلك في صلاتهم نحو عشرين مرَّة في كلِّ يومٍ على أقلِّ تقدير إدامة لذكرى ذلك؟ ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كلِّ شؤونهم، ويرشدونهم إلى السنّة في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعةٌ في شيء، ولم يعدّهم في يوم من الأيّام مشركين بسبب الزِّيارة أو التوسّل، كيف؟ وقد أنقذهم الله من الشِّرك وأدخل في قلوبهم الإيمان، وأوَّل من رماهم بالإشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيميّة وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودماءهم لحاجة في النفس، ولم يخف ابن تيميّة من الله في رواية عدِّ السفر لزيارة النبيِّ ﷺ سفر معصية لا تقصر فيه الصّلاة عن الإمام ابن الوفاء ابن عقيل الحنبلي ـ وحاشاه عن ذلك ـ راجع كتاب «التذكرة» له تجد فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى ﷺ والتوسّل به كما هو مذهب الحنابلة. ثمَّ ذكر كلامه وفيه القول باستحباب قدوم المدينة وزيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وكيفيّة زيارته وزيارة الشيخين وكيفيّة زيارتهما وإتيان مسجد قبا والصَّلاة فيه وإتيان قبور الشهداء وزيارتهم وإكثار الدعاء في تلك المشاهد. ثمَّ قال: وأنت رأيت نصّ عبارته في المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيميّة.

٤٢ ـ قال فقهاء المذاهب الأربعة المصريّين في [الفقه على المذاهب الأربعة] ج ١ ص ٥٩٠: زيارة قبر النبيّ ﷺ أفضل المندوبات، وقد ورد فيها

أحاديث. ثمَّ ذكروا ستَّة من الأحاديث وجملةً من أدب الزائر وزيارة للنبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واخرى للشيخين.

﴿هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾
سورة الحجّ آية ٢٤

فروع ثلاثة

هذه الفروع تُعطينا درس التسالم من أئمَّة المذاهب على رجحان زيارة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واستحبابها ومحبوبيَّة شدّ الرحال إليها من أرجاء الدنيا ألا وهي:

١ ـ اختلفت الآراء من فقهاء المذاهب الأربعة في تقديم أيٍّ من الحجّ والزيارة على الآخر. فقال تقيُّ الدِّين السبكي في «شفاء السقام» ص ٤٢: اختلف السَّلف رحمهم الله في أنَّ الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكّة، أو بمكّة قبل المدينة، وممَّن نصَّ على هذه المسألة وذكر الخلاف فيها الإمام أحمد رحمه الله في كتاب المناسك الكبير من تأليفه. وهذه المناسك رواها الحافظ أبو الفضل [بإسناده[1]] عن عبدالله بن أحمد عن أبيه وفي هذه المناسك سُئل عمَّن يبدأ بالمدينة قبل مكّة؟ فذكر بإسناده عن عبد الرَّحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد أنَّهم قالوا: إذا أردت مكّة فلا تبدأ بالمدينة وابدأ بمكّة، وإذا قضيت حجَّك فامرر بالمدينة إن شئت. وذكر بإسناده عن الأسود قال: أُحبّ أن يكون نفقتي وجهازي وسفري أن أبدأ بمكّة، وعن إبراهيم النخعي: إذا أردت مكّة فاجعل كلَّ شيءٍ لها تبعاً. وعن مجاهد: إذا أردت الحجَّ أو العمرة فابدأ بمكّة واجعل كلَّ شيءٍ لها تبعاً. وعن إبراهيم قال: إذا حججت فابدأ بمكّة ثمَّ مرَّ بالمدينة بعدُ.

---

(١) ذكره كملاً ونحن حذفناه روماً للاختصار.

وذكر الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن عديّ بن ثابت أنَّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدأون بالمدينة إذا حجّوا يقولون: فهل من حيث أحرم رسول الله ﷺ؟ وذكر ابن أبي شيبة في فضيلة هذا الأمر أيضاً وذكر بإسناده عن علقمة والأسود وعمرو بن ميمون: أنَّهم بدأوا بالمدينة قبل مكّة. إلى أن قال:

وممَّن نصَّ على هذه المسألة من الأئمَّة أبو حنيفة رحمه الله وقال: والأحسن أن يُبدأ بمكّة.

وقال الشيخ علي القاري في شرح «المشكاة» ج ص ٢٨٤: الأنسب أن تكون الزيارة بعد الحجِّ كما هو مقتضى القواعد الشرعيَّة من تقديم الفرض على السنّة[1] وقد روى الحسن عن أبي حنيفة تفصيلاً حسناً وهو: أنّه إن كان الحجُّ فرضاً فالأحسن للحاجّ أن يبدأ بالحجِّ ثمَّ يثني بالزيارة، وإن بدأ بالزِّيارة جاز. وإن كان الحجُّ نفلاً فهو بالخيار فيبدأ بأيِّهما شاء. اهـ. ثمَّ قال: والأظهر أنَّ الابتداء بالحجِّ أولى لإطلاق الحديث[2] ولتقديم حقِّ الله على حقِّه ﷺ ولذا تُقدَّم تحيَّة المسجد النبويِّ على زيارة المشهد المصطفوي.

٢ ـ من المتسالم عليه بين فرق المسلمين سلفاً وخلفاً جواز استنابة النائب واستئجار الأجير لزيارة النبيِّ ﷺ لمن عاقه عنها عذرٌ، وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز: أنّه كان يبرد إليه ﷺ البريد من الشام ليقرأ السّلام على النبيِّ ﷺ ثمَّ يرجع. وفي لفظ: كان يبعث بالرَّسول قاصداً من الشام إلى المدينة.

ذكره البيهقي في شعب الإيمان. وأبو بكر أحمد بن عمرو النيلي المتوفى سنة ٢٨٧ في مناسكه. والقاضي عياض في «الشفاء». والحافظ ابن الجوزي في [مثير الغرام الساكن] وتقيّ الدِّين السبكي في «شفاء السِّقام» ص ٤١. وغيرهم.

وقال يزيد بن أبي سعيد مولى المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز

(١) هذه القاعدة إنما تؤخذ في موارد تزاحم الأمرين لا مطلقاً والمقام ليس منها كما لا يخفى فإنّ الحج فريضة موقوتة فلا بأس بتقديم المندوب عليها قبل ظرفها.

(٢) يعني الحديث الثالث من أحاديث الزيارة وقد مرّ في صفحة ١٣١

فلمّا ودَّعته قال: لي إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبيِّ ﷺ فاقرأه منّي السَّلام [الشفاء للقاضي. والشفاء للسبكي ص ٤١].

وقال أبو الليث السمرقندي الحنفي في الفتاوى في باب الحجِّ: قال أبو القاسم: لمّا أردت الخروج إلى مكّة قال القاسم بن غسّان: إنَّ لي إليك حاجة إذا أتيت قبر النبيِّ ﷺ فاقرأه منّي السَّلام: فلمّا وضعت رجلي في مسجد المدينة ذكرت. [شفاء السقام ص ٤١].

قال عبد الحقّ بن محمّد الصقلي المالكي المتوفّى سنة ٤٦٦ في «تهذيب الطالب»: رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها الشيخ أبو محمّد بن أبي زيد قيل له في رجل أستؤجر بمال ليحجَّ به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من تلك؟ قال: يردُّ من الأجرة بقدر مسافة الزِّيارة. قال عبد الحقّ: وقال غيره من شيوخنا: عليه أن يرجع نائبه حتّى يزور. ثمَّ قال: إن استؤجر للحجِّ لسنة بعينها فها هنا يسقط من الأجرة ما يخصّ بالزِّيارة، وإن استؤجر على حجَّة مضمونة في ذمته فها هنا يرجع ويزور، وقد اتَّفق النقلان.

وقالت الشافعيَّة: إنَّ الاستئجار والجعالة إن وقعا على الدعاء عند قبر النبيِّ ﷺ أو على إبلاغ السَّلام فلا شكَّ في جواز الإجارة والجعالة كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل. وإن كانا على الزِّيارة لا يصحّ لأنَّها عملٌ غير مضبوط. [شفاء السقام ص ٥٠].

وقال أبو عبد الله عبيد الله بن محمّد العكبري الحنبلي الشهير بابن بطَّة المتوفّى سنة ٣٨٧ في كتاب «الإبانة»: بحسبك دلالة على اجماع المسلمين واتّفاقهم على دفن أبي بكر وعمر مع النبيِّ ﷺ أنَّ كل عالم من علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم ألَّف كتاباً في المناسك ففصَّله فصولاً وجعله أبواباً يذكر في كلِّ باب فقهه ولكلِّ فصل علمه وما يحتاج الحاجُّ إلى علمه «إلى أن قال»: حتّى يذكر زيارة قبر النبيِّ ﷺ فيصف ذلك فيقول: ثمَّ تأتي القبر فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرك. إلى أن قال: وبعدُ أدركنا الناس ورأيناهم وبلغنا عمّن لم نره أنَّ الرجل إذا أراد الحجَّ فسلّم عليه أهله وصحابته قالوا له: وتقرأ على النبيِّ ﷺ

وأبي بكر وعمر منّا السَّلام. فلا ينكر ذلك أحدٌ ولا يخالفه [شفاء السقام ٤٥].

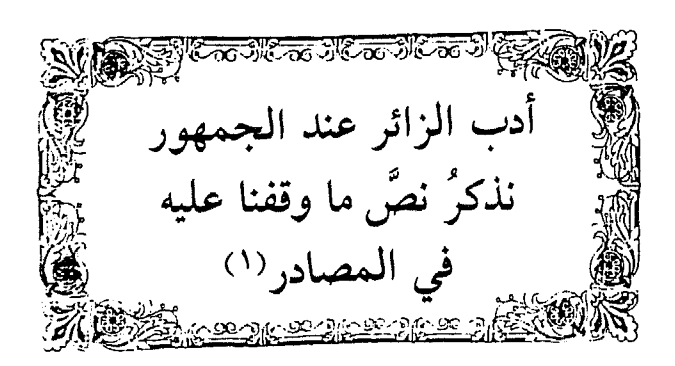
قال الأميني: وذكر أبو منصور الكرماني الحنفي. والغزالي في «الإحياء». والفاخوري في «الكفاية». وشرنبلالي في مراقي الفلاح. والسبكي. والسمهودي. والقسطلاني. والحمزاوي العدوي وغيرهم: أنَّ النائب يقول: السَّلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يستشفع بك إلى ربِّك بالرَّحمة والمغفرة فاشفع له.

٣ ـ قال العبدري المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد: وأمّا النذر للمشي إلى المسجد الحرام أو المشي إلى مكّة فله أصلٌ في الشَّرع وهو الحجُّ والعمرة، وإلى المدينة لزيارة قبر النبيِّ ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس، وليس عندهم حجّ ولا عمرة، فإذا نذر المشي إلى هذه الثلاثة لزمه، فالكعبة متَّفقٌ عليها، واختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين. قال ابن الحاجّ في «المدخل» ج ١ ص ٢٥٦ بعد نقل هذه العبارة: وهذا الذي قاله مسلّمٌ صحيحٌ لا يرتاب فيه إلّا مشركٌ أو معاندٌ لله ولرسوله ﷺ.

وقال تقيُّ الدِّين السبكي في «شفاء السقام» ص ٥٣ بعد ذكر كلام العبدري المذكور قلت: الخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين لا في الزِّيارة. وقال ص ٧١ بعد كلام طويل حول نذر العبادات وجعلها أقساماً: إذا عرفت هذا فزيارة قبر النبيِّ ﷺ قربةٌ لحثِّ الشرع عليها وترغيبه فيها، وقد قدَّمنا أن فيها جهتين: جهة عموم وجهة خصوص. فأمّا من جهة الخصوص، وكون الأدلة الخاصَّةوردتفيها بعينها، فيظهر القطع بلزومها بالنذر إلحاقاً لها بالعبادات المقصودة التي لا يؤتى بها إلّا على وجه العبادة كالصّلاة والصَّدقة والصَّوم والاعتكاف، ولهذا المعنى والله أعلم قال القاضي ابن كج رحمه الله: إذا نذر أن يزور قبر النبيِّ ﷺ فعندي أنَّه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً. إلى أن قال: وإذا نظرنا إلى زيارة النبيِّ ﷺ من جهة العموم خاصَّة واجتماع المعاني الَّتي يقصد بالزِّيارة فيه فيظهر أن يقال: إنَّه يلزم بالنذر قولاً واحداً. ويحتمل على بعد أن يقال: إنَّه كما لو نذر زيارة القادمين وإنشاء السَّلام فيجري في لزومها بالنذر ذلك الخلاف، مع كونها قربة في نفسها قبل النذر وبعده، وقد بان لك بهذا أنَّها يلزم بالنذر.

وقبل هذه كلّها تنبئك عمّا نرتأيه الآداب المسنونة الآتية للزائر فإنّها تتفرّع على استحباب الزِّيارة ومندوبيَّة شدِّ الرِّحال إلى روضة النبيِّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم .





١ ـ إخلاص النيّة وخلوص الطويّة فإنّما الأعمال بالنيّات، فينوي التقرُّب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله ﷺ، ويستحبُّ أن ينوي مع ذلك التقرُّب بالمسافرة إلى مسجده ﷺ وشدِّ الرحال إليه والصّلاة فيه. قاله ابن الصّلاح والنووي من الشافعيّة، ونقله شيخ الحنفيّة الكمال بن الهمام عن مشايخهم.

٢ ـ أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع.

٣ ـ أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله اللَّهُمَّ إليك خرجتُ وأنت أخرجتني ، اللّهُمَّ سلّمني وسلّم منّي وردَّني سالماً في ديني كما أخرجتني ، اللّهُمَّ إنّي أعوذ بك أن أضلّ أو أُضلّ ، أو أذلَّ أو أُذلّ ، أو أظلم أو أُظلم ، أو أجهل أو يُجهل عليّ ، عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك وتبارك اسمك ولا إله غيرك .

٤ ـ الإكثار في المسير من الصَّلاة والتسليم على النبيِّ ﷺ، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك من القربات.

٥ ـ يتتبّع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبيِّ ﷺ فيحييها بالزّيارة ويتبرَّك بالصّلاة فيها.

(١) أفرد جمال الدّين عبدالله الفاكهي المكي الشافعي المتوفّى سنة ٩٧٢، آداب زيارة النبي (صلّى الله عليه وآله) بالتأليف وسماه (حسن التوسّل في آداب زيارة أفضل الرسل) جمع فيه أربعاً وتسعين أدباً من آداب الزائر، وقد صفحنا عن كثير منها لكونه أدب المسافر لا يخص بالزيارة، طبع في هامش الإتحاف للشبراوي بمصر سنة ١٣١٨.

٦ ـ إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورباها وآكامها فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشراً بالهنا وبلوغ المنى، وإن كان على دابّة حرّكها تباشراً بالمدينة، ولا بأس بالترجّل والمشي عند رؤية ذلك المحلّ الشريف كما يفعله بعضهم، لأنّ وفد عبد القيس لمّا رأوا النبيّ ﷺ نزلوا عن الرّواحل ولم ينكر عليهم، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة. وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار: إنّ ذلك يتأكّد فعله لمن أمكنه من الرِّجال، وأنّه يستحبُّ تواضعاً لله تعالى وإجلالاً لنبيِّه (صلّى الله تعالى عليه وسلّم). وحكى القاضي عياض في «الشفاء»: إنَّ أبا الفضل الجوهري[1] لمّا ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها ترجَّل باكياً منشداً:

ولمّا رأينا رسم مَن لم يدع لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً ... لمن بان عنه أن نلمَّ به ركبا

وقد ضمنها القاضي عياض في قصيدة نبويَّة له يقول بعدهما:

وتهنا بأكناف الخيام تواجداً ... نُقبِّلها طوراً ونرشفها حُبّا
ونُبدي سروراً والفؤاد بحبِّها ... تقطّع والأكباد أورى بها لهبا
أُقدِّم رِجلاً بعد رِجلٍ مهابةً ... وأسحب خدِّي في مواطنها سحبا
وأسكب دمعي في مناهل حبِّها ... وأُرسل حبّاً في أماكنها النجبا
وأدعو دعاء البائس الواله الذي ... براه الهوى حتّى بدا شخصه شجبا

٧ ـ إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصّلاة والتسليم: اللَّهُمَّ هذا حرم رسول الله ﷺ الذي حرَّمته على لسانه، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما في حرم البيت الحرام، فحرِّمني على النار، وآمنِّي من عَذابك يوم تبعث عبادك، وارزقني من بركاته ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك، ووفّقني لحسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات. ثمَّ تشتغل بالصّلاة والتسليم.

وقال الغزالي في الإحياء ج ١ ص ٢٤٦: إذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال: اللهمَّ هذا حرم رسولك فاجعله لي وقايةً من النّار، وأماناً

---

(١) عبدالله بن الحكيم الرندي الأندلسي من علماء الحديث والقراءات والعربية وله شعر رائق.

من العذاب وسوء الحساب.

وفي «مراقي الفلاح» للفقيه شرنبلالي: فإذا عاين حيطان المدينة المنوّرة يصلّي على النبيِّ ﷺ ثمَّ يقول: اللهمَّ هذا حرم نبيِّك ومهبط وحيك، فامنن عليَّ بالدخول فيه، واجعله وقايةً لي من النّار وأماناً من العذاب، واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب.

٨ ـ إن كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرَّس حتّى ينيخ به وهو مستحبّ كما قاله أبو بكر الخفّاف في كتاب [الأقسام والخصال] والنووي وغيرهما.

٩ ـ الغسلُ لدخول المدينة المنوَّرة من بئر الحرَّة أو غيرها، والتطيّب ولبسُ الزائر أحسن ثيابه. وقال الكرماني من الحنفيّة، فإن لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها.

قال ابن حجر: ويسنُّ له كمالاً في الأدب أن يلبس أنظف ثيابه، والأكمل الأبيض إذ هو أليق بالتواضع المطلوب متطيِّباً، وقد يقع لبعض الجهلة عند الرؤية للمدينة نزولهم عن رواحلهم مع ثياب المهنة والتجرُّد عن الملبوس فينبغي زجره، نعم: النزول عن الرَّواحل عند رؤية المدينة من كمال الأدب لكن بعد التطيّب ولبس النظيف.

وقال الفقيه شرنبلالي في «مراقي الفلاح»: ويغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجّه للزِّيارة إن أمكنه، ويتطيَّب ويلبس أحسن ثيابه تعظيماً للقدوم على النبيِّ ﷺ، ثمَّ يدخل المدينة ماشياً إن أمكنه بلا ضرورة.

١٠ ـ أن يقول عند دخوله من باب البلد: بسم الله ما شاء الله لا قوَّة إلّا بالله، ربِّ أدخلني مُدخل صِدْق، وأخرجني مُخرج صِدْقٍ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، حسبي الله آمنت بالله توكّلت على الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله، اللهمَّ إنِّي أسألك بحقِّ السائلين عليك، وبحقِّ ممشاي هذا إليك فإنِّي لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياءً ولا سمعةً خرجت اتِّقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تُنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت.

وقال شيخ زاده في «مجمع الأنهر» ج ١ ص ١٥٧: إذا دخل المدينة قال: ربِّ أدخلني مُدخل صدْق. الآية. اللهمَّ افتح لي أبواب فضلك ورحمتك فارزقني زيارة قبر رسولك المجتبى عليه السّلام ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول.

١١ ـ لزوم الخشوع والخضوع لَمّا شاهد القبَّة مستحضراً عظمتها يمثّل في نفسه مواقع أقدام رسول الله، فلا يضع قدمه عليه إلّا مع الهيبة والسكينة والوقار.

١٢ ـ عدم الإخلال بشيءٍ ممّا أمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند انتهاك حرمةٍ من حرمه أو تضييع شيءٍ من حقوقه ﷺ.

١٣ ـ إذا شاهد المسجد والحرم الشريف فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام ويقتضيه هذا المحلّ الذي ترتعد دونه الأقدام ويجتهد في أن يوفي للمقام حقَّه من التعظيم والقيام.

١٤ ـ الأفضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السَّلام بالدخول.

١٥ ـ يقف بالباب لحظةً لطيفةً كما يقف المستأذن في الدُّخول على العظماء. قاله الفاكهي في «حسن الأدب» ص ٥٦، والشيخ عبد المعطي السقا في «الإرشادات السنيَّة» ص ٢٦١.

١٦ ـ إذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره، ويقدِّم رِجله اليمنى ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرَّجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله ما شاء الله لا قوَّة إلّا بالله، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمّد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً؛ اللهمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ربِّ وفِّقني وسدِّدني وأصلحني وأعنِّي على ما يُرضيك عنِّي، ومُنَّ عليَّ بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة، السَّلام عليك أيّها النبيُّ ورحمة الله تعالى وبركاته؛ السَّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين.

ولا يترك ذلك كلّما دخل المسجد أو خرج منه إلاّ أنّه يقول عند خروجه: وافتح لي أبواب فضلك. بدل قوله: أبواب رحمتك.

وقال القاضي عياض: قال ابن حبيب: يقول إذا دخل مسجد الرّسول: بسم الله وسلامٌ على رسول الله، السّلام علينا من ربّنا، وصلّى الله وملائكته على محمّد، اللهمّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك وجنّتك؛ واحفظني من الشّيطان الرّجيم.

١٧ ـ قال القاضي في «الشفاء»: ثمّ اقصد إلى الرّوضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيهما ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه، وإن كانت ركعتاك في غير الرّوضة أجزأتاك وفي الرّوضة أفضل.

وقال القسطلاني في «المواهب»: يستحبّ أن يصلّي ركعتين قبل الزّيارة، قيل: وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف وإلاّ استحبّ الزّيارة أوّلاً، في «تحقيق النصرة»: وهو استدراكٌ حسنٌ، ورخّص بعضهم تقديم الزيارة مطلقاً، وقال ابن الحاجّ: كلُّ ذلك واسعٌ.

وقال شرنبلالي في «مراقي الفلاح»: فتسجد شكراً لله تعالى بأداء ركعتين غير تحيّة المسجد شكراً لما وفّقك الله تعالى ومَنَّ عليك بالوصول إليه.

وقال الحمزاوي في «كنز المطالب» ص ٢١١: يبدأ بتحيّة المسجد ركعتين خفيفتين بقل يا أيّها الكافرون وقل هو الله أحد، وأن يكون بمصلاّه ﷺ فإن لم يتيسّر له فما قرب منه ممّا يلي المنبر من جهة الرّوضة.

١٨ ـ ينبغي لِلزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الأليق بالأدب، فإذا طال فلا بأس متأدّباً جاثياً على ركبتيه غاضّاً لطرفه في مقام الهيبة والإجلال، فارغ القلب مستحضراً بقلبه جلالة موقفه، وأنّه ﷺ حيٌّ ناظرٌ إليه ومطّلعٌ عليه. وقال الخفاجي في شرح «الشفاء» ج ٣ ص ٥٧١: ويستحبُّ القيام في حال الزّيارة كما نبّه عليه المصنّف [يعني القاضي عياض] بقوله: يقف. وهو أفضل من الجلوس عند الجمهور، ومن خيّر بينهما أراد الجواز دون المساواة، فإن جلس

فالأفضل أن يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربَّع لأنَّه أليق بالأدب.

١٩ - يقف كما يقف في الصَّلاة واضعاً يمينه على شماله. قاله الكرماني الحنفي وشيخ زاده في «مجمع الأنهر» وغيرهما ورآه ابن حجر أليق.

٢٠ - يتوجَّه إلى القبر الكريم مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم، فيقف ممثِّلاً صورته الكريمة في خياله بخشوع وخضوع تامّين بين يديه ﷺ محاذاة الوجه الشريف مستدبر القبلة، ناظراً في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة، ملتزماً للحياء والأدب التامِّ في ظاهره وباطنه، عالماً بأنَّه ﷺ عالمٌ بحضوره وقيامه وزيارته وأنَّه يبلغه سلامه وصلاته، وقال ابن حجر: استدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء.

وقال الخفاجي في شرح «الشفا» ج ٣ ص ١٧١: استقبال وجهه ﷺ واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور، ونُقل عن أبي حنيفة، وقال ابن الهمام: ما نُقل عن أبي حنيفة أنَّه يستقبل القبلة مردودٌ بما روي عن ابن عمران من السنَّة أن يستقبل القبر المكرَّم ويجعل ظهره للقبلة، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، وقول الكرماني: إنَّ مذهبه بخلافه ليس بشيءٍ لأنَّه ﷺ حيٌّ في ضريحه يعلم بزائره ومن يأتيه في حياته إنَّما يتوجَّه إليه.

وقال في شرح قول ابن أبي مليكة[1] من أحبَّ أن يكون وِجاه النبيِّ ﷺ فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه: هو إرشادٌ لكيفيَّة الزيارة، وأن يكون بينه وبين القبر فاصلٌ. فقيل: إنَّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع وقيل: ثلاثة وهذا على أنَّ البعد أولى وأليق بالأدب كما كان في حياته ﷺ وعليه الأكثر، وذهب بعض المالكيَّة إلى أنَّ القرب أولى، وقيل: يعامل معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس، وهذا باعتبار ما كان في العصر الأوَّل وأمّا اليوم فعليه مقصورةٌ تمنع من دنوِّ الزائر فيقف عند الشبّاك.

---

(١) عبدالله بن عبيدالله المتوفى سنة ١١٧، أخرج له أصحاب الصحاح الست.

٢١ ـ لا يرفع في الزِّيارة صوته ولا يخفيه بل يقتصد، وخفض الصَّوت عنده صلّى الله عليه أدبٌ للجميع، أخرج القاضي عياض بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك: يا أمير المؤمنين! لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإنَّ الله تعالى أدَّب قوماً فقال: ﴿لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيِّ﴾. الآية. ومدح قوماً فقال: ﴿إنَّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله﴾. الآية. وذمَّ قوماً فقال: ﴿إنَّ الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾. الآية. وإنَّ حرمته ميِّتاً كحرمته حيّاً، فاستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السَّلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى: ﴿ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله﴾. الآية.

٢٢ ـ زيارة النبي الأقدس

يقول: السَّلام عليكَ يا رسول الله، السَّلام عليكَ يا نبيَّ الله، السَّلام عليك يا خيرةَ الله، السَّلام عليكَ يا حبيب الله، السَّلام عليكَ يا سيِّد المرسلين وخاتم النبيِّين السَّلام عليكَ يا خيرة الخلائق أجمعين، السَّلام عليكَ يا قائد الغر المحجَّلين، السَّلام عليكَ وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين، السَّلام عليكَ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين، جزاك الله عنّا يا رسول الله أفضل ما جزى به نبيّاً ورسولاً عن أُمَّته، وصلّى عليك كلّما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، أفضل وأكمل ما صلّى على أحدٍ من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنّك بلّغت الرِّسالة، وأدّيت الأمانة ونصحت الأُمَّة، وكشفت الغمَّة، وجاهدت في الله حقَّ جهاده، اللهمَّ آته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، وآته نهاية ما ينبغي أن

يسأله السّائلون، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد نبيِّك ورسولك النبيِّ الأُمِّيِّ وعلى آل سيِّدنا محمّد وأزواجه وذرّيته كما صلّيت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، وبارك على سيِّدنا محمّد النبيِّ الأُمِّيِّ وعلى آل محمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنَّك حميدٌ مجيد.

زيارة أُخرى
حكاها ابن فرحون عن ابن حبيب(١)

السّلام عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، صلّى الله عليكَ وسلّم يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأنمى صلاةٍ صلّاها على أحدٍ من أنبيائه وأصفيائه، أشهدُ يا رسول أنّك قد بلّغت ما أُرسلتَ به، ونصحتَ الأُمّة، وعبدتَ ربّك حتّى أتاك اليقين، وكنتَ كما نعتك الله في كتابه حيث قال: لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ، فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله.

زيارة ثالثة
اتّفق عليها أعلام المذاهب الأربعة(٢)

السّلام عليكَ يا نبيَّ الله ورحمة الله وبركاته، أشهدُ أنّك رسول الله فقد بلّغت الرّسالة، وأدّيتَ الأمانة، ونصحت الأُمَّة، وجاهدت في أمر الله حتّى قبض الله روحك حميداً محموداً، فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلّى عليك أفضل الصّلاة وأزكاها، وأتمَّ التحيّة وأنماها، اللهمَّ اجعل نبيّنا يوم القيامة أقرب النبيِّين إليك، واسقنا من كأسه، وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقائه يوم القيامة، اللهمَّ لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبيِّنا عليه السَّلام وارزقنا العود إليه يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١) عبدالملك بن حبيب القرطبي الإمام الجليل الثقة مصنف كتاب «الواضحة».

(٢) في الفقه على المذاهب الأربعة ١ ص ٥٩١.

زيارة رابعة
روايـة الغزالي

السّلام عليكَ يا رسول الله، السّلام عليكَ يا نبيَّ الله، السّلام عليكَ يا أمين الله، السّلام عليكَ يا حبيب الله، السّلام عليكَ يا صفوة الله، السّلام عليكَ يا خيرة الله، السّلام عليكَ يا أحمد، السّلام عليكَ يا محمّد، السّلام عليكَ يا أبا القاسم، السّلام عليكَ يا ماحي، السّلام عليكَ يا عاقب، السّلام عليكَ يا حاشر، السّلام عليكَ يا بشير، السّلام عليكَ يا نذير، السّلام عليكَ يا طهر، السّلام عليكَ يا طاهر، السّلام عليكَ يا أكرم ولد آدم، السّلام عليكَ يا سيِّد المرسلين، السّلام عليكَ يا خاتم النبيِّين، السّلام عليكَ يا رسول ربِّ العالمين، السّلام عليكَ يا قائد الخير، السّلام عليكَ يا فاتح البرّ، السّلام عليكَ يا نبيّ الله، السّلام عليكَ يا هادي الأُمّة، السّلام عليكَ يا قائد الغرّ المحجّلين، السّلام عليكَ وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، السّلام عليكَ وعلى أصحابك الطيِّبين وعلى أزواجك الطّاهرات أُمّهات المؤمنين، جزاكَ الله عنّا أفضل ما جزى نبيّاً عن قومه ورسولاً عن أُمّته وصلّى عليك كلّما ذكرك الذاكرون، وكلّما غفل عنك الغافلون، وصلّى عليك في الأوّلين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجلَّ وأطيب وأطهر ما صلّى على أحدٍ من خلقه كما استنقذنا بك من الضّلالة، وبصَّرنا بك من العماية، وهدانا بك من الجهالة، أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك عبدالله ورسوله وأمينه وصفيّه وخيرته من خلقه، وأشهد أنّك قد بلّغت الرِّسالة، وأدّيتَ الأمانة، ونصحتَ الأُمّة، وجاهدتَ عدوَّك، وهديتَ أُمّتك، وعبدتَ ربّك حتّى أتاك اليقين، فصلّى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيِّبين وسلّم وشرّف وكرّم وعظّم.

زيارة خامسة
رواية القسطلاني

السّلام عليكَ يا رسول الله، السّلام عليكَ يا نبيَّ الله، السّلام عليكَ يا حبيب الله، السّلام عليكَ يا خيرة الله، السّلام عليكَ يا صفوة الله، السّلام عليك

يا سيِّد المرسلين وخاتم النبيِّين، السّلام عليكَ يا قائد الغرّ المحجّلين، السّلام عليكَ وعلى أهل بيتك الطيِّبين الطاهرين، السّلام عليكَ وعلى أزواجك الطاهرات أُمَّهات المؤمنين، السّلام عليكَ وعلى أصحابكَ أجمعين، السّلام عليكَ وعلى سائر الأنبياء وسائر عباد الله الصّالحين، جزاكَ الله أفضلَ ما جزى نبيّاً ورسولاً عن أُمّته، وصلّى الله عليكَ كلّما ذَكركَ الذاكِرونَ، وغفل عن ذكرك الغافلون، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنَّك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه، وأشهد أنَّك قد بلّغت الرِّسالة، وأدَّيت الأمانة، ونصحتَ الأُمّة، وجاهدتَ في الله حق جهاده.

قال: ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسَّر منه.

زيارة سادسة

رواية الباجوري

قال: يسلّم عليه ﷺ بلا رفع صوت قائلاً:

السّلام عليكَ يا رسول الله، السّلام عليكَ يا نبيَّ الله، السّلام عليكَ يا حبيب الله، أشهد أنّك رسول الله حقّاً بلّغتَ الرِّسالة، وأدّيتَ الأمانة، ونصحتَ الأمّة، وكشفتَ الغمّة، وجلوت الظّلمة، ونطقت بالحكمة، وجاهدتَ في سبيل الله حقَّ جهاده، جزاك الله عنّا أفضل الجزاء.

زيارة أُخرى سابعة

ذكرها شرنبلالي الحنفي في «المراقي»

السّلام عليكَ يا سيِّدي يا رسول الله، السّلام عليكَ يا نبيَّ الله، السّلام عليكَ يا حبيب الله، السّلام عليكَ يا نبيَّ الرَّحمة، السّلام عليكَ يا شفيع الأُمّة، السّلام عليكَ يا سيِّد المرسلين، السّلام عليكَ يا خاتم النبيِّين، السّلام عليكَ يا مزمِّل، السّلام عليكَ يا مدَّثِّر، السّلام عليكَ وعلى أُصولك الطيِّبين وأهل بيتك الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهَّرهم تطهيراً، جزاك الله عنّا أفضل ما جزى نبيّاً عن قوله ورسولاً عن أُمَّته، أشهد أنّك رسول الله بلّغتَ الرِّسالة، وأدَّيتَ الأمانة، ونصحتَ الأُمّة، وأوضحت الحجّة، وجاهدتَ في سبيل الله حقَّ جهاده، وأقمتَ الدِّين حتّى أتاك اليقين، صلّى الله عليك وسلّم وعلى أشرف

مكان شرِّف بحلول جسمك الكريم فيه صلاةً وسلاماً دائمين من ربِّ العالمين، عدد ما كان وعدد ما يكون بعلم الله، صلاة لا انقضاء لأمرها، يا رسول الله! نحن وفدك وزوّار حرمك تشرّفنا بالحلول بين يديك، وجئنا من بلادٍ شاسعةٍ وأمكنةٍ بعيدةٍ نقطع السهل والوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك، والنظر إلى مآثرك ومعاهدك، والقيام بقضاء بعض حقّك والاستشفاع بك إلى ربّنا، فإنّ الخطايا قد قصمت ظهورنا، والأوزار قد أثقلت كواهلنا وأنت الشافع المشفّع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة، وقد قال الله تعالى: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيما. وقد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربّك، واسأله أن يحشرنا على سنّتك، وأن يحشرنا في زمرتك، وأن يوردنا حوضك، وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا نادمين، الشّفاعة الشّفاعة يا رسول الله [تقولها ثلاثاً] ﴿**ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للّذين آمنوا ربّنا إنّك رؤوف رحيم**﴾.

زيارة ثامنة
رواية شيخ زاده في «مجمع الأنهر»

السّلام عليكَ ورحمة الله وبركاته، السّلام عليكَ يا رسول الله، السّلام عليكَ يا خير خلق الله، السّلام عليكَ يا سيِّد ولد آدم، إنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّك عبده ورسوله وأمينه، أشهد أنّك قد بلّغت الرِّسالة، وأدّيت الأمانة، ونصحت الأمّة، وكشفت الغمّة، فجزاك الله عنّا خيراً، جزاك الله عنّا أفضل ما جزى نبيّاً عن أُمّته، اللهمّ اعط سيِّدنا ورسولك محمّداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، وأنزله المنزل المبارك عندك، سبحانك أنت ذو الفضل العظيم.

ثمّ يسأل الله تعالى حاجته وأعظم الحاجات حسن الخاتمة وطلب المغفرة ويقول:

السّلام عليكَ يا رسول الله، أسألك الشفاعة الكبرى، وأتوسّل بك إلى الله

تعالى في أن أموت مسلماً على ملّتك وسنّتك، وأن أُحشر في زمرة عباد الله الصّالحين. ثمّ ذكر السّلام على الشيخين.

زيارة تاسعة رواية الفاكهي

السّلام عليكَ أيّها النبيُّ الكريم - ثلاثاً - السّلام عليكَ يا رسول الله، السّلام عليكَ يا نبيَّ الله، السّلام عليكَ يا خيرة الله، السّلام عليكَ يا حبيب الله، السّلام عليكَ يا سيِّد المرسلين، السّلام عليكَ يا خاتم النبيِّين، السّلام عليكَ يا خير الخلائق أجمعين، السّلام عليكَ يا إمام المتّقين، السّلام عليكَ يا قائد الغرّ المحجّلين، السّلام عليكَ يا رحمةً للعالمين، السّلام عليكَ يا منّة الله على المؤمنين، السّلام عليكَ يا شفيع المذنبين، السّلام عليكَ يا هادياً إلى صراطٍ مستقيم، السّلام عليكَ يا من وصفه الله بقوله: وإنّك لعلى خلق عظيم، وبالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. السّلام عليكَ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين وعباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته، جزى الله محمَّداً كما هو أهله، جزاك الله عنّا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيّاً عن قومه ورسولاً عن أُمَّته، وصلّى الله عليك كلّما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون أفضل وأكمل ما صلّى على أحد من خلقه أجمعين وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، فإنّك قد بلّغت الرِّسالة، وأدّيتَ الأمانة، ونصحتَ الأُمّة، وجاهدت في الله حقَّ جهاده، وكما نصَّ الله في كتابه؛ اللهمَّ آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، اللهمّ صلِّ على محمَّد عبدك ونبيِّك ورسولك النبيِّ الأُمّيّ وعلى آل محمَّد وأزواجه وذريَّته كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّدٍ وأزواجه وذريّته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنّك حميدٌ مجيدٌ، ربّنا آمنّا بما أنزلتَ واتّبعنا الرّسول فاكتبنا مع الشاهدين، الحمد لله الذي أقرَّ عيني برؤيتك يا رسول الله، وأدخلني بروضتك وحضرتك يا حبيب الله.

فإن عجز عن ذلك كلّه أتى بما أمكنه.

الدعاء عند رأس النبي
صلّى الله عليه وآله وسلّم

٢٣ ـ يقف عند رأسه الشريف ويقول: اللهمَّ إنّك قلت وقولك الحقُّ: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً. وقد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبيِّك: ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ لِلّذين آمنوا، ربّنا إنَّك رؤوفٌ رحيم، ربّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار؛ سبحان ربِّنا ربِّ العزَّة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء ذكره شرنبلالي الحنفي في «مراقي الفلاح» وغيره في غيرها.

دعاء آخر عند رأسه
صلّى الله عليه وآله وسلّم رواية «الغزالي»

يقف عند الرأس مستقبل القبلة بين القبر والأُسطوانة وليحمد الله عزَّ وجلَّ وليمجِّده وليكثر من الصّلاة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمَّ يقول:

اللهمَّ إنَّك قلت وقولك الحقّ: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً، اللهمَّ إنّا سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، وقصدنا نبيَّك، مستشفعين به إليك في ذنوبنا، وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا، فتب اللهمَّ علينا وشفِّع نبيَّك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقِّه عليك، اللهمَّ اغفر للمهاجرين والأنصار، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، اللهمَّ لا تجعله آخر العهد من قبر نبيِّك ومن حرمك يا أرحم الراحمين.

ثمَّ يأتي الرَّوضة فيصلّي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما بين قبري ومنبري روضةٌ من رياض الجنَّة ومنبري على حوضي.

وقال العدوي الحمزاوي في «كنز المطالب» ص ٢١٦: ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسولي، الآية: نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك جئناك لقضاء حقّك وللتبرّك بزيارتك والاستشفاع بك ممّا أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا. [وزاد الشيخ علي القاري الحنفي في شرح الشمائل: فليس لنا شفيعٌ غيرك نؤمّله، ولا رجاء غير بابك نصله، فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربّك يا شفيع المذنبين، واسأله أن يجعلنا من عباده الصّالحين].

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهنّ القاع والأكمُ
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرمُ

قال الأميني: هذه مأخوذةٌ عن حكاية حكاها محمّد بن حرب الهلالي عن أعرابيّ أتى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وزاره ثمّ قال ما يقرب ممّا ذكر، رواها ابن النجّار وابن عساكر وابن الجوزي. والقسطلاني في «المواهب». والسبكي في «شفاء السّقام» والخالدي في «صلح الاخوان» ص ٥٤ وقال تلقّى هذه الحكاية العلماء بالقبول وذكرها أئمّة المذاهب الأربعة في المناسك مستحسنين لها، وذكر جمعٌ تضمين أبي الطيّب أحمد بن عبدالعزيز المقدسي البيتين المذكورين بقوله:

أقول والدمع من عينيّ منسجمُ ... لما رأيتُ جدار القبر يُستلم
والناس يغشونه باكٍ ومنقطع ... من المهابة أو داعٍ فملتزمُ
فما تمالكت أن ناديت من حرق ... في الصدر كادت لها الأحشاء تضطرمُ
[: يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... إلى آخر البيتين
وفيه شمس التّقى والدّين قد غربت ... من بعد ما أشرقت من نيرها الظلمُ
حاشا لوجهك أن يبلى وقدهديت ... في الشرق والغرب من أنواره الأُممُ
فإن تمسّك أيدي الترب لامسةً ... فأنت بين السّماوات العلى علمُ
لقيت ربّك والإسلام صارمه ... ماضٍ وقد كان بحر الكفر يلتطمُ
فقمت فيه مقام المرسلين إلى ... أن عزَّ فهو على الأديان محتكمُ

لئـن رأينـاه قـبـراً إنَّ بـاطنـه لروضةٌ من ريـاض الخلد تبتسمُ
طـافت بـه من نـواحيـه مـلائكـةٌ تغشـاه في كلٍّ مـا يـوم وتـزدحمُ
لـو كنت أبصرتـه حيّـاً لقلت لـه لا تمش إلاّ على خدّي لك القدمُ

الصلاة على النبي الطاهر
صلّى اللّه عليه وآله وسلّم

٢٤ ـ أخرج البخاري بـإسناده مـرفوعـاً : من صلّى عليَّ عند قبـري وكّـل الله به ملكـاً يبلّغني ، وكفي أمر دنيـاه وآخرتـه ، وكنت له شفيعـاً أو شهيداً يوم القيامة(١) .

قـال المجد: ويـأتي «الزائـر» بـأتمِّ أنـواع الصَّـلاة وأكمـل كيفيّـاتهـا، والاختلاف في ذلك مشهورٌ. قال: والَّذي أختاره لنفسي:

اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمّد وآله وصحبه وأزواجه عدد ما خلقت وعدد ما أنت خالقٌ؛ وزنة ما خلقتَ، وزنة ما أنت خالق، وملء ما خلقت، وملء ما أنت خالق، وملء سماواتك، وملء أرضك، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقك، وزنة عرشك، ومنتهى رحمتك، ومداد كلماتك، ومبلغ رضاك، وحتّى ترضى، وعدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروك فيما بقي في كلِّ سنة وشهروجمعةويوموليلةوساعات من السّاعة ونسيم ونفَس ولمحة وطرفة من الأبد إلى الأبد، أبد الدنيا والآخرة، وأكثر من ذلك لا ينقطع أوَّله ولا ينفد آخره. يقوله مرَّةً أو ثلاث ثمَّ يقول: اللهمّ صلِّ على سيِّدنا محمّد وعلى آل سيِّدنا محمّد.

روي(٢) عن ابن أبي فديك(٣) قال: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنّـه من وقف عند قبـر النبيِّ ﷺ . فقـال : إنَّ الله ومـلائكتـه يصلّون على

(١) ذكره الخطيب الشربيني في المغني ١ ص ٤٩٤ .
(٢) أخرجه البيهقي، والقاضي عياض في الشفاء، والسبكي في الشفاء، والعبدري في المدخل، وجمع آخرون.
(٣) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن فديك المتوفّى سنة ٢٠٠ إمام ثقة يروي عنه الأئمة الستة أصحاب الصحاح.

النبيِّ يا أيّها الَّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً ، صلّىٰ الله تعالىٰ على محمّد وسلّم . وفي رواية : صلّىٰ الله عليك يا محمّد . يقوله سبعين مرَّة ناداه ملك : صلّى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة .

قال السَّمهودي : قال بعضهم : الأولى أن يقول: صلّى الله وسلّم عليكَ يا رسول الله . وإن كانت الرواية «يا محمّد» تأدُّباً لأنَّ من خصائصه صلّى الله تعالى عليه وسلّم أن لا يُنادى باسمه بل يُقال: يا رسول الله، يا نبيَّ الله . ونحوه. والذي يظهر أنَّ هذا في نداء لا يقترن به الصَّلاة والسَّلام .

التوسل والاستشفاع بقبره الشريف
صلّى الله عليه وآله وسلّم

٢٥ - ثمَّ يرجع الزائر إلى موقفه الأوَّل قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسَّل به في حقِّ نفسه ، ويستشفع إلى ربِّه سبحانه وتعالىٰ ، ويكثر الاستغفار والتضرُّع بعد قوله : يا خير الرُّسل إنَّ الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً ، وإنِّي جئتك مستغفراً من ذنوبي متشفِّعاً بك إلى ربِّي . ويقول :

نحن وَفدك يا رسول الله وزوّارك جئناك لِقضاء حقِّك والتبرُّك بزيارتك والاستشفاع بك إلى ربِّك تعالى ، فإنَّ الخطايا قد أثقلت ظهورنا ، وأنت الشافع المشفَّع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود ، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا ، مستغفرين لذنوبنا ، سائلين منك أن تستغفر لنا إلى ربِّك ، فأنت نبيّنا وشفيعنا ، فاشفع لنا إلى ربِّك ، واسأله أن يميتنا على سنَّتك ومحبَّتك ، ويحشرنا في زمرتك ، وأن يوردنا حوضك غير خزايا ولا نادمين .

قال القسطلاني في «المواهب اللدنيّة» : وينبغي للزائر له ﷺ أن يكثر من الدُّعاء والتضرُّع والاستغاثة والتشفّع والتوسّل به ﷺ فجديرٌ بمن استشفع به أن يشفِّعه الله فيه . قال : وإنَّ الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به إغاثته أن يحصل له الغوث ، فلا فرق بين أن يعبِّر بلفظ الاستغاثة . أو التوسّل . أو التشفّع . أو التوجّه . أو التجوُّه . لأنَّهما من الجاه والوجاهة

ومعناهما علوّ القدر والمنزلة، وقد يتوسّل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه. قال: ثمَّ إنَّ كلاًّ من الاستغاثة. والتوسّل والتشفّع. والتوجه بالنبي ﷺ كما ذكره في [تحقيق النصرة ومصباح الظلام] واقعٌ في كلّ حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدَّة حياته في الدّنيا وبعد موته في البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة. ثمَّ فصّل ما وقع من التوسّل والاستشفاع به ﷺ في الحالات المذكورة.

وقال الزرقاني في شرح «المواهب» ج ٨ ص ٣١٧: ونحو هذا في منسك العلاّمة خليل وزاد: وليتوسّل به ﷺ ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسّل به إذ هو محطُّ جبال الأوزار وأثقال الذنوب، لأنَّ بركة شفاعته وعظمها عند ربِّه لا يتعاظمها ذنبٌ، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته، وأضلَّ سريرته، ألم يسمع قوله تعالى: ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله. الآية؟. قال: ولعلَّ مراده التعريض بابن تيميّة.

قال الأميني: هناك جماعةٌ من الحفّاظ وأعلام أهل السنّة بسطوا القول في التوسّل وقالوا: إنَّ التوسّل بالنبيِّ جائزٌ في كلِّ حال قبل خلقه وبعده في مدَّة حياته في الدّنيا وبعد موته في مدَّة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنّة وجعلوه على ثلاثة أنواع:

١ ـ طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو لبركته. فقالوا: إنَّ التوسّل بهذا المعنى جائز في جميع الأحوال المذكورة.

٢ ـ التوسّلُ به بمعنى طلب الدّعاء منه، وحَكموا بأنَّ ذلك جائز في الأحوال كلِّها.

٣ ـ الطلب من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك الأمر المقصود، بمعنى أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قادرٌ على التسبّب فيه بسؤاله ربّه وشفاعته إليه، فيعود إلى النوع الثاني في المعنى غير أنّ العبارة مختلفةٌ وعدّوا منه قول القائل للنبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أسألك مرافقتك في الجنّة. وقول عثمان ابن أبي العاص: شكوت إلى النبيِّ ﷺ سوء حفظي للقرآن. فقال: أُدن منّي يا عثمان ثمَّ وضع يده على صدري وقال: أُخرج يا شيطان من صدر عثمان. فما

سمعت بعد ذلك شيئاً إلاّ حفظت. وقال السبكي في «شفاء السقام»: والآثار في ذلك كثيرةٌ أيضاً [إلى أن قال]: فلا عليك في تسميته توسّلاً. أو تشفّعاً. أو استغاثة. أو تجوّهاً. أو توجهاً. لأنَّ المعنى في جميع ذلك سواءٌ.

قال الأميني: لا يسعنا إيقاف الباحث على جلّ ماوقفنا عليه من كلمات ضافية لأعلام المذاهب الأربعة في المناسك وغيرها حول التوسّل بالنبيِّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم ولو ذكرناها برمّتها لتأتي كتاباً حافلاً، وقد بسط القول فيه جمعٌ لا يُستهان بعدَّتهم منهم:

١ - الحافظ ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ في كتاب [الوفاء في فضائل المصطفى] جعل فيه بابين في المقام: باب التوسّل بالنبيِّ. وباب الاستشفاء بقبره.

٢ - شمس الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن النعمان المالكي المتوفّى سنة ٦٧٣ في كتابه [مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام] قال الخالدي في صلح الإخوان: هو كتاب نفيسٌ نحو عشرين كرَّاساً. وينقل عنه كثيراً السيِّد نور الدِّين السمهودي في «وفاء الوفاء» في الجزء الثاني في باب التوسّل بالنبيِّ الطاهر.

٣ - ابن داود المالكي الشاذلي. ذكر في كتابه [البيان والاختصار] شيئاً كثيراً ممّا وقع للعلماء والصّلحاء من الشدائد فالتجؤا إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فحصل لهم الفرج.

٤ - تقيُّ الدِّين السبكي المتوفّى سنة ٧٥٦ في «شفاء السقام» ص ١٢٠ - ١٣٣.

٥ - السيِّد نور الدِّين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١ في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤١٩ - ٤٣١.

٦ - الحافظ أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى سنة ٩٢٣ في «المواهب اللدنيّة».

٧ ـ أبو عبدالله الزرقاني المصري المالكي المتوفّى سنة ١١٢٢، في شرح المواهب ج ٨ ص ٣١٧.

٨ ـ الخالدي البغدادي المتوفّى سنة ١٢٩٩ في [صلح الإخوان] وهو أحسن ما أُلِّف في الموضوع فقد جمع شوارده في سبعين صحيفة، وأفرد فيه رسالة ردّاً على كلمة السيِّد محمود الآلوسي في التوسّل بالنبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم طبعت في عشرين صحيفة بمطبعة «نخبة الأخبار» سنة ١٣٠٦.

٩ ـ العدوي الحمزاوي المتوفّى سنة ١٣٠٣ في «كنز المطالب» ص ١٩٨.

١٠ ـ العزّامي الشافعي القضاعي في [فرقان القرآن] المطبوع مع [الأسماء والصِّفات] للبيهقي في ١٤٠ صحيفة وهو كتابٌ قيِّمٌ أدّى للكلام حقّه.

﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

«سورة الإسراء آية ٥٧»

التبرك بالقبر الشريف
بالتزامٍ وتمريغٍ وتقبيل

٢٦ ـ لم نجد في المقام قولاً بالحرمة لأحد من أعلام المذاهب الأربعة ممَّن لهم ولآرائهم قيمة في المجتمع، وإنّما القائل بالنَّهي عنه من أُولئك يراه تنزيهاً لا تحريماً ويقول بالكراهة مستنداً إلى زعم أنَّ الدنوَّ من القبر الشريف يخالف حسن الأدب، ويحسب أنّ البعد منه أليق به، وليس من شأن الفقيه النابه أن يُفتي في دين الله بمثل هذه الاعتبارات التي لا تُبنى على أساس وتختلف باختلاف الأنظار والآراء.

نعم: هناك أُناس[١] شذّت عن شريعة الحقِّ وحكموا بالحرمة، قولاً بلا دليل، وتحكّماً بلا برهان، ورأياً بلا بيِّنة، وهم معروفون في الملإ بالشذوذ، لا يُعبأ بهم وبآرائهم.

---

(١) هم ابن تيمية ومن لف لفه.

فها نحن نقدِّم بين يدي القارىء ما يوقفه على الحقيقة، ويُريه صواب الرأي، وجَدد الطريق، وعند جُهينة الخبر اليقين.

١ ـ أخرج الحافظ ابن عساكر في «التحفة» من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال: حدَّثني أبي عن جدِّي عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال: لمّا رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضةً من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على مَن شمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّتْ عليَّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيّام عُدن لياليا

ورواه ابن الجوزي في «الوفاء» وابن سيِّد الناس في السيرة النبويّة ج ٢ ص ٣٤٠. والقسطلاني في «المواهب» مختصراً. والقاري في شرح «الشمائل» ج ٢ ص ٢١٠. والشبراوي في «الإتحاف» ص ٩. والسّمهودي في «وفاءالوفاء» ج ٢ ص ٤٤٤. والخالدي في «صلح الإخوان» ص ٥٧. والحمزاوي في «مشارق الأنوار» ص ٦٣. والسيِّد أحمد زيني دحلان في «السيرةالنبويَّة» ج ٣ ص ٣٩١. وعمر رضا كحالة في «أعلام النساء» ج ٣ ص ١٢٠٥. وذكر البيتين لها سلام الله عليها ابن حجر في الفتاوى الفقهيّة ج ٢ ص ١٨. والخطيب الشربيني في تفسيره ج ٦ ص ٣٤٩. والقسطلاني في «إرشاد السّاري» ج ٢ ص ٣٩٠.

٢ ـ عن أبي الدَّرداء قال: إنَّ بلالاً [مؤذِّن النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم] رأى في منامه رسول الله ﷺ وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟! فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبيِّ ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرِّغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمّهما ويقبِّلهما. الحديث.

أخرج الحافظ ابن عساكر في «تاريخ الشام» مسنداً بطريق في موضعين ـ كما في «شفاء السِّقام» ـ ص ٣٩ و٤٠ في ترجمة إبراهيم بن محمّد الأنصاري ج ٢ ص ٢٥٦ وفي ترجمة بلال. غير أنَّ مهذِّب الكتاب حذف الإسناد في

الموضع الأوّل وأبقى المتن، وأسقطه رأساً سنداً ومتناً في الثاني، وقد أخطأ وأساء إلى الحديث وإلى الكتاب.

ورواه الحافظ أبو محمّد عبد الغني المقدسي في «الكمال» في ترجمة بلال. وأبو الحجّاج المزّي في «التهذيب». والسبكي في «شفاء السِّقام» ص ٣٩ وقال: روينا ذلك بإسناد جيِّد ولا حاجة إلى النظر في الإسنادين اللذين رواه ابن عساكر بهما، وإن كان رجالهمامعروفينمشهورين .وذكره ابن الأثير في «أُسد الغابة» ج ١ ص ٢٠٨. والسمهودي في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤٠٨ وقال: سندٌ جيِّدٌ. وص ٤٤٣ وقال: إسناده جيِّد. والقسطلاني في «المواهب اللدنيّة». والخالدي في «صلح الإخوان» ص ٥٧. والحمزاوي في «مشارق الأنوار» ص ٥٧.

٣ ـ عن عليٍّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال. قدم علينا أعرابيٌّ بعد ما دفنّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بثلاثة أيّام فرمى بنفسه على قبر النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: **﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤا﴾**. الآية. وقد ظلمتُ وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر: قد غفر لك. أخرجه:

١ً ـ الحافظ أبو سعيد عبد الكريم السمعاني المتوفّى سنة ٥٧٣.

٢ً ـ الحافظ أبو عبدالله ابن نعمان المالكي المتوفّى سنة ٦٨٣ في «مصباح الظلام».

٣ً ـ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن عبدالله الكرخي.

٤ً ـ الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى سنة ٨٠١ في «الروض الفائق» ج ٢ ص ١٣٧.

٥ً ـ السيِّد نور الدِّين السمهودي المتوفّى سنة ٩١١ في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤١٢.

٦ً ـ أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى سنة ٩٢٢ في «المواهب اللدنيّة».

٧ً ـ الشيخ داود الخالدي المتوفّى سنة ١٢٩٩ في «صلح الإخوان» ص ٥٤٠.

٨ً ـ الشيخ حسن الحمزاوي المالكي المتوفّى سنة ١٣٠٣ في «مشارق الأنوار» ص ٥٧.

٤ ـ عن داود بن أبي صالح: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه [جبهته] على القبر فأخذ مروان برقبته ثمَّ قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا أبو أيّوب الأنصاري، فقال: نعم انّي لم آت الحجر إنَّما جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تبكوا على الدِّين إذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدِّين إذا وليه غير أهله.

أخرجه الحاكم في«المستدرك» ج ٤ ص٥١٥،وصحَّحه هو والذهبي في تلخيصه، ورواه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسيني في [أخبار المدينة] بإسناد آخر عن المطلب بن عبدالله بن حنطب كما في «شفاء السِّقام» للسبكي ص ١١٣ قال السبكي بعد حكايته: فإن صحَّ هذا الإسناد لم يكره مسُّ جدار القبر، وإنَّما أردنا بذكره القدح في القطع بكراهة ذلك.

وذكره السيِّد نور الدِّين السمهودي في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٤١٠، ٤٤٣، نقلاً عن إمام الحنابلة أحمد قال: رأيته بخطِّ الحافظ أبي الفتح المراغي المدني. وأخرجه الحافظ الهيثمي في«مجمع الزوائد» ج ٤ ص ٢ نقلاً عن أحمد.

قال الأميني: إنَّ هذا الحديث يُعطينا خبراً بأنَّ المنع عن التوسّل بالقبور الطاهرة إنّما هو من بدع الأمويِّين وضلالاتهم منذ عهد الصّحابة، ولم تسمع أُذن الدنيا قطُّ صحابيّاً ينكر ذلك غير وليد بيت اميّة مروان الغاشم، نعم: الثور يحمي أنفه بروقه. نعم: بعلة الورشان يأكل رطب الوشان. نعم: لبني أُميّة عامّة ولمروان خاصّة ضغينةٌ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منذ يوم لم يبق صلّى الله عليه وآله وسلّم في الأُسرة الأمويّة حرمةً إلّا هتكها، ولا ناموساً إلّا

مزّقه، ولا ركناً إلّا أباده، وذلك بوقيعته صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهم وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى. فقد صحّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: إذا بلغت بنو أُميّة أربعين اتّخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً.

وصحّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً.

وصحّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: إنّي أُريت في منامي كأنّ بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة. قال: فما رُؤي النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مستجمعاً ضاحكاً حتّى توفّي.

وصحّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله، لَمّا استأذن الحكم بن أبي العاص عليه: عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلّا المؤمن منهم وقليلٌ ما هم، يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يُعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

وصحّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله لمّا أُدخل عليه مروان بن الحكم: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون.

وصحّ عنعائشة قولها: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لعن الله أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضضٌ من لعنة الله عزّ وجلّ.

وصحّ عن عبدالله بن الزبير: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعن الحكم وولده[١]. فحقيقٌ على مروان أن يُري الأُمّة الإسلاميّة أنّه يُحامي عن التوحيد وقد رام أن يخذّلها عن نبيّها ويصغّره عندها، وكيف يروقه نبيٌّ كان هذا هتافه فيه وفي أبيه وجدّه وأصله وشجرته؟ تلك الشجرة الملعونة التي اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار.

---

(١) هذه الأحاديث أخرجها جمع من الحفاظ بطرقهم، وقد جمعها الحاكم وصححها في «المستدرك» ج ٤ ص ٤٧٩ ـ ٤٨٢.

فلا يحقُّ لمسلم أن يحذو حذو تلك الأُمّة الملعونة ويقول بقولهم ويتّخذ برأيهم ويتّبع أثر أولئك الرِّجال الذين اتّخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله حولاً.

٥ - عن أبي خيثمة [زهير بن حرب الثقة المأمون المتوفّى سنة ٢٣٤] قال: حدّثنا مصعب بن عبدالله، حدّثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر [١] يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصّمات فكان يقوم كما هو يضع خدَّه على قبر النبيِّ ﷺ ثمَّ يرجع فعوتب في ذلك فقال: إنَّه ليصيبني خطرة فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبيِّ ﷺ، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرَّغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك فقال: إنِّي رأيت النبيَّ ﷺ في هذا الموضع [يعني في النوم] [٢].

٦ - قال العزّ بن جماعة الحموي الشافعي المتوفّى سنة ٨١٩ في كتاب «العلل والسؤالات» لعبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي عليّ بن الصّوف عنه، قال عبدالله: سألت أبي عن الرَّجل يمسُّ منبر رسول الله ﷺ ويتبرَّك بمسِّه ويقبِّله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟ قال: لا بأس به [وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٣].

٧ - قال العلاّمة أحمد بن محمَّد المقري المالكي المتوفّى سنة ١٠٤١ في [فتح المتعال بصفة النعال] نقلاً عن وليِّ الدِّين العراقي: قال: أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلا قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزءٍ قديم عليه خطُّ ابن ناصر [٣] وغيره من الحفّاظ أنَّ الإمام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبيِّ ﷺ وتقبيل منبره؟ فقال: لا بأس بذلك. قال: فأريناه التقيّ ابن تيميَّة فصار يتعجَّب من ذلك ويقول: عجبت من أحمد عندي جليل هذا كلامه أو معنى كلامه. وقال

---

(١) محمد بن المنكدر القرشي التيمي أبو عبدالله المدني أحد الأئمة الأعلام من التابعين توفّي سنة ١٣٠.

(٢) وفاء الوفاء ٢ ص ٤٤٤.

(٣) هو الحافظ محمد بن ناصر ابو الفضل البغدادي توفي سنة ٥٥٠، قال ابن الجوزي في المنتظم ١٠ ص ١٦٣: كان حافظاً متقناً ثقة لا مغمز فيه.

وأيّ عجب في ذلك وقد روينا عن الإمام أحمد أنَّه غسل قميصاً للشافعيّ وشرب الماء الذي غسله به؟[١] وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة؟ وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام؟ وما أحسن ما قاله مجنون ليلى:

أمــرُّ على الــدِّيــار ديــار ليلى   أُقبِّــل ذا الجــدار وذا الجــدارا
ومــا حبُّ الــدِّيــار شغفن قلبي   ولكن حبُّ من سـكن الــدِّيــارا

٨ ـ ذكر الخطيب ابن حملة أنَّ عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشَّريف[٢] وأنَّ بلالاً رضي الله تعالى عنه وضع خدَّيه عليه أيضاً. ورأيت في كتاب «السؤالات» لعبدالله بن الإمام أحمد [وذكر ما تقدَّم عن ابن جماعة ثمَّ قال]: ولا شكَّ أنَّ الاستغراق في المحبَّة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلـك كلّه الاحترام والتعـظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأُناسٌ حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأُناسٌ فيهم أناةٌ يتأخَّرون والكلُّ محلُّ خير[٣].

٩ ـ قال شيخ مشايخ الشافعية الشافعيُّ الصغير محمّد بن الرَّملي المتوفّى سنة ١٠٠٤ في شرح «المنهاج»: ويكره أن يجعل على القبر مظلّة، وأن يُقبِّل التابوت الذي يُجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيـارة الأولياء. نعم: إن قصد التبرّك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرَّحوا[٤] بأنَّه إذا عجز عن استلام الحجر سنَّ له أن يُشير بعصا وأن يُقبِّلها[٥].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٥٥، وابن كثير في تاريخه ١٠ ص ٣٣١.
(٢) وفي «الشفاء» للقاضي: رُؤي ابن عمر واضعاً يده على مقعد رسول الله من المنبر ثم وضعها على وجهه.
(٣) وفاء الوفاء للسمهودي ٢ ص ٤٤٤.
(٤) أخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين وأبو داود في مسنده أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يشير إلى الحجر الأسود بمحجنته ويقبل المحجن.
(٥) حكاه الشبر أملسي الشيخ أبي الضياء المتوفّى سنة ١٠٨٧ في حاشية «المواهب اللدنية» والحمزاوي في «كنز المطالب» ص ١٩.

١٠ ـ قال أبو العبّاس أحمد الرَّملي الكبير الأنصاري شيخ الشيوخ في حاشية «روض الطالب» المطبوعة في هامش «أسنى المطالب» ج ١ ص ٣٣١ عند قول المصنِّف في أدب مطلب زيارة القبور [أن يدنو منه دنوّه منه حيّاً]: قال في المجموع: ولا يستلم القبر ولا يقبِّله، ويستقبل وجهه للسَّلام، والقبلة للدُّعاء، وذكره أبو موسى الأصبهاني قال شيخنا: نعم: إن كان قبر نبيٍّ أو وليٍّ أو عالمٍ واستلمه أو قبَّله بقصد التبرُّك فلا بأس به.

١١ ـ نقل الطيِّب الناشري عن محبِّ الدين الطبري الشافعي: أنَّه يجوِّز تقبيل القبر ومسَّه، قال: وعليه عمل العلماء الصّالحين وأنشد:

لو رأينا لسليمى أثراً ... لسجدنا ألف ألف للأثر[1]

١٢ ـ قال القاضي عياض المالكي في «الشفاء» بعد كلام طويل في تعظيم قبر النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: وجديرٌ لمواطن عُمرت بالوحي والتنزيل، وتردَّد بها جبرئيل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والرُّوح، وضجَّت عرصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على سيِّد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنَّة نبيِّه ما انتشر، مدارس آيات ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدِّين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيِّد المرسلين، ومتبوَّء خاتم النبيِّين حيث انفجرت النبوَّة، وأين فاض عبابها، ومواطن مهبط الرِّسالة، وأوَّل أرض مسَّ جلد المصطفى ترابها، أن تعظَّم[2] عرصاتها، وتنسَّم نفحاتها، وتقبَّل ربوعها وجدرانها.

يا دار خير المرسلين ومَن به ... هُدي الأنام وخُصَّ بالآياتِ
عندي لأجلك لوعةٌ وصبابةٌ ... وتشوّقٌ متوقّد الجمراتِ
وعليَّ عهدٌ إن ملأت محاجري ... من تلكم الجدران والعرصاتِ
لأُعفِّرنَّ مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرَّشفاتِ
لولا العوادي والأعادي زرتها ... أبداً ولو سحباً على الوجناتِ

(١) وفاء الوفاء للسمهودي ٢ ص ٤٤٤.
(٢) أن وما بعدها في تأويل مصدر على أنّه خبر قوله: (جدير). في أول الكلام.

لكن سأهدي من حفيل تحيّتي   لقطين تلك الدّار والحجرات.

١٣ ـ قال قاضي القضاة شهاب الدِّين الخفاجي الحنفي المتوفّى سنة ١٠٦٩ في شرح «الشفاء»ج٣ ص ٥٧٧ عند قول القاضي: ـ ونقل من كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر أن لا يلصق به ولا يمسّه ـ: بشيءٍ من جسده هنا ـ فلا يقبّله فيكره مسّه وتقبيله وإلصاق صدره لأنّه ترك أدب، وكذا كلّ ضريح يكره فيه، وهذا أمرٌ غير مجمع عليه، ولذا قال أحمد والطبري: لا بأس بتقبيله والتزامه. وروي أنَّ أبا أيّوب الأنصاري كان يلتزم القبر الشريف، قيل: وهذا لغير مَن لم يغلبه الشوق والمحبَّة. وهو كلامٌ حسن.

وقال في ج ٣ ص ٥٧١ عند قول ابن أبي مليكة ـ من أحبَّ أن يكون وِجاه النبيِّ فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ـ: هو إرشادٌ لكيفيَّة الزِّيارة وأن يكون بينه وبين القبر فاصلٌ، فقيل: إنَّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع. وقيل: ثلاثة، وهذا مبنيٌّ على أنَّ البعد أولى وأليق بالأدب كما كان في حياته ﷺ وعليه الأكثر، وذهب بعض المالكيَّة إلى أنَّ القرب أولى، وقيل: يعامله معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس، وهذا باعتبار ما كان في العصر الأوَّل، وأمّا اليوم فعليه مقصورةٌ تمنع من دنوِّ الزائر فيقف عند الشبّاك.

١٤ ـ نقل عن ابن أبي الصَّيف اليماني أحد علماء مكّة من الشافعيَّة: جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصّالحين.

١٥ ـ قال الحافظ بن حجر: استنبط بعضهم من مشروعيَّة تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كلِّ من يستحقُّ التعظيم من آدميٍّ وغيره، فأمّا تقبيل يد الآدميِّ فسبقُ في الأدب، وأما غيره فنقل عن أحمد أنَّه سُئل عن تقبيل منبر النبيِّ ﷺ وقبره فلم ير به بأساً واستبعد(١) بعض أتباعه صحَّته عنه(٢).

---

(١) المستبعد هو ابن تيمية أو من يشاكله من أهل الأهواء المضلة الذين لا يُعتنى بهم وبآرائهم في دين الله.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي ٢ ص ٤٤٤.

١٦ ـ قال الزرقاني المصري المالكي في شرح «المواهب» ج٨ ص٣١٥: تقبيل القبر الشريف مكروهٌ إلّا لقصد التبرّك فلا كراهة كما اعتقده الرَّملي.

١٧ ـ قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي في حاشيته على شرح ابن قاسم، الغزّي على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه الشافعي ج ١ ص ٢٧٦:

يكره تقبيل القبر واستلامه ومثله التابوت الذي يجعل فوقه وكذلك تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء إلّا إن قصد به التبرُّك بهم فلا يكره، وإذا عجز عن ذلك لازدحام ونحوه كاختلاط الرِّجال بالنساء كما يقع في زيارة سيِّدي أحمد البدوي وقف في مكان يتمكّن فيه من الوقوف بلا مشقَّة وقرأ ما تيسَّر وأشار بيده أو نحوها ثمَّ قبَّل ذلك فقد صرّحوا بأنَّه إذا عجز عن استلام الحجر الأسود يسنُّ له أن يشير بيده أو عصا ثمَّ يُقبِّلها.

١٨ ـ قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في «كنز المطالب» ص ٢٠ و«مشارق الأنوار» ص ٦٦ بعد نقل عبارة الرَّملي المذكور: ولا مرية حينئذٍ أنَّ تقبيل القبر الشَّريف لم يكن إلّا للتبرُّك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرُّك، فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد، لا سيّما وأنَّ قبره الشريف روضةٌ من رياض الجنَّة.

١٩ ـ قال الشيخ سلامة العزّامي الشافعي في «فرقان القرآن» ص ١٣٣: وقال [يعني ابن تيميَّة]: من طاف بقبور الصّالحين أو تمسَّح بها كان مرتكباً أعظم العظائم. وأتى بكلام ملتبس فمرَّة يجعله من الكبائر، وأُخرى من الشِّرك إلى مسائل من أشباه ذلك، قد فرغ العلماء المحقِّقون والفقهاء المدقِّقون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون، فيأبى إلّا أن يخالفهم، وربما ادَّعى الإجماع على ما يقول، وكثيراً ما يكون الإجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله كما يعلم ذلك من أمعن في كلامه وكلام مَن قبله وكلام مَن بعده ممَّن تعقَّبه من أهل الفهم المستقيم والنقد السَّليم، وإليك مثالاً: التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً والمنع مطلقاً على

وجه كراهة التنزيه الشديدة، ولكنّها لا تبلغ حدَّ التحريم. والتفصيل بين من غلبه شدَّة شوقٍ إلى المزور فتنتفي عنه هذه الكراهة ومن لا، فالأدب تركه. وأنت إذا تأمّلت في الأمور التي كفَّر بها المسلمين وجعلها عبادةً لغير الله وجدت حجَّته ترجع إلى مقدِّمتين صدقت كبراهما وهي: كلُّ عبادة لغير الله شركٌ. وهي معلومةٌ من الدِّين بالضَّرورة، ثمَّ يسوق عليه الأدلَّة بالآيات الواردة في المشركين وكذبت صغراهما وهي قوله: كلّ نداءٍ لميِّت أو غائب أو طواف بقبر أو تمسّح به أو ذبح أو نذر لصاحبه ـ إلخ ـ فهو عبادةٌ لغير الله. ثمَّ يسوق الآيات والأحاديث الصِّحاح التي لم يفهمها أو تعمَّد في تأويلها على غير وجهها، ثمَّ يخرج من هذا القياس الذي فسدت إحدى مقدِّمتيه بنتيجة لا محالة كاذبة وهي: أنَّ جمهور المسلمين إلاّ إيّاه ومَن شايعه مشركون كافرون، وقد أجاد تلخيص هذا المذهب وأدلّته وتزييفها منطقيّاً وأُصوليّاً كلَّ الإجادة سيِّد أهل التحقيق وتاج أهل التدقيق الإمام أبو عبدالله محمَّد بن عبد المجيد الفاسي المتوفّى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف في مؤلَّف ردَّ به على ذلك المذهب، ينطق بعلوِّ كعب هذا الإمام. [إلى أن قال]:

ولقد تعدّى هذا الرَّجل حتّى على الجناب المحمَّدي فقال: إنَّ شدَّ الرِّحال إلى زيارته معصيةٌ، وإنَّ من ناداه مستغيثاً به عليه الصَّلاة والسَّلام بعد وفاته فقد أشرك فتارةً يجعله شركاً أصغر. واخرى يجعله شركاً أكبر، وإن كان المستغيث ممتلىء القلب بأنَّه لا خالق ولا مؤثِّر إلاَّ الله، وأنَّ النبيَّ صلّى الله عليه إنَّما تُرفع إليه الحوائج ويُستغاث به، على أنَّ الله جعله منبع كلِّ خير، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء، ﷺ كما هي عقيدة جميع المسلمة مهما كانوا من العامَّة. اهـ.

وأخبر جمال الدِّين عبدالله بن محمَّد الأنصاري المحدِّث قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدِّين الفاكهاني[1] إلى دمشق فقصد زيارة نعل سيِّدنا رسول الله ﷺ التي بدار الحديث الأشرفيَّة بدمشق وكنت معه فلمّا رأى النعل المكرَّمة حسر عن

---

(١) الفقيه المالكي المتضلع من الفقه وأصوله والأدب له تآليف قيمة توفّي سنة ٧٣٤.

رأسه وجعل يقبِّله ويمرِّغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها ... تريد أم الدنيا وما في طواياها؟
لقال: غبارٌ من تراب نعالها ... أحبُّ إلى نفسي وأشفى لبلواها[1]

٢٠ - أخرج محبّ الدِّين الطبري في «الرِّياض النضرة» ج٢ ص ٥٤ حديثاً طويلاً فيما اتّفق بالأبواء بين عمر بن الخطاب لَمّا خرج حاجّاً في نفر من أصحابه وبين شيخ استغاث به وفيه: لَمّا انصرف عمر ونزل ذلك المنزل واستخبر عن الشيخ وعرف موته فكأنّي أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتّى وقف على القبر - قبر الشيخ - فصلّى عليه ثمَّ اعتنقه وبكى.

فلو جاز لمثل عمر الوقوف على قبر رجل عاديّ واعتناقه والبكاء عليه فما وازع الأُمَّة عن الوقوف على قبر رسولها الكريم واعتناقه والبكاء عليه أو قبور عترته الطاهرة؟!.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾

[الأنعام ٩٠]

زيارة أبي بكر بن أبي قحافة

لفظ الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٥٥١

٢٧ - ثمَّ يقف حيث يحاذي رأس الصدِّيق رضي الله عنه ويقول:

السَّلام عليكَ يا خليفة رسول الله، السَّلام عليكَ يا صاحب رسول الله في الغار، السَّلام عليكَ يا رفيقه في الأسفار، السَّلام عليكَ يا أمينه في الأسرار، جزاك الله عنّا أفضل ما جزى إماماً عن أُمَّة نبيِّه، ولقد خلفته بأحسن خلف، وسلكتَ طريقه ومنهاجه خير سلك، وقاتلت أهل الردَّة والبدع، ومهَّدت الإسلام، ووصلت الأرحام، ولم تزل قائماً للحقِّ ناصراً لأهله حتّى أتاك اليقين، والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهمَّ أمتنا على حبِّه ولا تخيِّب سعينا في زيارته برحمتك يا كريم.

---

(١) الديباج المذهب ص ١٨٧.

زيارة عمر بن الخطاب

السَّلام عليكَ يا أمير المؤمنين، السَّلام عليكَ يا مظهر الإسلام، السَّلام عليكَ يا مكسِّر الأصنام، جزاك الله عنّا أفضل الجزاء، ورضي الله عمَّن استخلفك، فقد نصرت الإسلام والمسلمين حيّاً وميّتاً، فكفلت الأيتام، ووصلت الأرحام، وقوي بك الإسلام وكنت للمسلمين إماماً مرضيّاً وهادياً مهديّاً، جمعت شملهم، وأغنيت فقيرهم، وجبرت كسرهم، السَّلام عليكَ ورحمة الله وبركاته.

قال الأميني: هذه الزيارة هي التي ذكرها شرنبلالي الفقيه الحنفي في «مراقي الفلاح» وغير واحد من السَّلف غير أنَّ أعلام اليوم زادوا فيها ما راقهم من فضائل الشيخين، وليس هناك أيّ وازع من ذلك إذ في وسع الزائر سرد جمل الثناء على المزور بكلِّ ما يعلم من مناقبه، وقد أطبقت الأُمّة الإسلاميَّة على هذا في قرونها الخالية حتّى اليوم.

زيـــارة أُخرى
رواية القسطلاني

ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبي بكر رضي الله عنه لأنَّ رأسه بحذاء منكب النبيِّ ﷺ فيقول:

السَّلام عليكَ يا خليفة سيِّد المرسلين، السَّلام عليكَ يا من أيَّد الله به يوم الردَّة الدِّين، جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، اللهمَّ ارض عنه وارض عنّا به.

ثمَّ ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلّم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول:

السَّلام عليكَ يا أمير المؤمنين، السَّلام عليكَ يا من أيَّد الله به الدِّين،

جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، اللهمّ ارض عنه وارض عنّا به.

زيـارة أُخرى
لفظ الباجوري

يتأخَّر صوب يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبي بكر رضي الله عنه فيقول:

السَّلام عليكَ يـا أبا بكـر يا خليفـة رسول الله ﷺ، جـزاك الله عن أُمَّة محمَّد ﷺ خيرا.

ثمَّ يتأخَّر أيضاً قدر ذراع فيسلّم على عمر رضي الله عنه فيقول مثل ما تقدَّم، ثمَّ يرجع إلى موقفه الأوَّل قبالة وجهه ﷺ ويتوسّل به إلى ربِّه.

زيارة الشيخين
بلفظ واحد

٢٨٠ـ ثمَّ يرجع قدر نصف ذراع فيقول:

السَّلام عليكما يا ضجيعي رسول اللهورفيقيه ووزيريه ومشيريه والمعاونين له على القيام في الدِّين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، وجزاكما الله أحسن الجزاء.

وزاد شرنبلالي الحنفي في «مراقي الفلاح»: جئناكما نتوسّل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ونسأل ربَّنا أن يتقبّل سعينا ويُحيِيَنَا على ملّته ويُميتنا عليها ويحشرنا في زمرته.

زيارة الشيخين بلفظ آخر
ذكرها ابن حبيب في ذيل زيارة النبيّ ﷺ

السّلام عليكما يا صاحبي رسـول الله صلّى الله تعالى عليـه وسلّم، يا أبا بكر ويا عمر جزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيري نبيٍّ على

وزارته في حياته، وعلى حسن خلافته إيّاه في أُمّته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله ﷺ وزيري صدق في حياته، وخلفتماه بالعدل والإحسان في أُمّته بعد وفاته، فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنّته وإيّانا معكم برحمته.

زيارة الشيخين بلفظ ثالث
رواية الغزالي

السّلام عليكما يا وزيري رسول الله صلّى الله عليه، والمعاونين له على القيام بالدِّين مادام حيّاً، والقائمين في أُمّته بعده بأمور الدِّين، تتبعان في ذلك آثاره، وتعملان بسنّته، فجزاكما الله خير ما جزى وزيري نبيٍّ عن دينه.

وهناك ألفاظٌ اخرى في «مجمع الأنهر» وغيره وفي المذكور غنىً وكفاية، قال ابن الحاجّ في «المدخل» ج١ص ٢٦٥ يثني عليهما بماحضره، ويتوسّل بهما إلى النبيِّ ﷺ ويقدِّمهما بين يديه شفيعين في حوائجه.

٢٩ ـ ولا يقف في الحرم الأقدس طويلاً بل بمقدار الصّلاة والدُّعاء تأدُّباً منه فهذا مستحبٌّ عنده.

وداع الحرم الأقدس

٣٠ ـ ثمَّ إذا فرغ الزائر من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحبُّ أن يأتي القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودِّع رسول الله ﷺ ويسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقه العودة إليه ويسأل السّلامة في سفره ثمَّ يصلّي ركعتين في الرَّوضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله ﷺ قبل أن زيدت المقصورة في المسجد، فإذا خرج فليخرج رِجله اليسرى أوّلاً ثمَّ اليمنى وليقل:

اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، ولا تجعله آخر العهد بنبيِّك، وحطَّ أوزاري بزيارته، وأصحبني في سفري السّلامة، ويسِّر رجوعي إلى أهلي ووطني سالماً يا أرحم الرّاحمين. ويقول: اللهمّ إنّا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى ومن العمل ما تحبُّ وترضى، اللهمّ كن لنا صاحباً في سفرنا وخليفةً

على أهلنا، اللهمّ ذلِّل لنا صعوبة سفرنا وأطوعنا بعده، اللهمّ إنّا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال، اللهمّ أصحبنا بنصح واقلبنا بذمّة، اكفنا ما همّنا وما لا نهتمّ له، ورجّعنا سالمينَ مع القبولِ والمغفرةِ والرضوانِ، ولا تجعله آخر العهد بهذا المحلّ الشريف.

ويعيد السّلام والدُّعاء المتقدّم في الزِّيارة ويقول بعده:

اللهمّ لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلّى الله عليه وسلّم وحضرته الشّريفة. ويسِّر لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلة، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة. وزاد الشربيني في «المغني»: وردّنا إلى أهلنا سالمين غانمين.

وقال الكرماني من الحنفيَّة إذا اختار الرُّجوع يستحبُّ له أن يأتي القبر الشريف ويقول بعد السّلام والدعاء:

ودَّعناك يا رسول الله غير مودِّع ولا سامحين بفرقتك، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك، وأن يعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا، وأن يُبارك لنا فيما وهب لنا، وأن يرزقنا الشّكر على ذلك، اللهمّ لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيِّك صلّى الله عليه وسلّم.

ثمَّ يتوجَّه إلى الرَّوضة ويصلّي ركعتين عند الخروج ويسأل الله العود.

زيارة أئمّة البقيع
وبقيَّة المزارات فيها

٣١ ـ ويستحبُّ بعد زيارته عليه السّلام أن يخرج [الزائر] إلى البقيع كلّ يوم ويوم الجمعة آكد كما قال الفاكهي. وفي إحياء العلوم: يستحبّ أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع. وكذا قال النووي والفاخوري وزاد الأخير: ويخصُّ يوم الجمعة. يأتي المشاهد والمزارات فيزور العبّاس ومعه الحسن بن عليّ، وزين العابدين. وابنه محمّد الباقر، وابنه جعفر الصّادق، ويزور أمير المؤمنين سيِّدنا عثمان، وقبر إبراهيم ابن النبيِّ ﷺ وجماعة من أزواج النبيِّ ﷺ وعمّته صفيَّة

وكثيراً من الصحابة والتابعين خصوصاً سيِّدنا مالكاً وسيِّدنا نافعاً ويقول:

سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار، سلامٌ عليكم دار قومٍ مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. ويقرأ آية الكرسي وسورة الإخلاص. وقال النووي يقول:

السّلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السّابقون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهمّ اغفر لأهل البقيع الغرقد، اللهمّ لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنّا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وزاد القاضي حسين:

اللهمَّ ربَّ هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدُّنيا وهي بك مؤمنةٌ أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منّي، اللهمّ بـرِّد مضاجعهم عليهم واغفر لهم[1].

وقال ابن الحاجِّ في«المدخل» ج١ ص ٢٦٥: هو بالخيار إن شاء أن يخرج إلى البقيع ليزور مَن فيه اقتداءً بالنبيِّ ﷺ فإذا أتى إلى البقيع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثمَّ يأتي قبر العبّاس عمِّ النبيِّ ﷺ، ثمَّ يأتي من بعده من الأكابر، وينوي امتثال السنّة في كونه عليه الصّلاة والسّلام كان يزور أهل البقيع الغرقد، وهذا نصٌّ في الزِّيارة، فدلّ على أنَّها قربةٌ بنفسها مستحبَّةٌ، معمولٌ بها في الدِّين، ظاهرةٌ بركتها عند السَّلف والخلف.

قال الأميني: إنَّ المشاهد المقصودة بالبقيع الغرقد كانت مشهودةً قبل استيلاء يد العيث والفساد الأثيمة عليها، وهي كثيرة جمعها وبسط القول فيها السمهودي في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ١٠١ ـ ١٠٥ وهناك فوائد هامّة.

زيارة شهداء أُحد

٣٢ ـ يستحبّ للحاجّ أن يزور شهداء أُحد، قال النووي وشرنبلالي وغيرهما: أفضلها وأحسنها يوم الخميس خصوصاً قبر سيِّدنا حمزة. وقال

---

(١) وفاء الوفاء للسمهودي ٢ ص ٤٤٨.

الفاخوري في «الكفاية»: ويخصُّ بها يوم الإثنين. وقال ابن حجر: ويسنُّ له أن يأتي متطهِّراً قبور الشهداء بأحد ويبدأ بسيِّد الشهداء حمزة رضي الله عنه. وقال الفاكهي في «حسن الأدب» ٨٣: وقد ورد: زوروهم وسلّموا عليهم، والَّذي نفسي بيده لا يسلّم عليهم أحدٌ إلاّ ردّوا عليه إلى يوم القيامة. ولا يخفى أنَّ ردَّهم السَّلام دعاءٌ بالسَّلامة ودعاؤهم مستجابٌ.

زيارة حمزة
عمِّ النبيِّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم

فيقول وهو في غاية الأدب والإجلال:

السَّلام عليكَ يا عمَّ المصطفى، السَّلام عليكَ يا سيِّد الشهداء، السَّلام عليكَ يا أسد الله، السَّلام عليكَ يا أسد رسول الله، رضي الله عنك وأرضاك وجعل الجنَّة منقلبك ومثواك، السَّلام عليكم أيّها الشهداء ورحمة الله وبركاته.

قال ابن جبير في رحلته ص ١٥٣: وحول الشهداء [بجبل أُحد] تربةٌ حمراء هي التربة التي تنسب إلى حمزة ويتبرَّك الناس بها.

زيارة بقية الشهداء

ثمَّ يتوجَّه إلى قبور الشهداء الباقين ـ والمشهور من الشّهداء المكرَّمين الذين استشهدوا يوم أُحد وهم سبعون رجلاً ـ فيقول:

السَّلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدّار، السَّلام عليكم يا شُهداء، السَّلام عليكم يا سعداء، رضي الله عنكم وأرضاكم.

قال الحمزاوي في «كنز المطالب» ص ٢٣٠: ويتوسّل بهم إلى الله في بلوغ آماله لأنّ هذا المكان محلّ مهبط الرَّحمات الربانيّة، وقد قال خير البريَّة عليه الصَّلاة وأزكى التحيّة: إنَّ لربِّكم في دهركم نفحات ألا فتعرَّضوا لنفحات ربِّكم. ولا شكَّ ولا ريب أنَّ هذا المكان محلُّ هبوط الرَّحمات الإلٰهيَّة فينبغي للزائر أن يتعرَّض لهاتيك النفحات الإحسانيَّة، كيف لا؟ وهم الأحبَّة والوسيلة

العظمى إلى الله ورسوله، فجديرٌ لمن توسّل بهم أن يبلغ المنى وينال بهم الدَّرجات العلى، فإنّهم الكرام لا يخيب قاصدهم وهم الأحياء، ولا يُرَدّ من غير إكرام زائرهم.

وقال السَّمهودي في «وفاء الوفاء» ج٢ ص ١١٣: وقد سرد ابن النجّار أسماءهم فتبعته ليسلّم عليهم من شاء بأسمائهم:

حمزة بن عبدالمطلب .	عبدالله بن جحش .	مصعب بن عمير .	عمارة بن زياد
شماس بن عثمان .	عمرو بن معاذ .	الحارث بن أنس .	سلمة بن ثابت
عمر بن ثابت .	ثابت بن وقش .	رفاعة بن وقش .	حسيل بن جابر
صيفي بن قبطي .	الحباب بن قبطي .	عُباد بن سهل .	الحارث بن أوس
أياس بن أوس .	عُبيد بن التيهان .	حبيب بن زيد .	يزيد بن حاطب
أبو سفيان بن الحارث .	أنيس بن قتادة .	حنظلة بن أبي عامر .	أبو حيَّة بن مسلمة
عُبيدالله بن جبير .	أبو سعد بن خيثمة .	عبدالله بن مسلمة .	سُبيع بن حاطب
عمرو بن قيس .	قيس بن عمرو .	ثابت بن عمرو .	عامر بن مخلد
أبو هبيرة بن الحارث .	عمرو بن مطرف .	أوس بن ثبت .	أنس بن النضر
قيس بن مخلد .	عمرو بن أياس .	سليم بن الحارث .	نعمان بن عبد
خارجة بن زيد .	سعد بن ربيع .	أوس بن الأرقم .	مالك بن سنان
سعد بن سويد .	علبة بن ربيع .	ثعلبة بن سعد .	نقيب بن فروة
عبدالله بن عمرو .	ضمرة الجهني .	نوفل بن عبدالله .	عبّاس بن عبادة
نعمان بن مالك .	المحذر بن زياد .	عبادة بن الحسحاس .	رفاعة بن عمرو
عبدالله بن عمرو .	عمرو بن الجموح .	خلّاد بن عمرو .	أبو أيمن مولى عمرو
عبيدة بن عمرو .	عنترة مولى عبيدة .	سهل بن قيس .	ذكوان بن عبد قيس
عُبيد بن المعلّى .	مالك بن نميلة .	الحارث بن عدي .	مالك بن أياس
أياس بن عدي	كيسان مولى بني النجار		

ومن أراد الوقوف على تفصيل أسماء هؤلاء الشّهداء السّعداء وعرفان أُسرهم فعليه بسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٧٥ ـ ٨١، وللسمهودي في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ١١٤ ـ ١١٩ حول قبور شهداء أُحد كلمةٌ ضافيةٌ فيها فوائد جمّة.

٣٣ ـ قال الكمال بن الهمام محقّق الحنفيّة: ويزور جبل أُحد نفسه ففي

الصحيح : أُحد جبلٌ يحبّنا ونحبّه. **قال الأميني**: جعل البخاري في صحيحه في آخر غزوة أُحد باباً في حديث: أُحد يحبّنا ونحبّه.

٣٤ - ويستحبُّ استحباباً مؤكّداً كما قال النووي أن يأتي مسجد قباء وفي يوم السبت أولى، وقال الفاكهي: في السبت فالإثنين فالخميس أولى سيّما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث في ذلك. فيصلّي فيه ويقول بعد دعائه بما أحبّ: يا صريخ المستصرخين، يا غياث المستغيثين، يا مفرِّج كرب المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرّين، صلِّ على سيِّدنا محمّد وآله واكشف كربي وحزني كما كشفت عن رسولك حزنه وكربه في هذا المقام، يا حنّان يا منّان يا كثير المعروف والإحسان يا دائم النّعم يا أرحم الرّاحمين ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ: مَن خرج حتّى يأتي هذا المسجد يعني مسجد قباء - فيصلّي فيه كان كعدل عمرة [كـ ج ٣ ص ١٢] صحّحه الحاكم والذهبي. وأخرج الطبراني مرفوعاً: مَن توضّأ فأسبغ الوضوء ثمَّ عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره ولا يحمله على الغدوّ إلاّ الصّلاة في مسجد قباء فصلّى فيه أربع ركعات يقرأ في كلِّ ركعة بأُمِّ القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله. «مجمع الزوائد» ج ٤ ص ١١.

٣٥ - التبرُّك بما بقي من الآثار النبويَّة والأماكن الشريفة كما في «مراقي الفلاح» وغيرها قال الخطيب الشربيني في «المغني» ج ١ ص ٤٩٥: يسنُّ أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل المدينة ويسنُّ زيارة البقيع وقباء وأن يأتي بئر أريس فيشرب منها ويتوضّأ وكذلك بقيَّة الآبار السبعة وقد نظمها بعضهم في بيت فقال:

أُريس وغرس رومة وبضاعة ... كذا بُصَّة قل بيرحاء مع العهنِ

قال الأميني: هذا البيت لأبي الفرج ناصر الدِّين المراغي وقبله قوله:

إذا رمت آبار النبيِّ بطيبة ... فعدَّتها سبعٌ مقالاً بلا وهنِ[1]

---

(١) يوجد تفصيل الكلام حول هذه الآبار في «وفاء الوفاء» ٢ ص ١١٩ - ١٤٩.

٣٦ ـ قال الفاخوري في الكفاية لذوي العناية ص ١٣٠: ويستحبُّ أن يستصحب معه هديّة من تمر المدينة وماء آبارها من غير تكلّف ولا مفاخرة، وإذا قفل منصرفاً قاصداً وطنه كبّر في طريقه على كلّ مرتفع ثلاثاً ثمَّ يقول:

لا إله إلّا الله وحدَهُ لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو عَلى كلّ شيءٍ قدير، آئبونَ تائبونَ عابدونَ ساجدونَ لربّنا حامدونَ صدق الله وَعدَهُ ونَصَرَ عبده وأعزَّ جنده وهَزَمَ الأحزاب وحده.

وقال الشيخ زاده في «مجمع الأنهر» ج ١ ص ١٥٨: ثمَّ ينصرف باكياً حزيناً على فراق الحضرة النبويَّة، ومن السنن أن يُكبِّر على كلّ شرف من الأرض ويقول: آئبون تائبون عابدون. إلخ.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ سنَّةَ الأَوَّلِينَ. فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَحْوِيلاً﴾.

[سورة فاطر آية ٤٣]

المصادر

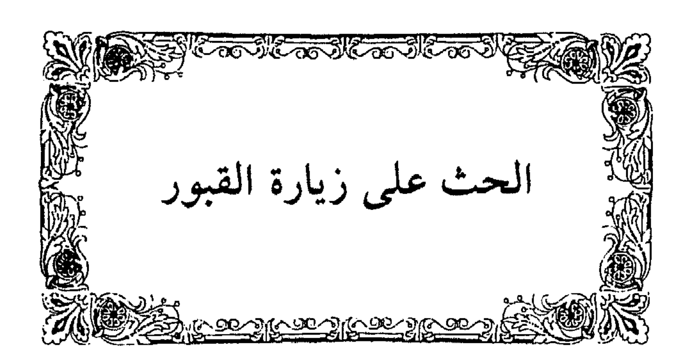
أخذنا ما مرَّ من الآداب والزيارات من مناسك أعلام المذاهب الأربعة وكتبهم الفقهيَّة فمن ابتغى الوقوف على تفصيل ما لم نذكر مصدره ممّا ذُكر، فعليه بما يلي من الكتب.

التأليف	المؤلِّف
إحياء العلوم ج ١ ص ٢٤٦	حجَّة الإسلام أبو حامد الغزالي
التذكرة	أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي
المستوعب	ابن أبي سنينة السامري الحنبلي
المدخل ج ١	أبو عبدالله العبدري المالكي
شفاء السقام ٥٢ ـ ١١٩	تقيُّ الدِّين السبكي الشافعي
وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٣١ ـ ٤٥٥	نور الدِّين السمهودي الشافعي
المواهب اللدنيَّة	أبو العبَّاس القسطلاني الشافعي

أسنى المطالب ج ١ ص ٥٠١	أبو يحيى الأنصاري الشافعي
الجوهر المنظَّم	ابن حجر الهيثمي الشافعي
مغني المحتاج ج ١ ص ٤٩٤	الخطيب الشربيني الشافعي
حسن التوسّل مؤلَّفٌ في الآداب	جمال الدين الفاكهي الشافعي
الشفاء	القاضي عياض المالكي
مراقي الفلاح في خاتمته، مخطوطٌ	أبو البركات الشرنبلالي الحنفي
شرح الشفاء	القاضي الخفاجي الحنفي
مجمع الأنهر[1] ج ١ ص ١٥٦	عبد الرَّحمن شيخ زاده
مفتاح السَّعادة ج ٣ ص ٧٣	المولى أحمد طاش كبرى زاده
شرح المواهب ج ٨ ص ٢٩٧ ـ ٣٣٥	أبو عبدالله الزرقاني المالكي
الحاشية[2] ج ١ ص ٣٤٨	الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي
كنز المطالب ١٨٣ ـ ٢٢٤	الشيخ حسن العدوي الشافعي
الكفاية ص ١٢٥ ـ ١٣١	عبد الباسط الفاخوري المفتي
الإرشادات السنيَّة ص ٢٦٠	عبد المعطي السقّا الشافعي
الفقه على المذاهب الأربعة ج ١	عدَّةٌ من فقهاء المذاهب

---

(١) في شرح ملتقى الأبحر للشيخ إبراهيم الحلبي المتوفّى سنة ٩٥٦.
(٢) على شرح ابن الغزي في الفقه الشافعي.



الحث على زيارة القبور

ورد في السنَّة الصحيحة المتَّفق عليها الأمر بزيارة القبور والحثّ عليها، وأصفقت آراء أعلام المذاهب الإسلاميَّة على الفتيا بمفاده وأنَّها تستحبّ، بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبها كما نصَّ عليه غير واحد أخذاً بظاهر الأمر، وإليك جملة من تلك النصوص:

١ ـ عن بريدة مرفوعاً: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها. وزاد الترمذي فقد أذن الله لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم في زيارة قبر امِّه.

أخرجه مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. والنِّسائي في السنن ج ٤ ص ٨٩. والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٤ عن الصحيحين للبخاري ومسلم. والبغوي في مصابيح السنَّة ج ١ ص ١١٦ وعدَّه من الصِّحاح. والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١١٨. وابن الديبع في تيسير الوصول ج ٤ ص ٢١٠ وقال: أخرجه الخمسة إلاّ البخاري.

٢ ـ عن عبيدالله بن مسعود مرفوعاً في حديث: ألا فزوروا القبور فإنَّها تزهِّد في الدّنيا وتذكّر الآخرة. أخرجه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٤٧٦. وأبو الوليد محمَّد بن عبدالله الأزرقي في أخبار مكّة ج ٢ ص ١٧٠. والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٥ وصحَّحه. والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ ص١١٨ وقال: إسنادٌ صحيحٌ. والبيهقي في السنن الكبرى ج ٤ ص ٧٧.

٣ ـ عن أنس بن مالك مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّها تذكّركم الموت، أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج ١ ص ٣٧٥ وصحّحه.

٤ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمي ج ٣ ص ٥٨.

٥ ـ عن زيد بن الخطاب في حديث مرفوعاً: إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء منكم أن يزور فليزر. رواه الطبراني في الكبير، ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨.

٦ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: فزوروا القبور فإنَّها تذكّر [تذكّركم] الموت.

أخرجه مسلم في صحيحه. وأحمد في مسنده ج١ ص ٤٤١. وإبن ماجة في السنن ج١ ص ٤٧٦. وأبو داود في سننه ج٢ ص ٧٢. والنسائي في السنن ج ٤ ص ٩٠. والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٦. والبيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٧٦. والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١١٨.

٧ ـ عن بريدة مرفوعاً: إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وليزدكم زيارتها خيراً.

أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٦ وصحّحه هو والذهبي. والبيهقي في سننه ج ٤ ص ٧٦.

٨ ـ عن أنس بن مالك مرفوعاً: إنّي نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره فإنّه يرقّ القلب، ويدمع العين، ويذكّر الآخرة، ولا تقولوا هجراً.

أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٣٧، ٢٥٠، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٦ وصحّحه هو وأقرّه الذّهبي. والبيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٧٧.

٩ ـ عن زيد بن ثابت مرفوعاً: زوروا القبور ولا تقولوا هجراً.

أخرجه الطبراني في الصغير كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨.

١٠ ـ عن أبي ذر مرفوعاً: زر القبور تذكر بها الآخرة.

أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٧ وقال: حديثٌ رواته عن آخرهم ثقاتٌ. والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١١٨.

١١ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً في حديث: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا ما يسخط الربَّ.

أخرجه البزّار والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨ وقال: رجاله رجال الصحيح.

١٢ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٧٧.

١٣ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: إنِّي نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّ فيها عبرة.

أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٨. والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٥ وصحّحه هو والذّهبي. والبيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٧٧. والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١١٨. وقال: رواته محتجٌّ بهم في الصَّحيح. والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨ وقال: رجاله رجال الصَّحيح.

١٤ ـ عن طلحة بن عبدالله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء [إلى أن قال]: فلمّا جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا.

أخرجه أبو داود في سننه ج ١ ص ٣١٩. والبيهقي في السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٤٩.

١٥ ـ عن عليٍّ أمير المؤمنين ـ مرفوعاً في حديث: إنِّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّها تذكّركم الآخرة.

أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ١٤٥ . والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨ . وأخرجه أحمد بلفظ أخصر في المسند ج ١ ص ٤٥٢ من طريق عبدالله بن مسعود.

١٦ ـ أخرج أبو الوليد محمّد بن عبدالله الأزرقي في [أخبار مكّة] ج ٢ ص ١٧٠ قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبيِّ ﷺ قال: إيتوا موتاكم فسلّموا عليهم. أو: صلوا [شكَّ الخزاعي] فإنَّ لكم عبرة.

١٧ ـ عن بريدة مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّ في زيارتها تذكرة. أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٧٢.

١٨ ـ عن ثوبان مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاةً عليهم واستغفاراً لهم. رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨.

١٩ ـ عنه ﷺ: من أراد أن يزور قبراً فليزره ولا يقول إلاّ خيراً فإنَّ الميِّت يتأذّى ممّا يتأذّى منه الحيُّ.

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق في المواعظ والرقائق ج ١ ص ١٩.

٢٠ ـ عن جابر مرفوعاً: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج ١٣ ص ٢٦٤ .

٢١ ـ عن امِّ سلمة مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّ لكم فيها عبرة. أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٣ ص ٥٨.

٢٢ ـ عن عائشة: كان ﷺ يخرج إلى البقيع فيقول: السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون غداً مؤجّلون، وإنّا بكم إن شاء الله لاحقون، اللهمّ اغفر لأهل بقيع الغرقد.

أخرجه مسلم في صحيحه. والبيهقي في السنن ج ٤ ص ٧٩ وج ٥ ص ٢٤٩. والشربيني في المغني ج ١ ص ٣٥٧ وغيرهم.

٢٣ ـ عن عائشة: إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن زيارة القبور ثمَّ رخَّص فيها، أحسبه قال: فإنّها تذكّر الآخرة. أخرجه البزّار والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٨ وقال: رجاله ثقاتٌ.

٢٤ ـ عن عائشة قالت: نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ثمَّ قال: زوروها فإنَّ فيها موعظةً [أخرجه الخطيب في تاريخه ج ١٤ ص ٢٢٨].

٢٥ ـ عن عائشة في حديث مرفوعاً: ألا فزوروا إخوانكم وسلّموا عليهم فإنَّ فيهم عبرة. رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الهيثمي ج ٣ ص ٥٨.

٢٦ ـ كانت فاطمة رضي الله عنها تزور قبر عمِّها حمزة كلَّ جمعة فتصلّي وتبكي عنده.

أخرجه البيهقي في سننه ج ٤ ص ٧٨. والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٧٧، وقال: هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقاتٌ. ثمَّ قال: وقد استقصيت في البحث عن زيارة القبور تحرِّياً للمشاركة في الترغيب وليعلم الشحيح بذنبه أنَّها سنَّةٌ مسنونةٌ وصلّى الله على محمَّد وآله أجمعين.

قال الأميني: وهناك أحاديث اخرى لم نطل بذكرها المقام توجد في الأضاحي والأشربة من كتب الفقه والحديث.

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾

[سورة الطور آية ٣٤]

أدب زوّار القبور

١ ـ أن يكون الزائر على طهارة.

٢ ـ أن يأتي من قِبَل رِجلي الميِّت لا من قِبَل رأسه.

٣ ـ أن يستقبل الميت بوجهه عند الزِّيارة.

٤ ـ أن يزور قائماً ويدعو له كذلك.

٥ ـ قراءة ما تيسَّر من القرآن ويستحبُّ قراءة يّس والتوحيد.

٦ ـ دعاء الميِّت مستقبلاً القبلة.

٧ ـ الجلوس لدى القراءة مستقبل القبلة.

٨ ـ رشُّ القبر بالماء الطّاهر.

٩ ـ التصدُّق عن الأموات.

١٠ ـ أن يكون الزائر حافياً ولا يطأ القبور.

القول في الزيارة

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: قال ﷺ: أتاني جبريل فقال: إنَّ ربَّك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السَّلام على أهل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون.

أخرجه مسلم في صحيحه وجمعٌ آخر من الفقهاء والحفّاظ وفي رواية: السّلام عليكم أهل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٧٩.

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه إنَّ النبيَّ أتى المقبرة فقال: السَّلام

عليكم دار قـوم مؤمنين، وإنّا إن شـاء الله بكم لاحقون. رواه أحمـد ومسلم وأبو داود والنسائي.

٣ ـ عن ابن عبّاس قال: مرَّ رسول الله بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: السّلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر. رواه الترمذي. والبغوي في المصابيح ج ١ ص ١١٦.

٤ ـ عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر:

السَّـلام عليكم أهل الـدِّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنّـا إن شاء الله بكم لاحقون، وأنتم لنا فرطٌ ونحن لكم تبعٌ نسأل الله العافيـة. سنن البيهقي ج ٤ ص ٧٩.

٥ ـ عن مجمع بن حارثة قال: خرج النبيُّ ﷺ في جنازة حتّى انتهى إلى المقبرة فقال: السّلام على أهل القبور [ثلاث مرّات] من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرطٌ ونحن لكم تبعٌ، عافانا الله وإيّاكم. مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٠.

٦ ـ قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب في زيارة قبور بالكوفة: السّلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلفٌ فارطٌ، ونحن لكم تبعٌ عمّا قليل لاحقٌ، اللهمّ اغفر لنا ولهم وتجاوز عنّا وعنهم، طوبى لمن أراد المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله عزَّ وجلّ. أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٩. وذكره الجاحظ في البيان والتبيين ج ٣ ص ٩٩ بلفظ يقرب من هذا.

٧ ـ كان عليٌّ بن أبي طالب «أميـر المؤمنين» كرَّم الله وجهـه إذا دخل المقبرة قال: السَّـلام عليكم يا أهـل الدِّيـار الموحشـة والمحالّ المقفـرة من المؤمنين والمؤمنات، اللهمّ اغفر لنـا ولهـم وتجـاوز بعفوك عنّـا وعنهم، ثمَّ يقول: الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً، والحمدُ لله الذي منها خلقنا، وإليها معادنا، وعليها محشـرنا طـوبى لمن ذكر المعـاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عزَّ وجلّ.

العقد الفريد ج ٢ ص ٦.

٨ ـ قال الفيروز آبادي صاحب القاموس في «سفر السّعادة» ص ٥٧ : ومن العادات النبويَّة زيارة القبور والدعاء والاستغفار ومثل هذه الزيارة مستحبٌّ وقال : إذا رأيتم المقابر فقولوا : السَّلام عليكم أهل الدِّيار «إلى آخر ما ذكر» ثمَّ قال : وكان يقرأ وقت الزِّيارة من نوع الدعاء الذي كان يقرؤه في صلاة الميِّت.

٩ ـ وقف محمّد بن الحنفيَّة على قبر الحسن بن عليٍّ «الإمام» رضي الله عنهما فخنقته العبرة ثمَّ نطق فقال : رحمك الله أبا محمّد فلئن عزَّتْ حياتك فلقد هدَّتْ وفاتك، ولنعم الرُّوح روحٌ ضمَّه بدنك، ولنعم البدن بدنٌ ضمَّه كفنك، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيَّة ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك أكفُّ الحقِّ، ورُبِّيت في حجر الإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيّبة بفراقك ولا شاكّة في الخيار لك. العقد الفريد ج ٢ ص ٨.

١٠ ـ وقف عليٌّ بن أبي طالب «أمير المؤمنين» على قبر خباب فقال : رحم الله خباباً لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً. العقد الفريد ج ٢ ص ٧.

١١ ـ قامت عائشة على قبر أبيها أبي بكر الصّديق فقالت : نضر الله وجهك، وشكر صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللآخرة معزّاً بإقبالك عليها، ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده فإنَّ كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة، وأنا تابعة له في الصبر فأقول إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومستعيضة بأكثر الاستغفار لك، فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك، ولا رازئة على القضاء فيك. المستطرف ج ٢ ص ٣٣٨.

١٢ ـ كان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال : اللهمّ ربَّ هذه الأجساد البالية، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منّا. العقد الفريد ج ٢ ص ٦.

١٣ ـ قام ابن السمّاك على قبر أبي سليمان داود بن نصير الطائي المتوفّى

سنة ١٦٥ فقال: يا داود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون، وكنت تسلم إذ الناس يخوضون وكنت تربح إذ الناس يخسرون، حتّى عدَّ فضائله كلّها. صف ج ٣ ص ٨٢.

هناك ألفاظٌ كثيرةٌ في زيارة القبور لدة ما ذكر نقلت عن الأئمَّة وأعلام المذاهب الأربعة تنبئنا عن أنَّ الزائر في وسعه أن يزور الميِّت ويدعو له بأيٍّ لفظٍ شاء وأراد، وله سرد ما يروقه من مناقبه وفضائله، وذكر ما يوجِّه إليه عطف المولى سبحانه ويستوجب له رحمته، والألفاظ المذكورة في زيارة النبيِّ الأقدس (صلّى الله عليه وسلّم) وزيارة الشيخين تثبت ما نرتئيه.

كلمات حول زيارة القبور
لأعلام العامَّة فيها فوائد جمَّة

١ ـ قال ابن الحاجّ أبو عبدالله العبدري المالكي المتوفّى سنة ٧٣٧ في «المدخل» ج ١ ص ٢٥٤: وصفة السَّلام على الأموات أن يقول: السَّلام عليكم أهل الدِّيار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات رحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية. ثمَّ يقول: اللهمّ اغفر لنا ولهم.

وما زدت أو نقصت فواسعٌ والمقصود الاجتهاد لهم في الدعاء فإنَّهم أحوج الناس لذلك لانقطاع أعمالهم، ثمَّ يجلس في قبلة الميّت ويستقبله بوجهه، وهو مخيّر في أن يجلس في ناحية رجليه إلى رأسه أو قبال وجهه ثمَّ يثني على الله تعالى بما حضره من الثناء ثم يُصلّي على النبيِّ ﷺ الصَّلاة المشروعة، ثمَّ يدعو للميِّت بما أمكنه، وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين، ويتضرَّع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم.

وهذه صفة زيارة القبور عموماً، فإنْ كان الميّت المزار ممَّن تُرجى بركته فيتوسَّل إلى الله تعالى به، وكذلك يتوسَّل الزائر بمن يراه الميِّت ممَّن تُرجى بركته إلى النبيِّ ﷺ، بل يبدأ بالتوسّل إلى الله تعالى بالنبيِّ ﷺ إذ هو العمدة في التوسّل والأصل في هذا كلّه والمشرِّع له فيتوسَّل به ﷺ وبمن تبعه بإحسان إلى

يوم الدّين، وقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه: «أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس فقال: اللهمّ كنّا نتوسَّل إليك بنبيِّك ﷺ فتسقينا، وإنّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّك فاسقنا. فيسقون».

ثمَّ يتوسَّل بأهل تلك المقابر أعني بالصّالحين منهم في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه، ثمَّ يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذرِّيَّتهم إلى يوم الدِّين، ولمن غاب عنه من إخوانه، ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم، ويكثر التوسّل بهم إلى الله تعالى لأنّه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرَّفهم وكرَّمهم فكما نفع في الدنيا ففي الآخرة أكثر.

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسّل بهم فإنَّهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد تقرّر في الشَّرع وعلم ما لِله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثيرٌ مشهورٌ، وما زال الناس من العلماء والأكابر كابراً عن كابر مشرقاً ومغرباً يتبرَّكون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسّاً ومعنىً، وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبدالله بن نعمان رحمه الله في كتابه المسمّى بسفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات الشيخ أبي النجاء في أثناء كلامه على ذلك ما هذا لفظه:

تحقّق لذوي البصائر والاعتبار أنَّ زيارة قبور الصّالحين محبوبةٌ لأجل التبرُّك مع الاعتبار، فإنَّ بركة الصّالحين جاريةٌ بعد مماتهم كما كانت في حياتهم، والدعاء عند قبور الصّالحين والتشفّع بهم معمولٌ به عند علمائنا المحقِّقين من أئمَّة الدِّين.

ولا يعترض على ما ذكر من أنَّ مَن كانت له حاجةٌ فليذهب إليهم وليتوسّل بهم بقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «لا تشدُّ الرِّحال إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى» وقد قال الإمام الجليل أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب آداب السفر من كتاب الإحياء له ما هذا نصّه: القسم الثاني وهو أن يسافر لأجل العبادة إمّا لجهاد أو لحجّ. إلى أن قال: ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء

والأولياء، وكلّ من يتبرَّك بمشاهدته في حياته يتبرَّك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدُّ الرِّحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله ﷺ: «لا تُشدُّ الرِّحال إلّا لثلاث مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى» لأنَّ ذلك في المساجد لأنّها متماثلةٌ بعد هذه المساجد، وإلاَّ فلا فرق بين زيارة الأنبياء والأولياء والعلماء في أصل الفضل وإن كان يتفاوت في الدَّرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عزَّ وجلَّ والله تعالى أعلم.

٢ ـ قال عزُّ الدِّين الشيخ يوسف الأردبيلي الشافعي المتوفّى سنة ٧٧٦ في «الأنوار لأعمال الأبرار» في الفقه الشافعي ج ١ ص ١٢٤: ويستحبّ للرِّجال زيارة القبور وتكره للنّساء والسنَّة أن يقول: سلامٌ عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون، اللهمّ لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنّا بعدهم واغفر لنا ولهم، وأن يدنو من القبر كما كان يدنو من صاحبه حيّاً، وأن يقف متوجِّهاً إلى القبر، وأن يقرأ ويدعو فإنَّ الميِّت كالحاضر يُرجى له الرَّحمة والبركة، والدُّعاء عقيب القراءة أقرب إلى الإجابة.

٣ ـ قال الشيخ زين الدِّين الشهير بابن نجيم المصري الحنفي المتوفّى سنة ٩٦٩ / ٧٠ في البحر الرائق شرح كنز الدقائق ـ للإمام النسفي ـ ج ٢ ص ١٩٥: قال في البدايع: ولا بأس بزيارة القبور والدُّعاء للأموات إن كانوا مؤمنين، من غير وطء القبور، لقوله ﷺ: انِّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ولعمل الأُمَّة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا.

وصرَّح في «المجتني» بأنّها مندوبة، وقيل: تحرم على النِّساء، والأصحُّ: أنَّ الرخصة ثابتةٌ لهما، وكان رسول الله ﷺ يعلّم السَّلام على الموتى: السَّلام عليكم أهل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين. ذكره إلى آخره ثمَّ ذكر قراءة القرآن عند القبور وشيئاً من أدب الزيارة.

٤ ـ أجاب ابن حجر المكّي الهيثمي المتوفّى سنة ٩٧٣ في الفتاوى الكبرى الفقهيَّة ج ٢ ص ٢٤ لَمّا سُئل رضي الله عنه عن زيارة قبور الأولياء في زمن معيّن مع الرِّحلة إليها هل يجوز مع أنَّه يجتمع عند تلك القبور مفاسدُ كثيرة

كاختلاط النساء بالرِّجال وإسراج السّرج الكثيرة وغير ذلك؟ بقوله: زيارة قبور الأولياء قربةٌ مستحبَّة وكذا الرِّحلة إليها، وقول الشيخ أبي محمّد: لا تستحبُّ الرِّحلة إلاّ لزيارته ﷺ ردّه الغزالي بأنّه قاس ذلك على منع الرِّحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإنَّ ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستويةٌ في الفضل فلا فائدة في الرِّحلة إليها. وأما الأولياء فإنّهم متفاوتون في القرب من الله تعالى ونفع الزائرين بحسب معارفهم وأسرارهم، فكان للرِّحلة إليهم فائدةٌ أيّ فائدة، فمن ثمَّ سنّت الرِّحلة إليهم للرِّجال فقط بقصد ذلك وانعقد نذرها كما بسطت الكلام على ذلك في «شرح العباب» بما لا مزيد على حسنه وتحريره، وما أشار إليه السائل من تلك البدع أو المحرّمات، فالقربات لا تُترك لمثل ذلك بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع بل وإزالتها إن أمكنه، وقد ذكر الفقهاء في الطواف المندوب فضلاً عن الواجب أنّه يُفعل ولو مع وجود النساء وكذا الرَّمي، لكن أمروه بالبعد عنهنَّ وكذا الزيارة يفعلها لكن يبعد عنهنَّ وينهى عمّا يراه محرَّماً بل ويُزيله إن قدر كما مرَّ، هذا إن لم تتيسَّر له الزيارة إلاّ مع وجود تلك المفاسد، فإن تيسَّرت مع عدم المفاسد، فتارةً يقدر على إزالة كلّها أو بعضها فيتأكّد له الزِّيارة مع وجود تلك المفاسد ليزيل منها ما قدر عليه، وتارةً لا يقدر على إزالة شيءٍ منها فالأولى له الزيارة في غير زمن تلك المفاسد، بل لو قيل: يمنع منها حينئذٍ لم يبعد. ومن أطلق المنع من الزِّيارة خوف ذلك الاختلاط يلزمه إطلاق منع نحو الطواف والرَّمي، بل والوقوف بعرفة أو مزدلفة والرَّمي إذا خشي الاختلاط أو نحوه، فلمّا لم يمنع الأئمّة شيئاً من ذلك مع أنَّ فيه اختلاطاً أيّ اختلاط، وإنّما منعوا نفس الاختلاط لا غير فكذلك هنا. ولا تغترَّ بخلاف من أنكر الزِّيارة خشية الاختلاط فإنّه يتعين حمل كلامه على ما فصَّلناه وقرَّرناه وإلاّ لم يكن له وجهٌ، وزعم أنَّ زيارة الأولياء بدعةٌ لم تكن في زمن السلف، ممنوعٌ، وبتقدير تسليمه فليس كلُّ بدعةٍ يُنهى عنها، بل قد تكون البدعة واجبةً فضلاً عن كونها مندوبة كما صرَّحوا به.

٥ - قال الشيخ محمّد الخطيب الشربيني المتوفّى ٩٧٧ في «المغني» ج ١ ٣٥٧ : يسنُّ الوضوء لزيارة القبور كما قاله القاضي حسين

في شـرح الفروع . ويسلّم الـزائر للقبـور من المسلمين مستقبلاً وجهـه ، ويقرأ عنده من القرآن ما تيسَّر ، ويدعو له عقب القـراءة رجاء الإجـابة لأنَّ الدعاء ينفع الميِّت وهو عقب القـراءة أقرب إلى الإجـابة ، وعنـد الدعـاء يستقبل القبلة ، وإن قال الخراسانيّـون باستحبـاب استقبال وجـه الميِّت ، قـال المصنِّف: ويستحبُّ الإكثار من الـزِّيارة وأن يكثـر الوقـوف عند قبـول أهل الخير والفضل . إنتهى ملخَّصاً .

٦ ـ قـال المـلاّ علي الهـروي القـاري الحنفي المتـوفّى ١٠١٤ في «المـرقـاة شـرح المشكـاة» ج ٢ ص ٤٠٤ في زيـارة القبـور: الأمـر فيهـا للرُّخصة أو الإستحباب وعليه الجمهور : بل ادَّعى بعضهم الإجماع ، بل حكى ابن عبد البرّ عن بعضهم وجوبها .

٧ ـ قـال الشيخ أبـو البركـات حسن بن عمّـار بن علي المكنّى بـابن الإخلاص الوفائي الشرنبلالي الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩ في حاشية[١] غرر الأحكام المطبوعة بهامش درر الأحكام ج ١ ص ١٦٨ : زيـارة القبور منـدوبةٌ للرِّجال، وقيل: تحرم على النساء والأصحّ : أنَّ الرُّخصة ثابتةٌ لهما، ويستحبّ قراءة يّس لما ورد: من دخل المقابر فقرأ سورة يّس خفَّف الله عنهم يومئذٍ وكان له بعدد ما فيها حسنات.

وقال في «مراقي الفلاح» : فصلٌ في زيارة القبور. ندب زيارتها من غير أن يطأ القبور للرِّجال والنساء. وقيل: تحرم على النساء. والأصحّ أنَّ الرُّخصة ثابتةٌ للرِّجال والنّساء، فتندب لهنَّ أيضاً على الأصحّ ، والسنّة زيارتها قائماً والدُّعاء عندها قائماً، كما كان يفعل رسول الله ﷺ في الخـروج إلى البقيع ويقـول: السّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لي ولكم العافية.

ويستحبّ للزائر قراءة سورة يّس لما ورد عن أنس رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله : من دخل المقابر فقرأ سورة يّس [يعني وأهدى ثوابها للأموات] خفَّف الله عنهم يومئذٍ العذاب، ورفعه. وكذا يوم الجمعة يرفع فيه العذاب عن

---

(١) تسمّى غنية ذوي الإحكام في بغية الأحكام.

أهل البرزخ، ثمَّ لا يعود على المسلمين وكان له [أي للقارىء] بعدد ما فيها [رواية الزيلعي: مَن فيها من الأموات] حسنات. وعن أنس: أنَّه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنّا نتصدَّق عن موتانا ونحجُّ عنهم وندعوا لهم، فهل يصل ذلك إليهم. فقال: نعم لَيصل ذلك إليهم ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدي إليه. رواه أبو حفص السكيري إلى أن قال: وعن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: من مرَّ على المقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرَّة ثمَّ وهب أجرها للأموات أُعطي من الأجر بعدد الأموات. رواه الدّارقطني. وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن أنّه قال: من دخل المقابر فقال: اللهمَّ ربَّ هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنةٌ أدخل بها روحاً من عندك وسلاماً منّي. استغفر له كلُّ مؤمن مات منذ خلق الله آدم. وأخرج ابن أبي الدنيا بلفظ: كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم السّاعة حسنات.

٨ ـ قال الشّيخ محمَّد أمين الشهير بابن عابدين المتوفّى سنة ١٢٥٣ في «ردّ المحتار على الدُّر المختار» في الفقه الحنفي ج ١ ص ٦٣٠ بعد بيان استحباب زيارة القبور: وتُزار في كلِّ أسبوع كما في «مختارات النوازل» قال في شرح «لباب المناسك»: إلّا أنَّ الأفضل يوم الجمعة والسبت والإثنين والخميس. فقد قال محمَّد بن واسع: الموتى يعلمون بزوّارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده، فتحصّل أنَّ يوم الجمعة أفضل. اهـ. وفيه: يستحبّ أن يزور شهداء جبل أُحد، لما روى ابن أبي شيبة: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأتي قبور الشهداء بأُحد على رأس كلِّ حول، فيقول: السَّلام عليكم بما صَبَرتم فنعمَ عُقبى الدّار. والأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس متطهّراً مبكراً لئلّا تفوته الظهر بالمسجد النبويِّ. اهـ. قلت: استفيد منه ندب الزيارة وإن بعد محلّها، وهل تندب الرِّحلة لها كما اعتيد من الرِّحلة إلى زيارة خليل الرَّحمن وأهله وأولاده وزيارة السيِّد البدوي وغيره من الأكابر الكرام؟! لم أرَ من صرَّح به من أئمَّتنا، ومنع منه بعض الشافعيَّة إلّا لزيارته ﷺ قياساً على منع الرِّحلة لغير المساجد الثلاث، وردَّه الغزالي بوضوح الفرق. ثمَّ ذكر محصَّل قول الغزالي فقال: قال ابن حجر في فتاواه ولا تُترك لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد كاختلاط

الرِّجال بالنساء وغير ذلك، لأنَّ القربات لا تُترك لمثل ذلك بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع بل وإزالتها إن أمكن. اهـ. قلت ويؤيّده ما مرَّ من عدم ترك اتّباع الجنازة وإن كان معها نساء ونائحات. إلى أن قال:

قال في الفتح: والسنَّة زيارتها قائماً والدعاء عندها قائماً كما كان يفعله ﷺ في الخروج إلى البقيع، ويقول: السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. وفي شرح «اللباب» للملاّ علي القاري: ثمَّ من آداب الزيارة ما قالوا من أنَّه يأتي الزائر من قِبَل رجلي المتوفّى لا من قبَل رأسه لأنّه أتعب لبصر الميّت بخلاف الأوَّل لأنَّه يكون مقابل بصره، لكن هذا إذا أمكنه، وإلاّ فقد ثبت أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قرأ أوَّل سورة البقرة عند رأس ميّت وآخرها عند رجليه.

٩ ـ قال الشيخ إبراهيم الباجوري المتوفّى سنة ١٢٧٧ في حاشيته على شراح ابن الغزّي ج١ ص٢٧٧: تندب زيارة القبور للرِّجال لتذكر الآخرة، وتكره من النساء لجزعهنَّ وقلّة صبرهنَّ، ومحلّ الكراهة فقط إن لم يشتمل اجتماعهنَّ على محرَّم وإلاّ حرم، ويُستثنى من ذلك قبر نبيِّنا ﷺ فتندب لهنَّ زيارته، وينبغي كما قال ابن الرفعة: إنَّ قبور الأنبياء والأولياء كذلك، ويندب أن يقول الزائر: السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهمّ لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم واغفر لنا ولهم. وأن يقرأ ما تيسَّر من القرآن كسورة يّس ويدعو لهم ويهدي ثواب ذلك لهم، وأن يتصدَّق عليهم وينفعهم ذلك فيصل ثوابه لهم، ويسنُّ أن يقرب من المزور كقربه منه حيّاً. وأن يسلّم عليه من قِبَل رأسه ويكره تقبيل القبر. إلى آخر ما مرّ ص١٩٦.

١٠ ـ قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ علي الفاخوري المفتي ببيروت في كتابه [الكفاية لذوي العناية] ص ٨٠: يسنّ زيارة القبور للرِّجال وتركه للنساء إلاّ القبر الشريف وكذا قبور بقيّة الأنبياء والصّالحين. ويسنُّ أن يقول الزائر: السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السّابقون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. وأن يقرأ ما تيسَّر من القرآن كسورة يّس. وأن يدعو للميِّت بعد القراءة. وأن يقول: اللهمَّ أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان. وأن يقرب من القبر كقربه منه لو كان حيّاً.

١١ ـ قال الشيخ عبد المعطي السّقا في «الإرشادات السنيّة» ص ١١١ : زيارة قبور المسلمين مندوبةٌ للرِّجال لخبر مسلم : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّها تذكّركم الآخرة : أمّا زيارة النساء فمكروهةٌ إن كانت لقبر غير نبيٍّ وعالمٍ وصالحٍ وقريبٍ ، أمّا زيارة قبر النبيِّ ومَن ذُكر معه فمندوبةٌ لهنَّ بدون محرم إن كانت القبور داخل البلد ، ومع محرم إن كانت خارجه ، ومحلّ ندب زيارتهنَّ أو كراهتها إذا أذن لهنَّ الحليل أو الوليّ وأمنت الفتنة ولم يترتّب على اجتماعهنَّ مفسدةٌ كما هو الغالب ، بل المحقَّق في هذا الزمان ، وإلاّ فلا ريبة في تحريمها . ويستحبّ الإكثار من الزِّيارة لتحصيل الاعتبار والعظة وتذكّر الآخرة ، وتتأكّد الزِّيارة عشيَّة يوم الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة يوم السبت .

وينبغي للزائر أن يقصد بزيارته وجه الله وإصلاح فساد قلبه ، وأن يكون على طهارةٍ رجاء قبول دعائه لنفسه وللميِّت ، وأن يسلّم على مَن بالمقبرة بقوله : السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين «وذكر الى آخره» ثمَّ إذا وصل إلى قبر ميِّته قرب منه ووقف مستقبلاً وجهه خاشعاً قائلاً : السَّلام عليك . ثمَّ يقرأ عنده ما تيسَّر من القرآن كسورة الفاتحة ، وسورة يٓس ، وسورة تبارك ، وسورة الإخلاص ، والمعوّذتين . والأفضل أن يكون وقت القراءة جالسا مستقبل القبلة قاصدا نفع الميِّت بما يتلوه ، وأن يُكثر من التصدُّق ، وأن يرشَّ القبر بالماء الطاهر ، وأن يضع عليه جريداً أخضر ونحوه كالريحان والبرسيم وتتأكّد زيارة الأقارب والدعاء لهم سيّما الوالدين ، وقد ورد في الحثِّ على زيارتهما والدعاء لهما أخبارٌ كثيرةٌ صحيحةٌ .

١٢ ـ قال منصور علي ناصف في «التاج الجامع للاصول في أحاديث الرَّسول» ج ١ ص ٤١٨ : الأمر «في زيارة القبور» للندب عند الجمهور وللوجوب عند ابن حزم ولو مرَّة واحدة في العمر . وقال في ص ٤١٩ : زيارة النساء للقبور جائزةٌ بشرط الصبر وعدم الجزع وعدم التبرُّج ، وأن يكون معها زوجٌ أو محرمٌ منعاً للفتنة لعموم الحديث [الأوّل] ولقول عائشة : كيف أقول لهم يا رسول الله؟ إلخ . ولزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرَّحمن فلمّا اعترضها عبدالله قالت : نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ثمَّ أمر بزيارتها . رواه أحمد وابن ماجة .

١٣ ـ قال فقهاء المذاهب الأربعة مؤلِّفو كتاب الفقه على المذاهب

الأربعة ج ١ ص ٤٢٤: زيارة القبور مندوبةٌ للاتّعاظ وتذكّر الآخرة، وتتأكّد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها[١] وينبغي للزائر الاشتغال بالدعاء والتضرّع والاعتبار بالموتى وقراءة القرآن للميّت فإنّ ذلك ينفع الميّت على الأصحّ، وممّا ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبور:

اللهمَّ ربَّ الأرواح الباقية، والأجسام البالية، والشعور المتمزّقة، والجلود المنقطعة، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أنزل عليها روْحاً منك وسلاماً منّي.

وممّا ورد أيضاً أن يقول: السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. ولا فرق في الزِّيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة، بل يندب السفر لزيارة الموتى خصوصاً مقابر الصّالحين. أمّا زيارة قبر النبيِّ ﷺ فهي من أعظم القرب. وكما تندب زيارة القبور للرِّجال تندب أيضاً للنساء العجائز اللاّتي لا يخشى منهن الفتنة إن لم تؤدِّ زيارتهنَّ إلى الندب أو النياحة وإلاّ كانت محرَّمة.

النذور لأهل القبور

إنّ لابن تيميَّة ومن لفَّ لفَّه في المسألة هثهثةً، أتوا فيها بالمهاجر، ورموا مخالفيهم من فرق المسلمين بمهجرات، وقد مرَّ عن القصيمي ص١٢١ أنَّها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوِّهم في أئمتهم وتأليههم لعليٍّ وولده. إن هذا إلاّ اختلاق وليس إلاّ الهتّ والهتر، وما شذَّت الشيعة في المسألة عمّا أصفقت عليه الامّة الإسلاميَّة سلفاً وخلفاً، فقد بسط الخالدي فيها القول في كتابه «صلح الإخوان» ص ١٠٢ - ١٠٩ ومجمل ذلك التفصيل: أنَّ المسألة تدور مدار نيّات الناذرين وإنّما الأعمال بالنيّات فإن كان قصد الناذر الميِّت نفسه والتقرُّب إليه بذلك لم يجز قولاً واحداً، وإن كان قصده وجه الله تعالى وانتفاع

(١) الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة في يوم دون يوم، والشافعية قالوا: تتأكد من عصر يوم الخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، وهذا قول راجح عند المالكية. كذا في هامش الفقه على المذاهب الأربعة.

الأحياء بوجهٍ من الوجوه وثوابه لذلك المنذور له الميت سواءٌ عيَّن وجهاً من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه، ويكون هناك ما يطّرد الصرف فيه في عرف الناس من مصالح القبر أو أهل بلده أو مجاوريه أو الفقراء عامّة أو أقرباء الميِّت أو نحو ذلك، ففي هذه الصور يجب الوفاء بالنذور، وحكى القول بذلك عن الأذرعي، والزركشي، وابن حجر الهيثمي المكي، والرَّملي الشافعي، والقباني البصري، والرافعي، والنووي، وعلاء الدِّين الحنفي، وخير الدِّين الرَّملي الحنفي، والشيخ محمَّد الغزّي، والشيخ قاسم الحنفي.

وذكر الرّافعي نقلاً عن صاحب «التهذيب» وغيره: أنَّه لو نذر أن يتصدَّق بكذا على أهل بلد عيَّنه يجب أن يتصدَّق به عليهم، قال: ومن هذا القبيل ما ينذر بعثه إلى القبر المعروف بجرجان، فإنّ ما يجتمع منه على ما يحكى يقسّم على جماعة معلومين، وهذا محمولٌ على أنَّ العرف اقتضى ذلك فنزل النذر عليه. ولا شكَّ أنَّه إذا كان عرفٌ حمل عليه، وإن لم يكن عرفٌ فيظهر أن يجري فيه خلاف وجهين: أحدهما لا يصحُّ النّذر لأنَّه لم يشهد له الشَّرع بخلاف الكعبة والحجرة الشريفة. والثاني يصحُّ إذا كان مشهوراً بالخير، وعلى هذا ينبغي أن يصرف في مصالحه الخاصَّة به ولا يتعدّاها. واستقرب السبكي بطلان النذر في صورة عدم العرف هناك للصَّرف. راجع فتاوى السبكي ج ١ ص ٢٩٤.

وقال العزّامي في «فرقان القرآن» ص ١٣٣: وقال [يعني ابن تيميَّة]: من نذر شيئاً للنبيِّ ﷺ أو غيره من النبيِّين والأولياء من أهل القبور أو ذبح له ذبيحة كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم وينذرون لها فهو عابدٌ لغير الله فيكون بذلك كافراً. ويطيل في ذلك الكلام، واغترَّ بكلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممَّن ابتلي بصحبته أو صحبة تلاميذه، وهو منه تلبيسٌ في الدِّين وصرفٌ إلى معنى لا يريده مسلمٌ من المسلمين، ومن خبر حال من فعل ذلك من المسلمين وجدهم لا يقصدون بذبائحهم ونذورهم للميِّتين من الأنبياء والأولياء إلّا الصَّدقة عنهم، وجعل ثوابها إليهم، وقد علموا أنَّ إجماع أهل السنَّة منعقدٌ على أنَّ صدقة الأحياء نافعةٌ للأموات واصلةٌ إليهم، والأحاديث في ذلك صحيحةٌ مشهورةٌ فمنها ما صحَّ عن سعد: أنَّه سأل النبيَّ ﷺ قال: يا نبيَّ الله إنَّ

امِّي قد افتلتت وأعلم أنّها لو عاشت لتصدَّقت أفإن تصدَّقت عنها أينفعها ذلك؟ قال: نعم. فسأل النبيَّ ﷺ أيّ الصدقة أنفع يا رسول الله؟ قال: الماء. فحفر بئراً وقال: هذه لأُمِّ سعد. فهذه اللاّم هي الداخلة على الجهة التي وجِّهت إليها الصّدقة لا على المعبود المتقرَّب إليه، وهي كذلك في كلام المسلمين، فهم سعديّون لا وثنيّون. وهي كاللاّم في قوله: إنّما الصّدقات للفقراء. لا كاللاّم التي في قول القائل: صليت لله ونذرت لله، فإذا ذبح للنبي أو نذر الشيء له فهو لا يقصد إلاّ أن يتصدَّق بذلك عنه، ويجعل ثوابه إليه فيكون من هدايا الأحياء للأموات المشروعة المثاب على إهدائها والمسألة مبسوطةٌ في كتب الفقه وفي كتب الردِّ على هذا الرَّجل ومَن شايعه. اهـ.

فالنذر بالذبح وغيره للأنبياء والأولياء أمرٌ مشروعٌ سائغٌ من سيرة المسلمين عامَّة من دون أيِّ اختصاص بفرقةٍ دون اخرى، وإنّما يُثاب به الناذر إن كان لله وذبح المنذور بالذبح باسم الله. قال الخالدي: بمعنى أنَّ الثواب لهم والمذبوح منذورٌ لوجه الله كقول الناس: ذبحت لميِّتي بمعنى تصدَّقت عنه، وكقول القائل: ذبحت للضيف بمعنى أنّه كان السبب في حصول الذبح. اهـ. وليس هناك أيّ وازع من جواز نذر الذبح ولزوم الوفاء به إن كان على الوجه المذكور ولا يتصوّر من مسلم غيره.

وربما يُستدلّ في المقام بما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه ج٢ ص ٨٠ بإسناده عن ثابت بن الضحّاك قال: نذر رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببُوانة[1] فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال ﷺ: هل كان فيها وثنٌ يُعبد من أوثان الجاهليَّة؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟ قالوا: لا. قال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك فإنّه لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم.

وبما أخرجه أبو داود في السنن ج٢ ص ٨١ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله إنِّي نذرت أن أضرب على رأسك الدّف. قال: أوفي بنذرك. قالت: إنِّي نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح

---

(١) بضم الموحدة وتخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر.

فيه أهل الجاهليَّة قال: لصنم؟ قالت لا. قال: لوثن؟ قالت: لا. قال: أوفي بنذرك[١].

وفي «معجم البلدان» ج٢ ص ٣٠٠: وفي حديث ميمونة بنت كردم أنَّ أباها قال للنبيِّ ﷺ: إنِّي نذرت أن أذبح خمسين شاة على بُوانة. فقال ﷺ: هناك شيءٌ من هذه النصب؟ فقال: لا. قال: فاوف بنذرك فذبح تسعاً وأربعين وبقيت واحدة فجعل يعدو خلفها ويقول: اللهمَّ أوف بنذري حتّى أمسكها فذبحها «وهذا معنى الحديث لا لفظه».

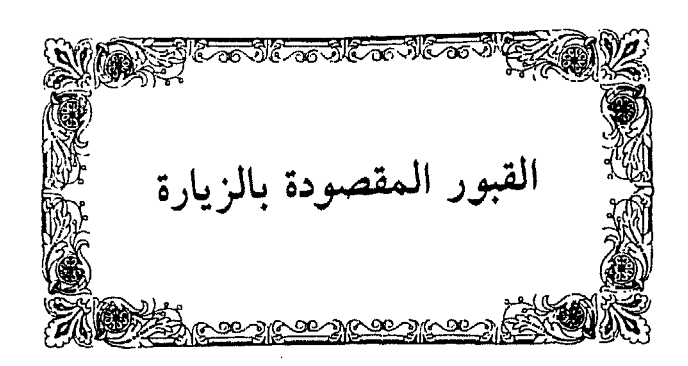
قال الخالدي في «صلح الإخوان» ص ١٠٩ بعد ذكر حديثي أبي داود: وأمّا استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في أماكن الأنبياء والصّالحين زاعمين أنّ الأنبياء والصّالحين أوثانٌ والعياذ بالله وأعيادٌ من أعياد الجاهليَّة فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على أنبياء الله وأوليائه حتّى سمّوهم أوثاناً، وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الأنبياء فإنَّ مَن انتقصهم ولو بالكناية يكفر ولا تُقبل توبته في بعض الأقوال، وهؤلاء المخذولون بجهلهم يُسمّون التوسّل بهم عبادة، ويسمّونهم أوثاناً، فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالاتهم، والله أعلم. اهـ. كما لا عبرة بجهالة ابن تيميَّة ومن لفَّ لفّه وضلالاتهم.

﴿أولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾

[سورة محمد؛ الآية : ١٦]

---

(١) على القارىء أن يمعن النظر في صدر هذا الحديث ويعرف مكانة النبي الأقدس في السنن حاشا نبي القداسة عن هذه المخازي.



القبور المقصودة بالزيارة

التوسّل والتبرُّك بها. الدُّعاء والصَّلاة لديها. ختم القرآن لمدفونيها.

هناك قبورٌ تُقصد بالزِّيارة وقد قُصدت في القرون الإسلاميَّة منذ يومها الأوَّل ولأعلام المذاهب الأربعة حولها كلمات يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتّى النواحي، ويقف بها على فوائد جمَّة منها: عرفان سيرة المسلمين وشعارهم في القرون الخالية حول زيارة القبور والتوسّل والتبرُّك بها، والدُّعاء والصَّلاة لديها، وختم القرآن لمدفونيها، وإليك نبذةٌ منها:

١ ـ بلال بن حمامة الحبشي مؤذِّن رسول الله ﷺ المتوفّى سنة ٢٠ قبره بدمشق وفي رأس القبر المبارك تاريخٌ باسمه رضي الله عنه، والدعاء في هذا الموضع المبارك مستجابٌ، قد جرّب ذلك كثيرٌ من الأولياء وأهل الخير المتبرِّكين بزيارتهم [رحلة ابن جبير ص ٢٢٩].

٢ ـ سلمان الفارسي الصحابيُّ العظيم المتوفّى سنة ٣٦. قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج١ ص ١٦٣: قبره الآن ظاهرٌ معروفٌ بقرب أيوان كسرى عليه بناءٌ وهناك خادمٌ مقيمٌ لحفظ الموضع وعمارته والنظر في أمر مصالحه، وقد رأيت الموضع وزرته غير مرَّة. وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ج٥ ص ٧٥: قال القلانسي وسمنون: زرنا قبر سلمان وانصرفنا.

٣ ـ طلحة بن عبيدالله المقتول يوم الجمل سنة ٣٦، قال ابن بطوطة في رحلته ج١ ص ١١٦: مشهد طلحة بن عبيدالله أحد العشرة رضي الله عنهم وهو بداخل المدينة وعليه قبَّةٌ ومسجدٌ، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وأهل

البصرة يعظّمونه تعظيماً شديداً وحقّ له، ثمّ عدّ مشاهد في البصرة لجملةٍ من الصحابة والتابعين فقال: وعلى كلّ قبر منها قبّةٌ مكتوبٌ فيها اسم صاحب القبر ووفاته.

٤ ـ الزبير بن العوام المتوفّى سنة ٣٦، قال ابن الجوزي في «المنتظم» ج٧ ص ١٨٧: فمن الحوادث في سنة ٣٨٦ أنّ أهل البصرة في شهر المحرّم ادّعوا أنّهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميّتاً طريّاً بثيابه وسيفه وأنّه الزبير بن العوام فأخرجوه وكفّنوه ودفنوه بالمربد بين الدّربين، وبنى عليه الأثير أبو المسك عنبر بناءً وجعل الموضع مسجداً، ونقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسّمادات وأُقيم فيه قوّام وحفظةٌ ووقف عليه وقوفاً.

٥ ـ أبو أيّوب الأنصاري الصّحابي المتوفّى سنة ٥٢ بالرّوم، قال الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٤٥٨: يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا. وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج١ ص ١٨٧.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ج١ ص ١٥٤: قال الوليد: حدَّثني شيخٌ من أهل فلسطين: أنّه رأى بنيّة بيضاء دون حائط القسطنطنيّة فقالوا: هذا قبر أبي أيّوب الأنصاري صاحب النبيِّ ﷺ فأتيت تلك البنيّة فرأيت قبره في تلك البنيّة وعليه قنديلٌ معلّق بسلسلة.

وفي تاريخ ابن كثير ج٨ ص ٥٩: وعلى قبره مزارٌ ومسجدٌ وهم «أي الروم» يعظّمونه. وقال الذهبي في «الدّول الإسلاميّة» ج١ ص ٢٢: فالرّوم تعظّم قبره ويستشفعون إلى اليوم به.

٦ ـ رأس الحسين «الإمام السبط الشهيد» بمصر، قال ابن جبير المتوفّى سنة ٦١٤ في رحلته ص ١٢: هو في تابوت فضّة مدفونٌ تحت الأرض قد بُني عليه بنيانٌ حفيلٌ يقصر الوصف عنه ولا يحيط الإدراك به، مجلّلٌ بأنواع الدِّيباج، محفوفٌ بأمثال العمد الكبار شمعاً أبيض ومنه ما هو دون ذلك، قد وضع أكثرها في أتوار فضّة خالصة ومنها مذهّبة، وعلّقت عليه قناديل فضّة، وحفَّ أعلاه كلّه بأمثال التفافيح ذهباً في مصنع شبيه الرَّوضة، يقيد الأبصار حسناً وجمالاً، فيه

من أنـواع الرّخـام المجزَّع الغـريب الصنعة البـديـع التـرصيـع مـا لا يتخيَّله المتخيِّلون، ولا يحقّ أدنى وصفه الواصفون، والمدخل إلى هذه الرَّوضة على مسجد على مثالها في التأنّق والغرابة، حيطانه كلّها رخامٌ على الصفة المذكورة، وعن يمين الرَّوضة المذكورة وشمالها بنيانٌ من كليهما المدخل إليها وهما أيضاً على تلك الصفـة بعينها، والأستـار البديعـة الصنعة من الـديباج معلّقـة على الجميع، ومن أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجرٌ موضوعٌ في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السَّـواد والبصيص، يصف الأشخاص كلّها كأنّه المرآة الهنديّة الحديثة الصّقل، وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، وإحـداقهم به وانكبـابهم عليه وتمسّحهم بـالكسوة التي عليـه وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسِّلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركـة التربة المقدَّسة، ومتضرِّعين بما يُـذيب الأكباد، ويصـدع الجماد، والأمـر فيه أعظم ومرأى الحال أهول نفعنا الله ببركـة ذلك المشهـد الكريم، وإنّمـا وقع الإلماع بنبذة من صفته مستدلاًّ على ما وراء ذلك، إذ لا ينبغي لعاقل أن يتصدّى لوصفه لأنّه يقف موقف التقصير والعجز، وبالجملة فما أظنُّ في الـوجود كلّه مصنعاً أحفلٍ منه ولا مرأىً من البناء أعجب ولا أبدع، قدَّس الله العضو الكريم الذي فيه بمنه وكرمه.

وفي ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبّانة المعروفة بالقرافة وهي أيضاً إحدى عجائب الدُّنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وأهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والعلماء والزهّاد والأوليـاء ذوي الكرامات الشهيرة والأنبـاء الغريبة، وإنّـما ذكرنا منها ما أمكنتنا مشاهدته. فمنها: قبر ابن النبيِّ صالح، وقبر روبيل بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الرَّحمن صلوات الله عليهم أجمعين، وقبر آسية امرأة فرعون رضي الله عنها، ومشاهد أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين مشاهـد أربعة عشـر من الرِّجـال وخمس من النساء، وعلى كلِّ واحد منها بناءٌ حفيلٌ، فهي بأسرها روضاتٌ بديعة الإتقان عجيبة البنيان، وقد وكّل بها قومٌ يسكنون فيها ويحفظونها، ومنظرها منظرٌ عجيبٌ، والجرايات متّصلةٌ لقوامها في كلِّ شهر. ثمَّ ذكر تفصيل المشاهد.

عقد الشبراوي الشيخ عبدالله الشافعي المتوفّى سنة ١١٧٢ في كتابه ـ الإتحاف بحبِّ الأشراف ـ ص ٢٥ ـ ٤٠ باباً في ذلك المشهد وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له وإحياء يوم الثلاثاء بزيارته وقال: والبركات في هذا المشهد مشاهدةٌ مرئيَّةٌ، والنفحات العائدة على زائريه غير خفيَّة، وهي بصحَّة الدعوى مليَّة، والأعمال بالنيَّة، ولأبي الخطاب بن دحية في ذلك جزءٌ لطيفٌ مؤلَّفٌ، واستفتى القاضي زكيّ الدِّين عبد العظيم في ذلك فقال: هذا مكانٌ شريفٌ وبركته ظاهرةٌ والاعتقاد فيه خيرٌ والسَّلام، وما أجدر هذا المشهد الشّريف والضريح الأنور المنيف بقول القائل:

نفسي الفداء لمشهد أسراره ... من دونها ستر النبوَّة مسبلُ
ورواق عزٍّ فيه أشرف بقعة ... ظلّت تحار لها العقول وتذهلُ
تعضى لبهجته النواظر هيبةً ... ويردُّ عنه طرفه المتأمِّلُ
حسدت مكانته النجوم فودَّ لو ... أمسى يجاوره السّماك الأعزلُ
وسما علوّاً أن تُقبِّل تربه ... شفةٌ فأضحى بالجباه يُقبَّلُ

وقال في ذكر الكرامات: منها أنَّ رجلاً يقال له: شمس الدِّين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد وكان معلّم الكسوة الشّريفة حصل له ضررٌ في عينيه فكفّ بصره وكان كلّ يوم إذا صلّى الصبح في مشهد الإمام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول: يا سيِّدي أنا جارك قد كفَّ بصري وأطلب من الله بواسطتك أن يردَّ عليَّ ولو عيناً واحدةً، فبينما هو نائمٌ ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف فسأل عنهم فقيل له: هذا النبيُّ ﷺ والصّحابة معه جاؤا لزيارة السيِّدالحسين رضي الله عنه فدخل معهم ثمَّ قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جدِّه ﷺ وذكر له ذلك على سبيل الشّفاعة عنده في الرَّجل فقال النبيُّ ﷺ للإمام عليٍّ رضي الله عنه: يا عليّ كحِّله. فقال: سمعاً وطاعةً وأبرز من يده مكحلةً ومروداً وقال له: تقدَّم حتّى أكحلك فتقدَّم فلوَّث المرود في عينه اليمنى فأحسَّ بحرقانٍ عظيمٍ فصرخ صرخةً عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات، وهذا الذي كان يطلبه فاصطنع هذه البسط التي تُفرش في مشهد

الإمام الحسين رضي الله عنه وكتب عليها وقفاً ولم تزل تُفرش حتّى تولّى مصر الوزير المعظم محمّد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمَّد خان نصره الله فجدَّد بسطاً اخرى وهي التي تُفرش إلى الآن. ثمَّ ذكر كرامة اخرى وقعت للشيخ أبي الفضل نقيب السّادة الخلوتيّة، وقال بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك المشهد: ولنذكر في هذا الباب نبذةً من القصائد التي مدحتُ بها آل البيت الشّريف وتوسَّلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فممّا قلت فيه:

آل طـه! ومـن يـقـل آل طـه ... مستجيـراً بجـاهكـم لا يُـردُّ
حبّكم مـذهبي وعقـد يقيني ... ليس لي مـذهبٌ سـواه وعقـدُ
منكم أستمدُّ بل كلُّ من في الكـ ... ـون من فيض فضلكم يستمـدُّ
بيتكم مهبط الـرِّسـالـة والـ ... ـوحي ومنكم نـور النبـوَّة يبـدو
ولكم في العـلا مقـامٌ رفيـعٌ ... مـا لـكـم فـيـه آل يسّ نـدُّ
يـابن بنـت الرَّسول مَن ذا يضاهيـ ... ـك افتخاراً وأنت للفخر عقدُ؟
يـا حسينـاً هـل مثل امِّـك امٌّ ... لشـريف؟ أو مثل جـدِّك جدُّ؟
رام قـومٌ أن يـلحقـوك ولـكـن ... بينهم في العـلا وبينـك بُعـدُ
خصّـك الله بـالسَّعـادة في دنيـ ... ـاك ثـمَّ بـالـشَّـهـادة بَعـدُ
لـك في القبـر يـا حسيناً مقـامٌ ... ولأعـداك فيـه خـزيٌ وطـردُ
يا كريم الدّارين يا من له الّدهـ ... ـر على رغم مَن يعـانـد عبـد
أنت سيـفٌ على عـداك ولـكن ... فيـك حلمٌ ومـا لفضـلك حـدُّ
كـلّ من رام حصـر فضلك غـرٌّ ... فـضـل آل النبـيِّ ليس يُعـدُّ
طيبـةٌ فـاقت البقـاع جميعـاً ... حين أضحى فيهـا لجدِّك لحدُ
ولمصـر فخـرٌ على كـلِّ مصر ... ولـهـا طـالـعٌ بقبـرك سعـدُ
مشهـدٌ أنت فيـه مشهـد مجد ... كم سعى نحـوه جـوادٌ مجـدُّ؟
وضـريـحٌ حـوى عـلاك ضـريـحٌ ... كـلّه مـنـدلٌ يـفـوح ونـدُّ[1]
مـددٌ مـا لـه انـتـهـاءٌ وسـرٌّ ... لا يُضـاهـى ورونـقٌ لا يُحـدُّ

---

(١) المندل: العود الطيب الرائحة ج مناذل. الند بالفتح والكسر: عود يتبخرّ به .

رحمـاتٌ لـلزائـريـن تـوالـت ... وجـزيـلٌ مـن الـعـطاء ورفـدُ
رضـي الله عـنـكـمُ آل طـه ... ودعـاء الـمقـلِّ مثلي جـهـدُ
وسـلامٌ عـليـكُـمُ كـلّ وقـت ... مـا تغنَّت بكـم تهـامٌ ونـجـدُ
أنـا في عـرض تـربـة أنت فيهـا ... يـا حسيناً وبعـدُ حـاشـا أُردُّ
أنـا في عرض جـدِّك الطاهـر الـ ... ـطهر إذا ما الزَّمان بالخطب يعدو
أنـا في عرض مَن يعـول كلّ الـ ... ـرّسـل عليه ومـا لهم عنه بـدُّ
أنـا في عـرض مَن أتتـه غـزالٌ ... فحمـاهـا والخصيم خصمٌ ألـدُّ
أنا في عرض جدِّك المصطفى من ... كـلّ عـام لـه الـرِّحـال تُشـدُّ

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

آل بيت النبيِّ! مـالي سـواكـم ... ملجـأ أرتجيـه للكـرب في غـدْ
لست أخشى ريب الـزَّمـان وأنتم ... عمدتي في الخطوب يا آل أحمدْ!
مَن يضـاهي فخـاركم آل طـه؟ ... وعليكـم سـرادق العـزِّ مُـمتـدْ
كـلّ فضـل لغيـركم فـإليكـم ... يـا بني الطهـر بـالأصـالـة يُسنـدْ
لا عـدمنـا لكم مـوائـد جـودٍ ... كـلّ يـومٍ لـزائـريكم تُجـدَّدْ
يـا ملوكـاً لهم لـواء المعـالي ... وعليهم تـاج السّعـادة يُعـقـدْ
أيّ بـيـت كـبـيـتـكـم آل طـه! ... طـهَّـر الله سـاكـنيـه ومـجَّـدْ
روضـة المجـد والمفـاخـر أنتم ... وعليكـم طيـر الـمكـارم غـرَّدْ
ولكم في الكتـاب ذكـرٌ جميـلٌ ... يهتـدي منه كـلّ قـارٍ ويسعـدْ
وعليكم أثنى الكتـاب وهـل بعـ ... ـد ثناء الكتاب مجدٌ وسوددْ؟!
ولكم في الفخـار يـا آل طـه! ... منـزلٌ شـامـخٌ رفيـعٌ مـشيَّـدْ
قـد قصدنـاك يـا بن بنت رسـو ... ل الله والخير من جنابـك يُقصدْ
يـا حسيناً مـا مثل مجدك مجدٌ ... لشـريف ولا كجـدِّك من جـدْ
يـا حسينـاً بحقِّ جـدِّك عـطفـاً ... لمحبٍ بـالخيـر منـك تـعـوَّدْ
كـلَّ وقـت يـودُّ يـلثـم قـبـراً ... أنـت فيـه بـمقـلتيـه ويـشهـدْ
سـادتي أنجـدوا محبّـاً أتـاكم ... مـطلق الدّمـع في هـواكم مقيّـدْ
وأغـيثـوا مـقصِّـراً مـالـه غيـ ... ـر حماكم إن أعضل الأمر واشتدْ

فعليكم قصرت حبِّي وحاشا   بعد حبِّي لكم أُقابل بالردّ
يا إلهي ما لي سوى حبِّ آل البيـ   ـت آل النبيِّ طه الممجَّدْ
أنا عبدٌ مقصِّرٌ لست أرجو   عملاً غير حبِّ آل محمّد

وقال في المشهد الحسيني أيضاً:

يا نديمي قم بي إلى الصهباءِ   واسقنيها في الرَّوضة الغنَّاءِ
حيث مجرى الخليج والماء فيه   يتثنَّى كالحيَّة الرقشاءِ
هاتها يا نديم صرفاً ودعني   من صريع الهوى قتيل الماءِ
وأدرها ممزوجةً بالتهاني   غير ممزوجةٍ بماء السَّماءِ
هاتها يا نديم من غير خلطٍ   إنَّ خلط الدَّواءِ عين الدَّاءِ
والقني يا نديم تحت الأثيلا   ت سحيراً إذا أردت لقائي
في كثيب من الجزيرة يختا   ل دلالاً في حلَّة خضراءِ
روضةٌ راضها النسيم سحيراً   باعتلالٍ صحَّت به واعتلاءِ
ولطيف النسيم يعبث بالغصـ   ـن فيهتزُّ هزَّة استهزاءِ
يا خرير الخليج تفديك نفسي   فلكم نلت في حماك منائي؟
يا نديمي جدِّد بذكراه وجدي   وأحي ذاك الغرام بالإغراءِ
هات حدِّث عن نيل مصر ودعني   من فراتٍ ودجلةٍ فيحاءِ
وأعد لي حديث لذَّات مصر   فحديث اللَّذَّات عنِّي نائي
إنَّ مصراً، لأحسن الأرض عندي   وعلى نيلها قصرت رجائي
وغرامي فيها وغاية قصدي   أن أرى سادتي بني الزَّهراءِ
وإلى المشهد الحسينيِّ أسعى   داعياً راجياً قبول دعائي
يا بن بنت الرَّسول إني محبٌّ   فتعطَّف واجعل قبولي جزائي
يا كرام الأنام يا آل طه!   حبّكم مذهبي وعقد ولائي
ليس لي ملجأ سواكم وذخرٌ   أرتجيه في شدَّتي ورخائي

وقال فيه أيضاً:

يا آل طه! من أتى حبّكم   مؤمِّلاً إحسانكم لا يُضامْ

لـذنـا بكم يـا آل طـه! وهـل يُضـام من لاذ بقـوم كـرامْ؟
تـزدحـم النّـاس بـأعتـابكـم والمنهـل العـذب كثيـر الـزّحـامْ
مَن جـاءكم مستمـطراً فضلكم فـاز من الجـود بـأقصى مـرامْ
يـا سادتي يـا بضعـة المصـطفى يا من لهم في الفضل أعلى مقامْ!
أنـتـم مـلاذي وعـيـاذي ولـي قلبٌ بكم يـا سـادتي مستهـامْ
وحـقّـكـم إنّـي مـحـبٌ لـكـم محبّـة لا يـعتـريـهـا انصـرامْ
وقفت فـي أعتـابـكم هـائـمـاً ومـا على مَن هـام فيكم مـلامْ
يـا سبط طـه يـا حسينـاً على ضريحك المـأنوس منّي السلامْ
مشهـدك السّـامي غـدا كعبـةً لنـا طـوافٌ حـولـه واستـلامْ
بيتٌ جـديـدٌ حـلّ فيه الهـدى فصـار كـالبيت العتيق الحـرامْ
تفـديك نفسي يـا ضريحـاً حوى حسينـاً السبط الإمـام الهمـامْ
إنّـي تـوسّلت بـمـا فيـك مـن عـزٍّ ومجـدٍ شـامـخٍ واحتشـامْ
يـا زائـراً هـذا المقـام اغتنم فكم لمن يسعى إليـه اغتنـامْ؟
يـنـشـرح الـصّـدر إذا زرتـه وتنجلي عنـه الهمـوم العـظامْ
كـم فيـه مـن نـورٍ ومن رونـقٍ كـأنّـه روضـة خيـر الأنـامْ

وقال الحمزاوي العدوي المتوفّى سنة ١٣٠٣ في «مشارق الأنوار» ص ٩٢ بعد كلام طويل حول مشهد الإمام الحسين الشريف: واعلم أنّـه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الإمام ما كان يُطلب منه في حياته فإنّه باب تفريج الكروب، فبـزيارتـه يزول عن الخـطب الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره والتوسّل به كلّ قلب محجوب، ومن ذلك ما وقع لسيّدي العارف بالله تعالى سيّدي محمّد شلبي شارح «العزيّة» الشهير بابن الستّ وهو أنّه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال: فتحير عقله واشتدّ كربه فأتى إلى مقام وليّ نعمتنا الحسين منشداً لأبيات استغاث بها فتـوجّه إلى بيتـه بعد الزّيارة ومكثه في المقام مدّة فوجد كتبه في محلّها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هي الأبيات:

أيحوم حول من التجا لكُمُ أذى ؟ أو يشتكي ضيماً وأنتم سادتـه؟!

حاشا يُردُّ من انتمى لجنابكم ... يا آل أحمد! أو تسرُّ شوامته
لكم السيادة مِن ألست بربِّكم ... ولكم نطاق العزِّ دارت هالته
هل ثَمَّ بابٌ للنبيِّ سواكُمُ ... من غيركم من ذي الورى ريحانته؟!
تبّاً لطرف لا يشاهد مشهداً ... يحوي الحسين وتستلمه سلامته
فالزم رحاباً ضمَّ سبط محمّدٍ ... ما أمَّه راجٍ وعيقت حاجته
ها خادماً للحبِّ يرفع حاجة ... ممّا يلاقي من بلايا هالته

أمدَّنا الله من فيض أمداده، ومتَّعنا من فيض قربه، وتقبيل أعتابه، وذكر لبعضهم في ذلك المشهد قوله:

منزلٌ كمَّل الإله سناهُ ... تتوارى البدور عند لقاهُ
خصَّه ربّنا بما شاء في الأر ... ض تعالى من في السَّماء إلٰهُ
صانه زانه حماه وقاه ... وكساه بمنّه ورضاهُ
إن غدا مسكناً لعزَّة آل الـ ... ـبيت من ثمَّ قدره وعلاهُ
الإمام الحسين أشرف مولى ... أيَّد الدِّين سرَّه ووقاهُ
مدحته آي الكتاب وجاءت ... سنَّة الهاشميِّ طرز حلاهُ

وهناك كلماتٌ ضافيةٌ تضم ما ذُكر حول مشهد الرأس الشريف لو جمعتها يد التأليف لأتت كتاباً حافلاً ، وممَّن أفرده بالتأليف الشيخ عبد الفتّاح بن أبي بكر الشهير بالرسّام الشافعيّ له رسالة: نور العين في مدفن رأس الحسين .

٧ ـ عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي المتوفّى سنة ١٠١، قبره بدير سمعان يُزار بق ج ١ ص ١١٤ .

٨ ـ أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام الحنفيَّة المتوفّى سنة ١٥٠. قبره في الأعظميَّة ببغداد مزار معروف، روى الخطيب في تاريخه ج ١ ص ١٢٣ عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إنِّي لأتبرَّك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كلِّ يوم ـ زائراً ـ فإذا عرضت لي حاجةٌ صلَّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد حتى تُقضى. وذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ج ٢ ص ١٩٩، والكردري في مناقبه ج ٢ ص ١١٢، وطاش

كبرى زادة في مفتاح السّعادة ج ٢ ص ٨٢، والخالدي في صلح الإخوان ص ٨٣ نقلاً عن السفيري وابن جماعة.

وقال ابن‌الجوزي في«المنتظم»ج١ ص٢٤٥ : في هذه الأيّام «يعني سنة ٤٥٩» بني أبو سعد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة وعمل لقبره ملبناً وعقد القبّة وعمل المدرسة بإزائه وأنزلها الفقهاء ورتّب لهم مدرِّساً فدخل أبو جعفر ابن البياضي إلى الزِّيارة فقال ارتجالاً.

ألم تـرَ أنَّ العلم كـان مضيَّعـاً ... فجمَّعه هذا المغيَّب في اللّحدِ؟!
كـذلك كـانت هذه الأرض ميتـةً ... فأنشرها جود الـعميـدِ أبي سعدِ

ثمَّ قال: قال المصنِّف قرأت بخطِّ أبي الوفاء ابن أبي عقيل قال: وضع أساس مسجد بين يدي ضريح أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره فجمع سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركيٌّ قدم حاجّاً، ثمَّ قدم أبو سعد المستوفي وكان حنفيّاً متعصِّباً وكان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض امراء التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبيٌّ عليه خربشت خاصّاً له وذلك في سني سبع أو ثمان وثلاثين قبل دخول الغزّ بغداد سنة سبع وأربعين، فلمّا جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين عزم على إحداث القبّة وهي هذه فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر وبنى هذا المشهد فجاء بالقطّاعين والمهندسين وقدَّر لها ما بين الوف آجر وابتاع دوراً من جوار المشهد وحفر أساس القبَّة وكانوا يطلبون الأرض الصّلبة فلم يبلغوا إليها إلّا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستّة عشر ذراعاً فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صنّ ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم فحفر لها ودُفنت. إلى أن قال:

أخبرنا محمَّد بن ناصر الحافظ أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار الصيرفي قال: سمعت أبا الحسين بن المهتدي يقول: لا يصحّ أنَّ قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذي بنوا عليه وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعيِّنون موضعاً.

وقال ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٢٩٧ ، قبره مشهورٌ يزار بُني عليه المشهد والقبَّة سنة ٤٥٩ وقال ابن جُبير في رحلته ص ١٨٠ : وبالرَّصافة مشهدٌ حفيل البنيان له قبَّةٌ بيضاء ساميةٌ في الهواء فيه قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

وقال ابن بطوطة في رحلته ج١ ص ١٤٢ : قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه عليه قبَّةٌ عظيمةٌ وزاويةٌ فيها الطعام للوارد والصّادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاويةٌ يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية. ثمَّ عدَّ جملة من قبور المشايخ ببغداد فقال : وأهل بغداد لهم في كلِّ جمعة يوم لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه هكذا إلى آخر الأسبوع .

وقال الذهبي في «الدُّول» ج١ ص ٧٩ : وقبره عليه مشهدٌ كبيرٌ وقبَّةٌ عاليةٌ ببغداد وقال ابن حجر في [الخيرات الحسان][1] في مناقب الإمام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين: إنَّ الإمام الشافعيّ أيّام كان هو ببغداد كان يتوسَّل بالإمام أبي حنيفة ويجيء إلى ضريحه يزور فيسلّم عليه ثمَّ يتوسَّل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته وقال: قد ثبت أنّ الإمام أحمد توسَّل بالإمام الشافعيِّ حتّى تعجَّب ابنه عبدالله ابن الإمام أحمد فقال له أبوه: إنَّ الشافعيَّ كالشمس للناس وكالعافية للبدن. ولمّا بلغ الإمام الشافعي أنَّ أهل المغرب يتوسَّلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم.

٩ ـ مصعب بن الزبير المتوفّى سنة ١٥٧ . قال ابن الجوزي: زارت العامَّة قبره بمسكن كما يُزار قبر الحسين (عليه السّلام) [ظم ج ٧ ص ٢٠٦] .

١٠ ـ ليث بن سعد الحنفي امام مصر توفّي سنة١٧٥ ، ودفن بالقرافة الصغرى وقبره يُزار رأيته غير مرَّة [جم ١ ص ٤١٧] .

١١ ـ مالك بن أنس إمام المالكيَّة المتوفّى سنة ١٧٩ ، قبره ببقيع الغرقد

---

(١) حكاه عنه السيد أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ص ٢٥٢ والدرر السنية.

في المدينة المنوَّرة. قال ابن جبير في رحلته ١٥٣: عليه قبَّةٌ صغيرةٌ مختصرة البناء. وقد مرَّ ص ١٨٠: أنّ الفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبيِّ الأقدس (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

١٢ - الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليهما السّلام المدفون بالكاظميّة الشهيد سنة ١٨٣، أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ج١ ص١٢٠ بإسناده عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلّال [شيخ الحنابلة في عصره] يقول: ما همَّني أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسَّلت به إلّا سَّهل الله تعالى لي ما أُحبّ.

وفي «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٤٨: توفِّي ببغداد الشريف أبو جعفر محمّد الجواد بن عليّ بن موسى الرِّضا الحسيني أحد الإثني عشر إماماً الذين تدّعي فيهم الرافضة العصمة، ودُفن عند جدِّه موسى ومشهدهما ينتابه العامّة بالزيارة.

١٣ - الإمام الطاهر أبو الحسن عليُّ بن موسى الرِّضا (عليه السّلام)، قال أبو بكر محمَّد بن المؤمِّل: خرجنا مع امام أهل الحديث أبي بكر ابن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى عليِّ بن موسى الرِّضا بطوس قال: فرأيت من تعظيمه يعني ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرُّعه عندها ما تحيَّرنا [يب ج ٧ ص ٣٨٨].

١٤ - عبدالله بن غالب الحداني البصري المقتول سنة ١٨٣، قتل يوم التروية، كان النّاس يأخذون من تراب قبره كأنّه مسك يصيرونه في ثيابهم [حل ج ٢ ص ٢٥٨، يب ج ٥ ص ٣٥٤].

١٥ - عبدالله بن عون أبو عون الخزَّار البصري. قال محمَّد بن فضالة: رأيت النبيَّ ﷺ في النوم فقال: زوروا ابن عون فإن الله يحبّه [خل ج٣ ص ٣٩، يب ج ٥ ص ٣٤٨].

١٦ - عليّ بن نصر بن عليّ الأزدي أبو الحسن البصري المتوفّى سنة ١٨٩، مشهده بالبصرة معروفٌ يُزار. هامش الخلاصة ٢٣٥.

١٧ ـ معروف الكرخي المتوفّى سنة ٢٠٠/ ١/ ٤، قال إبراهيم الحربي: قبر معروف الترياق المجرَّب. وعن الزهري أنّه قال: قبر معروف الكرخي مجرَّب لقضاء الحوائج ويقال: إنّه من قرأ عنده مائة مرّة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضى الله حاجته ورُوي عن أبي عبدالله المحاملي أنّه قال: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهمومٌ إلاّ فرّج الله همّه [طب ج١ ص ١٢٢].

وقال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج٢ ص١٨٣: عن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً «التابعيّ الجليل» عن معروف الكرخي فقال: هيهات حالت بيننا وبينه الحجب. إلى أن قال: فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنّه يُستجاب له إن شاء الله تعالىٰ. وقال قبره ظاهرٌ يُتبرَّك به في بغداد، وكان إبراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق المجرَّب.

وقال في «المنتظم» ج٢ ص ٢٤٨: بُنيت تربة قبر معروف في ربيع الأوّل سنة ٤٦٠ وعقد مشهداً راجاً بالجصّ والآجر.

وقال ابن خلكان في تاريخه ج٢ ص ٢٢٤: وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياقٌ مجرَّب. وقبره مشهورٌ يُزار. وذكر في ص ٣٩٦ عن مرآة الزمان لأبي المظفر سبط ابن الجوزي: أنّه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدّين قال: كان سبب ولايتي المخزن أنّني ضاق ما بيدي حتّى فقدت القوت أيّاماً فأشار عليّ بعض أهلي أن أمضي إلى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فأسأل الله تعالى عنده فإنّ الدعاء عنده مستجابٌ. قال: فأتيت قبر معروف فصلّيت عنده ودعوت ثمّ خرجت لأقصد البلد يعني بغداد. إلى آخر ما ذكر من قصته.

وفي طبقات الشعراني ج١ ص ٦١: يستسقى بقبره، وقبره ظاهرٌ يُزار ليلاً ونهاراً.

١٨ ـ عبيدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج١ ص ١٢٣: باب البردان فيها أيضاً

جماعة من أهل الفضل وعند المصلّى المرسوم بصلاة العيد قبرٌ كان يُعرف بقبر النذور ويقال: إنَّ المدفون فيه رجلٌ من ولد عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه يتبرَّك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته، حدَّثني القاضي أبو القاسم عليُّ بن المحسن التنوخي، قال: حدَّثني أبي قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مخيِّمون بالقرب من مصلّى الأعياد في الجانب الشرقي في مدينة السَّلام نريد الخروج معه إلى همذان في أوَّل يوم نزل المعسكر فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور، فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره لعلمي بطيرته من دون هذا واستحسن اللفظة، وقال: قد علمت أنَّه قبر النذور وإنَّما أردت شرح أمره فقلت: هذا يُقال إنَّه قبر عبيد الله بن محمَّد بن عمر بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب. ويُقال: إنَّه قبر عبيدالله بن محمَّد بن عمر بن عليٍّ بن أبي طالب، وإنَّ بعض الخلفاء أراد قتله خفيّاً فجعلت له هناك زُبية وسير عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حيّاً، وإنّما شهر بقبر النذور لأنّه ما يكاد يُنذر له نذرٌ إلّا صحَّ وبلغ الناذر ما يريد، ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة نذوراً على أمور متعذِّرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به، فلم يتقبَّل هذا القول وتكلّم بما دلّ على أنَّ هذا إنّما يقع منه اليسير اتّفاقاً فيتسوّق العوام بأضعافه ويسيِّرون الأحاديث فيه. فأمسكت فلمّا كان بعد أيّام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي إلى مشهد النذور. فركبت وركب في نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع فدخله وزار القبر وصلّى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحدٌ، ثمَّ ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أيّاماً ثمَّ رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً فلمّا كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: ألست تذكر ما حدَّثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى. فقال: إنِّي خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتماداً لإحسان عشرتك، والذي كان في نفسي في الحقيقة أنَّ جميع ما يُقال فيه كذبٌ، فلمّا كان بعد ذلك بمديدة طرقني أمرٌ خشيت أن يقع ويتمَّ وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر

عساكري، فلم أجد لذلك فيه مذهباً فذكرت ما أخبرتني به في النذر لمقبرة النذور فقلت: لِمَ لا أجرِّب ذلك؟ فنذرت: إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلمّا كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر، فتقدَّمت إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف ـ يعني كاتبه ـ أن يكتب إلى أبي الريّان ـ وكان خليفته في بغداد ـ يحملها إلى المشهد. ثمَّ التفت إلى عبد العزيز ـ وكان حاضراً ـ فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب.

١٩ ـ أبو عبدالله محمّد بن إدريس الشافعيّ إمام الشافعيّة المتوفّى سنة ٢٠٤، دُفن بالقرافة الصغرى وقبره يُزار بها بالقرب من المقطم «خل ج٢ ص ٣٠»، وقال الجزري في «طبقات القُراء» ج ٢ ص ٩٧: والدّعاء عند قبره مستجابٌ ولمّا زرته قلت:

زرتُ الإمامَ الشّافعي لأنَّ ذلك نافعي
لأنال منه شفاعةً أكرمْ به مِن شافعِ

وقال الذهبي في «دول الإسلام» ج٢ ص ١٠٥: إنَّ الملك الكامل عمَّر قبَّة على ضريح الشافعي رحمة الله عليه.

٢٠ ـ أبو سليمان الداراني المتوفّى سنة ٢٠٥ «أحد الأئمّة» دُفن في قرية داريا، في قبلتها وقبره بها مشهورٌ وعليه بناءٌ وقد جدِّد مزاره في زماننا هذا «يه ج ١٠ ص ٢٥٩».

٢١ ـ السيِّدة نفيسة ابنة أبي محمّد الحسن بن زيد بن عليّ بن أبي طالب، توفِّيت سنة ٢٠٨ ودُفنت بدرب السباع وقبرها معروفٌ بإجابة الدّعاء عنده وهو مجرَّب رضي الله عنها «خل ج ٢ ص ٣٠٢».

٢٢ ـ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفّى سنة ٢٤١، قبره ظاهرٌ مشهورٌ يُزار ويتبرّك به. كذا في مختصر طبقات الحنابلة ص ١١، وقال الذهبي في «ل ج ١ص١١٤»: ضريحه يُزار ببغداد. وحكى ابن الجوزي في «مناقب أحمد» ص ٢٩٧ عن عبدالله ابن موسى قال: خرجتُ أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور

أحمد فاشتدَّت الظلمة فقال أبي: يا بُنيَّ تعال حتّى نتوسّل إلى الله تعالى بهذا العبد الصّالح حتّى يُضيء لنا الطريق فإنّي منذ ثلاثين سنة ما توسّلت به إلاّ قُضيت حاجتي فدعا أبي وأمّنتُ على دعائه فأضاءت السّماء كأنّها ليلةٌ مقمرةٌ حتّى وصلنا إليه.

وقال في ص ٤١٨: عن أبي الحسن التميمي عن أبيه عن جدِّه أنَّه حضر جنازة أحمد بن حنبل قال: فمكثتُ طول أسبوع رجاء أن أصل من ازدحام الناس عليه فلمّا كان بعد أسبوع وصلتُ إلى قبره.

قال في «المنتظم» ج ١٠ ص ٢٨٣: وفي أوائل جمادى الآخرة ـ سنة ٥٧٤ ـ تقدَّم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيتْ بآجر مقطوع جديدة وبني له جانبان ووقع اللوح الجديد وفي رأسه مكتوبٌ: هذا ما أمر بعمله سيِّدنا ومولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين. وفي وسطه: هذا قبر تاج السنّة وحيد الأُمّة العالي الهمّة العالم العابد الفقيه الزاهد الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني رحمه الله. وقد كُتب تاريخ وفاته وآية الكرسي حول ذلك، ووعدت بالجلوس في جامع المنصور فتكلّمتُ يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى، فبات في الجامع خلقٌ كثير وخُتمت ختمات واجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف وتاب خلقٌ كثير وقطعت شعور ثمَّ نزلتُ فمضيتُ إلى زيارة قبر أحمد فتبعني من حزر بخمسة آلاف.

وقال ابن بطوطة في الرِّحلة ج١ ص١٤٢: قبره لا قبّة عليه، ويذكر أنّها بنيت على قبره مراراً فتهدَّمت بقدرة الله تعالى وقبره عند أهل بغداد معظَّم. وفي مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٧: تقدَّم أمير المؤمنين في سنة ٥٢٧[1] بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد وحصل للشيخ أبي الفرج وللحنابلة التعظيم الزائد وجعل الناس يقولون للشيخ: هذا كلّه بسببك.

(١) في هذا التاريخ تصحيف ولم يكن يولد فيه المستضيء بأمر الله القائم بعمل اللوح وكان أوائل بلوغ ابن الجوزي الحلم فالصحيح ما مر في كلمة ابن الجوزي.

الله يزور أحمد بن حنبل كلَّ عام لنصرته كلامه

روى ابن الجوزي في «مناقب أحمد» ص ٤٥٤ قال: حدَّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي ـ وكان شيخاً صالحاً ـ قال: كان قد جاء في بعض السنين مطرٌ كثيرٌ جدّاً قبل دخول رمضان بأيّام فنمتُ ليلة في رمضان فأريتُ في منامي كأنِّي قد جئتُ على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فرأيتُ قبره قد التصق بالأرض مقدار ساف[1] أو سافين فقلتُ: إنّما تمَّم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعته من القبر وهو يقول: لا بل هذا من هيبة الحقِّ عزَّ وجلَّ لأنَّه عزَّ وجلَّ قد زارني فسألته عن سرِّ زيارته ايّاي في كلِّ عام فقال عزَّ وجلَّ: يا أحمد لأنَّك نصرت كلامي فهو يُنشر ويُتلى في المحاريب. فأقبلت على لحده أقبِّله ثمّ قلت: يا سيِّدي ما السرّ في أنَّه لا يقبَّل قبرٌ إلّا قبرك؟ فقال لي: يا بُنيَّ ليس هذا كرامة لي ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ لأنَّ معي شعراتٌ من شعره ﷺ، ألا ومَن يحبّني يزورني في شهر رمضان. قال ذلك مرَّتين.

من يزور أحمد غفر الله له

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٤٦ عن أبي بكر بن أنزويه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلتُ: يا رسول الله مَن هذا؟ فقال: هذا أحمد وليُّ الله وولّي رسول الله على الحقيقة وانفق على الحديث ألف دينار. ثمَّ قال: مَن يزوره غفر الله له، ومَن يبغض أحمد فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله.

وأخرج الخطيب البغدادي عن عبد العزيز قال: سمعتُ أبا الفرج الهندبائي يقول: كنتُ أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدَّة فرأيتُ في المنام قائلا يقول لي: تركت زيارة قبر إمام السنَّة؟ «طب ج ٤ ص٤٢٣ ،مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٤٨١».

---

(١) الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن ج آسف وسافات.

قال ابن الجوزي: وفي صفر سنة ٥٤٢ رأى رجلٌ في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبـل غُفر لـه. قال: فلم يبق خـاصٌّ ولا عامٌّ إلّا زاره وعقدت يومئذ ثمَّ مجلساً فاجتمع فيه ألوفٌ من النّاس [يه ج ١٢ ص ٣٢٣] .

فضل زوار قبر أحمد

أخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٨١ عن أحمد بن الحسين عن أبيه قال قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يا بُنيَّ رأيت رجلاً بجامع الرَّصافة في شهر ربيع الأوَّل من سنة ستين وأربعمائة فسألته فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ. فقلت: في أيِّ حاجة؟ قال. رأيت وأنا ببلدي في ليلة جمعة كأنّي في صحراء أو في فضاء عظيم والخلق قيامٌ وأبواب السَّماء قد فُتحت وملائكةٌ تنزل من السَّماء تلبس أقواماً ثياباً خضراً ويطير بهم في الهواء فقلت: مَن هؤلاء الذين قد اختصّوا بهذا؟ فقالوا لي: هؤلاء الذين يزورون أحمد بن حنبل فانتبهت ولـم ألبث أن أصلحت أمري وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعات وأنا عائدٌ إلى بلدي إن شاء الله.

بركة قبر أحمد وجواره

أخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٨٢ عن أبي يوسف بن بختان ـ وكان من خيار المسلمين ـ قال: لمّا مات أحمد بن حنبل رأى رجلٌ في منامه كأنَّ على كلِّ قبر قنديلاً فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنَّه نورٌ لأهـل القبور ينوِّرهم بنزول هذا الرَّجل بين أظهرهم وقد كان فيهم من يعذَّب فرحم.

وبإسناده عن عبيد بن شريك قال: مات رجلٌ مخنَّث فرُئي في النوم فقال: قد غُفر لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لأهل القبور.

وبإسناده في ص ٤٨٣ عن أبي عليّ الحسن بن أحمد الفقيه قال: لمّا ماتت امُّ القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل فرآها بعد ليال فقالت: يا بُنيَّ رضي الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل ينزل على قبره في كلِّ ليلة ـ أو قالت في كلِّ ليلة جمعة ـ رحمة تعمُّ بجميع أهل المقبرة وأنا منهم .

قال: قال أبو علي وحكى أبو ظاهر الجمّال ـ شيخٌ صالحٌ ـ قال قرأت ليلة وأنا في مقبرة أحمد بن حنبل قوله تعالى: فمنهم شقيٌّ وسعيد. ثمَّ حملتني عيني فسمعت قائلاً يقول: ما فينا شقيٌّ والحمد لله ببركة أحمد.

وقال: بلغني عن بعض السَّلف القدماء قال: كانت عندنا عجوزٌ من المتعبِّدات قد خلت بالعبادة خمسين سنة فأصبحت ذات يوم مذعورة فقالت: جاءني بعض الجنِّ في منامي فقال: إنِّي قرينك من الجنِّ وإنَّ الجنَّ استرقت السّمع بتعزية الملائكة بعضها بعضاً بموت رجل صالح يقال له: أحمد بن حنبل. وتربته في موضع كذا وإنَّ الله يغفر لمن جاوره فإن استطعت أن تجاوريه في وقت وفاتك فافعلي فإنِّي لك ناصحٌ وإنَّك ميِّتةٌ بعده بليلة. فماتت كذلك فعلمنا أنَّه منامٌ حقّ.

قال الأميني: هذه نماذج من كلمات الحنابلة في زيارة قبر إمامهم أحمد وبركة جواره، وهذه سيرتهم المطّردة فيها وفي زيارة قبور مشايخهم كما يأتي، فشتّان بينها وبين ما تَره ابن تيميَّة ومن لفَّ لفَّه، فإنَّهم شذّوا عن تلكم الآراء، وأتوا بأحداث تافهة، وعزوا إلى الإسلام ما لا يُرصف به.

٢٣ ـ ذو النون المصري المتوفّى سنة ٢٤٦، دفن في القرافة الصغرى وعلى قبره مشهدٌ مبنيٌّ وفي المشهد قبور جماعة من الصّالحين وزرته غير مرَّة. قاله ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ١٠٩.

٢٤ ـ بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي البكراوي البصري الحنفي الفقيه المتوفّى بمصر سنة ٢٧٠، دُفن بالقرافة وقبره مشهورٌ يزار ويتبرَّك به ويُقال: إنَّ الدُّعاء عند قبره مستجابٌ. جم ج ١ ص ١٧٠.

٢٥ ـ إبراهيم الحربي المتوفّى سنة ٢٨٥، دُفن في بيته وقبره ظاهرٌ يتبرَّك الناس به. قاله ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٥٠٩، وصفة الصفوة ج٢ ص ٢٣٢.

٢٦ ـ إسماعيل بن يوسف أبو علي الدّيلمي، قال المعافي: الناس

يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي وبينهما قبورٌ يسيرةٌ وقد زرته مراراً. صف ج ٢ ص ٢٣٣ .

٢٧ ـ عليّ بن محمَّد بن بشّار أبو الحسن المتوفّى سنة ٣١٣، قبره ببغداد اليوم ظاهرٌ يُتبرَّك به. ظم ج ٦ ص ١٩٩ .

٢٨ ـ يعقوب بن إسحاق أبو عوانة النيسابوري ثمَّ الاسفرائيني الحافظ الشهير المتوفّى سنة ٣١٦،قال الذهبي في تذكرته ج٣ ص٣: قبر أبي عوانة عليه مشهدٌ مبنيٌّ باسفرائين يُزار وهو بداخل المدينة. وقال الحافظ ابن عساكر: إنَّ قبر أبي عوانة باسفرائين مزار العالم ومتبرّك الخلق، وبجنب قبره قبر الرّاوية عنه أبي نعيم، وقريب من مشهده مشهد الإمام أبي إسحاق الاسفرائيني، والعوام يتقرَّبون إلى مشهد أبي إسحاق أكثر ممّا يتقرَّبون إلى أبي عوانة، وهم لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدِّث أبي عوانة، لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة أبي إسحاق، وكان جدِّي إذا وصل إلى مشهد الاستاذ أبي إسحاق لا يدخله احتراماً بل كان يُقبِّل عتبة المشهد، وهي مرتفعةٌ بدرجات، ويقف ساعةً على هيئة التعظيم والتوقير، ثمَّ يعبر عنه كالمودِّع لعظيم الهيبة والقدر، وإذا وصل إلى مشهد أبي عوانة كان أشدَّ تعظيماً له وإجلالاً وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك رحمهم الله أجمعين. خل ج ٢ ص ٤٦٩ ملخَّصاً .

٢٩ ـ أبو محمّد عبدالله بن أحمد ابن طباطبا المصري المتوفّى سنة ٣٤٨، دُفن بمصر وقبره معروفٌ ومشهورٌ بإجابة الدعاء، رُوي أنَّ رجلاً حجَّ وفاتته زيارة النبيِّ ﷺ فضاق صدره لذلك فرآه ﷺ في نومه فقال له: إذا فاتتك الزِّيارة فزر قبر عبدالله بن أحمد ابن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر [خل ج ١ ص ٢٨٢] .

٣٠ ـ الحافظ أبو الفضل صبح بن أحمد التميمي السمسار المتوفّى سنة ٣٨٤، الدعاء عند قبره مستجابٌ [هب ج ٣ ص ١٠٩] .

٣١ ـ الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد العامري المتوفّى سنة ٤٠٣، عكف الناس على قبره ليالي يقرؤن القرآن ويدعون له، وجاء الشعراء من كلِّ

أوب يرثون ويترحمون. يه ج ١١ ص ٣٥١.

٣٢ ـ أبو سعيد عبد الملك بن محمّد الخركوشي المتوفّى سنة ٤٠٦، قبره بنيسابور مشهورٌ يزار ويتبرَّك به. شفاء السِّقام للسبكي ص ٢٩.

٣٣ ـ محمّد بن الحسن أبو بكر ابن فورك الإصبهاني المتوفّى سنة ٤٠٦، دفن بالحيرة من نيسابور ومشهده بها ظاهرٌ يزار ويُستسقى به وتجاب الدعوة عنده خل ج ٢ ص ٥٧.

٣٤ ـ أبو عليّ الحسن بن أبي الهبيش المتوفّى سنة ٤٢٠، قال ابن الجوزي في «المنتظم» ج٨ ص٤٦: قبره ظاهرٌ بالكوفة وقد عمل عليه مشهدٌ وقد زرته في طريق الحجِّ.

٣٥ ـ أبو جعفر بن أبي موسى المتوفّى سنة ٤٧٠ «كان إمام الحنابلة في وقته بلا مدافعة» نُبش قبر أحمد بن حنبل ودفن فيه ولزم الناس قبره فكانوا يبيتون عنده كلّ ليلة أربعاء ويختمون الختمات فيقال: إنَّه قرىء على قبره تلك الأيّام عشرة آلاف ختمة ـ هب ج٣ ص ٣٣٧ ـ وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ج ٨ ص ٣١٧: كان الناس يبيتون هناك كلَّ ليلة أربعاء ويختمون الختمات وتخرج المتعيِّشون فيبيعون المأكولات وصار ذلك فرجةً للناس، ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا فختم على قبره في تلك المدَّة أكثر من عشرة آلاف ختمة. وقال ابن كثير: دُفن إلى جانب الإمام أحمد فاتَّخذت العامَّة قبره سوقاً كلّ ليلة أربعاء يتردَّدون إليه. يه ج ١٢ ص ١١٩.

٣٦ ـ المعتمد على الله أبو القاسم محمّد بن المعتضد اللخمي الأندلسي المتوفّى سنة ٤٨٨، اجتمع عند قبره جماعةٌ من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطوَّلات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر رثاه بقصيدة منها:

قبَّلت في هذا الثرى لك خاضعاً وجعلت قبرك موضع الإنشاد

ولَمّا فرغ من إنشادها قبَّل الثرى ومرَّغ جسمه وعفَّر خدَّه فأبكى كلَّ من

حضر. هب ج ٣ ص ٣٩٠ .

٣٧ ـ نصر بن إبراهيم المقدسي المتوفّى سنة ٤٩٠، شيخ الشافعيّة توفّي بدمشق ودفن بباب الصغير وقبره ظاهرٌ يزار، قال النووي: سمعنا الشيوخ يقولون: الدعاء عند قبره يوم السبت مستجابٌ. هب ج ٣ ص ٣٩٦ .

٣٨ ـ أبو الحسن عليّ بن الحسن المصري فقيه الشافعيَّة المتوفّى سنة ٤٩٢ ، قال ابن الأنماطي: قبره بالقرافة يُعرف بإجابة الدُّعاء عنده ، هب ج ٣ ص ٣٩٩ .

٣٩ ـ عليّ بن إسماعيل محمّد المتوفّى سنة ٥٥٩، قبره بفاس من مزاراتها المتبرَّك بها المجاب عنده الدُّعاء قاله السّاحلي. وفي «نيل الابتهاج» ١٩٨. زرت قبره مراراً بفاس.

٤٠ ـ الخضر بن نصر الأربلي الفقيه الشافعي المتوفّى سنة ٥٦٧/ ٩، قال ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٨٧ نقلاً عن تاريخ ابن خلكان: قبره يُزار وقد زرته غير مرَّة ورأيت الناس ينتابون قبره ويتبرَّكون به[1].

٤١ ـ نور الدِّين محمود بن زنكي المتوفّى سنة ٥٦٩، قال ابن كثير: قبره بدمشق يُزار ويحلق بشباكه ويطيب ويتبرَّك به كلُّ مارّ فيقول: قبر نور الدِّين الشهيد. [يه ج ١٢ ص ٢٨٤]. وفي [هب ج٤ ص٢٣١] :روي أنَّ الدعاء عند قبره مستجابٌ ويقال: إنّه دُفن معه ثلاث شعرات من شعر لحيته ﷺ فينبغي لمن زاره أن يقصد زيارة شيءٍ منه ﷺ.

٤٢ ـ القاسم بن فيرة الشاطبي المتوفّى سنة ٥٩٠، دُفن بالقرافة وقبره مشهورٌ معروفٌ يُقصد للزِّيارة وقد زرته مرّات وعرض عليَّ بعض أصحابي الشاطبيَّة عند قبره ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة رحمه الله ورضي عنه. طبقات القرّاء ج ٢ ص ٢٣.

٤٣ ـ أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العبّاس السبتي نزيل مراكش والمتوفّى

(١) في هذه العبارة زيادة وتغيير على ما في تاريخ ابن خلكان ١ ص ١٨٩ .

بها سنة ٦٠١، قبره معروفٌ مزارٌ مزاحمٌ عليه مجرَّب الإجابة، زرته مراراً لا تُحصى، وجرّبت بركته غير مرَّة، وقال ابن الخطيب السَّلماني في كلام له: ويبلغ وارد ذلك المزار في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عينٍ، وربما وصل بعض الأيّام ألف دينار وتُصرف كلّها في ذوي الحاجات المحتفّين به من أهالي تلك الدِّيار. قال صاحب «نيل الابتهاج» بعد كلام طويل حول هذا المزار: قلت: وإلى الآن ما زال الحال على ما كان عليه في روضته من ازدحامٍ الخلق عليها وقضاء حوائجهم، وقد زرته ما يزيد على خمسمائة مرَّة، وبتُّ هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت بركته في الأمور. ثمَّ ذكر قصَّة يهوديٍّ توسَّل به وقُضيت حاجته. راجع «نيل الابتهاج» ص ٦٢.

٤٤ ـ محمّد بن أحمد الحنبلي أبو عمرو المقدسي المتوفّى سنة ٦٠٧، قبره يُزار ولمّا دُفن رأى بعض الصّالحين في منامه تلك الليلة النبيَّ ﷺ وهو يقول: من زار أبا عمرو ليلة الجمعة فكأنّما زار الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه. هب ج ٥ ص ٣٠.

٤٥ ـ سيف الدِّين أبو الحسن القميري المتوفّى سنة ٦٥٣ بنابلس، الدُّعاء عند قبره مستجابٌ. هب ج ٥ ص ١٦١.

٤٦ ـ إسحاق بن يحيى أبو إبراهيم الأعرج المتوفّى بفاس سنة ٦٨٣، الدُّعاء عند قبره مستجابٌ. نيل الابتهاج ص ١٠٠.

٤٧ ـ الشيخ أحمد بن علي البدوي المتوفّى سنة ٦٧٥، دُفن بطندنة وجعلوا على قبره مقاماً واشتهرت كراماته وكثرت النذور إليه. هب ج٥ ص٣٤٦.

٤٨ ـ الشيّخ حسين الجاكي المتوفّى سنة ٧٣٠، قبره ظاهرٌ يُزار كلّ ليلة أربعاء وصبيحتها. طش ج٢ ص ٢.

٤٩ ـ الشيّخ أحمد بن علوان، قال اليافعي في مرآته ج٤ ص ٣٥٧: ومن كراماته أنَّ ذرّيَّة الفقهاء الذين كانوا ينكرون علي صار وايلوذون عند النوائب بقبره ويستجيرون من خوف السلطان به، وإلى ذلك وبعض مناقبه الحميدة أشرت في قصيدة. ثمَّ ذكر خمسة أبيات.

٥٠ ـ أبو عليّ بن بنان، يتبرَّك أهل بلد(دير العاقول) بزيارة قبره. طب ج١٤ ص ٤٢٧.

٥١ ـ أبو عبدالله القرشي الأندلسي توفِّي ببيت المقدس قبره مقصودٌ بالزِّيارة هب ج ٤ ص ٣٤٢ .

٥٢ ـ الشيّخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس باعلوي توفِّي سنة ٩١٤ بعدن وقبره بها أشهر من ا لشّمس الضاحية يُقصد للزِّيارة والتبرُّك من الأماكن البعيدة. سبعةٌ في «تريم» يعتقد أهل زبيد أنَّ من زارهم سبعة أيّام متوالية قُضيت حاجته، قال الشيخ عليّ بن أبي بكر في الثناء عليهم:

بباب سهام سبعةٌ من مشايخ	لقاصدهم ذخرٌ وكنزٌ لمقللِ
فيونس إبراهيم مرزوق جبرتي	وأفلح مياد كذا ابن الرِّضا الولي
زيارتهم نجحٌ لكلٍّ حوائج	وفي الخلد سكنى للذي زار مقبلِ
«تريم» بها منهم ألوف عديدة	بساحة بشّار شموس الهدى قلِ
زيارة كلٍّ منهمُ صحّ أنَّها	لما شئت من جلبٍ ودفعٍ محصَّلِ
وإنْ قيل ترياقٌ ببغداد جرِّبا	وفي ربع بشّار شفا كلِّ معضلِ

إلى آخر الأبيات. «النور السافر» ص ٨٠، ٨١. «شذرات الذهب» ج ٨ ص ٦٤.

توجد في المعاجم وكتب التراجم والتاريخ أضعاف ما ذكر من القبور المزورة اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار.

منتهى القول في زيارة القبور

هذا قليلٌ من كثير ممّا تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقادم من لدن عهد الصّحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان ثمَّ في أدوارهم المتتابعة من زيارة قبر نبيّهم الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومراقد الأئمّة والأولياء والصّالحين والعلماء وشدّ الرِّحال إليها، والتوسّل والاستشفاع بها، وفي الزائرين علماءُ أعلامٌ وأئمّةٌ يقتدى بهم في كلٍّ من المذاهب، على أنّ نقلة هذه الأقاويل

علماءُ وقادةٌ ارتضوا تلكم الأعمال بنقلهم لها في مقام فضيلة المقبورين وأرباب هاتيك المشاهد، فعلى ذلك وقع التسالم بين فرق المسلمين في قرونهم المتطاولة، وذلك يُنبىء عن الإجماع المتحقّق بين طبقات الامّة الإسلاميَّة على استحسان ذلك كلّه وكونه سنّة متّبعة.

وأنتَ أيّها القارىء الكريم إذا أعرت لما تلوناه عليك أُذناً واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيميَّة ومَن يرقص لما له من مكاءٍ وتصديةٍ [نظراء القصيمي] مقيلاً من الصِّدق؟ فهل كان المسلمون الأوَّلون يرون ما يأتون به من الأعمال في مشاهد الموتى كفريّة ثمّ يتقرَّبون به إلى الله تعالى؟ حاشا لا نتّهم فرق المسلمين عامّة بمثل هذه الفرية الشائنة. وهل تجد شيئاً من هاتيك الأعمال مختصّاً بالشيعة فحسب؟ لاها الله. وهل الأعمال التي تأتي بها الشيعة عند القبور ـ وقد زعم الرَّجل أنَّها كاشفةٌ عن الغلوِّ والتأليه لعليٍّ وولده ـ غير ما يأتي به أهل السنّة وفي مقدّمهم أئمّتهم عند تلكم المزارات من لدن عصر الصَّحابة حتّى اليوم من سرد ألفاظ زيارة جامعة لفضائل المزور، ومن الدعاء عند قبره، والصّلاة لديه، وختم القرآن عنده وإهداءه إليه، والتوسّل والاستشفاع به، وطلب قضاء الحاجة من الله تعالى بوسيلته والتبرّك به بالتزام أو تمريغ أو تقبيل، وتعظيمه بكلّ ما اقتضته حرمته واستوجبه خطره فلو صحَّت أحلام ابن تيميَّة وتابعيه وتكون هذه الأعمال بدعةً وضلالاً وغلوّاً وتألّهاً، وفاعلها خارجاً عن ربقة الإسلام لم يبق عندئذ معتنقٌ بالإسلام منذ يومه الأوَّل إلاَّ ابن تيميَّة ومن لفَّ لفّه.

فحقيقٌ على القارىء الآن أن يقف على كلمة «القصيمي» الاخرى ويكون على بصيرةٍ من أنَّ الشيعة ليس بينها وبين المذاهب الأربعة قطّ اختلاف في هذه المواضع الهامَّة وإنّما هي ممّا تسالمت عليه الامَّة الإسلاميَّة جمعاء، غير أنّ كتّاب الهواهي هاج هائجهم على الشيعة فأججوا عليهم نيران الإحن والشحناء، وجاؤا يقطّعون كلمة التوحيد بأقلام مسمومة، ويشقّون عصا المسلمين، ويلقون الخلاف بينهم. أُولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهوائهم.

ذكر في الصِّراع ج ٢ ص ٦٤٨ قول العلاّمة الأمين من قصيدة له:

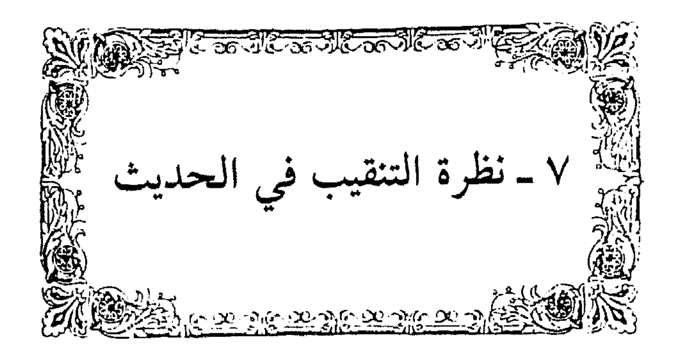
لا بدع ان كان الدعاء إليه فيـ ـها صاعداً وبغيرها لم يصعدِ

ثمَّ قال: هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم من أقوال الردَّة والكفر الواضح ونعوذ بالله من الخذلان. وقبل هذا البيت:

وكذا الصَّلاة لدى القبور تبرُّكاً بذوي القبور فليس بالصنع الرَّدي
إنَّ الأئمَّة من سلالة هاشم ثقل النبيِّ وقدوةٌ للمقتدي
قالوا: الصَّلاة لدى محلِّ قبورنا في الفضل تعدل مثلها في المسجدِ
عنهم روته لنا الثقات فبالهدى عنهم إذا شئت الهداية فاقتدِ
شرف المكان بذي المكان محقَّق وأخو الحجا في ذاك لم يتردَّدِ
خير عبادة ربِّنا في مثله من غيره فإليه فاعمد واقصدِ
وكذلكم طلب الحوائج عندها من ربِّنا أرجى لنيل المقصدِ
بركاتها تُرجى لداع انَّها بركات شخصٍ في الضريح موسَّدِ
لا بدع إن كان الدعاء إليه إلخ

فقال: والقصيدة أغلبها من هذا النوع الفاحش المناقض لدين الإسلام ولغيره من أديان الله . اهـ . وعدّ القول بالشفاء وإجابة الدعاء عند قبر الحسين السبط عليه السلام من آفات الشيعة في ج ٢ ص ٢١ .

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾
[سورة الكهف ؛ الآية : ٥]



٧ ـ نظرة التنقيب في الحديث

كثرت القالة حول أحاديث الشيعة من رُماة القول على عواهنه، وكلٌّ منهم اختار معاثاً، ويلوك بين شدقيه مَغمزة، فترى هذا يزعمها رقاعاً مزوَّرة تُعزى إلى الإمام الغائب(١)، وآخر يحسبها أكاذيب موضوعة على الإمامين الباقر والصّادق(٢). لا هذا يبالي بمغبَّة فريته، ولا ذاك يكترث لكشف سوأته، وفي مؤخَّر القوم كيذبانٌ أشوس شدَّد النكير عليها، وبالغ في اللغوب، وتلمَّخ بالعجب العجاب، ألا وهو: عبدالله القصيمي قال في «الصِّراع»(٣) ج ١ ص ٨٥:

الكذّابة حقّاً كثيرةٌ في رجال الشيعة وأصحاب الأهواء طمعاً في الدنيا وتزلّفاً إلى أصحابها أو كيداً للحديث والسنَّة كشفوا ذلك وأبانوه أتمَّ البيان [إلى أن قال]: وليس في رجال الحديث من أهل السنَّة من هو متَّهم بالوضع والكذابة طمعاً في الدنيا، وازدلافاً إلى أهلها، وانتصاراً للأهواء والعقائد المدخولة الباطلة. نعم: قد يوجد بينهم من ساء حفظه أو من كثر نسيانه أو من انخدع بالمدلِّسين الضعفاء، ولكن رجال التراجم والجرح والتعديل قد بيَّنوا هذا النوع كلّه.

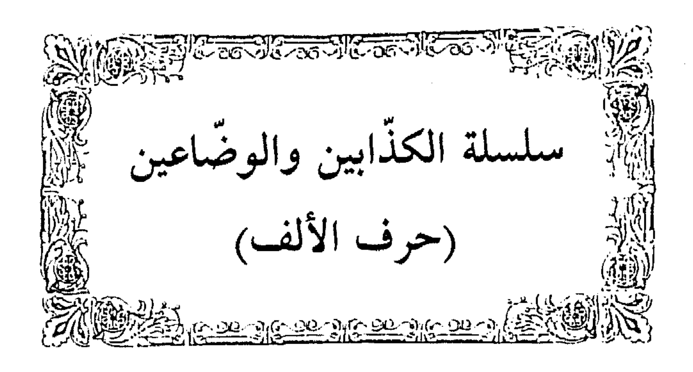
ج ـ لعلَّ الباحث يحسب لهذه الدّعاوى المجرَّدة الفارغة مسَّةً من الصِّدق أو

(١) راجع الجزء الثالث من كتابنا ص ٣٣٧ ـ ٣٤٥.

(٢) يجده الباحث في غير واحد من كتب القوم سلفاً وخلفاً.

(٣) مرّ بحمل القول حول هذا الكتاب في الجزء الثالث ص ٣٤٩ ـ ٣٦١.

لمسةً من الحقّ، ذاهلاً عن أنّ الغالب على الأقلام المستأجرة اليوم هو الإفك وقول الزور؛ وأنَّ مدار رقيِّ الأُمم في وجه البسيطة وتقدُّمها على الكذب والشطط، ومحور سياسة الدّنيا في جهاتها الستّ هو الهثّ والدجل والتمويه، وأنَّ كثيراً من الدِّعايات في المبادىء والآراء والمعتقدات تحكّماتٌ محضة، وتقوُّلات لا طائل تحتها ملفوفة بأفانين الخبّ والخدع، وهناك فئاتٌ مبثوثةٌ في الملإ كلّها لا تتأتّى مآربهم من زبرج الدُّنيا إلّا بزخرف القول وكذب الحديث، وتعمية الأُمّيِّين من الناس، وسوقهم إلى معاسيف السبل ومعاميها، ولولا تهديد المولى سبحانه عباده بقوله: ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيبٌ عتيدٌ «ق ٥٠». ولولا الإنذار النازل في كتاب الله على كلِّ كذّاب أفّاك أثيم لما كان يسع لأحد من هؤلاء الكذّابين الدَّجّالين أن يكذب أكثر ممّا كذب، أو يأتي بأمر لم يأت به، فكلٌّ منهم أكذب من خُرافة وحُجينة، فيهمنا عندئذٍ إيقاف القارىء على حقيقة الأمر، وإماطة الستر عن سرٍّ ما ادَّعاه الرَّجل في رجال الحديث من قومه من أنّهم لا يوجد فيهم متّهم بالوضع والكذابة. إلخ. فنذكر امّة ممّن عُرفوا بالوضع والكذب فضلاً عمّن اتُّهم بهما منهم، ونقدِّم بين يدي الباحث نبذةً من الموضوعات التي لم توضع إلّا طمعاً في الدنيا، وازدلافاً إلى أهلها، أو انتصاراً للأهواء والعقائد المدخولة الباطلة، ونلمسه باليد حساب ما وضعته تلكم الأيدي الأثيمة الخائنة على قدس صاحب الرِّسالة وسنّته، فتتضح عنده جليّة الحال وله فصل الخطاب إن لم يتّبع الهوى فيضلّ عن سبيل الله.



أبان [اباء] بن جعفر أبو سعيد البصري، كذّابٌ كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ. وقد وضع على أبي حنيفة أكثر من ثلاثمائة حديث ماحدَّث بها أبو حنيفة قطّ «م ج١ ص ١٠، ت ١٢٠، لي ج٢ ص ١٣».

أبان بن فيروز أبي عيّاش مولى عبد القيس أبو إسماعيل البصري المتوفّى سنة ١٣٨، قال شعبة ردائي وخماري في المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبي عيّاش يكذب في الحديث.وقال: لا يحلُّ الكفُّ عنه أنّه يكذب على رسول الله ﷺ. وقال أحمد إمامِ الحنابلة ليحيى بن معين وهو يكتب عن أبان نسخة: تكتب هذه وأنت تعلم أنّ أبان كذّابٌ؟ وقال شعبة: لأن يزني الرَّجل خيرٌ من أن يروي عن أبان. وقال: لئن أشرب من بول حماري أحبُّ إليَّ من أن أقول حدّثني أبان. لعلّه حدَّث عن أنس بأكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكثير شيءٍ منها أصلٌ. يب ج١ ص ٩٩]:

إبراهيم بن أبي حيّة. كذّابٌ «ت ص ٣٠».

إبـراهيم بن أبي الليث المتوفّى سنـة ٢٣٤ صاحب الأشجعي، كـذّابٌ وضّاعٌ متروك الحديث «طب ج٦ ص ١٩٦، م ج١ ص ٢٧».

إبراهيم بن أبي يحيى أبو إسحاق المدني المتـوفّى سنة ١٨٤، كـذّابٌ يضع، عدَّه النسائي من الكذّابين المعروفين بوضـع الحديث على رسـول الله «طب ج١٣ ص ١٦٨، صه ١٨».

إبراهيم بن أحمد الحرّاني الضرير، كان يضع الحديث «م ج١ ص ١٠».

إبراهيم بن أحمد العجلي المتوفّى سنة ٣٣١، كان ممّن يضع الحديث، ذكره ابن الجوزي وقال: وضع أحاديث فافتضح «م ج١ ص ١٠، لم ١ ص ٢٨».

إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البغدادي، كذّابٌ «ت ٧٨».

إبراهيم بن البراء الأنصاري المتوفّى سنة ٢٢٤/ ٥ حفيد أنس بن مالك، كذّابٌ يحدِّث عن الثقات بالموضوعات لا يجوز ذكره إلاّ على سبيل القدح فيه، قال ابن عديّ، أحاديثه موضوعةٌ «م ج١ ص ١٢، ٢٦، ت ٨٧».

إبراهيم بن بكر الشيباني أبو إسحاق الأعور نزيل بغداد، أحاديثه موضوعةٌ. كان يسرق الحديث طب ج ٦ ص ٤٦، لم ج ١ ص ٤٠.

إبراهيم بن الحرات السمات معاصر الترمذي، كذّابٌ، قال: ربما وضعت أحاديث «م ج١ ص ٣٦».

إبراهيم بن زكريّا أبو إسحاق العجلي البصري، حديثه منكرٌ حدَّث بالبواطيل ويأتي عن مالك بأحاديث موضوعة «م ج١ ص ١٦».

إبراهيم بن صرمة الأنصاري، كذّابٌ خبيثٌ يكذب على الله وعلى رسوله «طب ج٦ ص ١٠٤، م ج١ ص ١٩».

إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي، رجلٌ كذّابٌ يسرق الحديث أحاديثه موضوعةٌ «م ج١ ص ٢٠».

إبراهيم بن عبدالله السفرقع المتوفّى سنة ٣٦١، كذّابٌ يضع الحديث «م ج١ ص ٢١ لم ج١ ص ٧٤».

إبراهيم بن عبد الله المخزومي المتوفّى سنة ٣٠٤. ليس بثقة حدَّث عن الثقات بأحاديث باطلة «م ج ١ ص ٢٠».

إبراهيم بن عبدالله بن همام الصنعائي. كذّابٌ وضّاعٌ «م ج١ ص ٢١، ت ١١٢، لي ج٢ ص ١٩٠».

إبراهيم بن عليّ الآمدي المتوفّى سنة ٥٧٥. كان يكذب في حكاياته ويضع، وكان فقيهاً فاضلاً «م ج١ ص ٢٤، لم ج١ ص ٨٦».

إبراهيم بن الفضل الإصبهاني أبو منصور البآر المتوفّى سنة ٥٣٠. أحد الحفّاظ كذّابٌ. كان يقف في سوق إصفهان ويروي من حفظه بسنده وكان يضع في الحال، قال معمر: رأيته في السّوق وقد روى مناكير بأسانيد الصِّحاح وكنت أتأمّله مفرطاً أظنُّ أنّ الشيطان تبدّى على صورته «م ج١ ص ٢٥، هب ج ٤ ص ٩٥، لم ج١ ص ٨٩».

إبراهيم بن مجشّر أبو إسحاق البغدادي المتوفّى سنة ٢٥٤، كذّبه الفضل بن سهل وقال ابن عديّ: يسرق الحديث. طب ج٦ ص ١٨٥.

إبراهيم بن محمّد العكاشي. كان كذّاباً «م ج١ ص ٢٩».

إبراهيم بن منقوش الزبيدي. قال الأزدي: كان يضع الحديث «م ج١ ص ٣١، لي ج١ ص ١٦٥».

إبراهيم المهاجر المدني. كذّابٌ [ت ص ١٨].

إبراهيم بن مهدي الأُبلي (بالضم) أبو إسحاق البصري المتوفّى سنة ٢٠٨. قال الأزدي كان يضع الحديث مشهورٌ بذاك [م ج١ ص ٣٢، صه ص ٢٩ يب ج١ ص ١٧٠].

إبراهيم بن نافع الجلاّب. بصريٌّ كذّابٌ. يب ج ١ ص ١٧٥، لم ج ١ ص ١١٧.

إبراهيم بن هدبة أبو هدبة البصري. كذّابٌ خبيثٌ حدّث بالأباطيل، ووضع على أنس، كان رقّاصاً بالبصرة يُدعى إلى العرائس فيرقص لهم وكان يشرب المسكر، بقي إلى سنة مائتين [طب ج٦ ص ٢٠١، م ج١ ص ٣٣، ت ص ٦٩، ٧٣، لي ج٢ ص ٥٨، ١٠٢، ٢٣٣، ٢٤٥، لم ج١ ص ١٢٠].

إبراهيم بن هراسة الشيباني الكوفي. ليس بثقة ولا يكتب حديثه، متروكٌ كذّابٌ «لم ج١ ص ١٢١».

إبراهيم بن هشام الغسّاني المتوفّى سنة ٢٣٧. كذّابٌ «كر ج٢: ٣٠٧، لم ج١ ص ١٢٢».

إبراهيم بن يحيى بن زهير المصري. كان يكذب ويركّب الأسانيد«لم ج١ ص ١٢٤».

أبرد بن أشرس. كذّابٌ وضّاعٌ «م ج١ ص ٣٦، لي ج١ ص ١٢٩».

أحمد بن إبراهيم المزني. كان يضع الحديث ويدور بالسّاحل، له نسخةٌ موضوعة «م ج١ ص ٣٨، ت ص ٣٦».

أحمد بن إبراهيم بن موسى. كذاب لا تحلّ الرِّواية عنه «ت ٥٥».

أحمد بن أبي عمران الجرجاني المتوفّى بعد سنة ٣٦٠. كان يضع الحديث «م ج١ ص ٥٨».

أحمد بن أبي يحيى الأنماطي. كذّابٌ له غير حديث منكر عن الثقات «م ج١ ص ٧٦».

أحمد بن أحمد أبو العبّاس البغدادي الحنبلي المتوفّى سنة ٦١٥ حافظٌ مكثرٌ كذّبه ابن الأخضر. هب ج٥ ص ٦٢.

أحمد بن إسماعيل أبو خذافة السّهمي المتوفّى سنة ٢٥٩ صاحب مالك ابن أنس. كذّابٌ كلُّ شيءٍ تقول له يقول، حدَّث عن مالك وعن غيره بالبواطيل «طب ج٤ ص ٢٣، م ج١ ص ٣٩، يب ج١ ص ١٦».

أحمد بن بكر البالسي أبو سعيد ابن بكرويه. كان يضع الحديث«م ج ١ ص ٤٠».

أحمد بن ثابت الرازي فرخويه. لا يشكّون أنّه كذّابٌ «م ج١ ص١٤٣».

أحمد بن جعفر بن عبدالله السمسار أحد مشايخ الحافظ أبي نعيم مشهورٌ بالوضع «م ج١ ص ٤١، هب ج٢ ص ٣٧٢».

أحمد بن جعفر بن عبدالله بن يونس. مشهورٌ بالوضع ليس بشيءٍ «م ج١ ص ٤١».

أحمد بن حامد السمرقندي. كان يكذب ويحدِّث عمَّن لم يلحقه مات

بعد الستين وثلاثمائة «م ج١ ص ٤٢».

أحمد بن الحسن بن أبان المصري من كبار شيوخ الطبراني. كان كذّاباً دجّالاً يضع الحديث على الثقات «م ج١ص ٤٢، ت ٦٥، ١٠٨لي ج١: ٢٩٥».

أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي المتوفّى سنة ٢٦٢. كذّابٌ يضع الحديث على الثقات «م ج١ ص ٤٢، ت ٩، ١١٤، ظم ج٥ ص ٣٤».

أحمد بن الحسين بن إقبال المقدسي أبو بكر الصائد المتوفّى سنة ٥٣٢. كذّابٌ ظهر كذبه فتركه النّاس «م ج١ ص ٤٤، لم ج١ ص ١٥٨».

أحمد بن الحسين أبو الحسين ابن السمّاك الواعظ المتوفّى سنة ٤٢٤. قال أبو الفتح المصري: لم أكتب ببغداد عمَّن أُطلق عليه الكذب من المشايخ غير أربعة أحدهم أبو الحسين ابن السمّاك. وكذَّبه ابن أبي الفوارس «طب ج٤ ص ١١١، ظم ج٨ ص ٧٦، م ١ ص ٤٣».

أحمد بن خليل النوفلي القومسي المتوفّى سنة ٣١٠. كذّابٌ يروي عمَّن لم يُخلق «لم ج١ ص ١٦٧».

أحمد بن داود ابن أخت عبد الرزاق. من أكذب النّاس، عامّة أحاديثه مناكير «م ج١ ص ٤٥».

أحمد بن داود بن عبد الغفّار الحرّاني. كان كذّاباً يضع الحديث«ت ج٢، ٣٠ م ج١ ص ٤٥، لي ج٢ ص ٢٢، ١٧٤».

أحمد بن سليمان القرشي. متروكٌ كذّابٌ «م ج١ ص ٤٨، لي ج٢ ص ٧٤».

أحمد بن سليمان ـ أبي سليمان ـ أبو جعفر القواريري البغدادي. قال أبو الفتح الحافظ: كذّابٌ يكذب على حمّاد بن سلمة. وقال الخطيب: كذب هذا الشيخ ظاهرٌ يغني عن تعديل روايته بجواز دخول السهو عليه وإلحاق الوهم به. ثمَّ ذكر شواهد على كذبه فيقول: وفي بعض ما ذكرنا دلالةٌ كافيةٌ على بيان حاله وظهور اختلاطه. [طب ج٤ ص ١٧٤ ـ ١٧٧].

أحمد بن صالح أبو جعفر الشمومي المصري نزيل مكّة. كذّابٌ وضّاعٌ صلف «يب ج١ ص ٤٢، لم ج١ ص ١٨٦».

أحمد بن طاهر بن حرملة المصري المتوفّى سنة ٢٩٢. كذّابٌ حدَّث عن جدِّه عن الشافعي بحكايات بواطيل، كان أكذب البريَّة يكذب في حديث رسول الله ﷺ إذا روى، ويكذب في حديث الناس إذا حدّث عنهم «م ج١ ص ٥٠ لم ج١ ص ١٨٩».

أحمد بن عبد الجبّار الكوفي ٢٧١/ ٢. كذّابٌ «يب ج١ ص ٥١، م ج ١ ص ٥٣».

أحمد بن عبد الرَّحمن ابن الجارود الرقّي. كذّابٌ وضّاعٌ. طب ج٢ ص ٢٤٧، م ج١ ص ٥٥، لي ج٢ ص ١٧٢.

أحمد بن عبدالله الشاشي. كذّابٌ «م ج١ ص ٥٢».

أحمد بن عبدالله الهيثمي المؤدّب أبو جعفر المتوفّى سنة ٢٧١. كان يضع الحديث. «طب ج٤ ص ٢٢٠، م ج ١ ص ٥١».

أحمد بن عبدالله الشيباني أبو علي الجويباري. كذّابٌ يضع الحديث دجّالٌ، قال البيهقي:

فإنِّي أعرفه حقَّ المعرفة بوضع الأحاديث على رسول الله ﷺ فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث وسمعت الحاكم يقول: هذا كذّابٌ خبيثٌ وضع كثيراً في فضائل الأعمار، لا تحلُّ رواية حديثه بوجه. وقال السيوطي: وضع ألوف أحاديث للكراميّة، وقال ابن حبّان: دجّالٌ من الدّجاجلة، روى عن الأئمّة ألوف أحاديث ما حدَّثوا بشيءٍ منها وعن الحافظ السري: إنَّه ومحمَّد بن تميم ومحمّد بن عكاشة وضعوا عشرة آلاف حديث «طب ج٣ ص ٢٩٥، التذكار ص ١٥٥، م ج١ ص ٥١، ت ص ٣٨، لب ص ٢١٣، لم ج١ ص ١٩٣، ج ٥ ص ١٨٨، لي ج١ ص ٢١».

أحمد بن عبد الله أبو بكر الضرير. أخرج الخطيب في تاريخ بغداد ج ٤

ص ٢٣٢ بإسناده عن أنس رفعه: أتاني جبرئيل وعليه قباءٌ أسود وخفّ أسود ومنطقة وقال: يا محمّد هذا زيُّ بني عمِّك من بعدك. فقال: هذا حديث باطل إسناده كلّهم ثقات غير الضرير والحمل فيه عليه.

أحمد بن عبدالله بن محمّد أبو الحسن البكري. كذّابٌ دجّالٌ واضع القصص التي لم تكن قطُّ، فما أجهله وأقلَّ حياءه؟!«م ج١ ص ٥٣».

أحمد بن عبد الله أبو عبد الرَّحمن الفارياناتي. كان وضّاعاً مشهوراً بالوضع «لم ج١ ص ١٩٤ لي ج١ ص ٣٥٩، ج ٢ ص ٤٤».

أحمد بن عبيدالله أبو العزّ بن كادش المتوفّى سنة ٥٥٦. مشهورٌ من الشيوخ كان مخلطاً كذّاباً لا يحتجُّ بمثله، وللأئمّة فيه مقالٌ. قال ابن عساكر: قال لي أبو العزّ وسمع رجلاً قد وضع في حقِّ عليٍّ حديثاً: ووضعتُ أنا في حقِّ أبي بكر حديثاً: أبالله أليس فعلتُ جيِّداً؟ «لم ج١ ص ٢١٨».

أحمد بن عصمة النيسابوري. متَّهمٌ هالكٌ روى خبراً موضوعاً هو آفته «م ج١ ص ٥٦».

قال الأميني: يأتي خبره الموضوع في الموضوعات.

أحمد بن عليّ بن أحمد بن صبيح. كان يكذب كثيراً كان في حدود سنة ٥٢٠ «م ج ١ ص ٥٨، لم ج ١ ص ٢٣٤».

أحمد بن علي بن الحسن بن شقيق أبو بكر المروزي. كان يضع الحديث «لي ج١ ص ١٢٩».

أحمد بن علي بن الحسن بن منصور الأسد آبادي المقري. قدم دمشق وحدّث بها، كان شيخاً كذّاباً يدَّعي ما لم يسمع.

أحمد بن علي بن سلمان[1] المروزي. متروكٌ يضع الحديث «طب ج٤ : ٣٠٣».

أحمد بن عيسى العسكري المتوفّى سنة ٢٤٣. كذّابٌ «يب ج١ ص ٦٥».

أحمد بن عيسى اللخمي المتوفّى سنة ٢٧٣. كذّبه ابن طاهر «يب ج١ ص ٦٦».

أحمد بن عيسى الهاشمي. كذّابٌ «م ج١ ص ٦٠» لعلّه العسكري.

أحمد بن عيسى الخشّاب التنيسي المتوفّى سنة ٢٩٣. كذّابٌ يضع الحديث، حدّث بأحاديث موضوعة «م ج١ ص ٥٩، لم ج١ ص ٢٣١، ت ص ٣٩، هب ج٢ ص ٣٦٦».

أحمد بن الفرج أبو عتبة الحجازي المتوفّى سنة ٢٧١. كذّابٌ لم يسمع منه شيء «طب ج٤ ص ٣٤١».

أحمد بن محمّد بن محمّد أبو الفتوح الغزالي الطوسي الواعظ المفوّه المتوفّى سنة ٥٢٠ أخو أبي حامد. كان يضع، والغالب على كلامه التخليط والأحاديث الموضوعة، وكان يتعصب لابليس ويعذره «ظم ج٩ ص ٢٦٠، يه ج ١٢ ص ١٩٦، م ج١ ص ٧١».

أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشدين أبو جعفر المصري المتوفّى سنة ٢٩٢. كان من حفّاظ الحديث، كذّابٌ يُدخل الحديث على شيوخه وهو ممّن يكتب حديثه مع ضعفه[2] وقال ابن عدي: كذّبوه وأنكرت عليه أشياء، وكان آل بيت رشدين خصّوا بالضعف من أحمد إلى رشدين «كر ج١ ص ٤٥٥، م ج ١ ص ٦٣، لم ج١ ص ٢٥٨».

أحمد بن محمّد بن حرب اللخمي الجرجاني. كان يتعمّد الكذب ويضع «م ج١ ص ٦٣، لي ج١ ص ٣».

---

(١) في لسان الميزان: سليمان.

(٢) يعني للاعتبار ولعرفان الضعيف كما نصّ عليه في غير موضع.

أحمد بن محمّد بن الحسن المقري المتوفّى سنة ٣٨٠، كذّابٌ لم يكن في الحديث ثقةً وكان يظهر النسك والصّلاح «طب ج٤ ص ٤٢٩، م ج١ ص ٦٣».

أحمد بن محمّد بن الصّلت بن المغلس أبو العبّاس الحِمّاني المتوفّى سنة ٣٠٢ / ٨ ، وضّاع لم يكن في الكذّابين أقلّ حياءً منه صنّف في مناقب أبي حنيفة أحاديث باطلة كلّها موضوعةٌ، وأخرج عن الثقات أخباراً كلّها كذبٌ «طب ج٤ ص ٢٠٧ وج ٥ ص ٣٤، ظم ج٦ ص ١٥٧، م ج١ ص ٦٦، يه ج١١ ص ١٣١، كرج٢ ص ٥٦، لم ج١: ٢٦٩، لي ج٢ ص ٤٢، ١٤٢».

أحمد بن محمّد بن علي أبو عبدالله الصيرفي المعروف بابن الأبنوسي المتوفّى سنة ٣٩٤، كان ممّن يتعمّد الكذب «طب ج٥ ص ٧٠».

أحمد بن محمّد بن علي بن حسن بن شقيق المروزي، كان يضع الحديث «م ج١ ص ٦٩، لم ج١ ص ٢٨٧، لي ج١ ص ١٢٩».

أحمد بن محمّد بن عمر أبو سهل الحنفي اليمامي نزيل بغداد، كذّابٌ وضّاع متروك الحديث قال المطرز : كتبت عنه خمسمائة حديث ليس عند الناس منه حرفٌ «طب ج ٥ ص ٦٦ ، كر ج ٢ ص ٦٩ ، م ج ١ ، لي ج ١ ص ٢٤٧ ، ج ٢ ص ٢٦».

أحمد بن محمّد بن عمرو أبو بشر الكندي المروزي نزيل بغداد المتوفّى سنة ٣٢٣، كان فقيهاً مجوداً في السنّة وفي الردِّ على أهل البدع، وكان حافظاً عذب اللسان، ولكنّه كان يضع الأحاديث عن أبيه عن جدّه وعن غيرهم، يكذب ويضع الحديث على الثقات، وله من النسخ الموضوعة شيءٌ كثيرٌ «طب ج٥ ص ٧٤» وقال ابن حبّان: كان ممّن يضع المتون ويقلّب الأسانيد فاستحقّ الترك، لعلّه قد قلّب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث كتبت أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث لم أشكّ أنّه قلّبها. وقال الدارقطني: كان يضع الحديث وكان عذب اللسان حافظاً «م ج١ ص ٧٠ ، بق ج ٣ ص٢٣» وفي هب ج ٢ ص ٢٩٨ : هو أحد الوضّاعين الكذّابين مع كونه محدِّثاً إماماً في السنّة والردِّ على المبتدعة .

أحمد بن محمّد بن غالب الباهلي أبو عبدالله المتوفّى سنة ٢٧٥ غلام الخليل، من كبار الزهّاد ببغداد كذّابٌ وضّاع، قال الحافظ ابن عدي: سمعت أبا عبدالله النهاوندي بحرّان في مجلس أبي عروبة يقول: قلتُ لغلام الخليل: ما هذه الأحاديث الرقائق التي تحدِّث بها؟ قال: وضعناها لنرقِّق بها قلوب العامّة.

ما أظهر أبو داود السِّجستاني تكذيب أحد إلّا في رجلين: الكديمي. وغلام خليل. فذكر أحاديث ذكرها في الكديمي أنّها كذبٌ. وذكر غلام خليل فقال: ذاك ـ يعني صاحب الزنج ـ كان دجّال البصرة وأخشى أن يكون هذا ـ يعني غلام خليل ـ دجال بغداد ثمَّ قال: قد عرض عليَّ من حديثه فنظرت في أربعمائة حديث أسانيدها ومتونها كذبٌ كلّها «طب ج٥ ص ٧٩، ظم ج٥ ص ٩٥، لم ج١ ص ٢٧٣، لي ج١ ص ٢٠٠، ج ٢ ص ١٠٩».

قال الأميني:

والعجب العجاب أنَّ رجلاً هذه سيرته وهذه ترجمته غلقت بموته أسواق مدينة السَّلام وحمل نعشه إلى البصرة ودفن هناك وبنيت على قبره قبَّةٌ كما في تاريخ بغداد والمنتظم لابن الجوزي .

أحمد بن محمّد بن الفضل القيسي. كان يضع الحديث، قال ابن حبّان: خرجت إلى قريته فكتبت عنه شبيهاً بخمسمائة حديث كلّها موضوعةٌ «إلى أن قال»: ولعلّ هذا الشيخ قد وضع على الأئمَّة المرضيِّين أكثر من ثلاثة آلاف حديث «م ج١ ص ٧٧ ت ص ٤١، ٤٥، ٦٧، ٧٠».

أحمد بن محمّد بن مالك. كان يضع الحديث «ت ص ٤٧».

أحمد بن محمّد بن مصعب، أحد الوضّاعين. كر ج٥: ١٥٤].

أحمد بن محمّد بن هارون أبو جعفر البرقي، كذّابٌ كان يهم في الحديث «م ج١ ص ٧١».

أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفّى سنة ٣٣٣ صاحب

المجالسة. قال الدارقطني في غرائب مالك: كان يضع الحديث «لم ج١ ص ٣٠٩».

أحمد بن منصور أبو السّعادات، ملحدٌ كذّابٌ ومن وضعه حديث يقول فيه: وبين يدي الربِّ لوحٌ فيه أسماء مَن يثبت الصورة والرؤية والكيفيَّة فيباهي بهم الملائكة «م ج١ ص ٧٥، لي ج١ ص ١٤».

أحمد بن موسى أبو الحسن ابن أبي عمران الجرجاني الفرضي المتوفّى بعد سنة ٣٦٨، أحد الحفّاظ كذّابٌ كان يضع الحديث ويركّب الأسانيد على المتون، روى مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يُتابع عليها فكذّبوه «م ج١ ص ٧٥ هب ج٣ ص ٦٧».

أحمد بن يعقوب بن عبد الجبّار الأموي المرواني الجرجاني المتوفّى سنة ٣٦٧. كان يضع الحديث روى أحاديث موضوعة لا يستحلّ رواية شيءٍ منها «م ج١ ص ٧٧، لب ٨٤».

إسباط أبو اليسع البصري، كذّبه يحيى بن معين يب ج١ ص ٢١٢.

إسحاق بن إبراهيم الطبري، كذّابٌ لا يُكتب عنه، يأتي بالموضوعات عن الثقات «ت ج٩٥، ١٠٣، لي ج٢ ص ٧٦».

إسحاق بن إبراهيم الواسطي المؤدّب. كذّبه ابن عدي والأزدي «م ج ١ ص ٨٥، لم ج ١ ص ٣٤٨».

إسحاق بن إدريس الأسواري البصري أبو يعقوب، كذّابٌ يضع الحديث تركه النّاس «م ج١ ص ٨٦».

إسحاق بن بشر البخاري أبو حذيفة المتوفّى سنة ٢٠٦، قد أجمعوا على أنّه كذّابٌ يضع الحديث لا يحلّ حديثه إلّا على جهة التعجّب «طب ج٦ ص ٣٢٧، م ج١ ص ٨٦».

إسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي أبو يعقوب المتوفّى سنة ٢٢٨، كان كذّاباً يضع الحديث «طب ج٦ ص ٣٢٩، م ج١ ص ٨٧، ت ٣٣، ٣٩

٧٦ ، ١٢٠ ، لي ج١ص ٩١، ١٥٣ وقال: كذّابٌ وضّاعٌ بالاتّفاق، وج ٢ ص ٧٢، ٧٣، ٩٠». «كر ج٢ : ٤٤٣ - ٤٥، يب ج١ ص ٢٤١».

إسحاق بن عبدالله الأموي مولى آل عثمان بن عفّان المتوفّى سنة ١٤٤، كذّابٌ ذاهب الحديث يقلّب الأسانيدويرفع المراسيل «كر ج٢ ص٢٤٤-٤٥، يب ج ١ ص ٢٤١» .

إسحاق بن محمشاذ، كذّابٌ يضع الحديث على مذهب الكراميَّة، وله مصنَّف في فضائل محمّد بن كرام كلّه كذبٌ موضوع «لي ج ١ ص ٢٣٨» .

إسحاق بن ناصح، من أكذب النّاس يحدِّث عن النبيِّ، عن ابن سيرين برأي أبي حنيفة «م ج ١ ص ٩٤» .

إسحاق بن نجيح الملطي الأزدي، دجّالٌ أكذب النّاس، عدوّ الله، رجل سوء خبيثٌ كان يضع الحديث «طب ج٦ ص ٣٢٤، م ج١ ص ٩٤، ت ٨٤، يب ج١ ص ٢٥٣، لي ج١ ص ٥٥، ١٠٣، ١٧٥، صه ٢٦».

إسحاق بن وهب الطهرمسي، كذّاب متروكٌ كان يضع صراحاً «م ج١ ص ٩٥، ت ٥٣، ٧١، لي ج١ ص ١٠٦، وج ٢ ص ٩٩ ، ١١٤» .

أسد بن عمرو أبو المنذر الجبلي القاضي صاحب أبي حنيفة المتوفّى سنة ١٩٠ ، كذوبٌ ليس بشيء كان يسوي الحديث على مذهب أبي حنيفة هو والريح عندهم سواء «طب ج٧ ص ١٧ ، م ج١ ص ٩٦، لم ج١ ص ٣٨٤».

إسماعيل بن أبان أبو إسحاق الغنوي الكوفي المتوفّى سنة ٢١٠ ، كذّابٌ كان يضع الحديث «طب ج٦ ص ٢٤١ : م ج١ص ٩٨، ت ١١٦، يب ج١ ص ٢٧١ ، لي ج١ ص ١٤٦. صه ٢٧».

إسماعيل بن أبي اويس عبدالله المدني المتوفّى سنة ٢٢٦ ، كذّابٌ يسرق الحديث «م ج١ ص ١٠٤».

إسماعيل بن أبي زياد الشامي، كذّابٌ متروكٌ يضع الحديث «م ج١ ص ١٠٧، لي ج٢ ٧٧، ١٧٩ ، ٢٣٩».

إسماعيل بن إسحاق الجرجاني، كان يضع الحديث «م ج١، لم ج١ ص ٣٩٣».

إسماعيل بن بلال العثماني الدمياطي المتوفّى سنة ٤٦٦، كان كذّاباً «لم ج١ ص ٣٩٦».

إسماعيل بن زريق البصري، كذّابٌ «م ج١ ص ١٠٦».

إسماعيل بن شروس أبو المقدام الصفائي، كان يضع الحديث «م ج١ ص ١٠٩».

إسماعيل بن علي بن المثنى الواعظ الأسترابادي المتوفّى سنة ٤٤٨، كذّابٌ ابن كذّاب كان يقصُّ ويكذب، يركّب المتون الموضوعة على الأسانيد الصحيحة «لم ج١ ص ٤٢٣».

إسماعيل بن محمّد بن يوسف أبو هارون الفلسطيني من بيت جبريل، كذّابٌ يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به «م ج١ ص ١١٤، ت ٣٩، ٥٨، ١٠٧، لي ج١ ص ١٥٢».

إسماعيل بن محمّد ابن مسلمة أبو عثمان الإصبهاني الواعظ المحتسب، قال ابن ناصر وضع حديثاً وكان يختلط. هب ج٤ : ٢٣ .

إسماعيل بن مسلم السكوني اليشكري، كان يضع الحديث «م ج١ ص ١١٦، يب ج١ ص ٣٣٣، لي ج٢ ص ١١٤».

إسماعيل بن يحيى الشيباني الشعيري، كذّابٌ «يب ج١ ص ٣٣٦».

إسماعيل بن يحيى التيمي حفيد أبي بكر الصدِّيق، كذّابٌ لا تحلُّ الرِّواية عنه، ركنٌ من أركان الكذب يضع الحديث، عامّة ما يرويه بواطيل، كان يكذب على مالك والثوري وغيرهما، يحدِّث عن الثقات بما لا يتابع عليه «طب ج٦ ص ٢٤٩، لب ص ٢٠٩، م ج١ ص ١١٧، يب ج١ ص ٤٤٢، مز ج١ ص ١٠١، ١٠٦، ١٣٣، وج ٩ ص ٤٤، لي ج١ ص ٨٩، ١٠٧، ١١١، وج ٢ ص ١٦٣».

اسيد بن زيد بن نُجيح أبو محمّد الجمال المتوفّى قبل سنة ٢٢٠، كذّابٌ متروك الحديث يحدِّث بأحاديث كذب، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه «طب ج٧ ص ٤٨، نص ج١ ص ٩٢، مز ج٢: ١٧٥، م ج١ ص ١١٩، صه ج٣٢، لي ج١ ص ٤٠٨».

أشعث بن سعيد البصري أبو الرّبيع السمّان، ليس بثقة ضعيفٌ متروك الحديث، قال هشيم: كان يكذب «يب ج١ ص ٣٥١».

أصبغ بن خليل القرطبي المالكي المتوفّى سنة ٢٧٢، إفتعل حديثاً في ترك رفع اليدين ووقف الناس على كذبه. نُقل عن أحمد بن خالد: أنّه لم يقصد أصبغ بن خليل الكذب على رسول الله ﷺ وإنّما أظهر[1] أنّه يريد تأييد مذهبه «لم ج١ ص ٤٥٩».

أصرم بن حوشب أبو هشام كتب عنه الجوزي في سنة ٢٠٢، كذّابٌ خبيثٌ يضع الحديث على الثقات طب ج٧ ص ٣١، م ج١ ص ١٢٦، ت ص ١٠، مز ج١ ص ٣٠٦، لي ج١: ١٩٨، ج٢ ص ٦، ٤٧، ٥٢.

أيّوب بن خوط أبو أميّة البصري الحبطي، متروكٌ كذّابٌ يب ج١ ص ٤٠٢، لم ج١ ص ٤٧٩ .

أيّوب بن سيّار الزهري المدني، قال النسائي: كان من الكذّابين. وقال ابن حبّان: كان يقلّب الأسانيد ويرفع المراسيل لم ج١ ص ٤٨٢ .

أيّوب بن محمّد أبو ميمون الصوري، كذّابٌ. م ج١ ص ١٣٦ .

أيّوب بن مدرك أبو عمرو الحنفي اليمامي، كذّابٌ ليس بشيءٍ روى عن مكحول نسخةً موضوعةً طب ج٧ ص ٦، كر ج٣ ص ١١١، لم ج١ ص ٤٨٨ .

حرف الباء الموحدة

باذام أبو صالح تابعيٌّ، كذّابٌ متروك. عن الكلبي قال: قال أبو صالح: كلّما حدَّثتك كذبٌ م ج١ ص ١٣٨ . يب ج١ ص ٤١٦ .

---

(١) تأمل في هذا التوجيه واضحك أو ابك.

بركة بن محمّد الحلبي، كذّابٌ يسرق الحديث ويضع م ج١ ص ١١١، نص ج١: ٧٨، لي ج٢ ص ٤، ٢٠٩.

بريه بن محمّد بن بريه أبو القاسم البيِّع، كذّابٌ مدبِّرٌ وضّاعٌ له كتاب، أحاديثه باطلةٌ موضوعةٌ منكرة المتون جدّاً، طب ج٧ ص ١٣٥، م ج١ ص ١٤٢.

بشر بن إبراهيم أبو سعيد القرشي الأنصاري الدمشقي سكن البصرة، ممّن يضع الحديث على الثقات، أتى بأحاديث موضوعة لا يُتابع عليها كر ج٣ ص ٢٢٧، ت ١١٧، نص ج٤ ص: ٢٣٨، لب ج١٥٦.

بشر «بشّار» بن إبراهيم البصري أبو عمرو المفلوج، كذّابٌ يضع الحديث على الثقات م ج١ص ١٤٥ت ص ٦١، ٧٢، ٧٦، لي ج٢ ص ١٦٧، ٢٠٣.

بشر بن الحسين الإصبهاني، كذّابٌ يكذب على الزبير له نسخةٌ موضوعةٌ شبيهاًبمائة وخمسين حديثاً«م ج١ ص ١٤٧، مز ج١ ص ٥٩».

بشر بن رافع الحارثي ابن عمِّ أبي هريرة، كان يضع الحديث، يأتي بالطامّات موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنّه المتعمِّد لها، وقال ابن حبّان: كان يضع أشياء عمداً «يب ج١ ص ٤٤٨، لب ج٢٣٦، ت ١١٨».

بشر بن عبيد الدارسي، كذّابٌ. مز ج١ ص ١٣٧.

بشر[1] بن عون الشامي، عنده نسخة نحو مائة حديث كلّها موضوعةٌ «م ج ١ ص ١٤٩، ت ج١١٢، مز ج٢ ص ٢٢٨».

بشر بن نمير البصري المتوفّى سنة ٢٣٨، كان ركناً من أركان الكذب كذّابٌ يضع الحديث، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه «يب ج١ ص ٤٦١، م ج١ ص ١٥١، لي ج١ ص ١٢٦».

بكر بن زياد الباهلي، دجّالٌ يضع الحديث «م ج١ ص ١٦٠، لي ج١ ص ٧».

---

(١) في مجمع الزوائد: بشير.

بكر بن عبدالله بن الشردود الصنعائي، كذّابٌ ليس بشيءٍ يقلّب الأسانيد ويرفع المراسيل «م ج١ ص ١٦١».

بكر بن المختار الصائغ، كذّابٌ لا تحل الرّواية عنه «ت ١٥، م ج١ ص ١٦٢».

بندار بن عمر بن محمّد أبو سعيد التميمي الرّوياني نزيل دمشق، كذّابٌ «كر ج٣ ص ٢٩٦ .

بهلوان بن شهر مزان أبو البشر اليزدي المتوفّى في القرن السّادس. كذّابٌ «لم ج٢ ص ٦٥».

«حرف الجيم»

جابر بن عبدالله اليمامي العقيلي، كان كذّاباً جاهلاً بعيد الفطنة قال ابن شاذويه: رأيتُ ببخارى ثلاثة من الكذابين: محمّد بن تميم. والحسن بن شبل. وجابر اليمامي «لم ج٢ ص ٨٧، الإصابة ج١ ص ١٥٥، لي ج١ ص ٤٥٣» .

الجارود بن يزيد أبو علي العامري المتوفّى سنة ٢٥٣ كذّابٌ متروكٌ يكذب ويضع الحديث «م ج١ ص ١٧٨، لم ج٢ ص ٩٠».

جبارة بن المغلس أبو محمّد الحمّاني المتوفّى سنة ٢٤١، قال يحيى: كذّابٌ «لب ٢٣٢، صه ٥٥».

الجرّاح بن منهال أبو العطوف الجزري المتوفّى سنة ١٦٨، منكر الحديث متروكٌ كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر «م ج١ص ١٨١، لم ج٢ ص ٩٩».

جرير بن أيّوب البجلي الكوفي، قال أبو نعيم: كان يضع الحديث «م ج١ لم ج٢ ص ١٠١».

جرير بن زياد الطائي، كذّابٌ. نص ج١: ١٨١ .

جعفر بن أبان، كان يضع الحديث «ت ١١٣».

جعفر بن الزبير الحنفي الدمشقي ثمّ البصري المتوفّى بعد سنة

١٤٠، كذّبه شعبة قال غندر: رأيتُ شعبة راكباً على حمار فقال: أذهب فأستعدُّ على جعفر بن الزبير وضع على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث، وكان مجتهداً في العبادة «م ج١ ص ١٨٨، يب ج٢ ص ٩٠، مز ج١ ص ٢٤٨، لي ج١ ص ٦ وج ٢ ص ١٠٢، ٤٤٢، صه ٥٣».

جعفر بن عبد الواحد الهاشمي العبّاسي المتوفّى سنة ٢٥٨، من حفّاظ الحديث، كذّابٌ كان يضع الحديث ويسرقه روى أحاديث لا أصل لها «طب ج ٧ ص ١٧٥، ظم ج٥ ص ١٢، م ج١ ص ١٩١، لي ج ١ ص ٢٢٣ وج ٢ ص ٢٠، ١٩٠».

جعفر بن علي بن سهل الحافظ أبو محمّد الدوري الدقّاق المتوفّى سنة ٣٣٠، كذّابٌ فاسقٌ «طب ج٧ ص ٢٢٣، م ج١ ص ١٩١».

جعفر بن محمّد بن علي، يروي عنه الحافظ ابن عدي وقال: جعفر يضع «لي ج٢ ص ١١٠».

جعفر بن محمّد بن الفضل أبو القاسم الدقّاق المصري الشهير بابن المارستاني المتوفّى سنة ٢٨٧، كذّبه الدارقطني والصويري طب ج٧ ص ٢٣٤، ظم ج٧ ص ١٩١، لم ج٢ ص ١٢٤.

«حرف الحاء المهملة»

حارث بن عبد الرّحمٰن بن سعدالمثنى الدمشقي مولى مروان بن الحكم أو مولى أبي الجلال، كذّابٌ «كر ج ٣ ص ٤٤٢».

حامد بن آدم المروزي، كذّابٌ ممّن اشتهر بوضع الحديث «م ج ١ ص ٢٠٨، مز ١ ص ٣٧».

حباب بن حبلة الدقّاق، كذّابٌ «م ج١ ص ٢٠٨».

حبيب بن أبي حبيب أبو محمّد المصري المتوفّى سنة ٢١٨ كاتب مالك، كان يضع الحديث كان من أكذب الناس، أحاديثه كلّها موضوعة «يب ج

٢ : ١٨١، م ج١ ص ٢١٠، ت ٩٠، لـب ٢١٦، لـي ج١ ص ٨، ٢٣٠، صه ٦٠، مز ج٩ ص ٧٤، طب ج١٣ ص ٣٩٦».

حبيب بن أبي حبيب الخرططي المروزي، كذّابٌ كان يضع الحديث على الثقات «م ج١ ص ٢٠٩، يب ج٢ ص ١٨٢، لي ج١ ص ١٤».

حبيب بن جحدر، كذّبه أحمد ويحيى «لم ج٢ ص ١٦٩».

حرب بن ميمون العبدي أبو عبد الرَّحمن البصري، مجتهدٌ عابدٌ هو أكذب الخلق توفّي سنة بضع وثمانين ومائة «يب ج٢ ص ٢٢٧، صه ٦٣».

حسّان بن غالب المصري، كان يقلّب الأخبار ويروي عن الأثبات الملزقات لا تحلّ الرِّواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار، له من مالك أحاديث موضوعة «م ج١ ص ٢٢٣».

الحسن بن الحسين بن عاصم الهسنجاني، قال محمَّد بن أيّوب: كنّا لا نشكُّ نحن وعليُّ بن شهاب أنّه كذّابٌ «لم ج٢ ص ٢٠٠».

الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي، كذّابٌ ليس بثقة «يب ج٢ص ٢٧٦، لم ج٢ ص ٢٠٥، لي ج٢ ص ١٧٣».

الحسن بن زياد أبو علي اللؤلؤي الكوفي المتوفّى سنة ٢٠٤، أحد الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة كذّابٌ خبيثٌ متروك الحديث غير ثقة ولا مأمون «طب ج ٧ ص ٣١٧، م ج١ ص ٢٢٨» وقال ابن كثير في يه ج٥ ص ٣٥٤ تركه غير واحد من الأئمّة وصرَّح كثيرٌ منهم بكذبه.

الحسن بن شبل الكرميني البخاري، شيخٌ كذّابٌ من جملة من يضع الحديث «م ج١ ص ٢٢٩».

الحسن بن عثمان أبو سعيد التستري، كذّابٌ يضع الحديث ويسرقه «م ج ١ ص ٢٣٣، لم ج٢ ص ٢٢٠، لي ج٢ ص ١٩٣».

الحسن بن الطيِّب البلخي المتوفّى سنة ٣٠٧، حدَّث بما لم يسمع عن مطين كذّابٌ حدّث بأحاديث سرقها«م ج١ ص ٢٣٣».

الحسن بن عليّ الأهـوازي أبو عليٍ المتـوفّى سنـة ٤٤٦، كـذّابٌ في الحديث والقراءة كان من أكذب الناس صنّف كتاباً أتى بالموضوعات وفضائح «م ج١ ص ٢٣٧، لي ج١ ص ١٥».

الحسن بن عليّ أبو عليٍ النخعي المعروف بأبي الأشنان، قال ابن عدي: رأيته ببغداد يكذب كذباً فاحشاًويحدِّثعن قوم لميرهم، وكان يلزق أحاديث قوم تفرَّدوا به على قوم ليس عندهم«طب ج٧ ص ٣٧٧، م ج١ ص ٢٣٦».

الحسن بن عليّ بن زكريّا أبو سعيد العدوي البصري المتوفّى سنة ٣١٧/ ٨/ ٩، شيخٌ قليل الحيـاء كذّابٌ أفـاكٌ يضع الحـديث على رسول الله (ﷺ) ويسرق الحديث ويلزقه على قوم آخرين، ويحدِّث عن قوم لا يُعرفون، وعامَّة ما حدَّث به (إلّا القليـل) موضـوعات يُتيقّن أنَّـه هو الـذي وضعه، كـذّابٌ على رسول الله (ﷺ) يقول عليه ما لم يقل، قال ابن حبّان: لعلّه قد حدَّث من الثقات بـالأشياء المـوضوعـات ما يـزيـد على ألف حـديث«طب ج٧ ص ٣٨٣، م ج ١ ص ٢٣٦، بق ج٣ ص ٣٢، هب ج٢ ص ٢٨١، لي ج١ ص ٥٩، ٢٢٦».

الحسن بن عليّ بن عيسى الأزدي المعـاني، وضّاعٌ روى عن مـالـك أحاديث موضوعة. كر ج٤: ٢٣٠ .

الحسن بن عمارة بن المضرب أبو محمّد الكوفي المتوفّى سنة ١٥٣، فقيهٌ كبيرٌ كذّابٌ ساقطٌ متروكٌ وكان يضع الحديث قال شعبة: من أراد أن ينظر إلى أكـذب النّـاس فلينـظر إلى الحسن بن عمـارة «طب ج٧ ص ٣٤٩، م ج ١ ص ٢٣٩، إرشاد السّاري ج٦، ٧٣».

الحسن بن عمرو بن سيف العبدي، كذّابٌ متروكٌ «يب ج٢ ص ٣١١، م ج١ ص ٢٣٩».

الحسن بن غـالب أبو علي التميمي المعـروف بابن مبـارك المقري

المتوفّى سنة ٤٥٨، قال السمرقندي: كان كذّاباً «ظم ج٨ ص ٢٤٣، يه ج ١٢ ص ٩٤».

الحسن بن غفير المصري العطّار، كذّابٌ كان يضع الحديث «م ج ١ ص ٢٤٠».

الحسن بن محمّد أبو علي الكرماني الشرقي المتوفّى سنة ٤٩٥، رحل في طلب الحديث وعني بجمعه وسمع الكثير وكان فيه دينٌ وعبادةٌ وزهدٌ يصلّي الليل لكنّه روى ما لم يسمع فأفسد ما سمع، وكان المؤتمن أبو نصر يقول: هو كذّابٌ. ظم ج٩ ص ١٣٢ .

الحسن بن يزيد المؤذّن البغدادي، منكر الحديث عن الثقات يقلّب الأسانيد ولا يشبه حديثه حديث أهل الصّدق. طب ج٧ ص ٤٥٢ .

الحسن بن واصل، كذّابٌ «لي ج٢ ص ٤٥» قدلا يقال: إنّه هو ابن دينار

الحسين بن إبراهيم، كذّابٌ دجّالٌ وضع الحديث، وضع أحاديث صلاة الأيّام والليالي «م ج١ ص ٢٤٨، لب ٢١٧».

الحسين بن أبي السري «المتوكّل» العسقلاني المتوفّى سنة ٢٤٠، كذّابٌ «م ج١ ص ٢٥١، يب ج٢ ص ٣٦٥، صه ص ٧٢».

الحسين بن حميد بن ربيع الكوفي الخزّار المتوفّى سنة ٢٨٢، كذّاب ابن كذّاب ابن كذّاب «طب ج٨ ص ٣٨، م ج٢ ص ٢٨٠».

الحسين بن داود أبو علي البلخي المتوفّى سنة ٢٨٢، وضّاعٌ ليس بثقة حديثه موضوعٌ روى عن يزيد بن هارون عن حميد بن أنس نسخة أكثرها موضوعٌ «طب ج٨ ص ٤٤، م ج١ ص ٢٥٠، لي ج٢ ص ١٨٧».

الحسين بن عبدالله بن ضميرة الحميري، كذّابٌ متروك الحديث لا يساوي شيئاً ليس بثقة ولا مأمون «م ج١ ص ٢٥٢».

الحسين بن عبيدالله[1] العجلي أبو علي، كان يضع الحديث على

(١) في ميزان الاعتدال للذهبي، عبد الله .

الثقات. م ج١ ص ٢٥٣، طـب ج٨ ٥٦، نص ج١ ص ١٤٣، مـز ج١ ص ٢٠٦، لي ج١ ص ١٦٤.

الحسين بن علوان بن قدامة أبو عليّ حدّث ببغداد سنة ٢٠٠، كـذّابٌ خبيثٌ كان يضع الحديث طب ج٨ ص ٦٣، م ج١ ص ٢٥٤، ت ٦٣، ١٠٢، ١١٦، لي ج١ ص ١٠٩ وج٢ ص ٥٠، ٦٥، ١١٩.

الحسين بن الفرج الخيّاط، كذّابٌ كان يسرق الحديث م ج١ ص ٢٥٥.

الحسين بن قيس الملقَّب بحنش، كذّابٌ أحاديثه منكرةٌ جـدّاً لا يُكتب حديثه ت ٩٠، لي ج٢ ص ١٣، م ج١ ص ٢٥٥.

الحسين بن محمّد أبو عبدالله الخالع البغدادي المتوفّى سنة ٤٢٢، قال أبو الفتح الصوّاف المصري: لم أكتب ببغـداد عمَّن أُطلق عليه الكـذب من المشايخ غير أربعة أحدهم أبو عبدالله الخالع. طب ج٨ ص ١٠٦.

الحسين بن محمّـد البزري المتـوفّى سنة ٤٢٣، كـذّابٌ أحد الأربعـة المشايخ الكذّابين ببغداد. طب ج٨ ص ١٠٧، م ج١ ص ٢٥٦.

حصن بن عمر أبو عمر الأحمسي الكوفي، كذّابٌ منكر الحديث ليس بشيءٍ. طب ج٨ ص ٢٦٤.

حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي البزّار المتوفّى سنة ١٨٠ وقيل قريباً من سنة ١٩٠، وهو حفص بن أبي داود القارىء نزيل بغداد. كـذّابٌ متروكٌ يضع الحديث يحدِّث عن جمع أحاديث بواطل «طب ج٨ ص ١٨٨» وقال أبو حـاتم: متروكٌ لا يصـدق. وقال ابن عـدي: أحاديثـه غير محفـوظـة. وقـال ابن حبّان: يقلّب الأسانيد ويرفع المراسيل «م ج١ ص ٢٦١. مز ج١ ص٣١٣».

حفص بن عمر الرُّفا، قال أبو حاتم: كذّابٌ ذاهب الحديث، روى عن شعبة حديثاً كذب فيه «لم ج٢ ص ٣٢٧».

حفص بن عمر بن دينار الايلي، قال أبو حاتم: كان شيخاً كذّاباً. وقال العقيلي: يحدِّث عن الأئمّة بالبواطيل. وقال السّـاجي. كان يكـذب. لم ج

٢ ص ٣٢٥ .

حفص بن عمر الرازي، كان يكذب «لم ج ٢ ص ٣٢٨» .

حفص بن عمر الحبطي الرَّملي نزيل بغداد، لم يكن بثقة ولا مأمون أحاديثه أحاديث كذب «طب ج٨ ص ٢٠١» وقال الأزدي: متروكٌ. وقال ابن عدي: ليس له إلاّ اليسير وأحاديثه غير محفوظة. وقال: حدّث بالبواطيل. لم ج٢ ص ٣٢٦ .

حفص بن عمر قاضي حلب، كذّابٌ يوصف بوضع الحديث، قال أبو حبّان: يروي عن الثقات الموضوعات لا يحلُّ الاحتجاج به «م ج ١ ص ٢٦٤، ت ١٠٣، لي ج ١ ص ١٢٩» .

حفيدة بن كثير بن عبدالله، كذّابٌ قال الشافعي: ركن من أركان الكذب. حاشية السندي على سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٤٨ .

الحكم بن عبدالله أبو سلمة، كذّابٌ كان يضع الحديث، روى عن الزهري عن ابن المسيّب نحو خمسين حديثاً لا أصل لها «كر ج٤ ص ٣٩٤ م ج١ ص ٢٦٨ لي ج١ ص ٢٠٩، مز ج١ ص ١٣٦».

الحكم بن عبدالله أبو عبدالله الأيلي مولى الحارث بن الحكم بن أبي العاص، كذّابٌ كان يفتعل الحديث، قال أحمد: أحاديثه كلّها موضوعةٌ «كر ج ٤ ص ٣٩٥، م ج١ ص ٢٦٨».

الحَكم بن عبدالله أبو المطيع البلخي الفقيه صاحب أبي حنيفة، كذّابٌ يضع وقال ابن عدي: هو بيِّن الضعف، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه، توفّي سنة ١٩٩ «لي ج١ ص ٢٠».

الحَكَم بن مصقلة، قال الأزدي: كذّابٌ «لم ج٢ ص ٣٣٩».

حمّاد بن عمرو النصيبي، كذّابٌ كان يضع الحديث وضعاً على الثقات لا يحلُّ كتب حديثه إلاّ على متعجِّب، قال يحيى بن معين: إنّه من المعروفين بالكذب ووضع الحديث «طب ج٨ ص ١٥٥، م ج١ ص ٢٨٠، مز ج٩ ص

٣١٧، لم ج٢ ص ٣٥١».

حمّاد بن أبي حنيفة إمام الحنفيّة نعمان بن ثابت الكوفي، كذّبه جرير. وقال لقتيبة: قل له: مالك وللحديث؟ إنّما دأبك الخصومات. وقال ابن عدي: لا أعلم له رواية مستوية «لم ج٢: ٣٤٦».

حمّاد بن أبي يعلى الديلمي الكوفي الشهير بحمّاد الراوية المتوفّى سنة ١٥٥، كان مشهوراً بالكذب في الرِّواية وعمل الشعر وإضافته إلى المتقدِّمين حتّى يُقال: إنَّه أفسد الشعر «لم ج٢ ص ٣٥٢».

حمّاد المكّي، كان كذّاباً، «تحذير الخواص» ص ٤٥.

حمزة بن أبي حمزة الجزري، كذّابٌ يضع الحديث، منكر الحديث لا يساوي فلساً، عامّة مرويّاته موضوعةٌ «م ج١ ص٢٨٤، يب ج٣ ص٢٩، لي ج١ ص ٢٣٩».

حمزة بن حسين الدلّال المتوفّى سنة ٤٢٨، كذّابٌ «لم ج٢ ص ٣٥٩».

حميد بن الرَّبيع أبو الحسن اللخمي الخزّاز الكوفي المتوفّى سنة ٣٥٨، قال يحيى بن معين: كذّابو زماننا أربعة: الحسين بن عبد الأوّل. وأبو هشام الرفاعي. وحميد بن الرَّبيع. والقاسم بن أبي شيبة. وقال: كذّابٌ خبيثٌ غير ثقة ولا مأمون. وقال ابن عدي: يسرق الحديث ويرفع الموقوف «طب ج٨ ص ١٦٤، م ج١ ص ٢٨٧، لم ج٢ ص ٣٦٤، لي ج٢ ص ١٧١».

حميد بن عليّ بن هارون القيسي. قال الحاكم: كذّابٌ خبيثٌ حدَّث بالبصرة بعد سنة ثلاثمائة عن عبد الواحد بن غياث والشاذكوني بأحاديث موضوعة، وقال النقّاش نحو ذلك «لم ج ٢ ص ٣٦٦».

«حرف الخاء»

خارجة بن مصعب أبو الحجّاج الضبعي الخراساني السرخسي المتوفّى سنة ١٦٨، كذّابٌ ليس بثقة إتّقى الناس حديثه فتركوه، وقال أبو معمر الهذلي: إنّما ترك حديث خارجة لأنَّ أصحاب الرأي عمدوا إلى مسائل من مسائل أبي حنيفة فجعلوا لها أسانيد عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عبّاس

فوضعوها في كتبه فكان يُحدِّث بها. كرج٥: ٢٦ .

خالد بن آدم كذّابٌ. «مزج ٢ ص ١٦٤» .

خالد بن إسماعيل أبو الوليد المخزومي المدني، متروكٌ لا يُحتجُّ به كان يضع الحديث على الثقات «م ج١ ص ٢٩٤، لي ج٢ ص ٣، ٨».

خالد بن عبد الرَّحمن العيد، كذّابٌ يسرق الحديث ويضعه «م ج ١ ص ٢٩٧».

خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكم بن أبي العاص، كذّابٌ ولي إمرة المدينة لهشام سنة ١١٣ فبقي والياً سبع سنين، وكان يؤذي عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه على منبر رسول الله ﷺ وهو يقول: والله أعلم لقد استعمل رسول الله عليّاً وهو يعلم أنّه كذا وكذا ولكنَّ فاطمة كلّمته فيه «كرج ٥ ص ٨٢».

خالد بن عمرو أبو سعيد الأموي الكوفي من ولد سعيد بن العاص، كان كذّاباً يكذب ويضع الحديث ويروي أحاديث بواطيل حدَّث عن شعبة أحاديث موضوعة «طب ج٨ ص ٢٩٩، م ج١ ص ٢٩٨، يب ج٣ ص ١٠٩».

خالد بن القاسم المدائني أبو الهيثم المتوفّى سنة ٢١١، مجمعٌ على كذبه قال أبو يحيى ـ محمَّد بن عبد الرَّحيم ـ كان كذَّاباً يدَّعي ما لم يسمع وكتبت عنه ألوفاً وروى أحاديث لم تكن بمصر ولم تحدَّث عن الليث، وكان يضع أحاديث من ذات نفسه «طب ج٨ ص ٣٠٣، م ج١ ص ٢٩٩، لب ٢٣٢، لي ج٢ ص ١٥٠».

خالد بن نُجيح مصريٌّ توفِّي سنة ٢٥٤، قال أبو حاتم: كذّابٌ يفتعل الحديث «م ج ١ ص ٣٠٣» .

خالد بن يزيد المكّي أبو الهيثم العمري المتوفّى سنة ٢٢٩، كذّابٌ يروي الموضوعات عن الأثبات «م ج١ ص ٣٠٣، مزج١ ص ٢٤٩ وج ٩ ص ٥٣، لي ج١ ص ٥٣، ١١٦».

خراش بن عبدالله كذّابٌ ساقطٌ لا يحلُّ كتب حديثه إلّا للاعتبار «م ج ١ ص ٣٠٥».

الخصيب بن جحدر المتوفّى سنة ١٣٢، كذّابٌ لا يكتب حديثه«م ج١ ص ٣٠٦، لي ج١ : ١٩٧، ك ج٢ ص ١٧٣».

الخليل بن زكريّا الشيباني البصري، كذّابٌ يحدّث بالبواطيل«يب ج٣ ص ١٦٦، صه ٩١، م ج١ ص ٣١٣، مز ج١ ص ٣٠».

«حرف الدال المهملة»

داود بن إبراهيم قاضي قزوين، متروك الحديث كان يكذب«م ج١ ص ٣١٦، لي ج٢ ص ١٥٩».

داود بن الزبرقان أبو عمرو الرقاشي البصري نزيل بغداد المتوفّى في حدود نيف وثمانين ومائة، كذّابٌ متروك الحديث ليس بشيءٍ عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه «طب ج٨ ص ٣٥٨، كر ج٥ ص ٢٠٠، م ج١ ص ٣١٨».

داود بن سليمان أبو سليمان الجرجاني قطن بغداد، كذّابٌ «طب ج ٨ ص ٣٦٦ لي ج٢ ص ١٣٢».

داود بن عبد الجبّار أبو سليمان المؤذّن نزيل بغداد، كذّابٌ منكر الحديث لا ينبغي أن يُكتب حديثه «طب ج٨ ص ٣٥٦، م ج١ ص ٣١٩».

داود بن عفان من اصحاب أنس بن مالك، كان يضع الحديث كان يدور بخراسان ويضع على أنس كتب عن أنس بنسخة موضوعة«م ج١ص ٣٢، ت ١٧، لي ج١ ص ١٢ وج ٢ ص ١٠٩».

داود بن عمر النخعي، كذّابٌ «م ج١ ص ٣٢٢».

داود بن المحبّر أبو سليمان البصري نزيل بغداد والمتوفّى بها سنة ٢٠٦، كذّابٌ وضّاعٌ على الثقات صاحب مناكير متروك الحديث ولو لم يكن له غير وضعه كتاب العقل بأسره لكان دليلاً كافياً على ما ذكر «طب ج٨ ص ٣٦٠، يه

ج٩ ص ٢٢٩ ، يب ج٣ ص ٢٠١ ، لي ج١ ص ١٢٧، ٢٤١ وج ٢ ص ٢٢٢».

دينار بن عبدالله أبو مكيش الحبشي ، كذّابٌ له نسخةٌ طويلة ، حدَّث في حدود الأربعين ومائتين بوقاحة عن أنس بن مالك يروي عن أنس أشياء موضوعة. ذكر الذهبي عن ابن عدي حديثاً من أحاديث دينار بطريق محمَّد بن أحمد القفّاص فقال قال ابن عدي قال القفّاص: أحفظ من دينار مائتين وخمسين حديثاً. قلت: إن كان من هذا الضرب فيقدر أن يروي عنه عشرين ألف كلّها كذبٌ. قال الحاكم: روى عن أنس قريباً من مائة حديث موضوعة «م ج١ ص ٣٢٩، ت ٥٧».

«الراء المهملة واختها المعجمة»

ربيع بن بدر، كذّابٌ، مز ج١ ص ١٢٢.

ربيع بن محمود المارديني المتوفّى سنة ٦٥٢ ، دجّالٌ مفتر ادَّعى الصّحبة والتعمير في سنة ٥٩٩ «م ج١ ص ٣٣٥، لم ج٢ ص ٤٤٧».

رتن الهندي ، شيخٌ دجّالٌ كذَّابٌ ادَّعى الصّحبة وقد قيل : إنَّه توفِّي سنة ٦٣٢ «م ج ١ ص ٣٣٦ ، لم ج ٢ ص ٤٥٠» .

روح بن مسافر أبو بشر البصري ، كان يضع الحديث، يروي عن الأعمش أحاديث موضوعة «لم ج٢ ص ٤٦٨».

زكريّا بن دريد[1] الكندي ، كذّابٌ يضع الحديث على حميد الطويل له نسخةٌ كلّها موضوعةٌ لا يحلّ ذكرها «م ج٣ ص ٥٨ وج ١ ص ٣٤٨، ت ج٥ ص ٨٦، لب ٢١٣، لي ج٢ ص ١٩ ، ٣٠٧».

زكريّا بن زياد، دجّالٌ يضع الحديث «ت ص ٦٨».

زكريّا بن يحيى المصري أبو يحيى الوكار المتوفّى سنة ٢٥٤ ، كذّابٌ من الكذابين الكبار يضع الحديث وكان فقيهاً صاحب حلقة وقيل: كان من الصّلحاء العبّاد الفقهاء «م ج١ ص ٣٥١، مز ج١ ص ١٣١ ، لي ج٢ ص ٢١١».

---

(١) في أسنى المطالب ص ٢١٣ : زويل.

زيد بن الحسن بن زيد الحسيني المتوفّى سنة ٤٩١/ ٢، كان كذّاباً وضّاعاً دجّالاً وضع أربعين حديثاً في أيّام طراد الزبيني «م ج١ ص ٣٦٢، لم ج٢ ص ٥٠٥».

زيد بن رفاعة أبو الخير، كذّابٌ معروف بوضع الحديث على فلسفة فيه له أربعون موضوعة سرقها ابن ودعان قد وضع عامّتها على أسانيد صحاح مشهورة بين أهل الحديث «طب ج٨ ص ٤٥٠ وج ٩ ص ٤٤٤، م ج١ ص ٣٦٣، ٣٦٤، لب ج١ص ٢٧٣، لي ج١ ص ٢٣، لم ج٢ ص ٥٠٦».

زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي البصري، كان كذّاباً تركوه واهي الحديث وضع أحاديث «م ج١ ص ٣٥٩، لي ج٢ ص ٥٧، ٩٣».

«السين المهملة»

سالم بن عبد الأعلى، كان يضع الحديث «ت ٦٢، نصب الراية ج ٤ ص ٢٣٨ .

السري بن عاصم أبو عاصم الهمداني، كذّابٌ يسرق الحديث ويرفع الموقوفات لا يحلّ الاحتجاج به «يه ج٥ ص ٣٥٤، م ج١ ص ٣٧٠، لي ج٢ ص ٨٠».

سعيد بن سلام أبو الحسن العطّار البصري، كذّاب يُذكر بوضع الحديث سيّيء الحال جدّاً عند أهل الحديث، كان بمكّة يحدّث بالبواطيل«طب ج٩ ص ٨٠، م ج١ ص ٣٨٢، لب ٣٩، مز ج١ ص ١٢٦، لي ج٢ ص ٤٣، ٩١، ١٣٩، كخ ج١ ص ١٢٣».

سعيد بن سنان أبو مهدي، كذّابٌ قيل: توفّي سنة ١٦٨«م ج١ ص ٣٨٤، لي ج٢ ص ٢٠٦».

سعيد بن عنبسة الرازي، كذّابٌ لا يصدق «م ج١ ص ٣٨٩، لي ج٢ ص ٦٠».

سعيد بن موسى الأزدي، كان يضع الحديث. ت ٧٠ .

سكين بن سراح[1] كذّابٌ، ت ٩٦.

سلم بن إبراهيم الوراق البصري، كذّابٌ «طب ج٩ ص ١٤٥، يب ج٤ ص ١٢٧».

سلمة بن حفص السعدي، كان يضع الحديث «م ج١ ص ٤٠٦ لي ج ١ ص ٢٣٠».

سلام بن سلم[2] الطويل أبو عبدالله التميمي، كان يضع الحديث، كذّابٌ متروك الحديث عنده مناكير توفّي حدود سنة ١٧٧ «طب ج ٩ ص ١٩٧، ت ٥٨».

سليم بن مسلم، كان يضع الحديث جهميٌّ خبيثٌ متروك الحديث لا يساوي حديثه شيئاً. م ج١ ص ٤٢٧.

سليمان بن أحمد أبو محمّد الجرشي الشامي، كذّابٌ يسرق الحديث متروكٌ طب ج٩ ص ٥٠، كر ج٦ ص ٢٤٢.

سليمان بن أحمد الواسطي الحافظ، كذّبه يحيى وقال ابن عدي هو عندي ممّن يسرق الحديث وله أفراد «م ج١ ص ٤٠٨».

سليمان بن أحمد الملطي المصري متأخّر، كذّبه الدارقطني «م ١ ص ٤٠٨».

سليمان بن أحمد السرقسطي البغدادي المتوفّى سنة ٤٨٩، كذّابٌ «م ج١ ص ٤٠٩ ظم ج٩ ص ٩٩».

سليمان بن بشّار، ممّن يضع الحديث على الأثبات ما لا يحصى «م ج١ ص ٤١٠، ت ج٦، ٣١».

سليمان بن داود البصري أبو أيّوب المعروف بالشاذكوني المتوفّى سنة ٢٣٤، أحد الحفّاظ كذّابٌ خبيثٌ كان يضع الحديث في الوقت، وقيل: كان

(١) أبي سراج. لعل هذا هو الصحيح.
(٢) في ميزان الاعتدال: مسلم وسليم.

يتعاطى المسكر ويتماجن «طب ج٩ ص ٤٧، بق ج٢ ص ٦٦، م ج١ ص ٤١٤».

سليمان بن زيد المحاربي أبو آدم الكوفي، كذّبه ابن معين «صه ١٢٨».

سليمان بن سلمة الجبائري[1]. كان يكذب ويضع الحديث «كر ج٦ ص ٢٧٦، م ج١ ص ٤١٦، ت ٧٠، لي ج١ ص ٨٥».

سليمان بن عبد الحميد أبو أيّوب البهراني الحمصي، كذّابٌ ليس بثقة ولا مأمون. «كر ج٦: ٢٨٠».

سليمان بن عمرو أبو داود النخعي، كان أكذب الناس على رسول الله، معروفٌ بوضع الحديث، كان رجلاً صالحاً في الظاهر إلّا أنّه كان يضع الحديث وضعاً، قال الخطيب: كان ببغداد رجالٌ يكذبون ويضعون منهم أبو داود النخعي. وقال الحاكم: لست أشكّ في وضعه الحديث على تقشّفه وكثرة عبادته. وقال آخر: كان أطول الناس منهم قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار. «طب ج٩ ص ١٥ - ٢١، نص ج١ ص١٩١، م ج١ ص ٤٢٠ لب ٤١، لي ج١ ص ٦٠ وج ٢ ص ٣٩، ١٣٢».

سليمان بن عيسى السجزي، كان كذّاباً يضع الحديث طب ج٤ ص ٦٠، م ج١ ص٤٢٠، لي ج١ص ٦٦ و١٠١ وج ٢ ص ٨٠ ووضع بضعاً وعشرين حديثاً كما في «لب ص ٢٧٤».

سهل بن صقين[2] أبو الحسن الخلاطي البصري، كان يضع الحديث «صه ١٣٣، م ج١ ص ٤٣٠، لي ج١ ص ١٦٠».

سهل بن عامر البجلي، روى أحاديث بواطيل وكان يفتعل الحديث «لم ج ٣ ص ١١٩».

سهل بن عمار النيسابوري، كذّبه الحاكم وقال أبو إسحاق الفقيه: كذب والله سهل على ابن نافع، وقال إبراهيم السعدي: كان يتقرّب إليّ بالكذب

(١) في تاريخ ابن عساكر: الخبائري الحمصي.
(٢) في ميزان الاعتدال: صقير. وفي لسان الميزان: صفين. وفي غيرهما: سقين.

«لب ١٠٥، م ج١ ص ٤٣٠».

سهل بن قرين البصري، كذَّبه الأزدي «م ج١ ص ٤٣١، لب ٢٦١، لي ج٢ ص ٨٢».

سيف بن عمر التميمي البرجمي، وضّاعٌ ليس بشيءٍ عامَّة حديثه منكر، اتّهم بالزندقة «يب ج٤ ص ٢٩٦».

سيف بن محمّد الثوري ابن اخت سفيان الثوري، كذّابٌ خبيثٌ يضع الحديث لا يكتب حديثه «طب ج١ ص ٣٥ ج ٩ ص ٢٢٦ وج ١٢ ص ٢٥٣، ت ١٠٢، يب ج٤ ص ٢٩٦، مز ج١ ص ٢١٩، لي ج١ ص ٦٧، ١٠١، ١٢٩ وقال: كذّابٌ بالإجماع وج ٢ ص ٢٠٩، ٢١٧، صه ١٣٦».

«الشين المعجمة»

شاد بن شيريامیان[1] كان يضع الحديث. ت ٣.

شاه بن بشر الخراساني، قال ابن حبّان: يضع الحديث «م ج١ ص ٤٤٠، لي ج ١ ص ٢٢٤».

شاه بن قرح أبو بكر، كان يضع الحديث. لي ج٢ ص ٢٣٩.

شعيب بن عمرو الطحّان، قال الأزدي: كذّابٌ. م ج١ ص ٤٤٨.

شيخ بن أبي خالد البصري، كان يضع الحديث قال: وضعت أربعمائة حديث وأدخلتها في برنامج الناس فلا أدري كيغ أصنع (م ج١ ص ٤٥٢، ت ٦٤، ١١٣ تحذير الخواص ص ٥٦).

«حرف الصاد المهملة واختها المعجمة»

أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب «الفصوص» نزل الأندلس وصنّف الكتب توفّي سنة ٤١٧، كان يُتّهم بالكذب في نقله فلهذا رفض الناس كتابه، ولمّا ظهر للمنصور بن عامر كذبه في النقل وعدم تثبّته

---

(١) في المعاجم اختلاف كثير في هذا الاسم وما يليه.

رمى كتاب «الفصوص» في البحر لأنّه قيل له: جميع ما فيه لا صحّة له. خل ج١ ص ٢٨٧، يه ج ١٢ ص ٢١، هب ج٣ ص ٢٠٧، بغية ٢٦٨.

صالح بن أحمد بن أبي مقاتل القيراطي الهروي المتوفّى سنة ٣١٦، كذّابٌ دجّالٌ يحدِّث بما لم يسمع وكان يسرق الحديث قال أبو حاتم محمَّد بن حسان البستي: كان يسرق الحديث ويقلّبه ولعلّه قد قلّب أكثر من عشرة آلاف حديث فيما خرج من الشيوخ والأبواب لا يجوز الاحتجاج به بحال «طب ج ٩ ص ٣٢٩، م ج١ ص ٤٥٣».

صالح بن بشير أبو بشر المري البصري المتوفّى سنة ١٧٢/ ٧٦ قاصٌّ كذّابٌ متروك الحديث «طب ج٩ ص ٣٠٨».

صالح بن حسّان البصري، كذّابٌ «ت ٧».

صبيح[1] بن سعيد البغدادي الخلدي، كذّابٌ خبيثٌ ليس بشيءٍ. طب ج ٩ ص ٣٣٨، م ج١ ص ٤٦٣.

صخر بن محمَّد المنقري المروزي الحاجبي كان في حدود الثلاثين ومائة، كذّابٌ يضع الحديث عامَّة ما يرويه من موضوعاته، حدَّث عن الثقات بالبواطيل، روى عن مالك والليث وابن لهيعة أحاديث موضوعة «م ج١ ص ٤٦٤ ت ٢٨، ٤٠، لي ج١ ص ٧٨».

الصقر بن عبد الرَّحمن أبو بهز الكوفي، من أكذب الناس كان يضع الحديث «طب ج٩ ص ٣٤٠، م ج١ ص ٤٦٧، لي ج٢ ص ٣٩».

صلة بن سليمان أبو زيد العطار نزيل بغداد، كذّابٌ متروك الحديث ليس بثقة طب ج٩ ص ٣٣٧.

الضحّاك بن حمزة المنبجي، كان يضع الحديث كلُّ رواياته مناكير إمّا متناً وإمّا إسناداً. م ج١ ص ٤٧٠.

---

(١) في تاريخ بغداد: صبيج. بالجيم المعجمة.

«حرف الطاء المهملة واختها المعجمة»

طاهر بن الفضل الحلبي، كان يضع الحديث على الثقات وضعاً لا يحلّ كتب حديثه إلّا على جهة التعجّب. م ج١ ص ٤٧٥.

طلحة بن زيد[1] أبو مسكين الرقي، منكر الحديث جدّاً لا يحلّ الاحتجاج بخبره سيِّىء يضع الحديث كر ج٧ ص ٦٥، لي ج١ ص ٨١. تأتي ألفاظ جرح الحفَّاظ فيه في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى.

ظبيان بن محمَّد الحمصي، كذّابٌ لا يحلُّ الاحتجاج به م ج١ ص ٤٨١.

«حرف العين المهملة»

عاصم بن سليمان أبو شعيب التميمي البصري، كذّابٌ متروكٌ كان يضع الحديث «م ج٢ ص ٢، لم ج٣ ص ٢١٨».

عاصم بن طلحة، قال الأزدي: مجهولٌ كذَّابٌ م ج٢، لم ج٣ ص ٢٢٠.

عامر بن أبي عامر كان كذّاباً يضع الحديث، ت ص ٧٤.

عامر بن صالح حفيد الزبير بن العوام أبو الحارث الأسدي المديني نزيل بغداد المتوفّي في خلافة الرشيد، كذّابٌ خبيثٌ عدوّ الله ليس بثقة (طب ج١٢ ص ٢٣٦) كذبه ابن معين وابن حبّان وابن عدي «صه ص ١٥٦».

عبّاد بن جويرية البصري، كذّابٌ أفّاكٌ متروكٌ ليس بشيء م ج٢ ص ٩، لي ج٢ ص ١٠.

عبّاد بن صهيب، موصوفٌ بالوضع متروكٌ قال الكديمي: سمعت عليَّ بن المديني يقول: تركت من حديثي مائة ألف حديث النصف منها عن عبّاد بن صهيب. وحكى الخطيب عن المديني أنَّه قال: تركت من حديثي مائة ألف حديث فيها ثلاثون ألفاً لعبّاد بن صهيب. «طب ج١١ ص ٤٦٣، م ج٢ ص ١٠، ت ٤٦، ١١٥».

---

(١) في لآلي السيوطي: يزيد وأحسبه تصحيفاً.

عبّاس بن بكار الضبّي البصري، كذّابٌ، م ج٢ ص ١٨، لي ج١: ٤٠٢.

عبّاس بن الضحّاك البلخي، دجّالٌ يضع، م ج٢ ص ١٨، ت ٩٥.

عبّاس بن عبدالله بن أحمد أبو الفضل المري الفقيه الشافعي كان حيّاً في سنة ٣٢٥، كذّابٌ أفّاكٌ لم يكن صدوقاً ولا ثقة ولا مأموناً. كر ج٧: ٢٢٥.

عبّاس بن الفضل العبدي الأزرق البصري نـزيل بغـداد، كذّابٌ خبيثٌ «طب ج١٢ ص ١٣٤، م ج٢ ص ٢٠».

عبّاس بن محمّد العدوي، كان يضع الحديث ت ٧١.

عبّاس بن محمّد المرادي، روى أحاديث كذباً عن مالك م ج٢ ص ٢٠.

عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجزّار، كذّابٌ منكـر الحديث ليس بحجّة «طب ج١١ ص ٩٦، لي ج١ ص ٣٩».

عبد الباقي بن أحمد أبو الحسن المتوفّى سنة ٤٨٥، قال ابن صابر: كان كذّاباً. لم ج٣ ص ٣٨٣».

عبد الرَّحمن بن حمّاد الطلحي، عنده نسخةٌ موضوعةٌ، ت ٥١.

عبد الرَّحمن بن داود أبو البركات الزرزور كان حيّاً في سنة ٦٠٨، كذّابٌ له الأربعين في قضاء الحوائج موضوعة، قد ركب لها أسانيد من طرق البخاري وأبي داود وغيرهما، م ج٢ ص ١٠٢.

عبد الرَّحمن بن عبدالله بن عمر العدوي العمري حفيد عمر بن الخطاب المتـوفّى سنة ١٨٦، كـان كذّابـاً يقلّب الأحاديث، متـروك الحديث، حـديثه أحاديث مناكير «طب ج١٠ ص ٢٣١، يب ج٦ ص ٢١٤».

عبد الرَّحمن بن عفّان أبو بكر الصّوفي، كذّابٌ يكذب «طب ج١٠ ص ٢٦٤، م ج٢ ص ١١٣، لي ج١ ص ١٦٥».

عبد الرّحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص العمري، كان كذّاباً متروكاً لا يحتجُّ به. نص ج١ ص٦٠ .

عبد الرّحمن بن عمرو بن جبلة، كذّابٌ يضع الحديث «م ج١ ص ١٤٧ وج ٢ ص ١١٣».

عبد الرّحمن بن القطامي البصري كذّابٌ «م ج٢ ص ١١٤، لي ج١ :١٩٩».

عبد الرَّحمن بن قيس أبو معاوية الضبِّي الزعفراني البصري نزيل بغداد، كذّابٌ كان يضع الحديث «طب ج١٠ ص ٢٥١، صه ١٩٨، م ج٢ ص ١١٤».

عبد الرَّحمن بن مالك بن مغول، كان كذّاباً أفّاكاً لا يشكُّ فيه أحدٌ وكان يضع الحديث «طب ج١٠ ص ٢٣٦ وج ٩ ص ٣٤١، مـز ج٩ ص ٥١، م ج٢ ص ١١٥، لي ج١ ص ٣٣٢».

عبد الرَّحمن بن محمّد البلخي، كان يضع الحديث على قتيبة «م ج٢ ص ١١٦، لي ج٢ ص ١٥٦، ت ٣٣».

عبد الرّحمن بن محمّد بن علويّة أبو بكر الأبهري القاضي المتوفّى سنة ٣٤٢، كان كذّاباً يُركِّبُ الأسانيد على المتون له أحاديث كلّها موضوعة والحمل فيها عليه «لم ج٣ ص ٤٣٠».

عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمّد بن هندويه، كذَّبه الحافظ ابن ناصر، توفِّي سنة ٥٣٧ «لم ج٣ ص ٤٣٢».

عبد الرَّحمن بن مرزوق الطرطوسي، كان يضع الحديث لا يحلُّ ذكره إلّا على سبيل القدح «م ج٢ ص ١١٧، ت ٧١، لي ج٢ ص ١٧٧».

عبد الرَّحمن بن يزيد الدمشقي، كذّاب متروك «يب ج٦ ص ٢٩٧».

عبد الرَّحيم[١] بن حبيب الفاريابي، كان يضع الحديث على الثقات ولعلّه قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله (ﷺ) قاله الحافظ أبو حاتم «كر ج٥ ص ١٦٠، م ج٢ ص ١٢٤، لم ج٤ ص ٤، لي ج١ ص٧٨، ١٠٥ وج ٢ ص ١٢١».

---

(١) في تاريخ ابن عساكر: عبد الرحمن. وهو تصحيف.

عبد الرَّحيم بن زيد البصري، كذَّابٌ خبيثٌ «يب ج٦ ص ٣٠٥، لي ج٢ ص ٧٠»

عبد الرَّحيم بن منيب البغدادي، كان يضع الحديث ت ٧٧.

عبد الرَّحيم بن هارون الواسطي نزيل بغداد، كذَّابٌ متروك الحديث «طب ج١١ ص ٨٥، يب ج٦ ص ٣٠٩، لب ٣٤، صه ٢٠١».

عبد العزيز بن أبان من ولد سعد بن العاص الأموي أبو خالد القرشي المتوفّى سنة ٢٠٧ كذَّابٌ خبيثٌ كان يضع الحديث بأحاديث موضوعة «طب ج١ ص ٤٤٥، ت ٨٧، م ج٢ ص ١٣٣، يب ج٦ ص ٣٣٠، لي ج٢ ص ٥٩».

عبد العزيز بن أبي زواد[1] كذَّابٌ عنده نسخةٌ موضوعةٌ «كر ج٥ ص١٥٣، ت ٧٧، لي ج١ ص ٦٦، ٦٧».

عبد العزيز بن الحارث أبو الحسن التميمي الحنبلي المتوفّى سنة ٣٧١ من رؤساء الحنابلة وضع حديثين في مسند الإمام أحمد قال ابن زرقويه الحارث: أنكر أصحاب الحديث عليه ذلك وكتبوا عليه محضراً بما فعل كتب فيه الدارقطني وابن شاهين وغيرهما «طب ج١٠ ص ٤٦٢، م ج٢ ص ١٣٤، لم ج٤ ص ٢٦».

عبد العزيز بن خالد. كذَّابٌ «لي ج٢ ص ٤٩».

عبد العزيزبن عبد الرَّحمن الباسلي، كذَّابٌ ضرب أحمد بن حنبل على حديثه له نسخةٌ ثبتها بمائة حديث مقلوبة منها ما لا أصل له، ومنها ما هو ملزقٌ بإنسان لا يحلُّ الاحتجاج به بحال «م ج٢ ص ١٣٧؛ لم ج٤ ص ٣٤، ت ٧٦».

عبد العزيز بن يحيى المدني، كذَّابٌ يضع الحديث تركوه «م ج٢ ص ١٤٠، صه ص ٣٠٤».

عبد الغفور بن سعيد أبو الصبّاح الواسطي، كان ممّن يضع الحديث «م ج٢

(١) في لآلي السيوطي: أبي الرجاء. وفي تاريخ ابن عساكر: ابن أبي رواد.

ص ١٤٢، لي ج٢ ص ٧٢».

عبد القدُّوس بن حبيب أبو سعيد الشامي، قال عبد الرّزاق: ما رأيتُ ابن المبارك يفصح بقوله كذَّاب إلّا لعبد القدُّوس. وقال إسماعيل بن عيّاش: لا أشهد على أحد بالكذب إلّا على عبد القدُّوس. وقال ابن حبَّان: كان يضع على الثقات «طب ج١١ ص ١٢٧، م ج٢ص ١٤٣،لي ج١: ٢٠٧،لم ج٤ ص ٤٦».

عبد القدُّوس بن عبد القاهر أبو شهاب، له أكاذيب وضعها على عليّ بن عاصم تبيَّنت «لم ج٤ ص ٤٨».

عبد الكريم بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعي الجرجاني المتوفّى سنة ٣٨٠، قدم بغداد وحدَّث بها. قال الخطيب: كانت له عناية بالقراءات وصنَّف أسانيدها ثمَّ ذكر أنَّه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه وأنَّه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة فكتب الدارقطني وجماعة: إنَّ هذا الكتاب موضوعٌ لا أصل له. فافتضح وخرج من بغداد إلى جبل فاشتهر أمره هناك وحبطت منزلته «يه ج١١ ص ٣٠٨».

عبدالله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، مدلّسٌ يضع الحديث عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه الثقات ذكر له ابن عدي حديثين في فضل أبي بكر وعمر وهما باطلان «م ج٢ ص ٢١، صه ١٦١، لي ج٢ ص ٤٢، ١٠٩».

عبدالله بن إبراهيم المدني، شيخٌ منكر الحديث وضّاعٌ يحدِّث عن الثقات بالمقلوبات «يب ج٥ ص ١٣٨».

عبدالله بن أبي جعفر الرازي، قال محمّد بن حميد الرازي: سمعت منه عشرة آلاف حديث فرميتها كان فاسقاً «م ج٢ ص ٢٨».

عبدالله بن أيّوب بن أبي علاج، هو وأبوه كذّابان قال الأزدي: أيّوب كذّابٌ وابنه أكذب منه وأجرأ على الله. وقال الدارقطني: ابن أبي علاج يضع الحديث «ت ص ٥١، ٨٠، م ج٢ ص ٢٣،لم ج٣ ص ٢٦٢،لي ج١ص ١٧».

عبدالله بن الحارث الصنعاني، شيخٌ دجّالٌ يضع الحديث وضعاً، حدّث

عن عبد الرزّاق بنسخة كلّها موضوعةٌ «م ج٢ ص ٢٩ ، لي ج٢ ص ١٧».

عبدالله بن حفص أبو محمّد الوكيل السّامري، دجّالٌ يسرق الحديث وقد وضع أحاديث قال ابن عدي: كتبت عنه وكان يسرق الحديث وأملى عليَّ أحاديث موضوعة لا أشكُّ أنّه واضعها «طب ج٩ ص ٤٤٩، م ج٢ ص ٣١، لي ج١ ص ٢٢٠».

عبدالله بن حكيم أبو بكر الداهري البصري، كذّابٌ يضع الحديث متروك الحديث «طب ج٩ ص ٤٤٧، م ج٢ ص ٣٢، ت ١٠، نص ج١ ص ٣٩».

عبدالله بن زياد بن سمعان الفقيه أبو عبد الرَّحمن القرشي القاضي، كذّابٌ ذاهب الحديث، وضّاع يضع الحديث «طب ج٩ ص ٤٥٦ كر ج٧: ٤٢٦ ،م ج٢ ص ٣٨، ت ١٠٣، لي ج١ص ٦٤، ج ٢ ص ٧٨٣ ١٢٦، ٢٠١».

عبدالله بن سعد الأنصاري الرّقي، كذّابٌ كان يضع الحديث م ج ٢ ص ٤١.

عبدالله بن سليمان السجستاني الحافظ ابن الحافظ المتوفّى سنة ٣١٦، كذّبه أبوه في غير حديث، وكان زاهداً ناسكاً. شذرات الذهب ج٢ ص ٢٧٣ .

عبدالله بن صالح المصري المتوفّى سنة ٢٢٣ كاتب الليث، كذّابٌ وضّاعٌ «ت ١٧، ٢٠، ٤٤، ١١٢».

عبدالله بن عبد الرَّحمن الكلبي الأسامي، من أكذب خلق الله روى بالأباطيل فكذَّبوه، عامّة أحاديثه بواطيل قدم بخارى وحدّث بها سنة ٢٢٥ «طب ج١٠ ص ٢٨، م ج٢ ص ٥٣».

عبدالله بن علان بن رزين الخزاعي أبو الفضل الواسطي المتوفّى سنة ٦٢٣، كان كذّاباً كثير الكذب والتزوير. لم ج٤ ص ١٠٧.

عبدالله بن علي الباهلي الوضاحي، كان يضع الحديث لم ج٢ ص ٣١٨.

عبدالله بن عمرو الواقعي البصري، كان يضع الحديث وكذّبه الدارقطني «لم ج٣ ص ٣٢٠».

عبدالله بن عُمير قاضي أفريقيّة، كان يضع الحديث على مالك له نسخةٌ. ت ١١٦.

عبدالله بن عيسى الجزري، كان يضع الحديثلم ج٢ ص ٧٦١ لي ج٢ ص ١٠٢.

عبد الله بن قيس الرّاوي عن حميد الطويل، قال الأزدي: كذّابٌ. م ج٢ ص ٦٢، لي ج٢ ص ٢١٧.

عبدالله بن كرز، كذّابٌ. ت ص ٤٩.

عبدالله بن محمّد بن اسامة، كان يضع الحديث. م ج٢ ص ٧١.

عبدالله بن محمّد بن عبدالله ابن البختري أبو القاسم المعروف بابن الثلاّج المتوفّى سنة ٣٨٧، كذّابٌ يضع الأحاديث والأسانيد ويركّب ويدّعي ما لم يسمع «طب ج١٠ ص ١٣٦، ظم ج٧ ص ١٩٣، م ج٢ ص ٧٤».

عبدالله بن محمّد بن جعفر أبو القاسم القزويني القاضي الفقيه على مذهب الشافعي المتوفّى سنة ٣١٥، كان له حلقة بمصر للفتوى، كذّابٌ وضع أحاديث على متون معروفة، ألّف كتاب سنن الشافعي وفيها نحو مائتي حديث لم يحدّث بها الشافعي «م ج٢ ص ٧٧٣ هب ج٢ ص ٢٧٠».

عبدالله بن محمّد بن سنان الروحي[1] البصري الواسطي، متروك

---

(١) لقب بذلك لإكثاره الرواية عن روح بن القاسم.

الحديث كان يضع الحديث ويقلّبه ويسرقه، روى عن روح أكثر من مائة حديث لم يتابع عليها، وكان كثير الوضع أجمعوا على أنّه كذّابٌ ذاهبٌ «طب ج ١٠ ص ٨٨، م ج٢ ص ٧٠، لي ج٢ ص ٢٤٠، لم ج٣ ص ٣٣٦».

عبدالله بن محمّد بن قراد أبو بكر الخزاعي المتوفّى سنة ٣٥٩، متروكٌ يضع الحديث هو وأبوه. م ج٢ ص ٧٤.

عبدالله بن محمّد بن وهب الدينوري الحافظ المتوفّى سنة ٣٠٨، دجّالٌ متروكٌ كان يضع الحديث. م ج٢ ص ٧٣.

عبدالله بن محمّد البلوي صاحب رحلة الشافعي، كذّابٌ. يه ج ١٠ ص ١٨٢ .

عبدالله بن مسلم بن رشيد، كان يضع على ليث ومالك وابن لهيعة لا يحلُّ كتب حديثه. م ج ٢ ص ٧٧ .

عبدالله بن مسور أبو جعفر الهاشمي، كذّابٌ يضع، أحاديثه موضوعةٌ، وضع عن رسول الله كلاماً هو حقٌّ فاختلط بأحاديث رسول الله ﷺ «طب ج ١٠ ص ١٧٢، لم ج٤ ص ٣٣٩، لي ج٢ ص ١٦٠، ١٧٣، الإصابة ج٣ ص ١٤١».

عبدالله بن وهب النسوي، دجّالٌ يضع «م ج٢ ص ٨٧، لي ج٢ ص ٩٢، ١٢٣، ١٨١».

عبدالله بن يزيد بن مخمش النيسابوري، قال الدارقطني: كان يضع الحديث «م ج٢ ص ٨٨».

عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي الحنبلي البغدادي المتوفّى سنة ٥٨٣، أحد الحفّاظ صنّف جزءاً في فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات، وألّف ابن الجوزي كتاباً في الردِّ على ذلك الجزء وسمّاه كتاب الردِّ على المتعصِّب العنيد عن لعن يزيد «هب ج٤ ص ٢٧٦».

عبد الملك بن عبد الرَّحمن أبو العبّاس الشّامي نزيل البصرة، قال الفلّاس: كذّابٌ «لم ج ٤ ص ٦٦، لي ج١ ص ١١٦».

عبـد الملك بن هارون بن عنتـرة، دجّالٌ كـذّابٌ يضع الحـديث «م ج ٢ ص ١٥٤ لم ج٤ ص٧٧١ ت٨٤،لي ج١ص١٢٨، ٤٦٠ وج٢ ص٣٩، ٦٠».

عبد المنعم بن إدريس أبو عبدالله اليماني المتوفّى سنة ٢٢٨، قصّاصٌ كـذّابٌ خبيثٌ يضـع الحـديث «طب ج١١ ص ١٣٣، مـز ج٩ ص ٣١، م ج٢ ص ١٥٥، لي ج١ ص ١١ص ٣٠».

عبد المنعم بن بشير أبو الخير الأنصاري، أخرج إلى ابن معين أحاديث إلى أبي مودود[1] نحواً من مائتي حديث كذب فقال له: اتّق الله فإنَّ هذه كذبٌ قال الحاكم: يروي الموضوعات، وقال الخليلي: وضّاعٌ على الأئمّـة، وقال أحمـد: كـذّابٌ، وقـال أبـو نعـيم: يـروي المنـاكيـر «م ج٢ ص ١٥٦، لم ج٤ ص ٧٥».

عبدوس بن خلّاد، كذَّبه أبو زرعة الرازي «لم ج٤ ص ٩٥».

عبدالوهّاب الضحّاك العرضي، كذّابٌ كان يضع الحديث وروى أحاديث كثيرة موضوعة، وكان ممّن يسرق الحديث، وكان معروفاً بالكذب في الرِّواية «طب ج٨ ص ٢٦٨، كر ج٥ ص ١٤٨، يب ج٦ ص ٤٤٧، م ج٢ ص ١٦٠ لم ج٦ص ٤١».

عبـدالوهّـاب بن عطاء الخفّـاف، متـروك الحـديث كـان يكـذب «م ج ٢ ص ١٦٢».

عبيد بن القاسم نسيب سفيان الثوري، وفي شرح المواهب للزرقاني ج٥ ص٤١: هو ابن أخت الثوري، كذّابٌ خبيثٌ كان يضع الحديث له نسخةٌ موضوعةٌ «طب ج١١ ص ٩٥، م ج٢ ص ١٧٢، يب ج٧ ص ٧٣».

عبيد الله بن تمام أبو عاصم، قال السّاجي: كذّابٌ يحدِّث بمناكير، وقال الدارقطني وابن أبي هند: يروي أحاديث مقلوبة «لم ج٤ ص ٩٨».

عبيـد الله بن سفيان الغـدّاني أبو سفيـان ابن رواحـة الأزدي الصّـوفي

---

(١) القاص من المعمرين وثقه أحمد ويحيى وابن معين.

البصري، كان كذّاباً «طب ج١ ص ٣٧ وج ١٠ ص ٣١٣، م ج٢ ص ١٦٧ لي ج١ ص ٤٧٣».

عتاب بن إبراهيم، كذّابٌ وضع على رسول الله الحديث تقرُّباً إلى الخليفة المهدي ابن المنصور «يه ج١٠ ص ١٥٤».

• عثمان بن خالد بن عمر حفيد عثمان بن عفان الأموي، حدَّث بأحاديث موضوعة ويروي المقلوبات عن الثقات.«يب ج ٧ ص ١١٤».

عثمان بن عبد الرَّحمن أبو عمر الزهري حفيد سعد بن أبي وقّاص الأموي المتوفّى في خلافة هارون، كان يكذب، لا يُكتب حديثه، ساقطٌ تركوه «طب ج١١ ص ٢٨٠» وقال الخطيب أيضاً: كذّابٌ متروكٌ يحدِّث بالبواطيل ويروي عن الثقات الموضوعات «يب ج٧ ص ١٣٣، لي ج١ ص ٥٤».

عثمان بن عبدالله المغربي، كان يضع الحديث كذّابٌ «ت ٥٤، ٥٨».

عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموي، كذّابٌ وضّاعٌ يضع الحديث لا يحلُّ كتب حديثه إلّا على سبيل الاعتبار. وقال الدارقطني: يضع الأباطيل على الشيوخ الثقات «م ج٢ ص ١٨٣، ت ص ٣٨، لم ج٤ ص ١٤٥، لي ج١ ص ٢٠، ٢٢ وج ٢ ص ٤٧، ١٤٦، ١٧٥».

عثمان بن عفّان السجستاني، قال ابن خزيمة: أشهد أنّه كان يضع الحديث على رسول الله، وقال الجوزقاني: كان يسرق الحديث، «م ج٢ ص ١٨٦، لم ٤ ص ٢٤٨».

عثمان بن مطر الشيباني، كذّابٌ يروي الموضوعات عن الثقات «ت ٥٦، ١١٥، يب ج٧ ص ١٥٥».

عثمان بن معاوية، قال ابن حبّان: شيخٌ يروي الأشياء الموضوعة التي لم يحدِّث بها ثابتٌ قطّ، لا تحلُّ روايته إلّا على سبيل القدح فيه. لم ج٤ ص ١٥٣.

عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي البصري أحد الأئمّة الأعلام، من المعروفين بالكذب ووضع الحديث، عامَّة حديثه ممّا لا يُتابع عليه إسناداً

ومتناً، كان عند شيبان عن عثمان خمسة وعشرين ألفاً لا تسمع منه، قال الفلاّس: سمعت أبا داود يقول: في صدري عشرة آلاف حديث عن عثمان يعني وما حدَّثت بها. م ج٢ ص ١٩١.

عذافر البصري، ذكره السّليماني فيمن يضع الحديث.م ج٢ ص ٨٩٣.

عصمة بن محمّد بن فضالة الأنصاري الخزرجي، كان كذّاباً يضع الحديث، وكان شيخاً له هيبة ومنظر من أكذب الناس، وكان إمام مسجد الأنصار الكبير ببغداد «طب ج١٢ ص ٢٨٦، م ج٢ ص ١٩٦، لي ج٢ ص ٤١، ١٣١، ١٥٥».

عطاء بن عجلان الحنفي البصري العطار، كذّابٌ يضع الحديث ويوضع له الحديث فيحدِّث به «م ج٢ ص ٢٠٠، مز ج٢: ١٧٢، يب ج٧ ص ٢٠٨».

عطيَّة بن سفيان، كذَّابٌ، م ص ٢٠١ .

العلاء بن زيد الثقفي البصري، كذَّابٌ كان يضع الحديث له نسخةٌ موضوعةٌ «م ج٢ ص ٢١١، ت ص ١١٤، يب ج٨ ص ١٨٣».

العلاء بن عمر - عمرو - الحنفي الكوفي، كذَّابٌ متروكٌ لا يجوز الاحتجاج به بحال «م ج٢ ص ٢١٣، لي ج١ ص ٥٠».

العلاء بن مسلمة الرواس، كان يضع الحديث لا تحلُّ الرِّواية عنه، يروي الموضوعات عن الثقات لا يبالي ما روى «م ج٢ ص ٢١٤، لي ج٢ ص ١٢٠ ١٧٢».

عليُّ بن أحمد بن علي الواعظ الشرواني مؤلِّف «أخبار الحلاّج» كذّابٌ أشر، لم ج٤ ص ٢٠٥.

عليُّ بن أميرك الخرافي المروزي، محدِّثٌ كذّابٌ زوَّر سماعات لزينب الشعريَّة فافتضح وما تمَّ له ذلك. لم ج٤ ص ٢٠٧.

عليُّ بن جميل الرّقي الوضاح، كان يضع الحديث على الثقات، حدَّث بالبواطيل عن ثقات الناس ويسرق الحديث «ت ٧٤، ١٠٩، م ج٢ ص ٢٢٠،

لم ج٤ ص ٢٠٩، لي ج١ ص ١٦٥ وج ٢ ص ٧» وتابع الرقّي في ذلك ويسرقه منه شيخٌ مجهولٌ يقال له: معروف البلخي، وعبد العزيز الخراساني رجلٌ مجهولٌ.

عليُّ بن الجهم بن بدر السّامي الخراساني ثمّ البغدادي المقتول سنة ٢٤٩، كان أكذب خلق الله مشهوراً بالنصب كثير الحطّ على عليٍّ وأهل البيت، وقيل: إنّه كان يلعن أباه لِمَ سمّاه عليّاً وهجاه البحتري وكان ينسب في بني سامة بن لؤيّ وفي نسبهم إلى قريش تردّدٌ بقوله:

إذا ما حصّلت عليا قريش ... فلا في العير أنت ولا النفيرِ
علىَ مَ هجوت مجتهداً عليّاً ... بما لفّقت من كذب وزور

لم ج ٤ ص ٢١٠ .

قال الأميني:

هذا ملخّص القول في ترجمة الرّجل فانظر عندئذٍ إلى قول ابن كثير في تاريخه ج١١ ص٤ عند ذكره، قال: أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين، وكان فيه تحاملٌ على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

فكأنَّ تحامله على عليٍّ (عليه السّلام) جعله من أهل الديانة المعتبرين عند ابن كثير، هكذا فليكن ابن كثير، وإلى الله المنتهى .

عليّ بن الحسن بن جعفر أبو الحسين الشهير بابن كرينب المحزمي المتوفّى سنة ٣٧٦، كان من أحفظ الناس للمتون إلاّ أنّه كان كذّاباً يدّعي ما لم يسمع ويضع الحديث «طب ج١١ ص ٣٨٦، لم ج٤ ص ٢١٥».

عليُّ بن الحسن بن الصقر الصائغ البغدادي، كذّابٌ يضع الحديث على الشيوخ ويسرق. م ج٢ ص ٢٢٢.

عليُّ بن الحسن بن يعمر الشامي مصريٌّ، يكذب، يروي عن الثقات بواطيل مالك والثوري وابن أبي ذئب وغيرهم. لم ج٤ ص ٢١٣.

عليُّ بن الحسن الرّصافي ، كان يضع الحديث ويفتري على الله. م ج٢ ص ٢٢٣.

عليُّ بن ظبيان العبسي قاضي بغداد المتوفّى سنة ١٩٢، متروك الحديث كذّابٌ خبيثٌ ليس بثقة «طب ج١١ ص ٤٤٤، م ج٢ ص ٢٢٨، يب ج٧ ص ٣٤٢».

عليُّ بن عبدة المكتب المتوفّى سنة ٢٥٧، كذّابٌ يضع الحديث. طب ج١٢ ص ١٩.

عليُّ بن عبدالله البرداني، ليس بشيءٍ اتّهم بالوضع. م ج٢ ص ٢٢١.

عليُّ بن عبدالله بن الحسن بن جهضم أبو الحسن الهمذاني مؤلّف كتاب «بهجة الأسرار» المتوفّى سنة ٤١٤ قال ابن خيرون: قيل: إنَّه يكذب، وقال غيره اتّهموه بوضع الحديث، وقال ابن الجوزي: قد ذكروا أنّه كان كذّاباً ويقال: إنّه وضع صلاة الرَّغائب. ظم ج٨ص١٤، يه ج١٢ص١٦، هب ج٣ ص ٢٠١».

عليُّ بن عروة الدمشقي، كذّابٌ يضع الحديث «م ج٢ ص ٢٣٣، يب ج٧ ص ٣٦٥، لب ٤٩، لي ج٢ ص ٤٧، ٩٣».

عليُّ بن فرس، قال ابن حجر: نسبوه لوضع الحديث. الإصابة ج٣ ص ٥٩٨».

عليُّ بن قرين أبو الحسن البصري نزيل بغداد المتوفّى سنة ٢٣٣، كذّابٌ خبيثٌ كان يضع الحديث «طب ج١٢ ص ٥١، لب ١١٠ م ج٢ ص ٢٣٦، لم ج٤ ص ٢٥١».

عليُّ بن مجاهد بن مسلم الكابلي القاضي الرازي كان حيّاً سنة ١٨٢، كذّابٌ يضع الحديث ويضع لكلامه إسناداً«طب ج١٢ ص ١٠٧، صه ص ٢٣٥، يب ج٧ ص ٣٧٨، لي ج١ ص ٣٥٩».

عليُّ بن محمَّد المروزي أبو أحمد الحبِّيني[1] المتوفّى سنة ٣٥١، قال الحاكم: كان يكذب. وكان صاحب حديث. هب ص ٨.

عليُّ بن محمَّد الزهري أبو الحسن الضرير كان حيّاً سنة ٣٨١، كان كذّاباً يضع «طب ج١٢ ص ٩٢، لي ج٢ ص ٣، ٨٠».

(١) بالضم وكسر الموحدة المشددة نسبة إلى سكة حُبّين بمرو.

عليٌّ بن محمَّد بن السري أبو الحسن الهمداني المتوفَّى سنة ٣٧٩ ، كان كذّاباً يروي عن متقدِّمي الشيوخ الذين لم يدركهم «طب ج١٢ ص ٩١».

عليٌّ بن محمَّد بن سعيد أبو الحسن الموصلي المتوفَّى سنة ٣٥٩، سكن بغداد كذّابٌ كان مختلطاً غير محمود «طب ج١٢ ص ٨٣، م ج٢ ص ٢٣٧».

عليٌّ بن معاذ أبو الحسن الرّعيسي المتوفَّى سنة ٣٨٠، كذّابٌ «لم ج ٤ ص ٢٦٣».

عليٌّ بن يعقوب بن سويد الورّاق المصري المتوفَّى سنة ٣١٨، كان يضع الحديث «م ج٢ ص ٢٤١ ، لم ج٤ ص ٢٦٧».

عمَّار بن زربي أبو المعتمر البصري، قال ابن عدي: يكذب، سمع منه عبدان الأهوازي وتركه ورماه بالكذب وقال النباتي: كذّابٌ متروك الحديث «لم ج٤ ص٢٧١ ، لي ج١ ص ٢٤٣».

عمَّار بن عطيَّة الكوفي الورّاق، كان كذّاباً «طب ج١٢ ص ٢٥٤».

عمَّار بن مطر أبو عثمان الرّهاوي، قال ابن عدي: أحاديثه بواطيل. وقال أبو حاتم: كان يكذب. وقال العقيلي: يحدِّث عن الثقات بمناكير. وقال البيهقي: كان يقلّب الأسانيد، ويسرق الأحاديث السنن الكبرى ج٨ ص ٣٠، لم ج٤ ص ٢٧٥ .

عمَّارة بن زيد، كان يضع الحديث «م ج٢ص ٢٤٨ ، الاستيعاب ج١ ص ٢٣١ في ترجمة لهيب بن مالك، والإصابة ج٣ ص ٣٣٢».

عمر بن إبراهيم بن خالد الكردي الهاشمي. كذّابٌ عير ثقة يروي المناكير عن الثقات، مذكورٌ بالوضع بقي إلى بعد العشرين ومائتين «طب ج١١ ص ٢٠٢ مز ج٩ ص ٤٨، م ج٢ ص ٢٤٩، لم ج٤ ص ٢٨٠، لب ٢٠٥، لي ج١ ص ١٥٢، وج ٢ ص ١١٨».

عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني. كذّابٌ خبيثٌ رجل سوء متروكٌ يسرق الحديث «طب ج١١ ص٢٠٤ ، م ج٢ ص٢٥٠ ، يب ج٧ ص ٤٢٨ ، لي

ج٢ ص ٢٢٨، صه ٢٣٨».

عمر بن جعفر أبو حفص الورّاق البصري المتوفّى سنة ٣٥٧، أحد الحفّاظ. قال السبيعي: كذّابٌ وكانت كتبه رديئة «طب ج ١١ ص ٢٤٧، بق ج ٣ ص ١٣٨».

عمر بن حبيب العدوي البصري المتوفّى سنة ٢٠٩، كذّبه ابن معين «صه ٢٣٨، م ج٢ ص ٢٥١».

عمر بن الحسن الشهير بابن دحية أبو الخطّاب الحافظ شيخ الديار المصريَّة في الحديث المتوفّى سنة ٦٣٣، ترك النّاس الرِّواية عنه وكذَّبوه، ونسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب. يه ج ١٣ ص ١٤٤.

عمر بن حفص الدمشقي الخيّاط، قال الدارقطني: أعتقد أنَّه وضع على معروف الخيّاط أحاديث وحدَّث بعد خمسين ومائتين «م ج٢ ص ٢٥٤ لي ج ١ ص ٣٧».

عمر بن راشد أبو حفص الجاري، حديثه كذبٌ وزورٌ، كان يضع الحديث، كلُّ أحاديثه ممّا لا يُتابع عليه الثقات «م ج٢ ص ٢٥٧، ت ٤٢، لي ج١ ص ١٢١ وج ٢ ص ١٦٨».

عمر بن رباح البصري، دجّالٌ متروك الحديث يروي الموضوعات عن الثقات «يب ج٧ ص ٤٤٨، م ج٢ ص ٢٥٧».

عمر بن سعد الخولاني. كان يضع الحديث «م ج٢ ص ٢٥٨، ت ٢٩».

عمر بن سعيد الدمشقي أبو حفص المتوفّى سنة ٢٢٥، قال السّاجي: كذّابٌ وقال ابن عدي: روى عن سعيد أحاديث غير محفوظة «لم ج٤ ص ٣٠٨».

عمر بن شاكر البصري، له نسخة نحو من عشرين حديثاً غير محفوظة «م ج٢ ص ٢٦٠».

عمر بن صُبيح[1] الخراساني، كذّابٌ كان يضع الحديث لم يكن له في

---

(١) في تهذيب التهذيب وبعض آخر من المصادر: الصبح.

الدنيا نظير في البدعة والكذب «م ج٢ ص ٢٦٢، ت ٧٧، يب ج٧ ص ٤٦٣ لي ج١ ص ٢٩، ١٠٨، ٢٤١. وج ٢ ص ١٥٣، ١٨٤، كخ ج١ ص ٢١٥».

عمر بن عمرو العسقلاني أبو حفص الطحّان، قال ابن عدي: حدَّث بالبواطيل عن الثقات، وقال أيضاً: عامَّة ما يرويه موضوعُ، وهو في عداد من يضع الحديث «لم ج٤ ص ٣٢٠».

عمر بن عيسى الأسلمي، قال ابن حبّان: يروي الموضوعات عن الأثبات «لم ج٤ ص ٣٢١».

عمر بن محمَّد بن السري الورّاق أبو بكر ابن أبي طاهر المتوفّى سنة ٣٧٨، قال الحاكم: أعرف الناس بسرقة الحديث والمقلوبات، كذّابٌ رأيتهم أجمعوا على ترك حديثه وكتبوا على ما كتبوا عنه: كذّابٌ، فلم ألقه ولم أشتغل به. لم ج٤ ص ٣٢٥.

عمر بن محمّد أبو حفص التلعكبري الخطيب البغدادي، غير ثقة مشهورٌ بوضع الحديث «طب ج١١ ص ٢٤٢».

عمر بن مدرك القاضي البلخي المتوفّى سنة ٢٧٠، كذّابٌ طب ج١١ ص ٢١٢، م ج٢ ص ٢٧٠ .

عمر بن موسى الميثمي بن وجيه الوجيهي، كذّابٌ وضّاعُ كان يضع الحديث متناً وإسناداً «م ج٢ ص٢٧١، نص ج ١ ص١٨٧، مستدرك الحاكم ج٣ ١٢٤ في تلخيصه، لب ٤٤، لي ج٢ ص ٨٤، ١٣٨، ٢٢٠».

عمر بن هارون البلخي أبو حفص المتوفّى سنة ١٩٤، كذّابٌ خبيثُ متروك الحديث قال أبو غسان: قال عمر بن هارون: رميت من حديثي سبعين ألف حديث. وقال أبو زكريا: قد كتبت عنه ثمّ تبيّن لنا أمره بعد ذلك فخرقت حديثه كلّه ما عندي كلمة إلاّ أحاديث على ظهر دفتر خرقتها كلّها «طب ج١١ ص ١٨٩، م ج٢ ص ٢٧٣، لب ١٦١، م ج٢ ص ٣٦».

عمر بن يزيد الرفاء أبو حفص البصري، قال أبو حاتم: يكذب. وقال

ابن عدي: أحاديثه تشبه الموضوع «لم ج٤ ص ٣٣٩».

عمرو بن الأزهر العتكي البصري قاضي الجرجان، كذّابٌ يضع الحديث متروكٌ «طب ج١٢ ص ١٩٤، م ج٢ص ٢٨١، لي ج١ص ١٦٥ وج ٢ ص ٦٥».

عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٥/ ٦ صاحب التصانيف الكثيرة، أكذب الامّة وأوضعهم لحديث وأنصرهم للباطل. وقال ثعلب: كان كذّاباً على الله وعلى رسوله وعلى النّاس. لم ج٤ ص ٣٥٦.

عمرو بن بكر السكسكي، قال ابن حبّان: يكذب. لم ج٥ ص ٢٧٠.

عمرو بن جرير أبو سعيد البجلي، كذّبه أبو حاتم. لم ج٤ ص ٣٥٨.

عمرو بن جميع أبو عثمان قاضي حلوان، كذّابٌ خبيثٌ ليس بثقة ولا مأمون «طب ج ٣ ص ٢٢٤، ج ١٢ ص ١٩١، لي ج٢ ص ٨، ٩٨، ١٠٣».

عمرو بن الحصين، كان كذّاباً «طب ج٥ ص ٣٩٠. لي ج١ ص ١٠٣».

عمرو بن حميد قاضي الدينور، ذكره السليماني في عداد من يضع الحديث «م ج٢ ص ٢٨٦».

عمرو بن خالد القرشي الكوفي أبو خالد، كذّابٌ غير ثقة كان يضع الحديث «م ج٢ ص ٢٨٦، نص ج١ ص ٤١، ١٨٧، مز ج١ ص ٢٤٦، لي ج٢ ص ١٦٠».

عمرو بن خليف أبو صالح الخناوي قال ابن حبان: كان يضع الحديث. ومن خزاياته الموضوعة على ابن عبّاس قال قال النبيُّ ﷺ: أُدخلت الجنَّة فرأيت فيها ذئباً فقلت: أذئبٌ في الجنَّة؟ قال: إنّي أكلت ابن شرطيّ. قال ابن عبّاس: وهذا إنّما أكل ابنه فلو أكله رُفع في علّيين

قال الأميني:

ليت ابن عبّاس يُفصح عن أنّه لو كان أكل مدير الشرطة أين كان يُرفع؟! - «ت ٤٦، م ج٢ ص ٢٨٧، لم ج٤ ص ٣٦٣».

عمرو بن زياد بن تومان الباهلي حدَّث سنة ٢٣٤، كان كذّاباً أفّاكاً يضع الحديث قال ابن عدي: يسرق الحديث ويحدِّث بالبواطيل «طب ج١٢ ص ٢٠٥، م ج٢ ص ٢٨٨، ك ج٣ ص ٦٤، لي ج١ ص ٣٩٢».

عمرو بن عبيد أبو عثمان المعتزلي البصري المتوفّى سنة ١٤٤، كان من الكذّابين الآثمين مبتدعاً ولا كرامة له «طب ج ١٢ ص١٨٢، نص ج١ ص٤٩».

عمرو بن مالك الفقيمي، كذّابٌ ممَّن يسرق الحديث «لم ج٤ ص ٣٧٤».

عمرو بن محمَّد بن الأعشم، كذّابٌ كان يضع الحديث، يروي عن الثقات المناكير ويضع أسماء المحدِّثين روى عنه أحمد بن الحسين بن عبّاد البغدادي أحاديث كلّها موضوعةٌ «م ج٢ ص ٣٠٠، ت ٧٤، ٧٩، ٨١، ١٠٠، لي ج٢ ص ١٠٢».

عمرو بن واقد الدمشقي، عن دحيم قال: لم يكن شيوخنا يحدِّثون عنه وكان لم يشك أنَّه كان يكذب «م ج ٢ ص ٣٠٢».

عنبسة بن عبد الرَّحمن الأموي حفيد العاص بن اميَّة، كذّابٌ كان يضع الحديث «م ج ٢ ص ٣٠٧، يب ج٨ ص ١٦١».

عوانة بن الحكم الكوفي المتوفّى سنة ١٥٨، كان عثمانيّاً يضع الأخبار لبني اميَّة «لم ج٤ ص ٣٨٦».

عيسى بن زيد الهاشمي العقيلي، كان شافعيَّ المذهب لحقه الحاكم، كذّابٌ «لم ج٤ ص ٣٩٥».

عيسى بن عبد العزيز اللخمي الإسكندراني المقري المتوفّى سنة ٦٢٧، سماعاته للحديث من السِّلفي وغيره صحيحةٌ فأمّا في القراءات فليس بثقة ولا مأمون، وضع أسانيد وادّعى أشياء لا وجود لها، وهّاه غير واحد وقد حدَّثونا عنه، له كتاب الجامع الأكبر في اختلاف القرّاء يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق ومن هذا الكتاب وقع الناس فيه «لم ج٤ ص ٤٠٢».

عيسى بن يزيد ابن داب الليثي المديني، كذّابٌ كان يضع الحديث

بالمدينة وفيه قال ابن مناذر:

ومن تبع الوصاة فإنَّ عندي وصاةٌ للكهول وللشَّبابِ
خذوا عن مالك وعن ابن عوف ولا ترووا أحاديث ابن دابِ
ترى الهلّاك ينتجعون منها ملاهي من أحاديث كذابِ
إذا طلبت منافعها اضمحلّت كما يرفضّ رقراق السَّرابِ

«طب ج١١ ص ١٥٢، م ج٢ ص ٣١٩».

«حرف الغين المعجمة»

غنيم (غنم) بن سالم، أحد المشهورين بالكذب، غير ثقة ولا مأمون، قال ابن حبّان: روى العجائب والموضوعات لا تعجبني الرِّواية عنه فكيف الاحتجاج به. وقال ابن حجر: له عن أنس نسخةٌ موضوعةٌ «م ج٢ ص ٣٢٣، لم ج٤ ص ٤٢١، ت ٨٨، ٩٤».

غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي، كذّابٌ خبيثٌ كان يضع الحديث «طب ج١٢ ص ٣٢٦، نص ج٤ ص ٢٣٩، م ج٢ ص ٣٢٣، لب ٥٠، لي ج٢ ص ١١٦، ١٢٣».

«حرف الفاء»

الفضل بن أحمد اللؤلؤي، قال أبو الشيخ: حدَّث عن إسماعيل بن عمرو بأحاديث كثيرة كان يشتريها ويضعها على إسماعيل فاتّفق أبو إسحاق وأبو أحمد ومشايخنا على ترك حديثه وإنّه كذّابٌ «لم ج ٤ ص ٤٣٧».

الفضل بن الجبّار، كذّابٌ، مز ج٢ ص ١١٢.

الفضل بن السكّين أبو العبّاس القطيعي السندي، قال ابن معين: كذّابٌ لعن الله من يكتب عنه من صغير أو كبير إلّا أن يكون لا يعرفه «طب ج١٢ ص ٣٦٢، لم ج٤ ص ٤٤١».

الفضل بن سهل الأسفرايني ثمَّ الدمشقي الحلبي الأثير المتوفّى سنة ٥٤٨، كانوا يتّهمونه بالكذب، حكى شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعد قال:

كان عندي أبو محمَّد المقرىء فدخل الأثير الحلبي فجعل يثني على أبي محمَّد وقال: من فضائله أنَّ رجلاً أعطاني مالاً فجئت به إليه فلم يقبله. فلمّا قام قال أبو محمَّد: والله ما جاءني بشيءٍ ولا أدري ما يقول والحمد لله الذي لم يقل عنده وديعة لأحد. ظم ج١٠ ص ١٥٥، لم ج٤ ص ٤٤١.

الفضل بن شهاب، قال يحيى، كذّابٌ «لم ج٤ ص ٤٤٢».

الفضل بن عيسى، كذّابٌ «لي ج٢ ص ١٦٧».

الفضل بن محمّد العطّار الباهلي، كذَّابٌ كان يضع الحديث وصل أحاديث وزاد في المتون «م ج٢ ص ٣٣٣، لم ج٤ ص ٤٤٨».

فهد بن عوف أبو ربيعة قيل توفِّي سنة ٢١٩، قال ابن المديني: كذَّابٌ «لم ج٤ ص ٤٥٥».

الفيض بن وثيق قدم بغداد سنة ٢٢٤، كذَّابٌ خبيثٌ «طب ج١٢ ص ٣٩٨ م ج٢ ص ٣٣٧، كن ج٦ ص ١٣٤».

«حرف القاف»

القاسم بن إبراهيم الملطي قدم الموصل سنة ٣٢٣، كان كذَّاباً أفَّاكاً يضع الحديث أتى بطامَّة لا تُطاق «طب ج٨ ص ٧٧ وج ١٢ ص٤٤٦، م ج٢ص ٣٣٧، لي ج١ ص ٨».

القاسم بن أبي سفيان محمّد أبو القاسم المعمري المتوفّى سنة ٢٢٨، خبيثٌ كذَّابٌ «طب ج١٢ ص ٤٢٥».

القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب المدني. كذَّابٌ يضع الحديث «م ج٢ ص ٣٣٩، يب ج٨ ص ٣٢٠، لب ٨٠، ٢٣٣، لي ج٢ ص ٩٢».

القاسم بن محمّد بن عبدالله الفرغاني. كان يضع الحديث وضعاً فاحشاً «م ج٢ ص ٣٤٢، لي ج٢ ص ٨».

قطن بن صالح الدمشقي، كذّابٌ «م ج٢ ص ٣٤٨».

«حرف الكاف»

كادح بن رحمة، كذّابٌ «م ج٢ ص ٣٥١، لي ج١ ص ١٠٦ وج ٢ ص ١١٤».

كثير بن زيد الأسلمي، قال الشافعي: ركنٌ في الكذب. وقال ابن حبّان: له عن أبيه عن جدّه نسخةٌ موضوعةٌ «لب ٢٣٨».

كثير بن سليم بن هاشم الأيلي، كان يضع الحديث«ت ٢٨، لي ج٢ ص ٢٠٢».

كثير بن عبدالله بن عمرو المزني المدني، ركنٌ من أركان الكذب، ضرب أحمد على حديثه، قال ابن عُدي عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه«م ج٢ ص ٣٥٤، لب ١٧، لي ج١ ص ٤٩».

كثير بن مروان أبو محمّد الشامي، كان كذّاباً ليس بشيءٍ، يكذب في حديثه لا يحتجُّ به «طب ج١٢ ص ٤٨٢، م ج٢ ص ٣٥٦، لم ج٤ ص ٤٨٤، ج ٦ ص ٤٣٣، لب ص ١٥٦».

كلثوم بن جوشن القشيري، يروي الملزوقات عن الثقات والموضوعات عن الأثبات لا يحلُّ الاحتجاج به «يب ج٨ ص ٤٤٣، م ج٢ ص ٣٥٧».

«حرف اللام»

لاحق بن الحسين أبو عمرو [بن عمر] المقدسي المتوفّى سنة ٣٨٤، قال الإدريسي: كان كذّاباً أفّاكاً يضع الحديث عن الثقات [و]يسند المراسيل ويحدِّث عمّن لم يسمع منهم، ووضع نسخاً لأناس لا تعرف أساميهم في جملة رواة الحديث مثل: طرغال. وطربال وكركدن، وشعبوب. ومثل هذا شيئاً غير قليل ولا نعلم وما رأينا في عصرنا مثله في الكذب والوقاحة مع قلّة الدِّراية وكتب لي بخطِّه زيادة على خمسين جزءاً من حديثه، وكانت كتابتي عنه لأعلم ما وضعه وما يسند من المراسيل والمقطوعات ومع ذلك فقد رأيناه حدّث بعد أن

فارقناه بأحاديث أنشأها بعد أن خرج من سمرقند «طب ج٢ ص ٢٤٤ وج ١٤ ص ١٠٠، كخ ج ١ ص٢٣٥، لي ج١ ص ٥٩، وج ٢ ص ١٦٠».

«حرف الميم»

مأمون بن أحمد السَّلمي الهروي، دجّالٌ يضع الحديث أتى بطامّات وفضائح «م ج٣ ص ٤، ت ٨٧، ١١١، لي ج٢ ص ٨٠».

مبارك بن فاخر أبو الكرم الدبّاس من كبار أئمّة اللغة والأدب توفّي سنة ٥٠٠ له مصنَّفات رماه ابن ناصر بالكذب والتزوير في الرِّواية، وكان يدّعي سماع ما لم يسمعه «ظم ج٩ ص ١٥٤، هب ج٣ ص ٤١٢».

مبشّر بن عبيد الحمصي، كذَّابٌ كان يضع الحديث «سنن البيهقي ج٧ ص ٢٤٠، زاد المعاد ج١ ص ١٢٣، م ج٣ ص ٦، لي ج١ ص ٨٣ وج ٢ ص ٧٤، ٩١».

مجاشع بن عمرو، كان يكذب، قال ابن معين: رأيته أحد الكذّابين «طب ج١٢ ص ٥٠، م ج٣ ص ٧، لب ٣٦، ٥٨، لي ج١ ص ١٢٧ وج ٢ ص ٢٢٧».

مجاعة بن ثابت الخراساني نزيل بغداد، كذَّابٌ ليس بشيءٍ «طب ج١٣ ص ٢٦٢».

محمّد بن أبان الرَّازي، دجَّالٌ كذَّابٌ كان يفتعل الحديث وكان لا يحسن أن يفتعل «لم ج٥ ص ٣٣».

محمّد بن إبراهيم السّعدي الفرياني، كان يضع الحديث «م ج٣ ص ١٣».

محمّد بن إبراهيم الشّامي أبو عبدالله الزاهد، كذَّابٌ وضّاعٌ يعتاد أن يضع الحديث، عامّة أحاديثه غير محفوظة لا تحلُّ الرواية عنه إلّا عند الاعتبار وكان من الزُّهاد «م ج٣ ص ١١، ت ٣٦، ٧١، ١٠٤، ١٠٥، يب ج٩ ص ١٤، لي ج٢ ص ٩٢، ١٠٠».

محمّد بن إبراهيم الطيالسي عمر إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، بئس الرَّجل، دجّال يضع الحديث، لا يشكّ أنّه يسرق الحديث «لم ج٤ ص ٢٢».

محمّد بن أبي نوح أبو عبدالله مولى خزاعة، كذَّابٌ متروكٌ يروي أحاديث منكرة «طب ج٢ ص ٣١١».

محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن المحبّر الكتبي المتوفّى سنة ٧٧٨، كان مزوِّراً كذَّاباً «لم ج٥ ص ٣٩».

محمّد بن أحمد أبو الطيِّب الرَّسعني، كذَّابٌ يضع الحديث، قال أبو عروبة: لم أر في الكذَّابين أصفق وجهاً منه «م ج٣ ص ١٦، لم ج٥ ص ٤٠».

محمّد بن أحمد بن إسماعيل أبو بكر القزويني، قال ابن النّجار: رأيتُ جماعة يرمونه بالكذب ويذمّونه، بلغنا أنّه توفّي سنة ٦١٤ «لم ج٥ ص ٥٩».

محمّد بن أحمد بن حامد قاضي حلب المتوفّى سنة ٤٨٢، كذَّبه عبد الوهّاب الأنماطي «ظم ج٩ ص ٥٢، لم ج٥ ص ٦١».

محمَّد بن أحمد بن حسين الأهوازي، كذَّابٌ «م ج٣ ص ١٥».

محمَّد بن أحمد بن حمدان العنبري أبو حزام، كان يضع الحديث «لم ج ٥ ص ٥٤».

محمَّد بن أحمد بن سهيل «سهل» أبو الحسن الباهلي، كان ممَّن يضع الحديث إسناداً ومتناً ويسرق من حديث الضعاف ويلزقها على قوم ثقات «م ج ٥ ص ١٥، لم ج ٥ ص ٣٤، لي ج ٢ ص ٤٠.

محمَّد بن أحمد بن عبدالله العامري المصري المتوفّى سنة ٣٤٣، كان يكذب له نسخةٌ موضوعةٌ «م ج٣ ص ١٧، ١٩[1]».

محمّد بن أحمد بن محروم أبو الحسين المصري المتوفّى سنة ٣٣٠، كان يكذب «لم ج٥ ص ٥٥».

---

(١) ذكر الذهبي ترجمتين إحداهما باسم العامري محمد بن أحمد بن عبدالله بن هاشم والاخرى مثله غير أنّ فيها عبد الجبار مكان هاشم، أحسب اتحادهما.

محمد بن احمد النحّاس العطّار. شيخ متأخّر كذّاب م ج٣ ص١٩.

محمّد بن أحمد بن هارون أبو بكر الزيوندي الشافعي المتوفّى سنة ٣٥٥، شيخٌ لأبي عبدالله الحاكم متهمٌ بالوضع قال الحاكم: عرض عليّ من حديثه المناكير الكثيرة وروايته عن قوم لا يُعرفون مثل: أبي الملوك. والحجازي. وأحمد بن عمر الزنجاني. فدخلت يوماً على أبي محمّد عبدالله بن أحمد الثقفي المزكي فعرض عليَّ حديثاً بإسناد مظلم عن الحجّاج بن يوسف قال: سمعت ابن جندب رفعه: مَن أراد الله به خيراً يفقّهه في الدّين. فقلتُ: هذا باطلٌ وإنّما تقرَّب به إليك أبو بكر الشافعي لأنّك من ولد الحجّاج، قال: ثمَّ اجتمع بي فقال: جئتُ لأعرض عليك حديثي. فقلت: دع أوّلاً أبا الملوك. وأحمد بن عمر. فعندي أنَّ الله لم يخلقهما بعدُ. فقال: الله الله فيَّ فإنّهما رأس المال. فقلتُ: أخرج إليَّ أصلك. ففارقني على هذا، فكأنّي قلتُ له: زد فيما ابتدأت به فإنّه زاد عليه، لم ج٥ ص ٤٣.

محمّد بن إسحاق أبو بكر المديني المتوفّى سنة ١٥٠ صاحب السيرة الشهيرة، قال هشام بن عروة: كذب الخبيث، عدوّ الله الكذّاب. وقال مالك ـ إمام المالكيّة ـ: كذّابٌ دجّالٌ من الدجاجلة «طب ج١ ص ٢٢٢، ٢٢٣».

محمّد بن إسحاق البلخي المتوفّى سنة ٢٤٤، كان أحد الحفّاظ، كذّابٌ يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير وكان يضع للكلام إسناداً«طب ج١٠ ص ٩٠، ظم ج٥ ص ١٤٨ ، م ج ٣ ص ٢٤» .

محمّد بن إسحاق العكاشي، كذّابٌ يضع الحديث«م ج٣ ص ٢٥، ت ج ١٣ ، ٢٧ ، ٨٠ ، لي ج ١ ص ٩٠» .

محمّد بن إسحاق أبو عبدالله الضبّي «الصيني» المتوفّى سنة ٢٣٦، كذّابٌ متروكٌ «طب ج١ ص ٢٣٩، ظم ج٥ ١٤٨، م ج٣ ص ٢٥».

محمّد بن أسعد الحكيمي أبو المظفر الواعظ فقيه الحنفيّة نزيل دمشق المتوفّى سنة ٥٦٧، كان فشلاً في دينه خليعاً قليل المروّة ساقطاً كذّاباً. جم ج٢ ص ٣٣.

محمـــد بن إسماعيـل أبو الحسين الـرازي المكتب المتـوفّى بعـد سنة ٣٥٠ ، كذَّبه الحافظ أبو القاسم الطبري في روايته عن موسى بن نصر «طب ج ٢ ص ٥٣ ، ظم ج ٧ ص ٢٢» .

محمّـد بن إسماعيـل الوسـاسي البصري، كـان يضع الحـديث «لم ج٥ ص ٧٧، مز ج٩ ص ٨٢».

محمّد بن إسماعيل العوام، كان يكذب ويزوِّر السّماع «لم ج٥ ص ٧٩».

محمَّد بن أيّوب الرقِّي، كان يضع الحديث على مالك «لم ج٥ ص ٨٨، لي ج١ ص ٤٤٨».

محمّد بن أيّوب بن سويد الرملي، كان يضع الحديث، قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث مـوضوعـة «لم ج٥ ص ٨٧، لي ج١ ص ١٧٠».

محمَّد بن تميم الفاريابي، كذَّابٌ خبيثٌ وضَّاعٌ كان يضع الحديث، وعن الحافظ السري: وضع محمَّد بن تميم، وأحمد الجويباري، ومحمَّد بن عكاشة أكثر من عشرة آلاف حديث «طـب ج٧ ص ٣٤٣، م ج٣ ص ٣٣، لـم ج٥ ص ٩٨، ٢٨٨، لـي ج١ ص ٢٠١، ج ٢ ص ٤٩، ٨٥».

محمّد بن حاتم المروزي أبو عبدالله السمين المتوفّى سنـة ٢٣٦، قال يحيى بن معين: كذَّابٌ. وكذَّب حديثه عليٌّ المديني «طب ج٢ ص ٢٦٧، وج ٤ ص ١١٣».

محمَّد بن حاتم الكشِّي، كذَّابٌ «م ج٣ ص ٣٧، لي ج٢ ص ٧٦».

محمَّد بن الحجّاج الواسطي اللخمي أبو إبراهيم نزيل بغداد المتوفّى سنة ١٨١، كذَّابٌ خبيثٌ وضّاعٌ ذاهب الحديث «طب ج٢ ص ٢٧٩، لم ج٥ ص ١١٦ لي ج١ ص ١٨٤».

محمَّـد بن حسان الكـوفي الخزّاز قـال أبو حـاتم: كـان كـذَّابـاً «لم ج٥ ص ١٢١».

محمَّد بن حسّان الأموي، قال ابن الجوزي: كذَّابٌ «م ج٣ ص ٤١».

محمَّد بن حسَّان السمتي قال يحيى بن معين: كذَّابٌ رجل سوء رأيته بمكّة في المسجد الحرام كان كذَّاباً «طب ج٢ ص ٢٧٥».

محمَّد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكوفي، كذَّابٌ متروكٌ، كان يكذب «جع ج٣ص ٢٢٥، م ج٣ ص ٤٢، لب ٧١، ٢٢٠، مز ج١ ص ١٢٨، لي ج٢ ص ١٥٧، كخ ج١ ص ٢١٥».

محمّد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة المتوفّى سنة ١٨٩، قال يحيى بن معين: كذّابٌ. ونحوه قال فيه أحمد بن حنبل طب ج٢ ص ١٨١)

محمّد بن الحسن بن زبالة المخزومي أبو الحسن المدني توفّي قبل المائتين، كذّابٌ متروكٌ واهي الحديث نسب إلى وضع الحديث «م ج٣ ص ٤٢، مز ج١ ص ٣٠٦، لي ج٢ ص ٧١، شرح المواهب للزرقاني ج٨ ص ٢٩٣».

محمّد بن الحسن الأهوازي جراب الكذب، كان كذّاباً يسرق الأحاديث ويركّبها ويضعها على الشيوخ توفّي سنة ٤١٨ (ظم ج٨ ص ٩٣، م ج٣ ص ٤٣، لم ج٥ ص ١٢٥، يه ج١٢ ص ٤١).

محمّد بن الحسن، قال الذهبي: لعلّه النّقاش صاحب التفسير فإنّه كذّابٌ أو آخر من الدجاجلة (م ج٣ ص ٤٣).

محمَّد بن الحسن أبو بكر الدعّاء الأصمّ القطايعي المتوفّى سنة ٣٢٠، يروي الموضوعات عن الثقات (طب ج٢ ص ١٩٤) والغالب على ظنّ الذهبي أنَّه واضع كتاب «الحيدة» وقد انفرد بروايته.

محمّد بن الحسن ـ أبو الحسن ـ بن كوثر أبو بحر البربهاري المتوفّى سنة ٣٦٢، كان كذّاباً ظم ج٧ ص ٦٤، لم ج٥ ص ١٣١.

محمّد بن الحسن ـ الحسين ـ أبو عبد الرَّحمن السّلمي النيسابوري، وضّاعٌ كان يضع الأحاديث للصوفيّة ألّف كتباً تبلغ مائة كتاب (م ج٣ ص ٤٦،

طب ج٢ ص ٢٤٨، ظم ج٨ ص ٦، هب ج٣ ص ١٩٦).

محمّد بن الحسين بن إبراهيم أبو بكر الورّاق يُعرف بابن الخفّاف توفّي سنة٤١٨، قال الخطيب في تاريخه ج٢ ص ٢٥٠: لا أشكُّ أنّه كان يركّب الأحاديث ويضعها على من يرويها عنه، ويختلق أسماء وأنساباً عجيبة لقوم حدَّث عنهم، عندي عنه من تلك الأباطيل أشياء وكنت عرضت بعضها على هبة الله بن الحسن الطبري فخرق كتابي بها، وجعل يعجب كيف أسمع منه، قال لي ابن الخفّاف: احترق مرّة سوق باب الطاق فاحترق من كتبي ألف وثمانون منّاً كلّها سماعي. وذكره ابن الجوزي في المنتظم ج٨ ص ٣٤ والذهبي في الميزان، وابن كثير في تاريخه ج١٢ ص ٢٣ .

محمّد بن الحسين الشاشي، شُويخٌ كذّابٌ. م ج٣ ص ٤٧ .

محمّد بن الحسين المقدسي، كان يضع الحديث م ج٣ ص ٤٧، سمّى نفسه لاحقاً وقد مرّ.

محمّد بن الحسين أبو بكر القطّان البلخي المتوفّى سنة ٣٠٦، كذّبه ابن ناجية. يه ج١١ ص ١٣٠ .

محمّد بن الحسين بن عمران أبو عمر. كان يضع الحديث. طب ج٢ ص ٢٤٥ .

محمّد بن حميد أبو عبدالله الرازي المتوفّى سنة ٢٤٨، أحد الحفّاظ من أوعية العلم كذّابٌ يسرق الحديث ويركّب الأسانيد على المتون، كان يأخذ الأحاديث فيقلّب بعضها بعضاً، وكانت أحاديثه تزيد كلَّ يوم. قال الأسدي: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان بن الشاذكوني، ومحمّد بن حميد الرازي. وقال الجزري: ما رأيت أجرأ على الله منه. وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث ولا أحدِّث عنه بحرف [طب ج٢ ص ٢٦٢، م ج٣ ص ٤٩، هب ج٢ ص ١١٨، لي ج١ ص ٣٥٩، ج ٢ ص ١٦].

محمّد بن خالد الواسطي الطحّان، كان رجل سوء، كذَّابٌ (م ج ٣ ص ٥١).

محمّد بن خليد الحنفي الكرماني، كان يقلّب الأخبار ويسند الموقوف. ت ٨.

محمّد بن خليل الذهلي، كان يضع الحديث(ت ١٣، م ج٣ ص ٥٤).

محمّد بن داب المديني، كذَّابٌ [م ج٣ ص ٥٤].

محمّد بن داود بن دينار الفارسي، كان يكذب ويضع (م ج٣ ص ٥٤، لم ج٤ ص ١٠٦ وج ٥ ص ١٦١، لي ج١ ص ١٠٣ وج ٢ ص ٩٩).

محمّد بن ززام، كذَّابٌ (بق ج٤ ص ٣٥).

محمّد بن زكريّا الخصيب، كان يضع الحديث (م ج٣ ص ٥٨، لي ج١ ص ٥١، ١٢١).

محمّد بن زياد الجزري الحنفي كان يضع الحديث (ت ج٣، ٢٧، ٦٦).

محمّد بن زياد اليشكري، كذَّابٌ يضع الحديث خبيثٌ أعور (طب ج٥ ص ٢٨٠ وفي ج ٥ ص ٢٧٩: قال يحيى بن معين: كان ببغداد قومٌ يضعون الحديث كذّابين منهم محمّد بن زياد كان يضع الحديث. وهو مترجمٌ بالكذب في (لب ج١٧، م ج٣ ص ٦٠).

محمّد بن زيادة الطحّان، كان يضع الحديث حديثه كذبٌ. زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٠١ .

محمّد بن سعيد المعروف بالمصلوب الشّامي، كذّابٌ عمداً كان يضع الحديث عدَّه النسائي من الكذّابين الأربعة المعروفين بوضع الحديث على رسول الله.

قال عبدالله بن أحمد بن سوادة: قلّبوا اسمه على مائة اسم وزيادة قد جمعتها في كتاب (طب ج١٣ ص ١٦٨، م ج٣ ص ٦٤).

محمّد بن سعيد الأزرق، كذَّابٌ يضع الحديث م ج٣ ص ٦٥، لي ج ١ : ٢٦٣.

محمّد بن سعيد المروزي البورقي المتوفّى سنة ٣١٨، أحد الوضّاعين كذّابٌ حدّث بغير حديث وضعه، قال الخطيب: قد وضع من المناكير على الثقات ما لا يحصى وأفحشها روايته عن بعض مشايخه. إلخ.[1] طب ج٥ ص ٣٠٩، لي ج١ ص ٢٣٨ وج ٢ ص ٨٥.

محمّد بن سليم البغدادي، كان يكذب في الحديث. م ج٣ ص ٦٩.

محمّد بن سليمان بن أبي فاطمة، كذّابٌ يضع الحديث م ج٣ ص ٦٩.

محمّد بن سليمان بن دبير، كان يضع على الثقات، وقال ابن حبّان: كان يسرق الحديث ويضع (م ج٣ ص ٦٩، لم ج٥ ص ١٨٨).

محمّد بن سليمان بن زبان، شيخٌ كان بالبصرة، قيل: كان يضع الحديث. م ج٣ ص ٦٩.

محمّد بن سليمان بن هشام أبو جعفر الخزّاز المعروف بابن بنت مطر الورّاق توفّي سنة ٢٦٥، ضعّفوه بمرّة قال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، وقال ابن عدي: يوصل الحديث ويسرق، وعدَّ الذهبي له أكاذيب في ميزانه ج٣ ص ٦٨ ورأى الخطيب في تاريخه ج٥ ص ٢٩٧، وابن الجوزي والذهبي الحمل في بعض الموضوعات عليه.

محمّد بن سنان القزّاز البصري نزيل بغداد كذّبه أبو داود وغيره هب ج٢ ص ١٦١، مز ج٢ ص ١٣٩ .

محمّد بن سهل أبو عبدالله العطّار، كان يضع الحديث «طب ج٥ ص ٣١٥، م ج٣ ص ٧١، لي ج٢ ص ٩٩.

محمّد بن شجاع أبو عبدالله ابن الثلجي الحنفي المتوفّى سنة ٢٦٦، فقيه العراق في وقته كان كذّاباً يضع الحديث في التشبيه، احتال في إبطال الحديث عن رسول الله وردّه نصرة لأبي حنيفة ورأيه «طب ج٥ ص ٣٥١، ظم ج٥ ص ٥٨، م ج٣ ص ٧١، هب ج٢ ص ١٥١، لي ج١ ص ٣».

محمّد بن الضو بن الصلصال أبو جعفر الكوفي كذّابٌ شارب الخمر. طب ج٥ ص ٣٧٥.

---

(١) حديث وضعه في مدح أبي حنيفة وذم الشافعي.

محمّد بن عبد بن عامر السمرقندي المتوفّى حدود الثلاثمائة ، كذّابٌ معروفٌ بوضع الحديث، روى أحاديث باطلة، وكان يسرق الأحاديث فيحدِّث بها ويتابع الضعفاء والكذّابين في رواياتهم عن الثقات الأباطيل قد اشتهر كذبه «طب ج٢ ص ٣٨٨ م ج٣ ص ٩٦، لم ج٥ ص ٢٧٢، لي ج١ص ٣، ١٢١».

محمّد بن عبدة القاضي البصري المتوفّى سنة ٣١٣، كذّابٌ متروكٌ لا شيء كان آفة «م ج٣ ص ٩٦».

محمّد بن عبدالرَّحمن بن بجير المتوفّى سنة ٢٩٢ ، كذّابٌ متروك الحديث يروي عن الثقات المناكير وعن مالك البواطيل «م ج٣ ص ٩٠، لم ج٥ ص ٢٤٦».

محمّد بن عبدالرَّحمن البيلماني ، حدَّث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلّها موضوعةٌ «م ج٣ ص ٨٩، لي ج١ ص ٢٣٩، كخ ج٢ ص ٧١».

محمّد بن عبدالرَّحمن أبو جابر البياضي المدني، كذّابٌ متروك الحديث. «جع ج٣ ص ٣٢٥، م ج٣ ص ٨٩».

محمّد بن عبدالرَّحمن القشيري، كذّابٌ متروك الحديث، كان يكذب ويفتعل الحديث «جع ج٦: ٣٢٥، م ج٣ ص ٩٢».

محمّد بن عبد الرَّحمٰن بن غزوان الشهير بابن قراد ، كذّابٌ كان يضع الحديث له عن ثقات الناس بواطيل حدَّث بوقاحة عن مالك وشريك وضمام بن إسماعيل ببلايا «طب ج ٢ ص ٣١١، م ج ٣ ص ٩٣ ، ت ص ٤٠ ، لم ج ٥ ص ٢٥٣» .

محمّد بن عبدالعزيز الجارودي العباداني، حافظٌ كان يكذب «م ج ٣ ص ٩٤».

محمّد بن عبدالقادر أبو الحسين ابن السمّاك الواعظ المتوفّى سنة ٥٠٢، كذّابٌ لا تحلُّ الرِّواية عنه «ظم ج٩ ص ١٦١م ج٢ ص ٩٤ لم ج٥ ص ٢٦٣».

محمّد بن عبدالله ابن أبي سبرة أبو بكر المدني المتوفّى سنة ١٦٢، كذّابٌ

وضّاعٌ ليس بشيءٍ كان يضع الحديث ويكذب ويفتي في مدينة الرّسول وكان عنده سبعون ألف حديث في الحلال والحرام «طب ج١٤ ص ٣٧٠؛ يب ج ١٢ ص ٢٧؛ م ج٣ ص ٨٠».

محمَّد بن عبدالله بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر الأشناني، كذّابٌ دجّالٌ يضع الحديث، وكان يضع ما لا يحسنه غير أنّه والله أعلم أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركّب عليها هذه البلايا «طب ج٥ ص ٤٤١، ٤٤٣، لي ج١ ص ٢٧٣».

محمَّد بن عبدالله بن زياد أبو سلمة، كذّابٌ. ت ٤٣، ٩٥.

محمَّد بن عبدالله بن علاثة الحرّاني القاضي المتوفّى سنة ١٦٨، كان يضع عن الثقات ويأتي بالمعضلات لا تحلّ الرّواية عنه قاله ابن حبّان. ت ٥٤.

محمَّد بن عبدالله بن المطلب أبو الفضل الشيباني الكوفي المتوفّى سنة ٣٨٧، وضّاعٌ دجّالٌ كذّابٌ كان يضع الأحاديث للرّافضة «طب ج٥ ص ٤٦٧ لم ج٥ ص ٢٣١، لي ج٢ ص ٧٥» وفي ص ١٤٧ كذّابٌ وضّاعٌ نقلاً عن أبي الغنائم ثمَّ قال السيوطي: قلت مع أنّه من الموصوفين بالحفظ وهذا من أعجب ما يكون والله أعلم.

محمَّد بن عبدالله بن حبابة البغدادي البزّار المتوفّى سنة ٤٣٥، قال ابن برهان: إنَّ هذا الشيخ كذّابٌ طب ج٢ ص ٣٣٨.

محمَّد بن عبدالملك أبو عبدالله الضرير الأنصاري المدني، كذّابٌ كان يضع الحديث قال أحمد: كذّابٌ حرقنا حديثه«طب ج٢ ص ٣٤٠، م ج ٣ ص ٩٥، مز ج١ ص ١٢٤، لي ج٢ ص ٩٨، ١٣٨ وج ٢ ص ٢٢٣».

محمَّد بن عبدالواحد أبو عمر الزّاهد غلام ثعلب المتوفّى سنة ٣٤٥، قال الخطيب: كان لو طار طائرٌ لقال: حدَّثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئاً، فأمّا الحديث فرأينا جميع شيوخنا يُوثّقونه فيه ويصدّقونه وقال لي رئيس الرؤساء: قد رأيت أشياء كثيرة ممّا استنكر على أبي عمر، ونُسب إلى

الكذب فيما يرويه في كتب أهل العلم، له كتاب «غرائب الحديث» صنّفه على مسند أحمد وحسّن جدّاً. وكان له جزءٌ قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية فكان لا يترك أحداً منهم «من الأشراف والكتّاب» يقرأ عليه حتّى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء.

قال ابن النجّار: كان أبوعمر الزاهد قد جمع جزءاً في فضل معاوية وأكثره مناكير وموضوعات «طب ج٢ ص ٣٥٧، لم ج٥ ص ٣٦٨، م ج٣: ترجمه محمّد بن يحيى العنزي».

قال الأميني:

ما أنصف ابن النجّار في رأيه المذكور بل الصّواب ما جاء به الفيروز آبادي في سفر السّعادة والعجلوني في كشف الخفاء من أنّ معاوية لم يصحّ في فضله حديثٌ. ومن هذا الجزء يعرف القارىء قيمة قول الخطيب: فأمّا الحديث فرأينا. إلخ. فكيف يُوثّق ويُصدّق الشيوخ رجلاً يؤلّف جزءاً في فضل معاوية.

محمّد بن عثمان بن أبي شيبة المتوفّى سنة ٢٩٧ قال عبدالله بن اسامة الكلبي، وإبراهيم ابن إسحاق الصوّاف، وداود بن يحيى، وعبدالرّحمن بن يوسف بن خراش، ومحمّد بن عبدالله الحضرمي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وجعفر بن محمّد بن أبي عثمان الطيالسي، وعبدالله بن إبراهيم بن قتيبة، ومحمّد بن أحمد العدوي، وجعفر بن هذيل: إنّ محمّد بن عثمان كذّابٌ يضع الحديث بيّن الأمر يخيّل على أقوام بأشياء ليست من حديثهم «طب ج٣ ص ٤٥ - ٤٧».

محمّد بن عثمان بن حسن القاضي النصيبي، نزيل بغداد أبو الحسن المتوفّى سنة ٤٠٦، كذّابٌ روى للشيعة مناكير ووضع لهم أحاديث. قال أبو الفتح المصري: لم أكتب ببغداد عن شيخ أُطلق عليه الكذب غير أربعة أحدهم النصيبي. وقال أبوعبدالله الصيمري: كان ضعيفاً في الرّواية عدلاً في الشّهادة. طب ج٣ ص ٥٢، لم ج ٥ ص ٨١.

محمّد بن عثيم، كذّابٌ متروكٌ لا يكتب حديثه «م ج ٣ ص ١٠٢».

محمّد بن عكاشة الكرماني، كذوبٌ كان يضع الحديث ويحدّث بأحاديث

بواطيل وكان بكّاءً موصوفاً بالبكاء وكان إذا قرأ بكى. ونقل عن الحافظ السري أنّه كان يقول: وضع أحمد الجويباري، ومحمَّد بن تميم، ومحمَّد بن عكاشة، على رسول الله ﷺ أكثر من عشرة آلاف حديث «م ج٣ ص ١٠٤، لي ج٢ ص ٣٤، ١٣٤، ٢٠٩» وعدَّه القرطبي في التذكار ص ١٥٥ من الجماعة الكثيرة الذين وضعوا الحديث حسبةً يدعون الناس إلى فضائل الأعمال.

محمَّد بن عليّ بن موسى أبو بكر السُّلمي الدمشقي المتوفّى سنة ٤٦٠، كان يكذب ويدَّعي شيوخاً «لم ج٥ ص ٣١٦».

محمَّد بن عليّ بن ودعان المتوفّى سنة ٤٩٤، صاحب الأربعين الودعانيَّة الموضوعة، قال السَّلفي: تبيَّن لي حين تصفَّحتها له تخليطٌ عظيمٌ يدلّ على كذبه وتركيبه الأسانيد سرقها من عمِّه، وقيل: من زيد بن رفاعة «لم ج٥ ص ٣٠٥».

محمَّد بن عليّ بن يحيى السمرقندي المتوفّى سنة ٣٥٩، كان كذّاباً يضع على الثقات روايات لم يذكروها ويروي عمّن لم يلحقهم «لم ج٥ ص ٢٩٤».

محمَّد بن عمر بن الفضل الجعفي المتوفّى سنة ٣٦١، كذّابٌ «طب ج٣ ص ٣٢، م ج٣ ص ١١٤».

محمَّد بن عيسى بن رفاعة الأندلسي المتوفّى سنة ٣٣٧، كذّابٌ يضع الحديث. «ت ٤٥، لم ج٥ ص ٣٣٤».

محمَّد بن عيسى بن عيسى بن تميم، كذّابٌ منكر الحديث لم يكن بشيءٍ «لم ج٥ ص ٣٣٥».

محمَّد بن الفرات الكوفي[1] أبو علي التميمي، شيخٌ ببغداد كوفيٌّ. كذّابٌ روى عن محارب موضوعات طب ج٣ ص ١٦٣، لي ج٢ ص ٢٣٩.

محمَّد بن الفرخان[2] بن روزبه مولى المتوكّل أبو الطيب الدوري من دور

---

(١) في اللئالي المصنوعة بدل الكوفي الكرماني وهو تصحيف.

(٢) في اللئالي المصنوعة: الفرغاني بدل الفرخان وهو تصحيف.

سامراء نزيل بغداد المتوفّى بعد سنة ٣٥٩ بقليل ذكر الخطيب في تاريخه ج ٣ ص١٦٨ حديثاً منكراً فقال: ما أبعد أن يكون «من وضع ابن الفرخان» وله أحاديث كثيرة نكرة بأسانيد واضحة عن شيوخ ثقات. وفي «ميزان الإعتدال»: له خبرٌ كذبٌ في موضوعات ابن الجوزي. وفي «لسان الميزان» ج ٥ ص٣٤٠ قال ابن النجّار: كان متّهماً بوضع الحديث. وقال السيوطي: كان يضع. لي ج١ ص ١٠٣، ٢٧٤.

محمَّد بن الفضل بن عطيّة المروزي المتوفّى سنة ١٨٠، كذّابٌ يضع الحديث «طب ج٣ ص ١٥١، م ج٣ ص ١٢٠، ت ٧٦، مز ج٢ ص ٦٧، لي ج١ ص ١٠٩ وج ٢ ص ٢٢٠».

محمَّد بن الفضل اليعقوبي الواعظ، ظهر كذبه وتخليطه توفّي سنة ٦١٧. لم ج٥ ص ٣٤٢.

محمَّد بن القاسم أبوبكر البلخي كان يضع الحديث «لي ج٢ ص٢٢٢».

محمَّد بن القاسم أبو جعفر الطالقاني، كذّابٌ خبيثٌ من المرجئة كان، يضع الحديث لمذهبه «لي ج١ ص ٢١ وج ٢ ص ١٠٢، ١٧١، ٢٣٤» وفيهاه أنّه كان من الكذّابين الوضّاعين.

محمَّد بن مجيب الثقفي الصايغ الكوفي سكن بغداد، كذّابٌ عدوّ الله ذاهب الحديث «طب ج٣ ص ٢٩٨، م ج٣ ص ١٢٨، لي ج١ ص ١٦٥».

محمَّد بن مجيب أبو همام القرشي، كذّابٌ ذاهب الحديث مز ج٩ ص ٥١، لي ج١ ص ١١٥»

محمَّد بن المحرم، كذّابٌ «لي ج٢ ص ٦١».

محمَّد بن محصن الأسدي، ليس بثقة متروكٌ كذّابٌ يضع الحديث «م ٣ ٣ ص ١٢٩؛ ت ٩٣، يب ج ١ ص ٤٣٠، لي ج٢ ص ١٠٩».

محمَّد بن محمَّد الجرجاني الوكيل أبو الحسين نضلة المتوفّى سنة ٧٨/٣٦٨، هو الحافظ الإمام روى مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يتابعه عليها أحد

فأنكروا عليه وكذَّبوه وحلف أبو سعيد النقّاش أنَّه كان يضع الحديث «بق ج ٣ ص ١٨١».

محمَّد بن محمَّد بن عبدالرَّحمن أبو الفتح الخشّاب الثعلبي كان يُضرب به المثل في الكذب والتخيّلات ووضعها، وكان منهمكاً على الشّرب قال فيه إبراهيم بن عثمان العربي:

أوصاه أن ينحت الأخشاب والده فلم يطقه وأضحى ينحت الكذبا

«لم ج٥ ص ٣٥٩».

محمَّد بن محمَّد بن معمر المحدِّث أبو البقاء قال ابن المبارك الخفّاف: توفِّي سنة ٥٤٢، ولم يكن ثقة بل كان كذّاباً يضع للنّاس أسماءهم في أجزاء ثمَّ يذهب فيقرأ عليهم «لم ج ٥ ص ٣٦٩».

محمَّد بن محمّد أبوبكر الواسطي الباغندي الحافظ المعمّر المتوفّى سنة ٣١٢، مخلّطٌ مدلِّسٌ خبيث التدليس، قال إبراهيم الإصبهاني: كذّابٌ «لم ج ٥ ص ٣٦٠».

محمَّد بن مروان المعروف بالسدي الصغير صاحب الكلبي، كذّابٌ غير ثقة يضع الحديث لا يكتب حديثه البتّة «طب ج٣ ص ٢٩٢، م ج٣ ص ١٣٢ لب ٢١٦، لي ج٢ ص ١٢، ١٠١، ٢٨٣».

محمَّد بن مزيد ـ مرثد ـ أبوبكر الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي المتوفّى سنة ٣٢٥، كان كذوباً قبيح الكذب، وقال الخطيب في مسنده: كذّابٌ «م ج٣ ص٣٥٠، الإصابة ج٢ ص ٣٨٦، بغية ص ١٠٤، مفتاح السعادة ج١ ص ١٣٧».

محمَّد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بقطرب المتوفّى سنة ٢٠٦، قال ابن السكيت: كتبت عنه قمطراً ثمَّ تبيَّنت أنَّه يكذب في اللغة فلم أذكر عنه شيئاً. «بغية ص ١٠٤».

محمَّد بن مسلمة الواسطي المتوفّى سنة ٢٨٢، اتّهم بحديث موضوع

باطل، رجاله كلّهم ثقات سواه. «طب ج٣ص٣٠٧، لم ج٥ ص ٣٨٢».

محمَّد بن معاوية أبو علي النيسابوري المتوفّى سنة ٢٢٩، كذّابٌ كان بمكّة يضع الحديث حدَّث بأحاديث كثيرة كذب ليس لها أصل «طب ج ٣ ص ٢٧٢ - ٢٧٤، م ج٣ ص ١٣٨، مز ج١ ص ٤٩٤، لي ج١ ص ١١٤ وج٢ ص ٢٠٦».

محمَّد بن مندة بن أبي الهيثم الإصبهاني نزيل الري، كذّابٌ لم يكن بصدوق. «لم ج ٥ ص ٣٩٣».

محمَّد بن المنذر تابعيٌّ كذّابٌ «لي ج١ ص ١١٠».

محمَّد بن منصور بن جيكان أبو عبدالله القشيري، كذّابٌ «م ج٣ ص ١٤٠».

محمَّد بن المهاجر أبو عبدالله الطالقاني أخو حنيف القاضي المتوفّى سنة ٢٦٤، وضّاعٌ كذّابٌ يضع الحديث على الثقات، قال صالح الأسدي: إنَّه أكذب خلق الله يحدِّث عن قوم ماتوا قبل أن يولد هو بثلاثين سنة وأعرفه بالكذب منذ خمسين سنة «طب ج٣ ص ٣٠٣ نص ج١: ١٧٤. م ج٣ ص ١٤٠، ل ج٥ ص ٣٩٧، ت ٨٤، لي ج١ ص ١٢٧ وج ٢ ص ١، ٣٢؛ ١٢٣».

محمَّد بن المهلب الحرّاني، كان يضع الحديث «م ج٣ ص ١٤٠».

محمَّد بن موسى بن أبي نعيم الواسطي، كذّاب خبيثٌ «م ج٣ ص ١٤١».

محمَّد بن نعيم النصيبي، كذّابٌ «م ج٣ ص ١٤٤، لي ج٢ ص ٤٦».

محمَّد بن نمير الفاريابي، عدَّه البيلماني فيمن يضع الحديث. م ج٣ ص ١٤٤.

محمَّد بن هارون الهاشمي المعروف بابن بريه، ذاهب الحديث يتَّهم بالوضع. «طب ج ٧ ص ٤٠٣».

محمَّد بن الوليد القلانسي البغدادي، كذّابٌ كان يضع الحديث «م ج ٣ ص ١٤٥».

محمَّد بن الوليد القرطبي المتوفّى سنة ٣٠٩، هالكٌ كان يضع الحديث «م ج٣ ص ١٤٦».

محمَّد بن الوليد اليشكري هو محمَّد بن عمر بن الوليد، كذَّبه الأزدي «لم ج٥ ص ٤١٩».

محمَّد بن يحيى بن رزين المصيصي، دجّالٌ يضع الحديث «م ج ٣ ص ١٤٧، لي ج١ ص٣، ٥٢، ٢٦٣»

محمَّد بن يزيد المستملي أبو بكر الطرطوسي يسرق الحديث ويزيد فيه ويضع «م ج٣ ص ١٤٩».

محمَّد بن يزيد المعدني، كذّابٌ خبيثٌ «ج٣ ص ١٤٩».

محمَّد بن يزيد العابد، ذكر حديثاً موضوعاً في فضائل معاوية هو آفته. «لم ج٥ ص ٤٣٢».

محمَّد بن يوسف أبو بكر الرقّي الحافظ المتوفّى بعد سنة ٣٨٢، كذّابٌ قاله الخطيب «لم ج٥ ص ٤٣٦. وفي الميزان: وضع حديثاً على الطبراني، لي ج١: ٢١٦.

محمَّد بن يوسف بن يعقوب الرازي شيخٌ دجّالٌ كذّابٌ كان يضع الأحاديث والقراءات والنسخ، وضع كثيراً في القرآن، قال الدارقطني: وضع نحواً من ستّين نسخة قراءات ليس لشيءٍ منها أصلٌ، ووضع من الأحاديث ما لا يضبط، قدم بغداد قبل الثلاثمائة «م ج٣ ص ١٥١، طب ج٣ ص ٣٩٧».

محمَّد بن يونس الكديمي القرشي أحد الحفّاظ الأعلام بالبصرة المتوفّى سنة ٢٨٦، كذّابٌ يضع الحديث على النبيِّ وعلى الثقات، قال ابن حبّان: قد وضع أكثر من ألف حديث «طب ج٣ ص ٤٤١، ت ١٤، ١٨، هب ج٢ ص ١٩٤، م ج٣ ص ١٥٢لي ج٢ ص ١٤٢، ٢١٥، بق ج٢ ص ١٧٥».

محمش النيسابوري، كان يضع الحديث «لي ج٢ ص ١٥».

محمود بن علي الطواري[1] كذّابٌ في المائة السّادسة «م ج٣ ص ١٥٤ الإصابة ج١ ص ١٢٤».

مروان بن سالم الدمشقي مولى بني أُميَّة، كذّابٌ يضع الحديث، عامّـة أحـاديثـه لا يتـابـع الثقـات عليهـا «م ج٣ ص ١٥٩، يب ج١٠ ص ٩٣، لي ج١ ص ٨١».

مروان بن شجاع الحرّاني الأموي، ليس بحجّة يروي المقلوبـات عن الثقات «يب ج١٠ ص ٩٤؛ م ج٣ ص ١٦٠».

مروان بن عثمان ابن أبي سعيد الذرقي، كذّابٌ «لي ج١ ص ١٥».

المطهَّر بن سليمان أبو بكر المعدّل الفقيـه المتوفّى سنـة ٣٦٣، كذّابٌ «طب ج١٣ ص ٢٢٠؛ م ج٣ ص ١٧٧».

معاوية بن الحلبي، كان يضع الحديث «م ج٣ ص ١٨٢».

معلّى بن صُبيح الموصلي، قال ابن عمّار: كان من عبّاد الموصل وكان يضع الحديث ويكذب «لم ج٦ ص ٦٤».

معلّى بن هلال بن سُويد الطحّان الكوفي العابد، كذّابٌ من المعروفين بالكذب يضع الحديث، قال أحمد: كلُّ أحاديثه موضوعةٌ «طب ج٨ ص ٦٣ بق ج٣ ص ١١٢، م ج٣ ص ١٨٧، لي ج٢ ص ٤٧».

مُقاتل بن سليمان البلخي المتوفّى سنة ١٥٠، كذّابٌ دجّالٌ وضّاعٌ، عدَّه النسائي من الكذّابين المعروفين بوضع الحديث على رسول الله ﷺ، كان يقول لأبي جعفر المنصور: أُنظر ما تحبُّ أن أُحدّثه فيك حتّى أُحدِّثه، وقال للمهدي: إن شئتَ وضعتُ لك أحاديث في العبّاس؟ قال: لا حاجة لي فيها «طـب ج ١٣ ص ١٦٨، كـر ج٥ ص ١٦٠، م ج٣ ص ١٩٦، يـب ج١٠ ص ٢٨٤، لي ج١ ص ١٢٨ وج ٢ ص ٦٠، ١٢٢».

---

(١) في الإصابة: الطرازي.

منذر بن زياد ـ يزيد ـ الطائي، كذَّابٌ متروك، «م ج٣ ص ٢٠٠، لي ج١ ص ٤٤».

منصور بن عبدالله الهروي أبو علي الخالدي الذهبي المتوفّى سنة ٤٠١، قال أبو سعيد الإدريسي: كذَّابٌ «هب ج٣ ص ١٦٢».

منصور بن مجاهد، كان يضع الحديث «م ج٣ ص ٢٠٣».

منصور بن موفّق، كان يضع الحديث «م ج٣ص٢٠٣، لي ج٢ ص ٩٦».

مهدي بن هلال أبو عبدالله البصري، كذَّابٌ صاحب بدعة يضع الحديث عامَّة ما يرويه لا يُتابع عليها «م ج٣ ص ٢٠٦».

مهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي المتوفّى سنة ٨٣، يُكنّى أبا سعيد، ولم يكن يُعاب إلّا بالكذب وفيه قيل: رائحٌ يكذب، وكان ولي خراسان فعمل عليها خمس سنين كذا ترجمه ابن قتيبة في «المعارف» ص ١٧٥ واستدركه أبو عمر صاحب «الاستيعاب» فقال: هو ثقةٌ وأمَّا مَن عابه بالكذب فلا وجه لأنَّه كان يحتاج لذلك في الحرب يخادع الخوارج فكانوا يصفونه لذلك بالكذب غيظاً منهم عليه «الإصابة ج٣ ص ٥٣٦».

قال الأميني:

كأنَّ أبا عمر يقرِّر كذب المهلب غير أنَّه يجوِّزه له لاحتياجه إليه في الحرب وهذا هو رأي معاوية وهو الذي فتح هذا الباب بمصراعيه.

مهلب بن عثمان، كذَّابٌ «م ج٣ ص ٢٠٧».

موسى الأبتي، ذُكر فيمن يضع الحديث «م ج٣ ص ٢٢١».

موسى بن إبراهيم المروزي كذَّابٌ «لي ج٢ ص ١٩١».

موسى بن عبدالرَّحمن الثقفي الصنعاني، دجّالٌ ووضّاعٌ وضع كتاباً في التفسير «م ج٣ ص ٢١٣، لب ١٢٦، لي ج٢ ص ٧١».

موسى بن محمَّد أبو طاهر الدمياطي البلقاوي المقدسي الواعظ، كذَّابٌ

كان يضع الحديث يحدِّث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات «م ج٣ ص٢١٧ لم ج٦ ص ١٢٨، لي ج١ ص ٤٢٢».

موسى بن مطير، كذَّابٌ متروكٌ «م ج٣ ص ٢١٨».

ميسرة بن عبد ربّه الفارسي البصري[1] كذّابٌ وضّاعٌ كان يضع الحديث، وضع في فضل قزوين أربعين حديثاً قال أبو زرعة: كان يقول: إنّي أحتسب في ذلك. وقال محمّد بن عيسى ابن الطبّاع: قلت لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعته أُرغِّب الناس فيه، وصفه جماعةٌ بالزُّهد «طب ج١٣ ص ٢٢٣ م ج٣ ص ٢٢٢، لم ج٦ ص ١٤٠، لي ج١ ص ٤٢، ج ٢».

ميسرة بن عُبيد، كذّابٌ «لب ٢٦٠».

«حرف النون»

نافع بن هرمز أبو هرمز الحمال، كذّابٌ يضع الحديث«م ج٣ ص ٢٢٧، ت ٥١ لي ج٢ ص ٢٢٠».

نصر بن باب أبو سهل الخراساني نزيل بغداد قيل توفِّي سنة ١٩٣، كذّابٌ خبيثٌ عدوّ الله، ضرب أحمد وابن معين وأبو خيثمة على حديثه وأسقطوه، وقد كتب عنه ابن معين عشرين ألف حديث«طب ج١٣ص ٢٨٩، لم ج٦ ص ١٥١».

نصر بن حمّاد بن عجلان أبو الحارث البجلي الورّاق، كذّابٌ ذاهب الحديث ليس بشيءٍ «طب ج١٣ص ٢٨٢، م ج٣ ص ٢٣٠، لي ج١ص ٣٠٠».

نصر بن طريف أبو جزء من المعروفين بوضع الحديث وممّن أُجمع على كذبه «م ج٣ ص ٢٣١».

نضر بن قديد بن يسار، كذّابٌ قاله العقيلي وابن معين«م ج٣ ص٢٣٢، لي ج٢ ص ١٩٠».

---

(١) في تاريخ الخطيب البغدادي: البغدادي.

نصرالله بن أبي العزّ مظفّر أبو الفتح الشيباني ابن الشعيشعة الدمشقي المتوفّى سنة ٦٥٦، روى مسند أحمد، قال أبو شامة[١]: مشهورٌ بالكذب ورقّة الدين، وقد أجلسه أحمد بن يحيى بن سنيّ الدولة في حال ولايته القضاء بدمشق فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشعيشعة الشقيُّ ليشهدا   تبّاً لكم ماذا عدا فيما بدا؟!
هل زلزل الزّلزال أم قد خرج الدجّـ   ـال أم عدم الرِّجال ذوو الهدى؟!
عجباً لمحلول العقيدة جاهلٍ   بالشّرع قد أذنوا له أن يقعدا

«يه ج١٣ ص ٢١٨، هب ج٥ ص ٥٨٥».

النضر بن سلمة المروزي، كذابٌ كان يفتعل الحديث «لم ج٦ ص ١٦٠، الإصابة ج٢ ص ٣٨٠».

النضر بن شفي، أحد الكذّابين «لم ج٦ ص ١٦١».

النضر بن طاهر يسرق الحديث ويكذب ويبالغ في الكذب «م ج ٣ ص ٢٣٤».

نعيم بن حمّاد أبو عبدالله الأعور «أحد الأئمّة» توفّي سنة ٢٢٨، قال الأزدي: كان يضع الحديث في تقوية السنّة وحكايات مزوّرة في ثلب النعمان كلّها كذبٌ «م ج٣ ص ٢٤١، هب ج٢ ص ٦٧، يب ج١٠ ص ٤٦٣، لي ج١ ص ١٥، الجوهر النقيّ لابن التركماني هامش سنن البيهقي ج٣ ص ٣٠٥».

نعيم بن سالم بن قنبر، كذّابٌ يضع، أحد المشهورين بالكذب «لب ١٠٣، لي ج١ ص ٢٢، ج ٢ ص ٤٧».

نهشل بن سعيد البصري، كذّابٌ متروك «م ج٣ ص ٢٤٣، مز ج١ ص ١٢٢، ٢٤٠، لي ج١ ص ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٩، ٢٣٠ وج ٢ ص ١٢٧».

نوح بن أبي مريم يزيد أبو عصمة المتوفّى سنة ١٧٣، شيخٌ كذّابٌ كان

---

(١) شهاب الدّين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي المؤرخ الكبير المتوفّى سنة ٦٦٥.

يضع الحديث كما يضع معلّى بن هلال وضع حديث فضائل القرآن الطويل. قال الحاكم: هو الذي وضع أحاديث فضائل القرآن. وأحاديث فضل سور القرآن مائة وأربعة عشر كلّها كذبٌ «م ج٣ ص ١٨٧، لب ص ٢٠، ١١٠، لي ج٢ ص ٣».

نوح بن درّاج. قال الذهبي: كذّابٌ «ملخّص مستدرك الحاكم ج٣ ص ١٤٤، ١٧١».

نوح بن جعونة قيل: مات سنة ١٨٢، كذّابٌ يضع الحديث «م ج٣ ص ٢٤٤».

نوح بن مسافر، كان يضع الحديث «ت ١١٨».

«حرف الهاء»

هارون بن حبيب البلخي، كذّابٌ «م ج٣ ص ٢٤٧».

هارون بن حيّان الرقّي، كان يضع الحديث «م ج٣ ص ٢٤٧».

هارون بن زياد، كان ممّن يضع الحديث على الثقات «م ج٣ ص ٢٤٧».

هارون بن محمّد أبو الطيب، كذّابٌ «لب ٢٠٨، لي ج١ ص ٦٢».

هبة الله بن المبارك البغدادي الحنبلي المتوفّى سنة ٥٠٩، أحد الحفّاظ كذّابٌ آفةٌ في وضع الحديث، ظهر كذبه عند شيوخ الحديث «ظم ج٩ ص ١٨٣ هب ج٤ ص ٢٦».

هشام بن عمّار أبو الوليد السّلمي المتوفّى سنة ٢٤٥ فقيه دمشق وخطيبها ومحدّثها، قال أبو داود: حدّث بأربعمائة حديث لا أصل له. هب ج٢ ص ١١٠.

هنّاد بن إبراهيم النسفي، كذّابٌ وضّاعٌ راويةٌ للموضوعات والبلايا توفّي سنة ٤٦٥ «م ج٣ ص ٢٥٩، لي ج ٢ ص ١٤٢ ؛ ١٤٤».

الهيثم بن عبدالغفّار الطائيّ البصري، كذّابٌ يضع الحديث «طب ج١٤

ص ٥٥، م ج٣ ص ٢٦٥».

الهيثم بن عدي الطائي المتوفّى سنة ٢٠٧، كذّابٌ ليس بشيءٍ قالت جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامّة الليل يصلّي فإذا أصبح جلس يكذب، قال فيه أبو نواس:

الهيثم بن عديٍّ في تلوّنه	في كلِّ يوم له رحلٌ على خشبٍ
فما يزال أخا حلٍّ ومرتحل	إلى الموالي وأحياناً إلى العربِ
له لسانٌ يزجّيه لهجوهمُ	كأنّه لم يزل يُعدى على قشبِ
لله أنت فما قربى تهمُّ بها	إلّا اجتلبت لها الأنساب من كثبِ
إذا نسبت عديّاً في بني ثعلٍ [1]	فقدِّم الدال قبل العين في النسبِ

«حرف الواو»

الوليد بن سلمة الطبراني الأزدي، كذّابٌ يضع الحديث على الثقات «م ج ٣ ص ٢٧١، الإصابة ج٢ ص ١٥٩».

الوليد بن عبدالله بن أبي ثور الهمداني الكوفي المتوفّى سنة ١٧٢ نزيل بغداد، كذّابٌ ليس بشيءٍ «طب ج١٣ ص ٤٤٠».

الوليد بن الفضل العنزي؛ كان يضع الحديث قال ابن حبّان: يروي الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به بحال «م ج٣ ص ٢٧٣، ت ٢٧».

الوليد بن محمّد الموقري مولى بني أُميّة المتوفّى سنة ١٨١، كذّابٌ متروك الحديث لا يكتب حديثه «م ج٣ ص ٢٧٥، لي ج١ ص ٢٢٨».

وهب بن حفص أبو الوليد البجلي الحرّاني عاش إلى سنة ٢٥٠، كذّابٌ كان يضع الحديث «م ج٣ ص ٢٧٧، لي ج١ ص ٤٥، ج ٢ ص ٢١٥».

وهب بن وهب القاضي أبو البختري القرشي المدني المتوفّى سنة ١٩٩/ ٢٠٠، أكذب الناس، كذّابٌ خبيثٌ دجّالٌ عدوُّ الله كان يضع الحديث وضعاً

---

(١) ثعل بن عمرو بن الغوث أحد أجداد الهيثم.

وكان عامَّة الليل يضع الحديث، قال سويد بن عمرو بن الزبير في أبيات له:

إنّا وجدنـا ابن وهب حين حدَّثنـا عن النبيِّ أضـاعَ الدِّين والـورعا
يروي أحاديث من إفـك مجمّعةٍ أُفّ لـوهب وما روّى ومـا جمعـا

قال ابن عدي: أبو البختري من الكذّابين الوضّاعين وكان يجمع في كلِّ حديث يرويه أسانيد من جسارته على الكذب ووضعه على الثقات «طب ١٣ ص ٤٥٤، م ج٣ ص ٢٧٨، لي ج١ ص ٤٤، ٥٤، لم ج٦ ص ٢٣٢.

«حرف الياء»

يحيى بن أبي أنيسة الجزري الرهاوي المتوفّى سنة ١٤٦، كذّابٌ متروكٌ «م ج٣ ص ٢٨٣، ت ٩٥».

يحيى بن السكن البصري المتوفّى سنة ٢٠٢، شيخٌ يكذب ويحدِّث بالموضوعات «طب ج١٤ ص ١٤٦، لي ج١ ص ١٤١».

يحيى بن شبيب اليماني، يروي عن سفيان ما لم يحدِّث به قطُّ، ووضع على حميد الطويل وكذب عليه «م ج٣ ص ٢٩٣، لي ج٢ ص ١٥، ١٤٥».

يحيى بن عبدويه أبو زكريّا، كذّابٌ رجل سوء «طب ج١٤ ص ١٦٦».

يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، كان يفتعل الحديث، كذّابٌ خبيثٌ عدوّ الله كان يسخر به، عامّة ما يرويه لا يتابع عليه «لم ج٦ ص ٢٧٠».

يحيى بن العلاء يروي عن مطرف، كذّابٌ يضع الحديث «نص ج١ ص ١٢٥».

يحيى بن علي بن عبدالرَّحمن البلنسي المالكي المتوفّى سنة ٥٨٩، إمام مسجد العتمة كان كذّاباً لم ج٤ ص ٤٩ وج ٦ ص ٢٧٠.

يحيى بن عنبسة القرشي البصري، كذّابٌ دجّالٌ وضّاعٌ، كان يضع الحديث قال ابن عدي: منكر الحديث مكشوف الأمر «طب ج١٤ ص ١٦٢، م ج٣ ص ٢٩٩، ت ٣٧، لب ١٢٣، لي ج٢ ص ٦٨، ٧٥، ١٢٣، ٢١٠».

يحيى بن محمّد أخي حرملة التجيبي، كان يضع الحديث على حرملة «لم ج٦ ص ٢٧٥».

يحيى بن ميمون أبو أيّوب البصري المتوفّى سنة ١٩٠، كذّابٌ دجّال متروك يقلّب الأحاديث «م ج ٣ ص ٣٠٥، يب ج١١ ص٢٩١ لي ج٢ ص١٢٥» .

يحيى بن هشام الغسّاني السمسار أبو زكريا ، كذّابٌ دجال هذه الأُمّة كان يضع الحديث ويسرقه «طب ج ١٤ ، ص ١٦٤ ، ت ٥٧ ، ١٠١ . ١٠٤ ، ١١٠ ، م ج٣ ص ٣٠٥ لب ١٦٩ ، لي ج ١ ص٦٤ ، ج ٢ ص ٤٤ ، ١٢٢» .

يزيد بن خالد العمي، كذّابٌ. لب ١٤٠.

يزيد بن ربيعة بن يزيد الدمشقي، كذّابٌ معروفٌ بالكذب. كر ج٤ : ٣٩٥.

يزيد بن عياض الليثي البصري أبو الحكم. كذّابٌ يضع الحديث ليس بثقة متروك الحديث. طب ج٩ ص ٤٥٦، مز ج١ ص ١٢١ وج ٢ ص ١٧٣ .

يزيد بن مروان الخلّال، كذّابٌ. طب ج١٤ ص ٣٤٨.

يعقوب بن إسحاق البيهسي، كان له انبساط في تصريح الكذب فرمى المحدِّثون كلَّ ما كتبوا عنه. طب ج١٤ ص ٢٩٠.

يعقوب بن الوليد أبو يوسف الأزدي المدني، كان من الكذّابين الكبار يضع الحديث «طب ج١٤ ص ٢٦٦، م ج٣ ص ٣٢٥، كر ج٤ ص ٣١١، لب ١٥٩، لي ج١ص ١١٨ وج ٢ ص ١٢، ١٤٦».

يعقوب بن يوسف الأعشى ، كذّابٌ رجل سوء توفّي حدود سنة ٢٠٠ «م ج ٣ ص ٣٢٦» .

يعلى بن الأشدق أبو الهيثم العقيلي الحرّاني كان حيّاً في دولة الرشيد، كذّابٌ ليس بشيءٍ ولا يُصدَّق ولا يكتب حديثه وضعوا له أحاديث فحدَّث بها ولم يدر قال ابن عدي : بلغني عن أبي سمر قال قلت ليعلى : ما سمع عمّك من النبي ﷺ ؟ قال: جامع سفيان وموطأ مالك وشيئاً من الفوائد «م ج ٢ ص ٢٦ وج ٣ ص ٣٢٦» .

يمان بن عدي، يضع. لي ج٢٦ ص ٩، ٩٩.

يوسف بن جعفر الخوارزمي شيخٌ متأخِّر، كان يضع الحديث م ج٣ ص ٣٢٩.

يوسف بن خالد السمتي الفقيه، كذّابٌ، كان يضع الحديث، وضع كتاباً في التجهّم ينكر فيه الميزان والقيامة، وهو أوَّل من وضع كتاب الشروط، وأوّل من جلب رأي أبي حنيفة إلى البصرة توفّي سنة ١٨٩ «م ج٣ ص٣٢٩، يب ج ١١ ص ٤١٣، حاشية السنن لابن ماجة تأليف السندي ج ١ ص ٣٩٥».

يوسف بن السّفر أبو الفيض الدمشقي، كذّابٌ متروك الحديث يكذب روى بواطيل، كان في عداد من يضع الحديث «م ج٣ ص ٣٣١، مز ج١ ص ٨٢، لي ج٢ ص ٤٨، ١٣٩».

(الكنى)

ابن زبالة، قال الحافظ أحمد بن صالح: كتبت عنه مائة ألف حديث ثمّ تبيَّن لي أنّه كان يضع الحديث فتركت حديثه «طب ج٤ ص ٢٠٠».

ابن شوكر. كان يضع الحديث بالسند «طب ج٤ ص ١٥٢».

ابن الصقر، كان كذّاباً يسرق الأحاديث ويركّبها ويضعها على الشيوخ. «طب ج ٢ ص ٢١٩».

أبوبكر بن عثمان، كذّابٌ له أحاديث كذب. «لم ج ٦ ص ٣٤٩».

أبو جابر البياضي، كذّابٌ. «المحلّى ج٤ ص ٢١٧».

أبو الحسن بن نوفل الراعي، بلاءٌ كذّابٌ. «لم ج ٦ ص ٣٦٤».

أبو حيّان التوحيدي، صاحب التصانيف، قيل: اسمه علي بن محمَّد بن العبّاس نفاه الوزير المهلبي لسوء عقيدته وكان يتفلسف، بقي إلى حدود الأربعمائة ببلاد فارس، قال ابن مالي في كتاب «الفريدة»: كان أبو حيّان كذّاباً قليل الدين والورع مجاهراً بالبهت تعرَّض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل. وقال ابن الجوزي: كان زنديقاً. وقال الذهبي: صاحب زندقة وانحلال.

قال جعفر بن يحيى الحكاك: قال لي أبو نصر السجزي: إنَّه سمع أبا سعيد الماليني يقول: قرأت الرِّسالة المنسوبة إلى أبي بكر وعمر مع أبي عبيدة إلى عليٍّ على أبي حيّان فقال: هذه الرِّسالة عملتها ردّاً على الرَّوافض وسببها أنّهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء يعني ابن العميد فكانوا يغلون في حال عليٍّ فعملت هذه الرِّسالة. فقد اعترف بالوضع.

وقال ابن حجر: قرأت بخطّ القاضي عزّالدين بن جماعة أنّه نقل من خطّ ابن العلاج أنَّه وقف لبعض العلماء على كلام يتعلّق بهذه الرِّسالة ملخّصه: لم أزل أرى أبا حيّان عليّ بن محمّد التوحيدي معدوداً في زمرة أهل الفضل موصوفاً بالسَّداد في الجدِّ والهزل حتّى صنع رسالة منسوبة إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما راسلا بها عليّاً رضي الله عنه، وقصد بذلك الطعن على الصدر الأوَّل فنسب فيها أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أمر لو ثبت لاستحقّا فوق ما يعتقده الإماميّة، فأوَّل ما يدلُّ فيها على افتعاله في ذلك نسبته إلى أبي بكر إنشاء خطبة بليغة تملّق فيها لأبي عبيدة ليحمل له رسالته إلى عليٍّ رضي الله عنه، وغفل عن أنَّ القوم كانوا بمعزل عن التملّق. ومنها قوله: ولعمري إنّك أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قرابة ولكنّا أقرب إليه قربة والقرابة لحمٌ ودمٌ والقربة نفسٌ وروحٌ. وهذا يشبه كلام الفلاسفة وسخافة هذه الألفاظ تغني عن تكلّف الردّ، وقال فيها: إنَّ عمر رضي الله عنه قال لعليٍّ في ما خاطبه به: إنَّك اعتزلت تنتظر وحياً من جهة الله وتتواكف مناجاة الملَك. وهذا الكلام لا يجوز نسبته إلى عمر رضي الله عنه، فإنَّه ظاهر الافتعال، إلى غير ذلك ممّا تضمَّنته الرِّسالة من عدم الجزالة التي تعرف من طراز كلام السَّلف «م ج٣، لم ج٦ ص ٣٦٩».

قال الأميني:

ألا تعجب من الأعلام الذين ذكروا في تآليفهم رسالة أبي حيّان التوحيدي المكذوبة التي أوقفناك على بطلانها وعلى مبلغ مفتعلها من الدين والثقة والاعتبار، كالعبيدي المالكي في «عمدة التحقيق» ذكروها برمَّتها محتجِّين بها

في باب فضائل أبي بكر وعمر .

أبو خلف الأعمى البصري، خادم أنس. كذّابٌ «يب ج١٢ ص ٨٧».

أبو الخير شيخٌ بغداديٌّ، كذّابٌ «طب ج١٤ص ٤١٧، م ج٣ ص ٣٥٧».

أبو سعد المدائني، ذكر فيمن كان يضع الحديث «لم ج٦ ص ٣٨٣».

أبو سعيد القدري، أحد الكذّابين «لم ج٦ ص ٣٨٤» .

أبو سلمة العاملي الشامي الأزدي. كذّابٌ يضع الحديث «يب ج١٢ ص ١١٩».

أبـو الطيِّب الحـربي، كذّابٌ خبيثٌ لا يجـوز الاحتجاج بـه «طب ج١٤ ص ٤٠٦، م ج٣ ص ٣٦٦».

أبـو علي ابن عمر المـذكّر النيسـابوري، كـان كذّاباً معـروفاً بسـرقـة الأحاديث. «طب ج٤ ص ١٣٠».

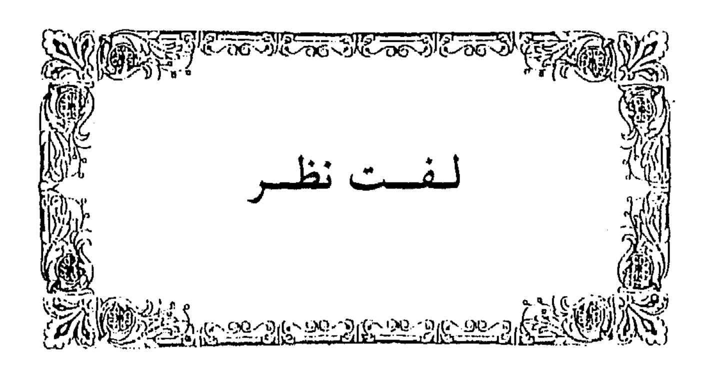
أبو القاسم الجهني القاضي، مذكورٌ بالكذب في حديث النّاس واختراع العجائب الخارقـة للعادات. راجـع معجم الأُدباء ليـاقوت الحمـوي ترجمـة أبي الفرج صاحب الأغاني.

أبو المغيرة، شيخٌ من أكذب الناس وأخبثهم «طب ج١٤ ص ٤١٠» .

أبو المهزم ، كذّابٌ، «لي ج ١ ص ١٩٩» .

﴿إِنَّ هؤُلاَءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأعراف آية ١٣٩]



لفت نظر

هذا غيضٌ من فيض ولعلَّ القارىء يستكثره أو يستعظمه ذاهلاً عن أنَّ وضع الحديث والكذب على النبيِّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى الثقات من الصَّحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان لا ينافي عند كثير من القوم الزُّهد والورع واتِّصاف الرَّجل بالتقوى، بل هو شعار الصَّالحين ويتقرَّبون به إلى المولى سبحانه، ومن هنا قال يحيى بن سعيد القطّان: ما رأيت الصَّالحين في شيءٍ أكذب منهم في الحديث[1] وعنه: لم نرَ أهل الخير في شيءٍ أكذب منهم في الحديث[2] وعنه: ما رأيتُ الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزُّهد[3] وقال القرطبي في التذكار ص ١٥٥: لا التفات لما وضعه الواضعون واختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة والأخبار الباطلة في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الأعمال، وقد ارتكبها جماعةٌ كثيرةٌ وضعوا الحديث حسبةً كما زعموا، يدعون الناس إلى فضائل الأعمال كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمَّد بن عكاشة الكرماني. وأحمد بن عبدالله الجويباري، وغيرهم. قيل لأبي عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عبّاس في فضل سور القرآن سورةً سورةً؟ فقال: إنِّي رأيتُ الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمَّد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم. تاريخ بغداد ٢ ص ٩٨.
(٢) مقدمة صحيح مسلم.
(٣) اللئالي المصنوعة للسيوطي ج ٢ في خاتمة الكتاب.

وقال في ص ١٥٦ : قد ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدِّثين: إنَّ رجلاً من الزُّهاد انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره فقيل له: لِمَ فعلت هذا؟ فقال: رأيتُ النّاس زهدوا في القرآن فأحببت أن أُرغِّبهم فيه فقيل: فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: مَن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النار. فقال: أنا ما كذبتُ عليه إنّما كذبتُ له[1].

وقال في التحذير من الموضوعات: وأعظمهم ضرراً قومٌ منسوبون إلى الزُّهد وضعوا الحديث حسبةً فيما زعموا، فتقبَّل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم وركوناً إليهم فضلّوا وأضلّوا.

وسمعت في ص ٣٢٧ قول ميسرة بن عبد ربّه لمّا قيل له: من أين جئتَ بهذه الأحاديث؟ قال: وضعتها أُرغِّب الناس فيها. وقوله: إنِّي أحتسب في ذلك. وقال الحاكم: كان الحسن ـ الراوي عن المسيّب بن واضح ـ ممّن يضع الحديث حسبةً «لم ج٥ص٢٨٨» وكان نعيم بن حمّاد يضع الحديث في تقوية السُّنّة، راجع ص ٣٢٨.

فكأنَّ الكذب والإفك وقول الزّور ليست من الفواحش، ولم تكن فيها أي منقصة ومغمزة، ولا تنافي شيئاً من فضائل النفس، ولا تمسّ كرامة ذويها، فهذا حرب بن ميمون مجتهدٌ عابدٌ وهو أكذب الخلق.

وهذا الهيثم الطائي يقوم عامّة الليل بالصّلاة وإذا أصبح يجلس ويكذب.

وهذا محمّد بن إبراهيم الشامي كان من الزُّهاد وهو الكذّاب الوضّاع.

وهذا الحافظ عبدالمغيث الحنبلي موصوفٌ بالزُّهد والثقة والدين والصِّدق والأمانة والصّلاح والاجتهاد واتِّباع السنّة والآثار وهو يؤلِّف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية.

وهذا معلّى بن صبيح من عبّاد الموصل وكان يضع ويكذب.

وهذا معلّى بن هلال عابدٌ وهو كذّابٌ.

---

(١) انظر إلى فقه الحديث واعجب، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً؟!.

وهذا محمَّد بن عكاشة بكّاءٌ عند القراءة وهو وضّاعٌ أيّ وضّاع.

وهذا أبو عمر الزَّاهد ألّف من الموضوعات كتاباً في فضائل معاوية بن أبي سفيان.

وهذا أحمد الباهلي من كبار الزهّاد وهو ذلك الكذّاب الوضّاع. قال ابن الجوزي: كان يتزهّد ويهجر شهوات الدنيا فحسّن له الشيطان هذا الفعل القبيح.

وهذا البرداني رجلٌ صالحٌ ويضع الحديث في فضل معاوية.

وهذا وهب بن حفص من الصّالحين ومكث عشرين سنة لا يكلّم أحداً.

وهذا رشدين مقلّب متون الحديث وكان صالحا عابدا كما قاله الذهبي.

وهذا أبو داود النخعي أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وهو وضّاعٌ.

وهذا أبو يحيى الوكّار من الكذّابين الكبار وكان من الصّلحاء العبّاد الفقهاء.

وهذا إبراهيم بن محمّد الآمدي أحد الزُّهاد وأحاديثه موضوعةٌ «لم ج١ ص ٩٩».

وهذا أبو بشر المروزي الفقيه أصلب أهل زمانه في السّنة، وأذبهم عنها، وأخفهم لمن خالفها، وكان يضع الحديث ويقلّبه.

وهذا إبراهيم أبو إسماعيل الأشهلي كان عابداً صام ستّين سنة، لا يُتابع على شيءٍ من حديثه كان يقلّب الأسانيد ويرفع المراسيل «يب ج١ ص١٠٤».

وهذا جعفر بن الزبير كان مجتهداً في العبادة وهو وضّاع[1].

وهذا أبان بن أبي عيّاش رجلٌ صالحٌ كان من العبّاد[2] وهو كذّابٌ.

فمن هنا ترى كثيراً من الوضّاعين المذكورين بين إمام مقتدى، وحافظ شهير وفقيه حجّة، وشيخ في الرِّواية، وخطيب بارع. وكان فريقٌ منهم يتعمّدون

---

(١) راجع سلسلة الكذابين والوضاعين.

(٢) تهذيب التهذيب ١ ص ٩٩.

الكذب خدمةً لمبدإ، أو تعظيماً لإمام، أو تأييداً لمذهب، ولذلك كثر الافتعال ووقع التضارب في المناقب والمثالب بين رجال المذاهب، وكان من تقصر يده عن الفرية على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحديث عنه فإنّه يبهت الناس باختلاق أطياف حول المذاهب ورجالاتها.

ترى أُناساً افتعلوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم روايات في مناقب أبي حنيفة مثل رواية: سيأتي من بعدي رجلٌ يقال له: النعمان بن ثابت ويُكنّى أبا حنيفة ليحيينَّ دين الله وسنّتي على يديه[١].

ورواية: في كلّ قرنٍ من أُمّتي سابقون وأبو حنيفة سابقٌ في زمانه. أخرجه الخوارزمي في كتابه مناقب أبي حنيفة ج١ ص١٦ بهذا اللفظ. وفي جامع مسانيد أبي حنيفة ج١ ص١٨ بلفظ: وأبو حنيفة سابق هذه الأمّة. والسند مرسلٌ عن ابن لهيعة المتوفّى سنة ١٧٤ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من طريق حامد بن آدم الكذّاب كذّبه الجوزجاني وابن عدي، وعدّه أحمد السليماني فيمن اشتهر بوضع الحديث، وقال ابن معين: كذّابٌ لعنه الله. مات سنة ٣٣٩ .

ورواية: إنّ في أُمّتي رجلاً اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أُمّتي هو سراج أُمّتي هو سراج أُمّتي. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج١٣ ص ٣٣٥ وقال: حديثٌ موضوعٌ.

ورواية: يكون في آخر الزّمان رجلٌ يكنّى بأبي حنيفة هو خير هذه الأُمّة[٢].

ورواية: سيكون في أُمّتي رجلٌ يقال له: أبو حنيفة هو سراج أُمّتي[٣].

ورواية: يكون في أُمّتي رجلٌ يقال له: النعمان يُكنّى أبا حنيفة يجدِّد الله

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ ص ٢٨٩ من طريق محمد بن يزيد المستملي الكذاب الوضاع وقال: هو موضوع باطل.

(٢) أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ١ ص ١٤ بإسناد باطل.

(٣) قال الشيخ علي القاري في موضوعاته الكبرى: هو موضوع باتفاق المحدثين. كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣.

له سنّتي على يديه. عدّه ابن عدي من موضوعات أحمد الجويباري الكذّاب الوضّاع. «لم ج١ ص ١٩٣، لي ج١ ص ٢٣٨».

ورواية: أبو حنيفة سراج أهل الجنّة. في أسنى المطالب ص ١٤: موضوعٌ باطلٌ.

ورواية: سيأتي رجلٌ من بعدي يقال له: النعمان بن ثابت ويُكنّى أبا حنيفة يُحيا دين الله وسنّتي على يديه[1].

ورواية: يجيء رجلٌ فيحيي سنّتي ويميت البدعة اسمه النعمان بن ثابت[2].

ورواية: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة، وهو رجلٌ تقيٌّ عند ربّي، وكأنّه جبلٌ من العلم، وكأنّه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني. قال ابن الجوزي: موضوعٌ. وقال العجلوني: لا يصلح وإن تعدّدت طرقه. كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣.

ورواية: إنّ آدم افتخر بي وأنا أفتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان، وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أُمّتي. قال العجلوني: موضوعٌ، كشف الخفاء ج١ص٣٣

ورواية: لو كان في أُمّة موسى وعيسى مثل أبي حنيفة لما تهوّدوا وما تنصّروا[3].

ورواية: يخرج في أُمّتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة بين كتفيه خالٌ يُحيي الله تعالى على يديه السنّة. مرسلٌ عن مجاهيل ذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ج١ص١٦.

---

(١) قال الخطيب في تاريخه ٢ ص ٢٨٩: باطل موضوع، ومحمد بن يزيد متروك الحديث، وسليمان بن قيس وأبو المعلى مجهولان، وأبان بن أبي عياش رمي بالكذب وعده ابن حجر في الخيرات الحسان من الموضوعات كما في كشف الخفاء ١ ص ٣٣. **قال الأميني**: محمد بن يزيد راوي الحديث هو أبو بكر الطرسوسي أحد الوضّاعين الكذابين كما مر في سلسلتهم.

(٢) أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ١ ص ١٥ من طريق إبراهيم بن أحمد الخزاعي قال ابن حبان: يخطىء ويخالف: وعن أبي هدية: إبراهيم الكذاب الوضاع الخبيث.

(٣) عده العجلوني من الموضوعات. كشف الخفاء ١ ص ٣٣.

ورواية ابن عبّاس: يطلع بعد رسول الله بدرٌ على جميع خراسان يكنّى بأبي حنيفة[(١)]

ورواية أبي البختري الكذّاب قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمّد الصّادق فلمّا نظر إليه جعفر قال: كأنّي أنظر إليك تحيي سنّة جدّي ﷺ بعدما اندرست، وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف، وغياثاً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيِّرون إذا وقفوا، وتهديهم الواضح من الطريق إذا تحيَّروا، فلك من الله العون والتوفيق حتّى يسلك الربانيّون بك الطريق. أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ج١ص١٩ عن أبي البختري.

ما عساني أن أقول في رجل[(٢)] يؤلِّف كتاباً ضخماً في مناقب أبي حنيفة من هذه المخازي، ويأتي بهذه الأكاذيب الشائنة ويبثّها في الملإ الدينيِّ كحقائق راهنة غير مكترث بمغبَّة دجله، ولا مبالٍ بالكشف عن سوءته.

وقد بلغت مغالاة أُمَّة من الحنفيَّة إلى حدّ زعمت أنَّه أعلم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال عليّ بن جرير: كنت في الكوفة فقدمت البصرة وبها عبدالله بن المبارك فقال لي: كيف تركت الناس؟ قال: قلت تركت بالكوفة قوماً يزعمون أنّ أبا حنيفة أعلم من رسول الله ﷺ. قال قلت: اتّخذوك في الكفر إماماً. قال: فبكى حتى ابتلّت لحيته - يعني أنَّه حدَّث عنه طب ج١٣ ص ٤١٣.

وعن عليٍّ بن جرير قال: قدمت على ابن المبارك فقال له رجلٌ: إنَّ رجلين تماريا عندنا في مسألة فقال أحدهما: قال أبو حنيفة. وقال الآخر: قال رسول الله ﷺ قال: كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء. فقال ابن المبارك: أعد عليَّ. فأعاد عليه، فقال: كفر كفر. قلت: بك كفروا، وبك اتَّخذوا الكافر إماماً - قال: ولِمَ؟ قلت: بروايتك عن أبي حنيفة. قال: أستغفر الله من رواياتي عن أبي حنيفة «طب ج ١٣ ص ٤١٤».

---

(١) أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ص ١٨، وجامع المسانيد ١ ص ١٧ بإسناد باطل.

(٢) مثل الخوارزمي المترجم في الجزء الرابع ص ٤٤٤ - ٤٥٤، وشمس الدّين الشامي المتوفّى سنة ٩٤٢ صاحب عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان.

وعن فضيل بن عياض قال: إنَّ هؤلاء أُشربت قلوبهم حبّ أبي حنيفة وأفرطوا فيه حتّى لا يرون أنَّ أحداً كان أعلم منه «حـل ج٦ص٣٥٨»

وكان محمّد بن شجاع أبو عبدالله فقيه أهل العراق يحتال في إبطال الحديث عن رسول الله ﷺ وردِّه نصرة لأبي حنيفة ورأيه. طب ج٥ص٣٥١ .

وهناك قومٌ قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم وشنّوا عليه الغارات وتحاملوا عليه بالوقيعة فيه، لا يسعنا ذكر جلِّ ما وقفنا عليه من ذلك فضلاً عن كلِّه غير أنّا نذكر منه النزر اليسير. قال عبد البرّ[1]: فممَّن طعن عليه أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري ـ صاحب الصحيح ـ فقال في كتابه في الضعفاء والمتروكين: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي قال نعيم بن حمّاد: أخبرنا يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ سمعا سفيان الثوري يقول: قيل: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرَّتين[2] وقال نعيم عن الفزاري: كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعي أبي حنيفة فقال: لعنه الله كان يهدم الإسلام عروةً عروةً، وما ولد في الإسلام مولودٌ أشرُّ منه. هذا ما ذكره البخاري.

وقال في ص ١٥٠ من الإنتقاء: وذكر السّاجي في كتاب العلل له في باب أبي حنيفة: إنّه استتيب في خلق القرآن فتاب. والسّاجي ممَّن كان ينافس أصحاب أبي حنيفة.

وقال ابن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين: النعمان بن ثابت أبو حنيفة جلُّ حديثه وهمٌ قد اختلف في إسلامه.

وروي عن مالك رحمه الله أنه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكر سفيان: إنَّه شرّ مولود وُلد في الإسلام، وانَّه لو خرج على هذه الأُمة بالسّيف كان أهون.

وذكر السَّاجي قال: أخبرنا أبو السائب قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ. وذكره الخطيب في

(١) في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة ص ١٤٩.
(٢) ذكر الخطيب البغدادي استتابته من الكفر عن جمع كثير في تاريخه ج ١٣ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٤ وحكى عن شريك أنّه قال: علمت ذاك العواتق في خدورهنّ.

تاريخه ج١٣ص٣٩٠

وذكر السّاجي قال:أخبرني محمّد بن روح المدائني قال: أخبرني معلّى بن أسد قال: قلت لابن المبارك: كان الناس يقولون إنّك تذهب إلى قول أبي حنيفة؟ قال: ليس كلّ ما يقول النّاس يصيبون فيه، كنّا نأتيه زماناً ونحن لا نعرفه فلمّا عرفناه تركناه قال:وأخبرني محمَّد بن أبي عبد الرَّحمن المقري قال: سمعت أبي يقول دعاني أبو حنيفة إلى الإرجاء غير مرَّة فلم أُجبه.

وفي ص ١٥٢. قال أبو عمر: سمع الطحاوي أبو جعفر رجلاً ينشده:

إن كنت كـاذبـةً بمـا حـدثتني فعليك إثم أبي حنيفة أو زفـر[1]
الـواثبين على القيـاس تعـدِّيـاً والنـاكبين عن الـطريقـة والأثـر

وقال أبو جعفر: وددت أنَّ لي حسناتهما وأُجورهما وعليَّ إثمهما.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يُروى عنهم شيءٌ وسُئل عبدالله بن أحمد عن أبي حنيفة يُروى عنه؟ قال: لا[2].

وعن منصور بن أبي مزاحم قال سمعت مالك بن أنس وذكر أبـو حنيفة قال: كاد الدين ومن كاد الدين فليس من أهله «حل ج٦ص٣٢٥» وذكره الخطيب في تاريخه ج١٣ص٤٠٠.

وعن الوليد بن مسلم قال قال لي مالك بن أنس: يُذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم. قال: ما ينبغي لبلدكم أن يُسكن. حل ج٦ص٣٢٥.

كان ابن أبي ليلى يتمثَّل بأبيات منها[3]:

إلى شنـآن المـرجئيـن ورأيهـم عمـر بن ذرٍّ وابن قيس المـاصـرِ
وعتيبـة الـدبّـاب لا يُـرضى بـه وأبي حنيفـة شيـخ سـوء كـافـرِ

---

(١) زفر بن الهذيل العنبري ثم التميمي أحد أكابر أصحاب أبي حنيفة وأفقههم وأحسنهم قياساً ولي قضاء البصرة وقد خلف أبا حنيفة في حلقته إذ مات توفي سنة ١٥٨.

(٢) طب ١٤ ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) أخذنا ما يأتي من تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٣٨٠.

وعن يوسف بن أسباط: ردَّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث أو أكثر.

وعن مالك أنَّه قال: ما وُلد في الإسلام مولودٌ أضرّ على أهل الإسلام من أبي حنيفة.

وعنه: كانت فتنة أبي حنيفة أضرُّ على هذه الأُمَّة من فتنة إبليس في الوجهين جميعاً: في الإرجاء. وما وضع من نقض السُنن.

وعن عبد الرَّحمن بن مهدي: ما أعلم في الإسلام فتنةً بعد فتنة الدجّال أعظم من رأي أبي حنيفة.

وعن شريك: لأن يكون في كلِّ حيٍّ من الأحياء خمّارٌ خيرٌ من أن يكون فيه رجلٌ من أصحاب أبي حنيفة.

وعن الأوزاعي: عمد أبو حنيفة إلى عُرى الإسلام فنقضها عروةً عروةً، ما وُلد مولودٌ في الإسلام أضرّ على الإسلام منه.

وعن سفيان الثوري انّه قال: إذ جاءه نعي أبي حنيفة: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه، لقد كان ينقض عُرى الإسلام عروةً عروةً، ما وُلد في الإسلام مولودٌ أشأم على أهل الإسلام منه.

وعنه وذكر عنده أبو حنيفة: يتعسَّف الأمور بغير علم ولا سنَّة.

وعن عبدالله بن إدريس: أبو حنيفة ضالٌّ مضلٌّ.

وعن ابن أبي شيبة ـ وذكر أبا حنيفة ـ: أراه كان يهوديّاً.

وعن أحمد بن حنبل انّه قال: كان أبو حنيفة يكذب. وقال: أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يروى عنهم شيءٌ. طب ج٧ص١٧.

وعن أبي حفص عمرو بن علي: أبو حنيفة صاحب الرأي ليس بالحافظ مضطرب الحديث، واهي الحديث، وصاحب هوى.

وترى آخرين افتعلوا على رسول الله ﷺ رواية: عالم قريش يملأ طباق

الأرض علماً[١] وحملوه على محمَّد بن إدريس إمام الشافعيَّة.

وزعم المزني أنَّه رأى رسول الله ﷺ في المنام فسأله عن الشافعي فقال: من أراد محبَّتي وسنَّتي فعليه بمحمَّد بن إدريس الشافعي المطلبي فإنّه منّي وأنا منه. طب ج٢ص٦٩.

وعن محمَّد بن نصر الترمذي أنَّه قال: كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة وسمعت مسائل مالك وقوله، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعيّ، فبينا أنا قاعدٌ في مسجد النبيِّ ﷺ بالمدينة إذ غفوت غفوة فرأيت النبيَّ ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا. قلت: أكتب رأي مالك؟ قال: ما وافق حديثي. قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان لقولي وقال: ليس هذا بالرأي هذا ردّ على من خالف سنّتي. فخرجت على أثر هذه الرؤيا إلى مصر فكتبت كتب الشافعي طب ج ١ ص ٣٦٦ .

وقال أحمد بن نصر: رأيت النبيَّ في منامي فقلت: يا رسول الله بمن تأمرنا أن نقتدي به من أُمَّتك في عصرنا، ونركن إلى قوله، ونعتقد مذهبه؟! فقال: عليكم بمحمَّد بن إدريس الشافعيّ فإنَّه منّي، وإنَّ الله قد رضي عنه وعن جميع أصحابه ومن يصحبه ويعتقد مذهبه إلى يوم القيامة. قلت له: وبمن؟! قال: بأحمد بن حنبل فنعم الفقيه الورع الزّاهد. كر ج٢ص٤٨.

وعن أحمد بن الحسن الترمذي قال: كنت في الرَّوضة فاغفيت فإذا النبيُّ ﷺ قد أقبل فقمت إليه فقلت: يا رسول الله! قد كثر الاختلاف في الدين فما تقول في رأي أبي حنيفة؟! فقال: افّ. ونفض يده، قلت: فما تقول في رأي مالك؟ فرفع يده وطأطأ، وقال: أصاب وأخطأ، قلت: فما تقول في رأي الشافعيِّ؟ قال بأبي ابن عمِّي أحيى سنّتي طب ج٦ص٦٩.

وعنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله! أما ترى ما في الناس من اختلاف؟! قال فقال لي: في أيِّ شيءٍ؟! قلت: أبو حنيفة ومالك والشافعي. فقال: أمّا أبو حنيفة فما أدري مَن هو. وأمّا مالك

(١) قال ابن الحوت في أسنى المطالب ص ١٤: خبر لم يصح، فهو ضعيف.

وأمّـا الشافعي فمنّي وإليَّ. طب ج٤ص٢٣١ .

ويأتي حنفيٌّ محاج يتقرَّب إلى إمامه بوضع الحديث على النبيِّ الأعظم من طريق أبي هريرة إنَّه قال: سيكون في امَّتي رجلٌ يقال له: أبو حنيفة هو سراج أُمَّتي. وسيكون في أُمَّـتي رجلٌ يقال له: محمّد بن إدريس فتنته على امّتي أضرّ من فتنة إبليس، وفي لفظ: أضرّ على امَّتي من إبليس[١].

وكان محمّد بن موسى الحنفي القاضي بدمشق المتوفّى سنة ٥٠٦ يقول: لو كان لي أمرٌ لأخذت الجزية من الشافعيَّة يــه ج١٢ص١٧٥ لـم ج٥ص٤٠٢ .

وكان محبّ الدين محمّد بن محمّد الدمراقي الحنفي المتوفّى سنة ٧٨٩ [ذاك العالم الورع الذي كـان يقرأ كل يوم ختمة] شديد العصبيَّة يقع في الشافعي ويرى ذلك عبادة. هب ج٦ص٣١٠ .

وتأتي المالكيَّة بالزعمات فتروي ما وضعه بعضهم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من رواية: يكاد الناس يضربون أكباد الإبل فلا يجدون أعلم من عالم المدينة[٢]. وطبّقوها على مالك بن أنس فكأنَّ المدينة لم تكن عاصمة الإسلام، ولم يكن هناك عالمٌ يُقصد قبل مالك وبعده، وكأنَّ عائلة النبوَّة التي جعلها النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قرينة القرآن في الاستخلاف وقال: إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. لم ترث علم النبيِّ الأعظم، وكأنَّ صادق آل محمّد - وكلّهم صادقون - لم يكن هو المنتجع الوحيد في العلم لأئمّة الدنيا في ذلك اليوم، وكأنَّ مالك لم يكن من تلامذته.

فيأتي الرَّجل[٣] بدعوى الإجماع المجرّدة من المسلمين على أنَّ مالك هو

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥ ص ٣٠٩، وعده من أفحش ما وضعه البورقي محمد بن سعيد الكذاب المتوفّى سنة ٣١٨ على الثقات. وعده العجلوني في كشف الخفاء ١ ص ٣٣: من الموضوعات وكذا السيوطي في لي ١ ص ٢٣٧.

(٢) عده ابن الحوت في أسنى المطالب ص ١٤ من الموضوعات. وقال: سمعته من المالكية ولم أره.

(٣) صاحب الديباج المذهب.

المراد من ذلك الحديث المزوَّر. ذاهلاً عن قول محمَّد بن عبد الرّحمن: إنّ أحمد كان أفضل من مالك بن أنس. طب ج٢ص٢٩٨ .

وعن قول أحمد ـ إمام الحنابلة ـ: كان ابن أبي ذئب أفضل من مالك بن أنس طب ج٢ص٢٩٨.

وعن قول يحيى بن سعيد: إنّ سفيان فوق مالك من كلّ شيءٍ ـ في الحديث والفقه والزهد ـ طب ج٩ ص ١٦٤ .

وعن قول عطية بن أسباط: إنّ أبا حنيفة أفقه من ملء الأرض مثل مالك[1].

وعن قول الشافعيّ وابن كثير: إنّ ليث بن سعيد الفهمي شيخ الديار المصريّة أفقه من مالك. صه ص ٢٧٥ بق ج١ص٢٠٨ .

وعن قول أبي موسى الأنصاري قال: سألتُ سفيان بن عيينة فحدَّثنا عن ابن جريج مرفوعاً: يوشك أن يضرب الرَّجل أكباد الإبل في طلبالعلم فلا يجد عالماً أعلم من عالم المدينة. قال أبو موسى: فقلت لسفيان: أكان ابن جريج يقول: نرى أنَّه مالك بن أنس: فقال: إنَّما العالم من يخشى الله، ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري ـ يعني عبدالله ابن عبد العزيز العمري ـ طب ج٦ ص ٣٧٧».
وعن قول يحيى بن صالح: محمّد بن الحسن ـ الشيباني ـ أفقه من مالك «طب ج٢ص١٧٥» .

وعن قول أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب: أنَّ مالكاً يأخذ بحديث البيِّعين بالخيار قال: يُستتاب وإلاّ ضُربت عنقه، ومالك لم يردّ الحديث ولكن تأوّله على غير ذلك، فقال شاميٌّ: من أعلم مالك أو ابن أبي ذئب؟! فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك، وابن أبي ذئب أصلح في دينه وأورع ورعاً وأقوم بالحقِّ من مالك عند السّلاطين «طب ج٢ص٣٠٢» .

---

(١) مناقب أبي حنيفة للشيخ علي القاري المطبوع مع الجواهر المضية في طبقات الحنفية ص ٤٦١ .

وللمالكيَّة حول إمامهم مناماتٌ زعموا رؤية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وثناؤه على مالك يوجد شطرٌ منها في «حلية الأولياء» ج٦ص٣١٧ وغيرها.

وللحنابلة أشواطٌ وخطواتٌ واسعةٌ في الدعاية إلى المذهب وإلى إمامهم فقد افتعلوا أطيافاً تصمّ منها المسامع، ويقصر عن مغزاها كلّ غلوّ، وقد أسلفنا يسيراً منها في هذا الجزء ص٢٤٣ ـ ٢٤٧، ومنها ما أخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٥٥ بإسناده عن عليٍّ بن عبدالعزيز الطلحي قال قال لي الرَّبيع بن سليمان: قال لي الشافعي: يا ربيع! خذ كتابي وامض به وسلّمه إلى عبدالله أحمد بن حنبل وآتني بالجواب قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب ولقيت أحمد بن حنبل صلاة الصبح فصلّيت معه الفجر فلمّا انفتل من المحراب سلّمت الكتاب وقلت له: هذا كتاب أخيك الشافعيِّ من مصر. فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلت: لا. وكسر أحمد الخاتم وقرأ الكتاب فتغرغرت عيناه بالدموع فقلت له: أي شيءٍ فيه يا أبا عبدالله؟! فقال: يذكر أنَّه رأى النّبي ﷺ في المنام فقال له: اكتب إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل واقرأ عليه منِّي السّلام وقل: إنَّك ستُمتحن وتُدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة. قال الرَّبيع فقلت: البشارة. فخلع قميصه الذي يلي جلده فدفعه إليَّ فأخذته وخرجت إلى مصر وأخذت جواب الكتاب وسلّمته إلى الشافعي فقال لي: يا ربيع! أيّ شيءٍ الذي دفع إليك؟! قلت: القميص الذي يلي جلده فقال لي الشافعي: ليس نفجعك به ولكن بلّه وادفع إلينا الماء حتى أشركك فيه[1] ورواه بطريقٍ آخر وفيه: قال الرّبيع فغسلته فحملت ماءه إليه فتركته في قنينة وكنت أراه في كلِّ يوم يأخذ منه ويمسح على وجهه تبرُّكاً بأحمد بن حنبل. وذكره ابن كثير في تاريخه ج١٠ص٣٣١ نقلاً عن البيهقي.

وقال الفقيه أحمد بن محمد أبو بكر اليازودي: دخلت العراق فكتبت كتب أهل العراق وكتبت كتب أهل الحجاز فمن كثرة اختلافهما لم أدر بأيّهما آخذ، إلى أن قال: فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت فأصابني غمٌّ وبثٌّ

(١) في لفظ ابن كثير: ولكن بله بالماء وأعطنيه حتى أتبرك به.

مغموماً فلمّا كان في جوف الليل قمت وتوضأت وصلّيت ركعتين وقلت: اللّهم اهدني إلى ما تحبّ وترضى ثمّ آويت إلى فراشي فرأيت النبيّ ﷺ فيما يرى النائم دخل من باب بني شيبة فأسند ظهره إلى الكعبة ورأيت الشافعيّ وأحمد بن حنبل على يمين النبيّ ﷺ يتبسّم إليهما، ورأيت بشر المريسي على يسار النبيّ ﷺ مكلح الوجه فقلت: يا رسول الله! من كثرة اختلاف هذين الرّجلين لم أدر بأيّهما آخذ فأومأ إلى الشافعيّ وأحمد بن حنبل وقال: أُولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوَّة. ثمَّ أومأ إلى بشر المريسي وقال: فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين. قال أبو بكر: والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدَّقت من الغد بألف دينار وعلمت أنَّ الحقَّ مع الشيخين إلخ. رواه ابن عساكر في تاريخه ج١ص٤٥٤ نقلاً عن الحافظين البيهقي والجوزقي.

وبلغ غلوُّ الحنابلة في إمامهم إلى حدٍّ قال المديني: إنَّ الله أعزَّ هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصدِّيق يوم الردَّة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة[١]، وقال: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام به أحمد بن حنبل قال الميموني قلت له: يا أبا الحسن! ولا أبوبكر الصدِّيق؟ قال: ولا أبو بكر الصدِّيق إنَّ أبا بكر الصدّيق كان له أعوانٌ وأصحابٌ وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوانٌ وأصحابٌ طب ج٤ص٤١٨.

وهناك مثل أبي علي الحسين بن علي الكرابيسي الشافعي المتوفّى سنة ٢٤٥/٨ يتحامل على الإمام أحمد ويتكلّم فيه ويقول لمّا سمع قوله في القرآن: إيش نعمل بهذا الصبيِّ؟ إن قلنا: مخلوقٌ قال: بدعةٌ، وإن قلنا: غير مخلوق. قال: بدعة[٢].

ومثل مرجان الخادم المتفقّه لمذهب الشافعي المتوفّى سنة ٥٦٠ كان

---

(١) هل خفي على ابن المديني ما أخرجه الحفاظ من الصحيح المكذوب على رسول الله: أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة. والصحيح المختلق عليه صلّى الله عليه وآله: اللهم أيد الدين بعمر. فجعل الله دعوة رسول الله صلّى الله عليه وآله لعمر فبنى عليه ملك الإسلام وهدم به الأوثان «مستدرك الحاكم ٣ ص ٨٣».

(٢) طب ٨ ص ٦٤.

يتعصّب على الحنابلة ويكرههم حتّى انَّ الحطيم الذي برسم الوزير ابن هبيرة بمكّة يصلّي فيه ابن الطباخ الحنبلي[1] مضى مرجان وأزاله من غير تقدّم بغضاً للقوم، وكان يقول لابن الجوزي الحنبلي: مقصودي قلع مذهبكم وقطع ذكركم. ولمّا توفّي مرجان فرح إبن الجوزي فرحاً شديداً «ظم ج١٠ص٢١٣، يه ج١٢ص٢٥٠».

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ج ١٠ ص ٢٢٤: كان أبو سعد السمعاني المتوفّى سنة ٥٦٣ يتعصّب على مذهب أحمد ويبالغ فذكر من أصحابنا جماعة وطعن فيهم بما لا يوجب الطعن.

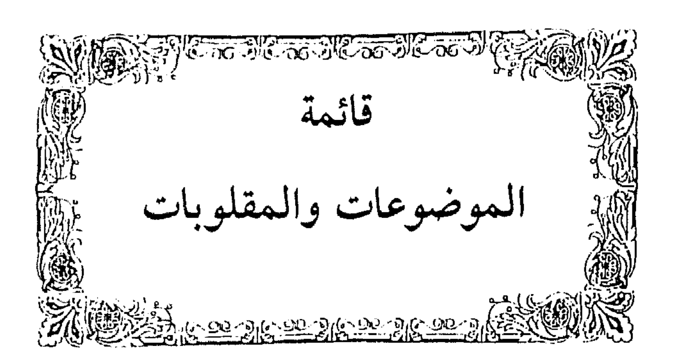
ولابن الجوزي في «المنتظم» ج ٨ ص ٢٦٧ كلمةٌ ضافيةٌ حول تعصّب أبي بكر الخطيب البغدادي صاحب التاريخ على مذهب أحمد وأصحابه إلى أن قذفه بعدم الحياء وقلّة الدين.

وكان محمّد بن محمّد أبو المظفّر الدوي المتوفّى سنة ٥٦٧ يتكلّم في الحنابلة وتعصّب عليهم وبالغ في ذمِّهم وقال: لو كان لي امرٌ لوضعت عليهم الجزية. فدسّوا الحنابلة عليه سمّاً فمات منه هو وزوجته وولدٌ له صغيرٌ «ظم ج ١٠ص٢٣٩.

نعم: هناك من لم تُزحزحه النزعات والأهواء عن الهتاف بالصّدق نظراء الفيروز آبادي صاحب «القاموس» والعجلوني، فقال الأوّل في خاتمة كتابه «سفر السّعادة» والثاني في «كشف الخفاء» ج٢ص٤٢٠: باب فضائل أبي حنيفة والشافعيّ وذمِّهم ليس فيه شيءٌ صحيحٌ، وكلُّ ما ذكر من ذلك فهو موضوعٌ ومفترى. وقال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ١٤: لم يرد في أحد من الأئمَّة بعينه نصٌّ لا صحيحٌ ولا ضعيفٌ.

---

(١) أبو محمد المبارك بن على بن الحسين البغدادي نزيل مكة ومجاورها المتوفّى سنة ٥٧٥.



قائمة الموضوعات والمقلوبات

في وسع الباحث أن يتّخذ مما ذُكر في سلسلة الكذّابين من عدّ ما وضعوه أو قلبوه قائمة تقرّب لـه الوقـوف على حساب المـوضوعـات والمقلوبات من الأحاديث المبثوثة في طيّات كتب القوم ومسانيدهم، وإن لم يمكنه عرفان جلّها فضلاً عن كلّها إذ لم يكن هناك ديوانٌ لتسجيل الوضّاعين، وضبط ما افتعلوه، وحصر ما لفّقوه من موضوع أو مقلوب والذي يوجد في ترجمة شرذمةٍ قليلةٍ من أولئك الجمِّ الغفير إنّـما هو من لقطات التاريخ حفظته يد الصدفة لا عن قصدٍ وإليك جملة من تلك الثّويلة:

الأعلام	عدد الأحاديث
أبو سعيد أبان بن جعفر وضع أكثر من	٣٠٠
أبو علي أحمد الجويباري وضع هو وابنا عكاشة وتميم أكثر من	١٠٠٠٠
أحمد بن محمّد القيسي لعلّه وضع على الأئمّة أكثر من	٣٠٠٠
أحمد بن محمّد الباهلي أحاديثه الموضوعة	٤٠٠
أحمد بن محمّد المروزي قلّب على الثقات أكثر من	١٠٠٠٠
أحمد أبو سهل الحنفي أحاديثه المكذوبة	٥٠٠
بشر بن الحسين الأصبهاني له نسخةٌ موضوعةٌ فيها	١٥٠
بشر بن عون له نسخةٌ موضوعةٌ نحو	١٠٠
جعفر بن الزبير وضع على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم	٤٠٠

الحارث بن اسامة أخرج أحاديث موضوعة تعدُّ	٣٠
الحسن العدوي حدَّث بموضوعات تربو على	١٠٠٠
الحكم بن عبدالله أبو سلمة وضع نحو	٥٠
دينار الحبشي روى عن أنس من الموضوعات قريباً من	١٠٠[١]
زيد بن الحسن وضع	٤٠
زيد بن رفاعة أبو الخير له من الموضوعات	٤٠
سليمان بن عيسى وضع بضعاً و	٢٠
شيخ بن أبي خالد البصري وضع	٤٠٠
صالح بن أحمد القيراطي لعلّه قلّب أكثر من	١٠٠٠٠
عبد الرَّحمن بن داود له من الموضوعات	٤٠
عبد الرَّحيم الفاريابي وضع أكثر من	٥٠٠
عبد العزيز موضوعاته ومقلوباته	١٠٠
عبد الكريم بن أبي العوجاء وضع	٤٠٠٠
عبدالله القزويني وضع على الشافعي نحو	٢٠٠
عبدالله القدامي قلّب على مالك أكثر من	١٥٠[٢]
عبدالله الرّوحي روى من الموضوع أكثر من	١٠٠
عبد المنعم أخرج من الحديث الكذب نحواً من	٢٠٠
عثمان بن مقسم له عند شيبان ممّا لا يسمع	٢٥٠٠٠
عمر بن شاكر له نسخةٌ غير محفوظة نحو	٢٠
محمّد بن عبد الرَّحمن البيلماني حدَّث كذباً	٢٠٠
محمّد بن يونس الكديمي وضع أكثر من	١٠٠٠
محمّد بن عمر الواقدي روى ممّا لا أصل له	٣٠٠٠٠
معلّى[٣] بن عبد الرَّحمن الواسطي وضع	٩٠

(١) مر صفحة ٢٨٢ قول ابن عدي فيه: يقدر أن يروي عنه عشرون ألف كلها كذب.

(٢) لم ج ٣ ص ٣٣٦.

(٣) في بعض المصادر: يعلى.

ميسرة بن عبد ربّه البصري وضع	٤٠
نوح بن أبي مريم وضع في فضل السّور	١١٤
هشام بن عمّار حدَّث كذباً	٤٠٠
فمجموع موضوعات هؤلاء المذكورين ومقلوباتهم:	(٩٨٦٨٤)
أضف إليها ما تركوا من حديث عبّاد البصري من	٦٠٠٠٠
وما رُمي من حديث عمر بن هارون من	٧٠٠٠٠
وما رُمي من حديث عبدالله الرازي من	١٠٠٠٠
وما تُرِك من حديث ابن زبالة من	١٠٠٠٠٠
وما رُمي من أحاديث محمّد بن حميد من	٥٠٠٠٠
وما أسقطوه ممّا كتبوه من حديث نصر من	٢٠٠٠٠[1]
	٤٠٨٦٨٤

فمجموع ما لا يصحُّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب يقدر بأربعمائة وثمانية آلاف وستمائة وأربعة وثمانين حديثاً.

ولا يعزب عن الباحث أنّ هذا العدد إنّما هو نزرٌ يسيرٌ نظراً إلى ما اختلقته أيدي الافتعال الأثيمة المتكثِّرة، وكان لجلّ الكذّابين الوضّاعين لولا كلّهم تآليف تحوي شتات ما لفّقوه ممّا لا يُحدُّ ولا يُقدَّر، والتاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها غير الإيعاز إليها في تراجم جمع من مؤلِّفيها كما مرَّ من أقوالهم:

أحمد بن ابراهيم المزني، له نسخةٌ موضوعةٌ.

أحمد بن محمّد الحِمَّاني، صنّف في مناقب أبي حنيفة كلّها موضوعةٌ.

إسحاق بن محمشاذ، له مصنَّف في فضائل ابن كرام كلّها موضوعةٌ .

أيّوب بن مدرك الحنفي، له نسخةٌ موضوعةٌ.

---

(١) مر تفصيل ما في هذه القائمة في ترجمة رجالها في سلسلة الكذابين.

بريه بن محمّد البيِّع، له كتابٌ أحاديثه موضوعةٌ.

الحسن بن علي الأهوازي، صنّف كتاباً أتى بالموضوعات.

الحسين بن داود البلخي، له نسخةٌ أكثرها موضوع.

داود بن عفّان، له نسخةٌ موضوعةٌ على أنس.

زكريّا بن دريد، له نسخةٌ كلّها موضوعةٌ.

عبد الرَّحمن بن حمّاد، عنده نسخةٌ موضوعةٌ.

عبد العزيز بن أبي زواد، عنده نسخةٌ موضوعةٌ.

عبد الكريم بن عبد الكريم، له كتابٌ موضوعٌ.

عبدالله بن الحارث،له نسخةٌ كلّها موضوعةٌ.

عبدالله بن عُمير القاضي، له نسخةٌ موضوعةٌ على مالك.

عبد المغيث بن زهير الحنبلي، له جزءٌ موضوعٌ في فضائل يزيد.

عبيد بن القاسم، له نسخةٌ موضوعةٌ.

العلاء بن زيد البصري، له نسخةٌ موضوعةٌ.

لاحق بن الحسين المقدسي، كتب من حديثه الموضوع زيادة على خمسين جزءاً

محمّد بن أحمد المصري، له نسخةٌ موضوعةٌ.

محمّد بن الحسن السُّلمي، ألَّف كتباً تبلغ مائة كتاب.

محمّد بن عبد الواحد الزّاهد، له جزءٌ في فضائل معاوية.

محمّد بن يوسف الرقِّي، وضع نحواً من ستّين نسخة.

موسى بن عبدالرَّحمن الثقفي، وضع كتاباً في التفسير .

وعلى القارىء أن يتَّخذ هذا مقياساً ويقدِّر به موضوعات جميع من ذكرناه

من الكذّابين والوضّاعين ومقلوباتهم ومن لم نذكرهم، فلا يستكثر عندئذٍ قول يحيى بن معين: كتبنا عن الكذّابين وسجرنا به التّنور وأخرجنا به خبزاً نضيجاً[1].

وقول البخاري صاحب الصحيح: أحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح[2].

وقول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: إنَّه حفظ أربعة آلاف حديثاً مزوَّرة[3].

وقول يحيى بن معين: أيّ صاحب حديث لا يكتب عن كذّاب ألف حديث؟. طب ج١٢ص٤٣

وقول الخطيب البغدادي: لأهل الكوفة وأهل خراسان من الأحاديث الموضوعة والأسانيد المصنوعة نسخٌ كثيرةٌ، وقلّ ما يوجد بحمد الله في محدِّثي البغداديِّين ما يوجد في غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث والكذب في الرّواية. طب ج١ ص٤٤ .

وقول أبي بكر بن أبي سبرة الوضَّاع الكذاب: عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام يب ج١٢ص٢٧ .

وقد عدّ الفيروز آبادي صاحب «القاموس» في خاتمة كتابه «سفر السَّعادة» واحداً وتسعين باباً توجد فيها أحاديث كثيرة في كتبهم فقال: ليس منها شيءٌ صحيحٌ ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث.

وذكر العجلوني في خاتمة كتابه «كشف الخفاء» جملة من الموضوعات والوضّاعين والكتب المزوَّرة وعدّ في ص ٤١٩ ـ ٤٢٤ مائة باب ـ أكثرها في الفقه ـ وقال بعد كلِّ باب: لم يصحّ فيه حديثٌ. أو: ليس فيه حديثٌ صحيحٌ. وما يقرب من ذلك.

---

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ١٤ ص ١٨٤.

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني في شرح صحيح البخاري ج ١ ص ٣٣.

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ٦ ص ٣٥٢.

وعدّ ابن الحوت البيروتي في «أسنى المطالب» ما يربو على ثلاثين مبحثاً ممّا يرى الأحاديث الواردة فيه باطلاً لم يصحّ شيءٌ منها.

ويُعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمَّة الحديث أخبار تآليفهم الصِّحاح والمسانيد من أحاديث كثيرة هائلة والصفح عن ذلك الهوش الهائش. قد أتى أبو داود في سننه بأربعة آلاف وثمانمائة حديث وقال: انتخبته من خمسمائة ألف حديث[1]، ويحتوي صحيح البخاري من الخالص بلا تكرار ألفي حديث وسبعمائة وواحداً وستين حديثاً اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث[2]، وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول دون المكرّرات صنّفه من ثلاثمائة ألف[3] وذكر أحمد بن حنبل في مسنده ثلاثين ألف حديث وقد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث وكان يحفظ ألف ألف حديث[4]، وكتب أحمد بن الفرات المتوفّى سنة ٢٥٨: ألف ألف وخمسمائة ألف حديث فأخذ من ذلك ثلاثمائة ألف في التفسير والأحكام والفوائد وغيرها. صه ص ٩.

هذه ناحيةٌ واحدةٌ من شؤون الحديث وهناك نواحي اخرى ناشئة عن ألفاظ الجرح المتكثِّرة غير الكذب والوضع، توجد تحت كلٍّ واحدة منها أُمَّةٌ كبيرةٌ من رجال الحديث جاء كلّ فرد منها بأحاديث جمَّة مثل قولهم:

لا تحلُّ الرِّواية عنه أحاديثه كلّها موضوعةٌ. يروي مالا أصل له يروي الموضوعات عن الثقات. أحاديثه مقلوبةٌ منكرةٌ. ليس بشيءٍ في الحديث يأتي عن الثقات بالطامّات. لا يحلُّ الاحتجاج به. يقلِّب الأسانيد ويرفع يرفع الموقوف ويوصل. يسرق الحديث ويقلِّب. ليس بثقة في الحديث

---

(١) طبقات الحفاظ للذهبي ٢ ص ١٥٤، تاريخ بغداد ٩ ص ٥٧، المنتظم لابن الجوزي ٥ ص ٩٧..

(٢) طب ٢ ص ٨، إرشاد الساري ١ ص ٢٨، صفة الصفوة ٤ ص ١٤٣.

(٣) المنتظم لابن الجوزي ٥ ص ٣٢، طبقات الحفاظ للذهبي ٢ ص ١٥١، ١٥٧، شرح صحيح مسلم للنووي ج ١ ص ٣٢.

(٤) ترجمة أحمد المنقولة عن طبقات ابن السبكي المطبوعة في آخر الجزء الأول من مسنده. طبقات الذهبي ٢ ص ١٧.

لا يحلُّ كتب حديثه. لا يُتابع في جلِّ حديثه. لم يكن ثقةً ولا مأموناً. كلّ الأصحاب مجمعٌ على تركه. عامّة ما يرويه غير محفوظة. لا يُستدلُّ به ويُعتبر به. ليس له حديثٌ يعتمد عليه. مضطرب الحديث ليس بشيء. يكثر من المناكير في تآليفه

متّفقٌ على تركه يأتي بالموضوعات. يأتي بالمقلوبات. ذاهب الحديث. . لا يُكتب عنه . مدلِّسٌ عن الكذّابين. لا يسوى شيئاً. ينفرد بالمناكير

ليس بحجّة. واهٍ بمرّة. ضعيفٌ جدّاً. هالكٌ. ساقطٌ. مبتدعٌ. يُدلِّس. اختلط. يخلط. متّهمٌ بالكذب. يُتّهم بوضع الحديث.

مشكلة الثقة والثقات

هذا شأن من لا يوثق به وبحديثه عند القوم، وأمّا من يوصف بالثقة فهناك مشكلةٌ عويصةٌ لا تنحلُّ، وتجعل القارىء في بهيتة، فلا يعرف أيُّ مثقّف قطُّ ما الثقة وما معناها وأيُّ ملكة هي، وما يراد منها، وبماذا تتأتّى، وأيّ خلّة تضادُّها وتناقضها. فهلمَّ معي نقرأ تاريخ جمع نُصَّ على ثقتهم نظراء:

١ - زياد بن صاحب الطامّات والجرائم الموبقة. قال خليفة بن خيّاط: كان يعدُّ من الزهّاد. وقال أحمد بن صالح: لم يكن يُتّهم بالكذب. تاريخ ابن عساكر ج٥ص٤٠٦، ٤١٤

٢ ـ عمر بن سعد بن أبي وقّاص قاتل الإمام السبط الشهيد. قال العجلي: ثقةٌ صه ص ١٤٠.

٣ ـ عمران بن حطّان رأس الخوارج صاحب الشعر المعروف في ابن ملجم المرادي.

يا ضربةً من تقي ما أراد بها ... إلّا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انّي لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البريّة عند الله ميزانا[1]

وثّقه العجلي وجعله البخاري من رجال صحيحه وأخرج عنه.

---

(١) راجع الجزء الأول من كتابنا ص٣٧٨.

٤ ـ إسماعيل بن أوسط البجلي أمير الكوفة المتوفّى سنة ١١٧، كان من أعوان الحجّاج بن يوسف الثقفي، وقدّم سعيد بن جبير للقتل، وثّقه ابن معين وعدّه ابن حبّان من الثقات [م ج١ص١٠٣، لم ج١ص٣٩٥].

٥ ـ أسد بن وداعة شاميٌّ تابعيٌّ ناصبيٌّ كان يسبُّ عليّاً وكان عابداً وثّقه النسائي [م ج١ص٩٧، لم ج١ص٣٨٥].

٦ ـ أبو بكر محمّد بن هارون، ناصبيّ منحرفٌ وكان يُعرف بالأغراب عن أمير المؤمنين، وثّقه الخطيب البغدادي [لم ج٥ص٤١١.

٧ ـ خالد القسري الأمير الناصبيُّ البغيض الظلوم ـ هكذا وصفه الذهبي ـ وفي تاريخ ابن كثير ج١٠ ص ٢٠، ٢١: كان رجل سوء يقع في عليٍّ بن أبي طالب وكانت أُمّه نصرانيَّة، وكان متّهماً في دينه وقد بنى لأُمّه كنيسة في داره. قال ابن حبّان: ثقةٌ.

٨ ـ إسحاق بن سويد العدوي البصري المتوفّى سنة ١٣١ كان يحمل على عليٍّ تحاملاً شديداً وقال: لا أُحبّ عليّاً. وثّقه أحمد وابن معين والنسائي، وهو من رجال صحاح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي. يب ج١ص٢٣٦.

٩ ـ نعيم بن أبي هند المتوفّى سنة ٢٢١ الناصبيّ، كان يتناول عليّاً أمير المؤمنين وثّقه النسائي [م ج٣ص٢٤٣].

١٠ ـ حريز بن عثمان الذي كان يصلّي في المسجد ولا يخرج منه حتّى يلعن عليّاً سبعين لعنة كلَّ يوم. قال إسماعيل بن عيّاش رافقت حريز من مصر إلى مكّة فجعل يسبُّ عليّاً ويلعنه وقال لي: هذا الذي يرويه الناس انّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، حقٌّ ولكن أخطأ السّامع. قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّي بمكان قارون من موسى. قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبدالملك يقوله على المنبر[1] إحتجَّ بحديثه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم، وفي الرّياض النضرة ج٢ص٢١٦ثقةٌ ولكن

(١) تاريخ ابن عساكر ٤ ص ١١٥، تاريخ الخطيب ٨ ص ٢٦٨.

يبغض عليّاً أبغضه الله عزّ وجلّ.

١١ ـ أزهر بن عبدالله الحمصي، كان يسبُّ عليّاً، وثّقه العجلي وهو من رجال أبي داود والترمذي والنسائي. يب ج١ ص٢٠٤.

١٢ ـ عبدالرّحمن بن إبراهيم الشهير بدحيم الشاميّ القائل بأنّ من قال: إنّ الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة. يروي عنه البخاري وغيره وعرّف بالثقة وأنّه حجّةٌ.

١٣ ـ الحافظ عبدالمغيث الحنبلي يؤلّف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية يأتي بالموضوعات ويترجم بالزّهد والثقة والدين والصّدق والأمانة والصّلاح والاجتهاد.

١٤ ـ الحافظ زيد بن حباب، قال ابن معين: ثقةٌ يقلّب حديث الثوري. صه ١٠٨ .

١٥ ـ خلف بن هشام كان يشرب الخمر، وثّقه أحمد إمام الحنابلة فقيل: يا أبا عبدالله إنّه يشرب؟ فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة الأمين، شرب أو لم يشرب. طب ج٨ص٣٢٦ .

١٦ ـ خالد بن مسلمة بن العاص أبو سلمة القرشي، وثّقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وقال: شيخٌ يكتب حديثه، وقال ابن عدي: هو في عداد من يُجمع حديثه، حديثه قليلٌ ولا أرى برواياته بأساً، وكان رأساً في المرجئة ويبغض عليّاً. كر ج٥ص٥٣

نعم: ترك أحمد بن حنبل الحديث عن عبيد الله بن موسى العبسي لمّا سمعه يتناول معاوية بن أبي سفيان وبعث رسوله إلى يحيى بن معين فقال له: أخوك أبو عبدالله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السّلام ويقول لك: هوذا تكثر الحديث عن عبيدالله وأنا وأنت سمعناه يتناول معاوية بن أبي سفيان وقد تركت الحديث عنه. فقال يحيى بن معين للرّسول: إقرأ على أبي عبدالله السّلام وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السّلام وقال لك: أنا وأنت سمعنا عبدالرزّاق

يتناول عثمان بن عفان فاترك الحديث عنه فإنَّ عثمان أفضل من معاوية[1].

نعم: ترك شعبة رواية المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي لمّا سمع من بيته صوت قراءة بالتطريب كما قاله ابن أبي حاتم [صه ص ٣٣٢].

نعم: قال يزيد بن هارون: لا تحلُّ الرواية عن أبي يوسف لأنَّه كان يعطي أموال اليتامى مضاربةً ويجعل الربح لنفسه. [طب ج١٤ص٢٥٨].

نعم نعم: ترك البخاري الرِّواية عن الإمام الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام. وقال يحيى بن سعيد: في نفسي منه شيءٌ وقال: ما كان كذوباً. يب ج٢ص١٠٣. ووثّقه الشافعي وابن معين وابن أبي خيثمة وأبو حاتم وابن عدي وابن حبّان والنسائي وآخرون.

نعم: قال أبو حاتم بن حبّان البستي: يروي عليٌّ بن موسى الرِّضا ـ الإمام الطّاهر عليه السلام ـ عن أبيه العجائب كأنّه يهم ويُخطىء [أنساب السمعاني في باب الرّاء والضّاد، تهذيب التهذيب ٧ ص ٣٨٨].

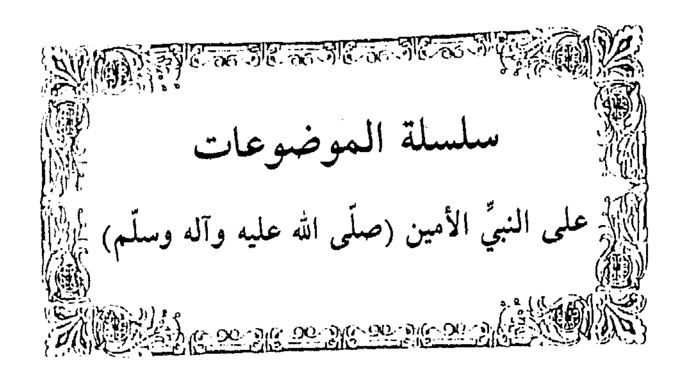
نعم: ضعّف ابن الجوزي الإمام الطاهر الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليهم السلام في الموضوعات كما في «لسان الميزان» ٢ ص ٢٤٠.

﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

[سورة البقرة؛ الآية : ٧٩]

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤ ص ٤٢٧.



يهمّنا ها هنا ذكر نماذج ممّا وضعته يد أُولئك الكذّابين الوضّاعين المذكورين أو من يشاكلهم في الافتعال في باب الفضائل فحسب.

١ ـ عن ابن عبّاس قال قال رسول الله ﷺ: ما في الجنّة شجرةٌ إلّا مكتوبٌ على كلِّ ورقة منها: لا إله إلّا الله . محمّد رسول الله. أبو بكر الصدِّيق ـ عمر الفاروق ـ عثمان ذو النورين.

من موضوعات عليٍّ بن جميل الرقيّ أخرجه الطبراني وقال: موضوعٌ وعليٌّ بن جميل وضّاعٌ، وقد تفرَّد به وسرقه منه معروف بن أبي معروف البلخي، وعبدالعزيز بن عمرو الخراساني رجلٌ مجهولٌ.

وأخرجه أبو نعيم من طريق عليٍّ بن جميل، ورواه الختلي في الديباج من طريق عبدالعزيز بن عمرو الخراساني كما في «ميزان الاعتدال». قال مؤلفه الذهبي في ج ٢ ص ١٣٨: عبدالعزيز فيه جهالةٌ والخبر باطلٌ فهو الآفة فيه.

وأخرجه ابن عدي من طريق معروف البلخي، قال الذهبي في «الميزان» ج٣ص١٨٤: هذا موضوعٌ لكنّه مشهورٌ بعليٍّ بن جميل عن جرير وكان يحلف فيقول: حدَّثنا والله جرير، وقال ابن عدي: معروف هذا غير معروف ولعلّه سرقه من عليٍّ بن جميل.

ورواه أبو القاسم بن بشران في أماليه من طريق محمّد بن عبد بن عامر السمرقندي وهو ذلك الكذّاب الوضّاع عن عصام بن يوسف قال ابن عدي:

روى أحاديث لا يُتابع عليها.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ج٥ص٤ وج ٧ ص ٣٣٧ من طريق الحسين بن إبراهيم الاحتياطي عن عليِّ بن جميل. قال الذهبي في ميزانه ج١ ص ٢٥٣ بعد ذكره من هذا الطريق: هذا باطلٌ والمتَّهم به حسين الاحتياطي. وقال في ج ٣ ص ١٨٤: إنّـه موضوعٌ.

وذكره ابن كثير في تاريخه ج٧ص٢٠٥ من طريق الطبراني فقال: إنّـه حديثٌ ضعيفٌ في إسناده من تكلّم فيه ولا يخلو من نكارة.

قال الأميني:

ألا تعجب من إخراج ابن كثير الحديث من الوضع والبطلان إلى الضّعف والنّكارة؟ وهو يعلم أنَّ مثل هذه الرِّواية لا يسمّى ضعيفاً في مصطلح أهل الفنِّ وهو يرى نفسه منهم. نعم: شنشنة أعـرفها من أخـزم. وأعجب من ذلك أنَّ الخطيب لم يذكر في هذه الرِّواية التي هذه حالها كلمةً تعرب عمّا في سندها من الغمز وهذا شأنه في كثير من أمثال هذه الأحاديث الموضوعة.

٢ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ تحت العرش: هاتوا أصحاب محمّد فيؤتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنّة فأدخل فيها من شئت، وردّ من شئت. ويقال لعمر: قف عند الميزان فثقِّل مَن شئت برحمة الله، وخفِّف من شئت. ويُعطى عثمان غصن شجرة من الشجرة التي غرسها الله بيده فيقال: ذُد بهذا عن الحوض من شئت. ويُعطى عليٌّ حلّتين فيقال له: خذهما فإنِّي ادَّخـرتهما لـك يوم أنشـأت خلق السّماوات والأرض.

رواه إبـراهيم بن عبـدالله المصيصي، وأحمـد بن الحسن بن القـاسم الكوفي، وكلاهما كذّابان وضّاعان والله أعلم أيّهما وضع هذا الحديث، ذكره الذهبي بهذا اللفظ في ميزانه ج ١ ص ٢٠، ٤٢، وفيه آفة القلب بعد الوضع فإنَّ المحفوظ من لفظه كما في الرِّياض النضـرة ج١ص٣٢ بعد: وخفِّف من شئت. ويُكسى عثمان حلّتين ويُقال له: البسهما فإنِّي خلقتهما أو ادَّخرتهما من

حين أنشأت خلق السماوات والأرض. ويُعطى عليٌّ بن أبي طالب عصا عوسج من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنّة فيقال: ذُد الناس عن الحوض. فقلّبوا ما لعليٍّ (عليه السّلام) من ذود المنافقين عن الحوض وجعلوه لعثمان بعد ما زادوا على الحديث صدراً مفتعلاً، وحديث ذود أمير المؤمنين عليّ عن الحوض أخرجه الحفّاظ من عدّة طرق عن جمع من الصّحابة قد أسلفنا طرقه وتصحيح الحاكم له في الجزء الثاني ص٣٧٢.

٣ ـ عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان لا أراه ثمانين عاماً ـ أو سبعين عاماً ـ فإذا كان بعد ثمانين عاماً ـ أو سبعين عاماً ـ يقبل إليَّ على ناقة من المسك الأذفر حشوها من رحمة الله قوائمها من الزبرجد فأقول: معاوية؟ فيقول: لبّيك يا محمّد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربِّي يُناجيني وأُناجيه ويُحيِّيني وأُحيِّيه ويقول: هذا عوضٌ ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا.

من موضوعات عبدالله بن حفص الوكيل. قال ابن عدي: موضوعٌ لا أشكُّ أنّه واضعه. وقال الخطيب: باطلٌ إسناداً ومتناً ونراه ممّا وضعه الوكيل وإنَّ إسناده رجاله كلهم ثقات غيره. وقال الذهبي في ميزانه بعد ذكره من طريق ابن عدي: قلت: ما كان ينبغي لابن عدي أن يتشاغل بالأخذ عن هذا الدجّال الأعمى البصر والبصيرة والذي قال الله فيه: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً. وقال في ترجمة عبيدالله بن سليمان: روى عن عبدالرّزاق بخبر باطل فهو الآفة فيه.

وقال ابن حجر في «لسان الميزان» ج٤ص١٠٥: والخبر المذكور رواه ابن عساكر في ترجمته ـ ولفظه ـ: إنّي لأدخل الجنّة فلا أفتقد منها أحداً إلّا معاوية سبعين عاماً ثمّ أراه فأقول: يا معاوية أين كنت؟فيقول: كنت تحت عرش ربِّي يتحفني بيده فقال: هذا ما كان يشتمونك في دار الدنيا. قال ابن عساكر: هذا حديثٌ منكرٌ وفيه غير واحد من المجاهيل.

٤ ـ عن أنس مرفوعاً: ليلة أُسري بي دخلت الجنّة فإذا بتفّاحة تعلّقت عن

حوراء قالت: أنا للمقتول ظلماً عثمان.

أخرجه الذهبي في ميزانه ج٢ص٢٠ من طريق عبّاس بن محمّد العدوي الوضّاع وقال: خبرٌ موضوعٌ. وذكره أيضاً في ج ٣ ص ٢٩٣ بتغيير يسير من طريق يحيى بن شبيب الكذّاب الوضّاع وقال: هذا كذبٌ. والله يعلم أيّ الرجلين وضعه.

وقال ابن حجر في «لسان الميزان» ج٣ص٢٤٥: ذكره ابن حبّان في الضعفاء وقال: لا أصل لهذا من كلام النبيِّ ولا أنس ولا ثابت ولا حمّاد «هم رجال سند الحديث» وأوعز الذهبي إليه في «الميزان» في ترجمة عبدالله بن إبراهيم الدمشقي وقال: خبرٌ باطلٌ. وقال ابن حجر في لسانه ج٤ص٢٤٨: الحديث المذكور عن عقبة بن عامر رفعه: لمّا عُرج بي إلى السماء دخلت جنّة عدن فوقعت في كفِّي تفّاحةٌ فانفلقت عن حوراء مرضيّه كأنّ أشعار عينيها مكارم أشعار النسور فقلت: لمن أنت؟ قالت: أنا للخليفة من بعدك المقتول ظلماً عثمان بن عفان. وذكره في ص ٢٩٣ وقال: حديثٌ منكرٌ.

وأخرجه الخطيب في تاريخه ج٥ص٢٩٧: من طريق محمّد بن سليمان أبي علي الشطوي عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السّماء فصرت إلى السّماء الرّابعة سقطت في حجري تفّاحة فأخذتها بيدي فانفلقت فخرج منها حوراء تقهقه فقلت لها: تكلّمي لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان بن عفّان. وهذا موضوعٌ بهذا الطريق أيضاً. رأى الخطيب في تاريخه وابن الجوزي في الموضوعات والذهبي في ميزانه الحمل فيه على محمّد بن سليمان أبي جعفر الخزّاز

٥ - عن جابر مرفوعاً: إنَّ الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيِّين والمرسلين، واختار من أصحابي أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، فجعلهم خير أصحابي وأصحابي كلّهم خيرٌ.

من موضوعات عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال الذهبي في ميزانه ج٢ ص ٤٧: قد قامت القيامة على عبدالله بن صالح بهذا الخبر، وحكى عن

أبي زرعة: أنّـه قال: باطلٌ وضعه خالد المصري ودلسه في كتاب عبدالله بن صالح. وقال النسائي: إنّـه موضوع.

٦ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: لَمّا وُلد أبو بكر في تلك الليلة اطّلع الله على جنّة عدن فقال: وعزّتي وجلالي لا أُدخلك إلاّ من أحبَّ هذا المولود.

قال الذهبي: موضوعٌ آفته أحمد بن عصمة النيسابوري، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج٣ص٣٠٩ وقال: إنّه باطلٌ وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

٧ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: إنَّ في السّماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبَّ أبا بكر وعمر. وفي السّماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

من وضع أبي سعيد الحسن بن علي العدوي البصري. أخرجه الخطيب وقال: هذا الحديث وضعه العدوي على كامل بن طلحة، وإنّما يرويه عبدالرّزاق بن منصور البندار عن أبي عبدالله الزّاهد السمرقندي عن ابن لهيعة. وأبو عبدالله الزّاهد مجهولٌ فألزقه العدوي على كامل وكامل ثقةٌ والحديث ليس بمحفوظ عن ابن لهيعة. ثمَّ ذكره بطريق آخر فقال: هذا الإسناد صحيحٌ ورجاله كلّهم ثقاتٌ وقد أتى العدوي أمراً عظيماً وارتكب أمراً قبيحاً في الجرأة بوضعه أعظم من جرأته في حديث ابن لهيعة.

وأخرجه الديلمي وزاد فيه: ومن أحبَّ الصّحابة فقد برىء من النِّفاق. وحكم الذهبي بوضعه أيضاً. وذكره ابن حجر من طريق آخر عن أنس في «لسان الميزان» ج٤ص١٠٧ فقال: هذا بهذا الإسناد باطلٌ.

٨ ـ عن أنس: إنَّ يهوديّاً أتى أبا بكر فقال: والذي بعث موسى وكلّمه تكليماً إنّي لأُحبّك. فلم يرفع أبو بكر رأساً تهاوناً باليهوديِّ فهبط جبرئيل على النبيِّ ﷺ وقال: يا محمّد إنَّ العليَّ الأعلى يقرأ عليك السّلام ويقول لك: قل لليهودي: إنَّ الله قد أحاد عنك النار. فأحضر اليهوديَّ فأسلم. وفي لفظ: قد

أحاد عنه في النّار خلّتين: لا توضع الأنكال في عنقه، ولا الأغلال في عنقه لحبِّه أبا بكر فأخبره.

من آفات الحسن بن علي أبي سعيد العدوي البصري قال السيوطي في «اللئالي» ج١ص ١٥١: موضوعٌ، العدوي وغلام خليل وضّاعان والبصري مجهولٌ.

٩ ـ عن البراء مرفوعاً: إنَّ الله اتَّخذ لأبي بكر في أعلى علّيِّين قبّةً من ياقوتة بيضاء معلّقة بالقدرة تخترقها رياح الرَّحمة، لِلقبّة أربعة آلاف باب كلّما اشتاق أبو بكر إلى الله انفتح منها بابٌ ينظر إلى الله عزَّ وجلَّ.

من موضوعات محمّد بن عبدالله أبي بكر الأشناني. قال الخطيب في تاريخه ج٥ص٤٤١، من ركّب هذا الحديث على مثل هذا الإسناد فما أبقى من إطراح الحشمة والجرأة على الكذب شيئاً ونعوذ بالله من الخذلان ونسأله العصمة عن تزيين الشيطان إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه. وقال في ص٤٤٢: إنّه ـ الأشناني ـ كان يضع ما لا يحسنه غير أنّه والله أعلم أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركّب عليها هذه البلايا.

وأخرجه أيضاً في ج٩ص٤٤٥ من طريق أحمد بن عبدالله الذرّاع فقال: هذا باطلٌ والحمل فيه عندي على الذرّاع وأنّه ممّا صنعته يده والله أعلم. وعدّه الذهبي في «ميزان الاعتدال» من طامّات أبي بكر الأشناني.

١٠ ـ عن أنس قال: لمّا خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ أبو بكر بغرزه فنظر النّبيُّ ﷺ إلى وجهه فقال: يا أبا بكر ألا أُبشِّرك؟ قال: بلى فداك أبي وامّي قال: إنَّ الله يتجلّى يوم القيامة للخلائق عامّة ويتجلّى لك خاصّة.

من موضوعات محمّد بن عبد أبي بكر التميمي السمرقندي. قال الخطيب في تاريخه ج٢ص٣٨٨ هذا الحديث لا أصل له عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلمه، وقد وضعه محمّد بن عبد إسناداً ومتناً، وله أحاديث كثيرة تشابه ما ذكرناه، وكلّها تدلّ على سوء حاله وسقوط رواياته.

وأخرجه في ج١٢ص١٩ من طريق عليٍّ بن عبدة وقال: باطلٌ ثمَّ أخرجه من طريق آخر غير طريق عليٍّ بن عبدة فقال: هذا باطلٌ والحمل فيه على أبي حامد بن حسنويه فإنّـه لم يكن ثقة.

وذكره الذهبي في «الميزان ج٢ص٢٢١، ٢٣٢ وقطع بأنّه من الموضوعات وقال: ورواه ابن عدي في كامله وقال: هذا باطل. وقال في ج٢ص٢٦٩: إنّـه حديثٌ باطلٌ. واتّهم يوسف بن أحمد بإلصاق هذا الحديث إلى ابن الخليفة كما في «ميزان الاعتدال» ج٣ص٣٣٦

وعدَّه الفيروز آبادي صاحب «القاموس» في خاتمة كتابه «سفر السَّعادة» من أشهر الموضوعات في باب فضائل أبي بكر ومن المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. وعدَّه السيوطي من الموضوعات في «اللئالي ج١ص١٤٨وزيّف طرقه. وذكره العجلوني في كشف الخفاء ج٢ص٤١٩ وأردفه بمثل كلمة الفيروز آبادي.

وقال ابن حجر في «لسان الميزان» ج٢ص٦٤: له طرقٌ كلّها واهيةٌ. وقال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص٦٣: موضوعٌ ذكره ملّا علي القارىء ـ يعني في كتاب موضوعاته.

وأخرج الحاكم في «المستدرك ج٣ص٧٨ في حديث عن جابر بن عبدالله فقال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أعطاك الله الرِّضوان الأكبر فقال له بعض القوم: وما الرّضوان الأكبر يا رسول الله؟ قال: يتجلّى الله لعباده في الآخرة عامّة ويتجلّى لأبي بكر خاصّة فأعقبه الذَّهبي في تلخيص «المستدرك» بقوله: تفرَّد به محمد بن خالد الختلي عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن ابن سوقة وأحسب محمّداً وضعه. وقال في «ميزان الاعتدال» في ترجمة الختلي: قال ابن الجوزي في الموضوعات: كذّبوه روى عن كثير: يتجلّى لأبي بكر خاصّة. وقال ابن مندة: صاحب مناكير.

١١- عن أبي هريرة مرفوعاً: عرج بي إلى السّماء فما مررت بسماء إلّا وجدتُ فيها مكتوباً: محمّد رسول الله، وأبو بكر الصدِّيق من خلفي.

من موضوعات عبدالله بن إبراهيم الغفاري. ذكره الذهبي في ميزانه من طريق الخطيب عن محمّد بن عبدالله الهلالي البصري وقال: خبرٌ باطلٌ. ثمَّ رواه بإسناد آخر فقال: وهو باطلٌ ما أدري من يغمز فيه فإنَّ هؤلاء ثقات. ثمَّ ذكره من طريق الغفاري فقال: متّهمٌ بالكذب فهذا عنه محتملٌ. لم ج٥ص٢٣٥. وذكره السيوطي في الموضوعات وقال: أخرجه ابن عدي بإسناده عن الغفاري عن عبدالرَّحمن بن زيد بن أسلم ثمّ قال: لا يصحّ، الغفاري يضع، وشيخه ضعيفٌ بالاتّفاق.

وذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ج٥ص١٣٨نقلاً عن ابن حبّان من طريق عبدالله بن عمر بلفظ: ما جئت ليلة أُسري بي من سماء إلى سماء إلّا رأيت اسمي مكتوباً محمّدٌ رسول الله، أبو بكر الصدِّيق. فقال: قال ابن حبّان: هذا خبرٌ باطلٌ وأرى البليّة فيه من عبدالله بن إبراهيم.

١٢ ـ عن أنس مرفوعاً: إنَّ لله تعالى في كلِّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلّا رجلين يدخلان في أُمّتي وليسا منهم وإنَّ الله لا يعتقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر في طبقتهم مصفّدين مع عبدة الأوثان مبغضي أبي بكر وعمر وليس هم داخلين في الإسلام وإنّما هم يهود هذه الأُمّة ثمَّ قال: ألا لعنة الله على مبغضي أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ.

من موضوعات مسرَّة بن عبدالله أبي شاكر مولى المتوكّل. أخرجه الخطيب في تاريخهج١٣ص٢٧٢ فقال: هذا الحديث كذبٌ موضوعٌ والرِّجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقاتٌ أئمّةٌ سوى مسرَّةٌ والحمل عليه فيه، على أنَّه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين لأنَّ أبا زرعة مات في سنة أربع وستّين ومائتين من غير خلاف في ذلك ـ وهو يروي الحديث عن أبي زرعة بالري سنة ثمان وستّين ومائتين ـ وعدّه الذهبي في ميزانه ج٣ص١٦٢ من موضوعات مسرَّة.

١٣ ـ عن أنس قال آخى النبيّ ﷺ بين كتفي أبي بكر وعمر فقال لهما: أنتما وزيراي في الدُّنيا والآخرة، ما مثلي ومثلكما في الجنّة إلا كمثل طائر يطير

في الجنّة فأنا جؤجؤ الطائر وأنتما جناحاه، وأنا وأنتما نسرح في الجنّة، وأنا وأنتما نزور ربّ العالمين، وأنا وأنتما نقعد في مجالس الجنّة. فقال: وفي الجنّة مجالسُ؟ قال: نعم مجالس ولهو فقال: أيّ شيءٍ لهو الجنة؟ قال: آجامٌ من قصب من كبريت أحمر رحلها الدرّ الرَّطب فيخرج ريحٌ من تحت ساق العرش يُقال لها: الطيبة فتثور تلك الآجام فيخرج صوت ينسي أهل الجنّة أيّام الدنيا وما كان فيها.

من موضوعات زكريّا بن دُريد الكندي. أخرجه ابن حبّان وقال: موضوعٌ آفته زكريّا. وحكى الذهبي جملتين من الرِّواية في «الميزان» ج١ص٢٩٩ عن ابن حبّان وأنّه قال: حدَّثنا بهما أحمد بن موسى بن معدان بحرّان حدّثنا زكريّا بن دُريد بنسخة كتبناها كلّها موضوعةٌ لا يحلٍّ ذكرها.

١٤ ـ عن أنس مرفوعاً: إنّ لله تعالى سيفاً مغموداً في غمده ما دام عثمان بن عفان حيّاً فإذا قُتل جُرِّد ذلك السَّيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة.

أخرجه ابن عدي وقال: موضوعٌ آفته عمرو بن قائد وشيخه موسى بن سيّار[1] كذّابٌ أيضاً لي ج ١ ص ١٦٤. وقال الذهبي في ميزانه ج ٢ ص ٢٩٩ : ذا ظاهر النكارة.

١٥ ـ عن أنس مرفوعاً: هبط عليَّ جبريل ومعه قلمٌ من ذهب إبريز فقال إنَّ العليَّ الأعلى يقرئك السَّلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه ومره أن يكتب آية الكرسي بخطّه بهذا القلم ويشكّله ويعجمه ويعرضه عليك فإنّي قد كتبت له من الثواب بعدد كلِّ من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بأبي عبدالرَّحمن؟ فقام أبو بكر الصدّيق ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعاً إلى النبيِّ ﷺ فسلّموا عليه فردّ عليهم السَّلام ثمّ قال لمعاوية: أُدن منّي يا أبا عبدالرَّحمٰن! أُدن منّي يا أبا عبدالرَّحمٰن !فدنا من رسول الله ﷺ فدفع إليه القلم ثمَّ قال له: يا معاوية !هذا قلمٌ أهداه إليك ربّك من فوق العرش لتكتب به

(١) في لئالي السيوطي عند نقل هذه العبارة غلط فاحش هذا صحيحها. راجع.

آية الكرسي بخطِّك وتشكّله وتعجمه وتعرضه عليَّ، فاحمد الله واشكره على ما أعطاك، فإنَّ الله قد كتب لك من الثواب من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبيِّ ﷺ فوضعه فوق أذنه. فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ إنَّك تعلم أنِّي قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجثا معاوية بين يدي النبيِّ ﷺ ولم يزل يحمدالله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتّى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم يزل يخطُّ به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخطِّ حتى كتبها وشكّلها وعرضها على النبيِّ ﷺ قال رسول الله ﷺ: يا معاوية! إنَّ الله قد كتب لك من الثّواب بعدد كلِّ من يقرأ آية الكرسي من ساعة كتبتها إلى يوم القيامة.

قالوا: موضوعٌ وأكثر رجاله مجاهيل، ويراه ابن الجوزي من وضع الحسين بن يحيى الختاني كما في «ميزان الاعتدال» ج١ص٢٥٧. وعند الذهبي باطلٌ كأنَّه عمله أحمد بن عبدالله الأيلي كما في «الميزان» ج١ص٥٢. ويرى ابن حجر في «لسان الميزان»: أنّ الأمر ينحصر بأحمد الأيلي وهو الذي وضعه، وأخرجه النقّاش في الموضوعات بلفظ أخصر وقال: حديثٌ موضوعٌ بلا شكّ وضعه أحمد أو حسين [لي ج١ص٢١٦، لم ج١ص٢٨٥].

١٦ ـ عن جابر إنَّ رسول الله ﷺ استشار جبريل في: استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنّه أمينٌ.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه بإسناده من طريق السري بن عاصم أبي عاصم الهمداني أحد الكذّابين الوضّاعين، والحسن بن زياد وهو اللؤلؤي الوضّاع الكذّاب، والقاسم بن بهرام المشترك بين ثقة وكذّاب، وقد زيّفه ابن كثير في «البداية والنهاية» ج٥ص٣٥٤ فقال: والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره ـ بل ومن تقدَّمه بدهر ـ كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثمَّ لا يبيِّن حالها ولا يشير إلى شيءٍ من ذلك إشارةً لا ظاهرةً ولا خفيّة؟! ومثل هذا الصنيع في نظرٌ والله أعلم. وأخرجه الذهبي في ميزانه ج ٣ ص ٩٥ عن أمير المؤمنين مرفوعاً من طريق أصرم بن حوشب الكذّاب

الوضّاع الخبيث، وعدّه من مناكير محمّد بن عبد المجيد .

١٧ ـ عن عبادة بن الصّامت قال: أوحى الله إلى النبيّ ﷺ استكتب معاوية فإنّـه أمينٌ مأمونٌ.

أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمّد بن معاوية الزيادي عن أحمد بن عبدالرَّحمن الحرّاني عن محمّد بن زهير السَّلمي عن أبي محمّد ساكن بيت المقدس فقال: محمّد بن معاوية كذّابٌ وشيخه ليس بمؤمن، والسَّلمي وشيخه لا يُعرف. وللحديث طرق اخرى كلّها باطلةٌ، راجع «اللئالي» ج ١ ص ٢١٨ .

وذكره الذهبي في «الميزان» ج٣ص٥٩ فقال: خبرٌ باطلٌ لعلّه [يعني محمّد بن زهير السّلمي] هو افتراه متنه. وقال في أحمد الحرّاني: قال أبو عروة: ليس بمؤتمن على دينه.

قال الأميني:

كيف تصح هذه الرِّواية عن عبادة بن الصامت؟! وهو الذي أنغل الشّام على معاوية فكتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: إنَّ عبادة قد أفسد عليّ الشام وأهله، فإمّا أن تكفه إليك، وإمّا أن أُخلي بينه وبين الشام، فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتّى ترجعه إلى داره في المدينة، فبعث بعبادة حتّى قدم المدينة، فدخل على عثمان في الدار وليس فيها إلاّ رجلٌ من السَّابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين فلم يفج عثمان به إلاّ وهو قاعدٌ في جانب الدار فالتفت إليه وقال: ما لنا ولك يا عبادة؟! فقام عبادة بين ظهرانيّ الناس فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ أبا القاسم يقول: إنّـه سيلي أموركم بعدي رجالٌ يعرِّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، فلا تضلّوا بربِّكم. فوالذي نفس عبادة بيده إنّ فلاناً ـ يعني معاوية ـ لمن أُولئك. فما راجعه عثمان بحرف. تاريخ ابن عساكر ج٧ص٣١١،٣١٢

١٨ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: الأُمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية. قال الخطيب والنسائي وابن حبّان: هذا الحديث باطلٌ موضوعٌ. رأى الخطيب

في تاريخه ج١١ص٨ الحمل فيه على عليٍّ البرداني. وقال ابن عدي: باطلٌ من كلِّ وجه. وزيّف الحاكم طرقه وفيها جمعٌ من الكذابين والوضاعين. راجع لي ج١ص٢١٧ وقال الذهبي في ميزانه ج١ص٢٣٣، هذا كذبٌ. وذكره في ترجمة الحسن بن عثمان فقال: هذا كذبٌ.

وذكره ابن كثير في تاريخه ج٢ص٢٢٠ من طريق أبي هريرة وأنس وواثلة بن الأسقع فقال: لا يصحّ من جميع وجوهه. وفي لسان الميزان ج٢ ص ٢٢٠: أورد ابن الجوزي الأوّل في الموضوعات وجزم بأنّ هذا وضعه، (يعني وضع الحسن بن عثمان) وقال ابن عدي: الحسن كان عندي يضع الحديث ويسرق حديث النّاس وسألت عنه عبدان الأهوازي فقال: كذّابٌ. وقال أبو علي النيسابوري: هذا كذّابٌ يسرق الحديث وفي «شذرات الذهب»ج٢ص ٣٦٦: عدّه ابن الجوزي من موضوعات أبي عيسى أحمد الخشّاب.

قال الأميني:

بهذه المخازي هتكوا ناموس الإسلام، ودنّسوا ساحة قدس صاحب الرِّسالة، فما قيمة أمينين يكون معاوية ثالثهما في الأمانة؟!.

١٩ ـ عن زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر حفيد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عن عبدالرَّحمن بن الحسام قال: أخبرنا رجلٌ من أهل الحوران أخبر عن رجل آخر قال: اجتمع عشرة من بني هاشم فغدوا على النبيِّ ﷺ فلمّا قضى الصّلاة قالوا: يا رسول الله! غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إنّ الله قد تفضّل بهذه الرِّسالة فشرّفك بها وشرّفنا لشرفك وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد رأينا أنَّ غيره من أهل بيتك أولى به لك منه قال: نعم، انظروا في رجل غيره قال: وكان الوحي ينزل في كلّ أربعة أيّام من عند الله إلى محمّد فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل فلمّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوبٌ: يا محمّد! ليس لك أن تغيِّرَ مَن اختاره الله لكتاب وحيه فأقِرَّه فإنَّه أمينٌ. فأقرّه.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه وقال: هذا خبرٌ منكرٌ وفيه غير واحد من المجهولين وقال ابن حجر في «لسان الميزان» ج٣ص٤١١: قلت: بل هو ممّا يُقطع ببطلانه فوالله إنِّي لأخشى أن يكون الذي افتراه مدخول الإيمان.

قال الأميني:

هذه هتيكةٌ لا يتفوّه بها إلّا المستهزىء بالله ورسوله من الذين اتّخذوا آيات الله هزواً، ودين الله سخريّاً، والنبوّة مجهلة، وأجهل من أُولئك المهاجمين على قدس صاحب الرّسالة بوضع هذه السفاسف المخزية عليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الحافظ الّذي يتكلّم في سندها ويرى مثل هذا الحديث منكراً لمكان المجهولين في رجاله، ذاهلاً عن أنّ واجب المحدِّث النظرة في متن الحديث قبل البحث عن سنده، فالقول ما قاله ابن حجر.

٢٠ ـ عن يزيد بن محمّد المروزي عن أبيه عن جدّه قال سمعت أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه يقول فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالسٌ بين يدي رسول الله ﷺ إذ جاء معاوية فأخذ رسول الله ﷺ القلم من يدي فدفعه إلى معاوية فما وجدت في نفسي إذ علمت أنّ الله أمره بذلك.

عدَّه ابن حجر في «لسان الميزان» ج٦ص٢٠ من موضوعات مسرَّة بن عبدالله الخادم فقال: هذا متنٌ باطلٌ وإسنادٌ مختلقٌ.

وأخرج الخطيب في تاريخه ج١٣ص٢٧٣ حديثاً في المناقب فقال: هذا الحديث كذبٌ موضوع، والرِّجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقاتٌ أئمَّة سوى مسرّة «الخادم» والحمل عليه فيه .

٢١ ـ عن أنس مرفوعاً: الأُمناء سبعةٌ: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمّد ومعاوية.

ذكر الذهبي في «الميزان» ج١ص٣٢١ لداود بن عفّان عن أنس وهو الوضّاع أُخرج عن أنس بنسخة موضوعة راجع سلسلة الكذّابين، وذكره ابن كثير في تاريخه ج٨ص١٢٠ من رواية ابن عبّاس فقال: هذا أنكر من الأحاديث التي قبله وأضعف إسناداً .

قال الأميني:

تعساً لأُمَّة تروي مثل هذه المخازي ولم تند منها جبهتها حياءاً أليس عاراً

على الإسلام وأهله أن يُجعل معاوية الخؤون لدة نبيِّه وأمناء الله المعصومين في الأمانة؟!.

٢٢ ـ عن واثلة مرفوعاً: إنّ الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية، وكاد أن يبعث معاوية نبيّاً من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربِّي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه، ووقاه حسابه، وعلّمه كتابه، وجعله هادياً مهديّاً وهدى به.

أخرجه ابن عساكر عن رجل قال الحاكم: سُئل أحمد بن عمر الدمشقي وكان عالماً بحديث الشام عن هذا الحديث فأنكره جدّاً. وحدَّث بهذا الحديث عبدالله بن جابر أبو محمّد الطرسوسي البزّار وهو ذاهب الحديث وقال مرَّة: هو منكر الحديث[1].

قال الأميني:

أحسب أنَّ رواة السّوء أرادوا حطّاً من مقام النبوَّة لا ترفيعاً لمقام معاوية لما نعلمه من البون الشاسع بين مرتبة النبوَّة التي يعتقد بها المسلمون وبين متبوَّأ هذا المقعي على أنقاض مستوى الخلافة، فنسائل القوم عن الذي أوجب له هذا المقام الشامخ، أهو أصله الزاكي تلك الشجرة الملعونة في القرآن ولسان نبيِّه؟! أم فرعه الغاشم الظلوم؟! أم دؤوبه على الكفر إلى ما قبل وفاة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأشهر قلائل؟! أم محاربته خليفة وقته المفترضة طاعته عليه؟! وقد بايعه أهل الحلِّ والعقد ورضي به المسلمون، فشهر السَّيف أمامه، وأراق الدِّماء المحرَّمة. أم بوائقه أيّام استحواذه على الملك؟! من قتل الأبرياء الأخيار كحجر بن عدي وأصحابه؟! وقتل عمرو بن حمق الخزاعي إلى كثيرين من أمثالهم، ومن قنوته بلعن أمّير المؤمنين والحسن والحسين ولمَّة من صفوة المؤمنين؟! وحمله سماسرة الأهواء على الوقيعة في أهل بيت النبوَّة، وافتعال رواة الجرح فيهم، وخلق أحاديث الثناء في الأمويِّين؟ واستلحاقه زياداً مراغماً للحديث الثابت عند الأُمَّة جمعاء؟! ـ الولد للفراش وللعاهر الحجَر ـ، وأخذ البيعة ليزيد ذلك الماجن الخائن السكّير وتسليطه على الأعراض والدِّماء؟

(١) تاريخ ابن عساكر ٧ ص ٣٢٢.

وإدمانه على هذه المخاريق وأمثالها؟ التي سوَّدت صحيفة التاريخ حتّى أُفعمت كأس بغيه واخترمته منيّته.

ومتى كان معاوية للعلم والقرآن وهو لا يحسن آية واحدةً كقوله سبحانه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾؟ أولم يكن أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام) من أولى الأمر على أيٍّ من التفسيرين؟ وكقوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمِّداً فجزاؤه جهنّم خالدين فيها﴾. وكقوله تعالىٰ: ﴿الّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ إلى آيات كثيرة تشنِّع على ما كان عليه من الطامّات، وهل يؤتمن على القرآن وهو لا يعمل بآية منه ولا يقيم حدوده ؟! ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه، ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين.

وهل علمه المتكثِّر الذي كاد به أن يبعث نبيّاً كان يدعوه إلى عداء العترة الطاهرة؟ وإلى تلكم البوائق المخزية؟ والفواحش المبيِّنة التي حفظها التاريخ عنه وعن ربّات تلك الجباه السود؟ وقد حفظ لنا التاريخ قتله الذريع لشيعة أمير المؤمنين بالكوفة خاصّة وفي أرجاء المملكة عامّة، وأمّا أذاه المعكِّر لصفو حياة شيعة آل الله فحدِّث عنه ولا حرج، وسنعرِّفك معاوية بعُجره وبُجره على ما يستحقّ.

ثمَّ نُسائل الرُّواة عن الأمانة التي استحقَّ بها معاوية أن يكون ثالثاً للنبيِّ وجبرئيل أو سابعاً له صلّى الله عليه وآله وسلّم وأُمناء الله الخمسة المذكورة في الرِّواية الـ ٢١: أهي أمانته على الكتاب؟ وقد خالفه. أم على السنّة؟ ولم يعمل بها. أم على الدِّماء؟ وقد أراقها. أم على العترة الطاهرة؟ وقد اضطهدها. أم على أمن الأُمّة؟ وقد أقلقه. أم على الصِّدق وقد باينه. أم على المين؟ وقد حثَّ عليه. أم على المؤمنين؟ وقد قطع أوصالهم. أم على الإسلام؟ وقد ضيَّعه. أم على الأحكام؟ وقد بدَّلها. أم على الأعواد؟ وقد شوَّهها بلعن أولياء الله المقرَّبين عليها. أم؟ أم؟ أم؟.

أبهذه المخازي مع لداتها كاد أن يبعث معاوية نبيّاً كما اختلقته رواة

السّوء؟ زه بهذه النبوَّة التي يكاد أن يكون مثل هذا الرَّجل حاملاً لأعبائها .

قد خم ريش سفيد أشك دما دم يحيى تو باين حالت أگر عشق نبازي چه شود

وشتّان بين هذه الرِّواية وإنكارهم على ابن حبّان قوله : النبـوَّة العلم والعمل . فحكموا عليه بالزندقة وهُجر وكُتب فيه إلى الخليفـة فكتب بقتله[1] وذلك أنّ النبوَّة موهبةٌ من الله تعالى لمن اصطفاه من عباده والله يعلم حيث يجعل رسالته ، ولا حيلة للبشر في اكتسابها أبداً وإن بلغ من العلم والعمل أيّ مرتبة رابية .

وليت رواة السّوء كانوا قد أجمعوا آرائهم على حديث الأرز ولم يعدوه ولم يهبوا النبوَّة لمثل معاوية وكان فيه غنىً وكفاية في عرفان النبوَّة وفضلها وهو:

لو كان الأرز حيواناً لكان آدميّاً، ولو كان آدميّاً لكان رجلاً صالحاً، ولو كان صالحاً لكان نبيّاً، ولو كان نبيّاً لكان مرسلاً، ولو كان مرسلاً لكان أنا[2] .

ومن العجب أنَّ تفنيد الحفـاظ لهذه الرِّوايات لم يعد ناحية السند مع أنَّ متونها أدلُّ على وضعها، لكنَّهم لا يُهمّهم أن يكون مثل معاوية معرَّفـاً بتلك الحدود مع ما يُصادمها من نواميس مطّردة أوعزنا إلى يسير منها. نعم: هي شنشنةٌ أعرفها من أخزم.

٢٣ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: هبط عليَّ جبريل وعليه طنفسةٌ وهو متخلّلٌ بها فقلت: يا جبريل! ما نزلت إليَّ في مثل هذا الزيِّ . قال: إنَّ الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلّل في السَّماء لتخلّل أبي بكر في الأرض.

أخرجه الخطيب في تاريخـه ج٥ص٤٤٢ من طريق محمّـد بن عبدالله الأشناني الكذّاب الوضّاع عن حنبل بن إسحاق عن وكيع فقال: ما أبعد الأشناني من التوفيق تراه ما علم أنَّ حنبلاً لم يرو عن وكيع ولا أدركه أيضاً، ولست أشكّ أنَّ هذا الرَّجل ما كان يعرف من الصنعة شيئاً وقد سمعت بعض شيوخنا ذكره فقال: كان يضع الحديث [إلى أن قال]: أخـذ أسانيـد صحيحة من بعض الصّحف

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ ص ١٣٧ .

(٢) قال الصغاني : موضوع. كشف الخفاء ج ٢ ص ١٦٠ .

فركّب عليها هذه البلايا ونسأل الله السّلامة في الدنيا والآخرة.

٢٤ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة: أبي بكر، وعمر وعثمان، وعليّ. عدَّه الذهبي من بلايا سليمان بن عيسى السجزي الكذّاب الوضّاع راجع لسان الميزان ج٢ص٩٩

٢٥ ـ عن أبي هريرة: لكلِّ نبيٍّ خليلاً من أُمَّته وإنَّ خليلي عثمان.

من موضوعات إسحاق بن نجيح الملطي. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: هذا باطلٌ. ويدلُّ على ذلك قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: لو كنت متَّخذاً خليلاً من هذه الأُمَّة لاتَّخذت أبا بكر خليلاً.

قال الأميني:

هذا الذي استدلَّ به الذهبي على بطلان الرِّواية موضوعٌ أيضاً وضعوه في مقابل حديث الإخاء كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٣ص١٧.

٢٦ ـ أخرج الخطيب في تاريخه ج١٣ص٤٥٢ قال: لمّا قدم الرَّشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبيِّ ﷺ في قباء أسود ومنطقة فقال أبو البختري حدّثني جعفر بن محمَّد الصّادق عن أبيه قال: نزل جبريل على النبيّ ﷺ وعليه قباءٌ ومنطقةٌ مخنجراً فيها بخنجر. من موضوعات وهب بن وهب أبي البختري القرشي قال المعافى التيمي:

ويلٌ وعولٌ لأبي البختري ... إذا ثوى للنّاس في المحشرِ
من قوله الزّور وإعلانه ... بالكذب في النّاس على جعفرِ
والله ما جالسه ساعة ... للفقه في بدوٍ ولا محضرِ
ولا رآه النّاس في دهره ... يمرُّ بين القبر والمنبرِ
يا قاتلَ اللهُ ابن وهب لقد ... أعلن بالزّور وبالمنكرِ
يزعم أنَّ المصطفى أحمداً ... أتاه جبريل التقيُّ السري
عليه خفٌّ وقبا أسودُ ... مخنجراً في الحقو بالخنجرِ

قال الأميني:

هذا هزءٌ بالله وبرسوله لا يصدر مثله عمّن يؤمن بالله ويرى للنبيّ حرمةً ولأمين الوحي جبريل كرامةً. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذباً.

٢٧ - عن ابن عبّاس مرفوعاً: ما في الأرض شيطانٌ إلّا وهو يفرق من عمر وما في السّماء ملَكٌ إلّا وهو يوقّر عمر.

من موضوعات موسى بن عبدالرّحمن الصنعاني الدجّال الوضّاع، رواه عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي، ضعّفه ابن يونس كما في «الميزان»، وعنه بكر بن سهل ضعّفه النسائي. وعدّ ابن عدي هذه الرّواية من البواطيل كما في ميزان الذهبي، وكذلك رآها السيوطي موضوعة

٢٨ - عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ: أوّل من يُعطى كتابه بيمينه من هذه الأُمّة عمر بن الخطاب، وله شعاعٌ كشعاع الشّمس قيل: فأين أبو بكر؟ قال تزفه الملائكة إلى الجنان.

أخرجه الخطيب من طريق عمر بن إبراهيم الكردي الكذّاب فقال: المتّهم به عمر. وعدّه السيوطي في «اللئالي» ج ١ ص ١٥٦ من الموضوعات.

٢٩ - عن معاذ بن جبل مرفوعاً: إنّ الله عزّ وجلّ يكره في السّماء أن يُخطأ أبو بكر الصدّيق في الأرض.

أخرجه الحارث في مسنده من طريق محمّد بن سعيد الكذّاب الوضّاع فقال: موضوعٌ تفرّد به أبو الحارث نصر بن حمّاد كذّبه يحيى، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال مسلم: ذاهب الحديث. وبكر بن خنيس قال الدارقطني: متروكٌ ومحمّد بن سعيد هو المصلوب كذّابٌ يضع. لي ج ١ ص ١٥٥.

٣٠ - عن بلال بن رباح مرفوعاً: لو لم أُبعث فيكم لبُعث عمر.

أخرجه ابن عدي بطريقين وقال: لا يصحّ زكريّا [الوكار] كذّابٌ يضع[1]

---

(١) بذكر الوكار زيف سند طريقه الأول. وبما يأتي طريقه الثاني.

وابن واقد «عبدالله» متروكٌ. ومشرح «بن عاهان» لا يُحتجُّ به.

وأورده بالطريقين ابن الجوزي في الموضوعات فقال: هذان حديثان لا يصحّان عن رسول الله ﷺ أمّا الأوّل فإنَّ زكريّا بن يحيى كان من الكذّابين الكبار قال ابن عدي: كان يضع الحديث. وأمّا الثاني فقال أحمد ويحيى: عبدالله بن واقد ليس بشيءٍ. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبّان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الإحتجاج به.

وأخرجه ابن‌عساكر في تاريخه ج٣ص٢٨٧ من طريق مشرح بن عاهان بلفظ: لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب.

٣١ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: تفاخرت الجنَّة والنّار، فقالت النّار للجنّة: أنا أعظم منك قدراً. قالت: ولم؟ قالت: لأنَّ فيَّ الفراعنة والجبابرة والملوك وأبناؤها. فأوحى الله تعالىٰ للجنَّة: أن قولي: بل لي الفضل إذ زيَّنني الله لأبي بكر وعمر.

من موضوعات مهدي بن هلال، أخرجه الخطيب قال: موضوعٌ، «أبان [ابن أبي عيَّاش] متروكٌ، ومهدي كذّاب وضّاعٌ. لي ج ١ ص ١٥٨.

٣٢ ـ عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ متَّكئاً على عليٍّ بن أبي طالب فاستقبله أبو بكر وعمر فقال له: يا عليّ أتحبُّ هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله قال: أحبّهما تدخل الجنَّة. وعن عبدالله بن أبي أوفى بلفظ: يا أبا الحسن! أحبّهما فبحبّهما تدخل الجنّة.

من موضوعات محمّد بن عبدالله الأشناني. ذكره السيوطي في «اللئالي» نقلاً عن الخطيب وأنّه أردفه بقوله: موضوعٌ عمله الأشناني ثمَّ ركّب له إسناداً آخر[1] ذكره الخطيب بطريق آخر حكم بغرابته وأنّه طريقٌ مجهولٌ. راجع تاريخ الخطيب ج١ص٢٤٦ وج ٥ ص ٤٤٠، وذكره الذهبي في ميزانه ج١ص٢٤٣ فقال: حديثٌ باطلٌ بسند صحيح. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

---

(١) حرفته يد الطبع الأمينة وجعلته: رواه الأشناني مرة اخرى فركب له إسناداً غير هذا راجع تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٤٤٠ حيا الله الأمانة.

٣٣ ـ عن سهل بن سعد قال: وصف لنا رسول الله ﷺ ذات يوم الجنّة فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسول الله أفي الجنّة برقٌ؟ قال: نعم والذي نفسي بيده إنّ عثمان ليحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنّة.

من موضوعات الحسين بن عبيدالله العجلي. أخرجه ابن عدي وحكم بوضعه وقال: آفته الحسين. وقال الذهبي في ميزانه ج١ص٢٥٣: فهذا كذبٌ. ورواه الحاكم في «المستدرك» ج٣ص٩٨ وصحّحه وتعقّبه الذهبي في تلخيصه فقال: ذا موضوعٌ والحسين يروي عن مالك وغيره من الموضوعات. ثمّ قال: أفيحتجُّ عاقلٌ بمثله فضلاً عن أن يورد له في الصّحاح.

٣٤ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: اللهمّ اعطف عليّ ابن عمي عليّ. فأتاه جبريلِ فقال: أوَليس فعل بكَ ربّك؟ قد عضدك بابن عمّك عليّ وهو سيف الله على أعدائه، وبأبي بكر الصدّيق وهو رحمة الله، وعمر الفاروق فأعدّهم وزراء، وشاورهم في أمرك، وقاتل بهم عدوّك، ولا يزال دينك قائماً حتّى يثلبه رجلٌ من بني أُميّة.

من موضوعات عمرو بن الأزهر العتكي البصري. أخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريقه وقال. عمرو يضع، وزكريّا [بن يحيى بن حويثرة] قال ابن معين: رجل سوء يستأهِل أن يُحفَر له بئرٌ فيلقى فيها والأليق نسبة هذا الحديث إليه(١).

٣٥ ـ عن أنس مرفوعاً: قال ﷺ لأبي بكر: ما أطيب مالك؟ منه بلال مؤذّني وناقتي، كأنّي أنظر إليك على باب الجنّة تشفع لأُمّتي.

من أباطيل الفضل بن المختار قالوا: أحاديثه منكرة عامّتها لا يتابَع عليها. أخرجه الذهبي مع أحاديث في ميزانه ج٢ص٣٣٣ فقال: فهذه أباطيل وعجائب.

٣٦ ـ عن أُبيٍّ بن كعب مرفوعاً: قال جبريل: لو جلست معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر. الحديث.

---

(١) راجع اللئالي المصنوعة للسيوطي ١ ص ٣١٨.

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، والذهبي في «الميزان» في ترجمة حبيب بن ثابت وقال: خبرٌ باطلٌ لا ندري من ذا .وقال ابن حجر في لسانه ج٢ ص ١٦٨ : لم يعلّه ابن الجوزي إلاّ بعبد الله بن عامر الأسلمي، وليست الآفة منه وفي السند ابن بطّة والنقّاش المفسِّر وفيهما مقالٌ صعبٌ. وذكره في ج ٢ ص ١٨٩ وقال: قال الدارقطني في «غرائب مالـك» بعد أن أورده من طـريق الفتح بن نصير عن حسّان بن غالب: هـذا لا يصحُّ عن مـالك وفتـح وحسّان ضعيفان، وهذا الحديث وحديث المشط موضـوعان. انتهى ملخّصاً.

٣٧ ـ عن عبدالله رضي الله عنه مرفوعاً: أبو بكر تاج الإسلام، وعمر حلّة الإسلام، وعثمان إكليل الإسلام، وعليٌّ طبيب الإسلام.

أخرجه الذهبي في «الميزان» ج١ص٣١٠ فقال: هو كذبٌ.

٣٨ ـ عن عبدالله مرفوعاً: لكلِّ نبيّ خاصّةٌ من امّته وخـاصّتي من امّتي أبو بكر وعمر. قال الذهبي: خبرٌ باطلٌ. لم ج٣ص٣٦٥ .

٣٩ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة فطلع معاوية. فقال: أنت يا معاوية منّي وأنا منك لتزاحمني على باب الجنّة كهاتين وأشار بإصبعيه.

وذكره الذهبي في ترجمة الحسن بن شبيب عنه من طريق عبدالله بن يحيى المؤدّب فقال: الحسن حدَّث بالبواطيل عن الثقات. وقال في ترجمة عبدالله بن يحيى: خبرٌ باطلٌ لا يدرى من ذا. م ج٢ص١٣٣ ، لم ج٣ص٣٧٦

٤٠ ـ عن أُبيّ بن كعب مرفوعاً: أوّل من يعانقه الحقُّ يوم القيامة عمر. وأوّل من يُصافحه الحقُّ يوم القيامة عمر. وأوّل من يُؤخذ بيده فينطلق به إلى الجنّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ص٨٤ وقال الذهبي في تلخيصه: مـوضوعٌ وفي إسنـاده كذّابٌ. أقـول، لعلّه يعني فضل بن جبيـر الورّاق قـال العقيلي. لا يُتابع على حديثه.

٤١ ـ عن إبراهيم بن الحجّاج بن منبه السهمي عن أبيه عن جدِّه رفعه: من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فإنّـما يريد الإسلام.

قال الذهبي في «الميزان» في ترجمة إبراهيم: حديثٌ منكرٌ جدّاً وإبراهيم مجهولٌ لا أعلم له راوياً غير أحمد بن إبراهيم الكريزي، ولم يذكر ابن عبد البرّ ولا غيره الحجّاج بن منبه في الصّحابة.

قال الأميني:

إنَّ الرَّجل ووالده وجدَّه من رجـال الغيب مخلوقون في عـالم الوضـع والإفتعال من أُسرة لا تدري نفسٌ بأيِّ أرض تعيش، فجهل الذهبي بـأولئك الرِّجال ليس بمستنكر عليه.

٤٢ ـ عن أنس مرفوعاً: ما قدَّمت أبا بكر وعمر ولكنّ الله قدَّمهما ومنَّ بهما فأطيعوهما واقتدوا بهما، ومن أرادهما بسوء فإنّما يريدني والإسلام.

أخرجه الذهبي في ترجمة الحسن بن إبراهيم الفقيمي الواسطي فقال: هذا حديثٌ باطلٌ ورجاله مذكورون بالثقة ما خلا الحسن فإنِّي لا أعرفه.

٤٣ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: خلقني الله من نوره، وخلق أبـا بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق عثمان من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنّة.

قال الذهبي في ميزانه في ترجمة أحمد بن يوسف المنبجي: خبرٌ كذبٌ قال أبو نعيم: هذا باطلٌ يخالف كتاب الله. إلى أن قال: ما حدّث به واحدٌ من الثلاثة [يعني رجال سنده] وإنّما الآفة عندي فيه المنبجي. لم ج١ ص ٣٢٨.

٤٤ ـ عن عليّ رضي الله عنه قال: أوَّل من يدخل من الأُمَّة الجنَّة أبو بكر وعمر وإنِّي لموقوفٌ مع معاوية للحساب.

قال الذهبي في ترجمة أصبغ الشيباني: خبرٌ منكرٌ أخرجه ابن الجوزي في الـواهيات. وقـال ابن حجـر في «لسـان الميـزان»: وهـذا أولى بكتـاب الموضوعات وقد ذكره العقيلي فقال: مجهولٌ وحديثه غير محفـوظ ثمَّ ساقـه

لم ج١ص ٤٦٠.

٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: هبط جبريل فقال: إنَّ ربَّ العرش يقول لك: لمَّـا أخذت ميثاق النبيّين أخذت ميثاقك وجعلتك سيِّدهم وجعلت وزيرك أبا بكر وعمر، وعزَّتي لو سألتني أن أُزيل السّماوات والأرض لأزلتهما. الحديث.

قال الذهبي في ميزانه في ترجمة موسى بن عيسى: رواه ابن السَّمعاني في خطبة كتاب البلدان وهو باطلٌ.

٤٦ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: يكون في آخر أُمَّتي الرافضة ينتحلون حبّ أهل بيتي وهم كاذبون، علامة كذبهم شتمهم أبا بكر وعمر، من أدركهم منكم فليقتلهم فإنّهم مشركون.

عدَّه ابن عدي من البواطيل. لم ج٤ص٣٧٦.

٤٧ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: إن الله أوحى إليَّ أن أُزوِّج كريمتي عثمان.

عدّه ابن عدي من بواطيل عمير بن عمران الحنفي لم ج٤ص٣٨٠.

٤٨ ـ عن معاذ مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نُصب لإبراهيم ولي منبران أمام العرش ويُنصب لأبي بكر كرسيٌّ فيجلس عليه فينادي منـاد: يا لـك من صدِّيق بين خليلٍ وحبيب.

عـدَّه الذهبي من الأحـاديث المنكرة البـاطلة وحكى عن أبي نصـر بن ماكولا: أنَّ الحمل فيه على محمَّد بن أحمد الحليمي من ولد حليمة السعديَّة [م ج٣لم ج٥ص ٥٩].

٤٩ ـ مرفوعاً: لو لم أُبعث لبعثتَ يا عمر.

قال الصغّاني: موضوعٌ. كخ ج٣ص١٦٣.

٥٠ ـ مرفوعاً: ما صبَّ الله في صدري شيئاً إلاّ وصببته في صدر أبي بكر. ذكره غير واحد من المؤلّفين في عدِّ فضائل أبي بكر مرسلين إيّاه إرسال

المسلَّم، وإنَّما عدَّه الفيروز آبادي في خاتمة «سفر السَّعادة» من أشهر المشهورات من الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. وكذلك العجلوني في «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٤١٩، وفي أسنى المطالب ص ١٩٤: موضوعٌ كما ذكره ملاّ علي ـ القاري في الموضوعات ـ.

٥١ ـ كان ﷺ إذا اشتاق إلى الجنَّة قبّل شيبة أبي بكر.

عدَّه الفيروز آبادي في خاتمة «سفر السَّعادة» والعجلوني في «كشف الخفاء» ج٢ص ٤١٩، من أشهر المشهورات من الموضوعات ومن المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل.

٥٢ ـ مرفوعاً: أنا وأبو بكر كفرسي رهان.

نصَّ الفيروز آبادي في «سفر السَّعادة» والعجلوني في «كشف الخفاء» ج٢ ص ٤١٩ على بطلانه بما مرَّ في سابقيه. وقال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٧٣: موضوعٌ كما ذكره ملاّ علي [القاري] نقلاً عن ابن القيِّم.

٥٣ ـ مرفوعاً: إنَّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر.

من الموضوعات المشهورة والمفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل كما صرّح به الفيروز آبادي في «سفر السّعادة» والعجلوني في «كشف الخفاء» وقال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٦٠: موضوعٌ كما ذكره ملاّ علي نقلاً عن ابن القيّم.

٥٤ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم (عليه السّلام) فيتزوَّج ويولد له ويمكث خمساً وأربعين سنة ثمَّ يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وهو من قبر واحد بين أبي بكر وعمر.

أخرجه الذهبي في «الميزان» ج٢ص١٠٥ فقال: فهذه مناكير محتملة.

٥٥ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: أنا مع عمر وعمر معي حيث حللت: مَن أحبَّه فقد أحبَّني ومن أبغضه فقد أبغضني.

رواه الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج٢ص١٥٨ وقال: هذا كذبٌ. وذكره في ترجمة قاسم بن يزيد بلفظ: عمر معي وأنا مع عمر والحقُّ بعدي مع عمر حيث كان. وقال: أخاف أن يكون كذباً مختلقاً. وذكره ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ١٤٤ بلفظ: عمر معي وأنا مع عمر والحقُّ بعدي مع عمر حيث كان. فقال: لم يصحّ.

٥٦ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: أبو بكر منِّي بمنزلة هارون من موسى.

من موضوعات عليِّ بن الحسن الكلبي، أخرجه محمَّد بن جرير الطبري، قال الذهبي في ميزانه ج٢ص ٢٢٢: خبرٌ كذبٌ هو ـ الكلبي ـ المتَّهم به.

٥٧ ـ عن أنس مرفوعاً: مَن افترى على الله كذباً قُتل ولا يُستتاب. ومَن سبَّني قُتل ولا يُستتاب. ومَن سبَّ أبا بكر قُتل ولا يُستتاب. ومَن سبَّ عمر قُتل ولا يُستتاب. ومَن سبَّ عثمان أو عليّاً جلد الحدّ. قيل: يا رسول الله ولِمَ ذاك؟ قال: لأنَّ الله خلقني وخلق أبا بكر وعمر من تربةٍ واحدةٍ وفيها نُدفن.

قال الذهبي: هذا الحديث موضوعٌ فقال ابن عدي: البلاء فيه من يعقوب بن الجهم الحمصي [م ج٣ص ٣٢٣، لم ج٦ص ٣٠٦].

٥٨ ـ عن أنس قال: لمّـا حضرت وفاة أبي بكر الصدِّيق سمعت عليَّ بن أبي طالب يقول: المتفرِّسون في النَّاس أربعة إمرأتان ورجلان. وعدَّ صفرا بنت شعيب. وخديجة بنت خويلد. وعزيز مصر على عهد يوسف. فقال: وأمَّا الرجل الآخر: فأبو بكر الصدِّيق لمّـا حضرته الوفاة قال لي: إنّي تفرَّست في أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب. فقلت له: إن تجعلها في غيره لن نرضى به فقال: سررتني والله لأسرَّنَّك في نفسك بما سمعته من رسول الله ﷺ. فقلت: وما هو؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ على الصراط لعقبة لا يجوزها أحدٌ إلّا بجواز من عليِّ بن أبي طالب. فقال عليٌّ له: أفلا أسرُّك في نفسك وفي عمر بما سمعته من رسول الله؟ فقال: ما هو؟ فقلت: قال لي: يا عليُّ لا تكتب جوازاً لمن سبَّ أبا بكر وعمر فإنَّهما سيِّدا كهول أهل الجنَّة بعد

النبيّين. فلمّا أفضت الخلافة إلى عمر قال لي عليٌّ: يا أنس إنّي طالعت مجاري القلم من الله تعالى في الكون فلم يكن لي أن أرضى بغير ما جرى في سابق علم الله وإرادته خوفاً من أن يكون منّي اعتراضٌ على الله وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا عليٌّ خاتم الأولياء.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج١٠ص٣٥٧، فقال في ص ٣٥٨: هذا الحديث موضوعٌ من عمل القصّاص وضعه عمر بن واصل ـ أو وُضع عليه ـ والله أعلم.

٥٩ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: إنّ الله أيّدني بأربعة وزراء. قلنا: مَن هؤلاء الأربعة الوزراء يا رسول الله؟ قال: اثنين من أهل السّماء واثنين من أهل الأرض. قلنا: مَن هؤلاء الإثنين من أهل السماء؟ قال: جبريل وميكائيل. قلنا: مَن هؤلاء الإثنين من أهل الأرض أو من أهل الدنيا؟ قال: أبو بكر وعمر.

من موضوعات محمَّد بن مجيب الصائغ، أخرجه الخطيب في تاريخه ج٣ص ٢٩٨ من طريقه وقال: كان كذّاباً عدوّاً لِله ذاهب الحديث. وأخرجه الذهبي في «الميزان» من طريق معلّى بن هلال الكذّاب الوضّاع، ومرَّ عن أحمد: أنّ كلَّ أحاديثه موضوعةٌ.

٦٠ ـ عن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النبيِّ ﷺ فقال: يطلع عليكم رجلٌ لم يخلق الله بعدي أحداً هو خيرٌ منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيّين. فما برحنا حتّى طلع أبو بكر الصدّيق فقام النبيُّ ﷺ فقبّله والتزمه.

سمعه الحافظ أبوبكر الخطيب البغدادي سنة ٤٠٩ عن محمَّد بن العبّاس بن الحسين أبي بكر القاصّ وقال: كان شيخاً فقيراً يقصُّ في جامع المنصور وفي الطرقات والأسواق. راجع تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٢٣. سبحانك اللّهمّ ما خطر حافظ يأخذ من قاصٍّ مجهولٍ يقصُّ في درر الطريق، ويكدُّ في الأسواق، وما قيمة حديث هذا مأخذه ولا يوجد له أصلٌ محفوظٌ، فإن كانت أحاديث نبيِّ الإسلام هذا شأنها فعلى الإسلام السّلام، وعلى حفّاظها العفا.

٦١ ـ عن ابن مسعود مرفوعاً: ما من مولود إلّا وفي سرّته من تربته التي تولد منها فإذا رُدَّ إلى أرذل عمره رُدَّ إلى تربته التي خُلق منها حتّى يُدفن فيها وإنّي وأبا بكر وعمر خُلقنا من تربة واحدة وفيها نُدفن.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج٢ص٣١٣ من طريق موسى بن سهل عن إسحاق بن الأزرق. وذكره الذهبي في ميزانه ج٣ص٢١١ في ترجمة موسى فقال: خبرٌ باطلٌ رواه عنه نكرةٌ مثله. أقول: لا يخفى ما في السند على مثل الخطيب غير أنَّ من شأنه السكوت عن غمز ما يروقه متنه من الموضوعات.

٦٢ ـ عن أنس مرفوعاً: لَمّا عرج بي جبريل رأيت في السّماء خيلاً موقفةً مسرجةً ملجمةً لا تروث ولا تبول ولا تعرق، رؤسُها من الياقوت الأحمر، وحوافرها من الزمرّد الأخضر، وأبدانها من العقيان الأصفر، ذوات أجنحة. فقلت: لمن هذه؟ فقال جبريل: هي لمحبّي أبي بكر وعمر، يزورون الله عليها يوم القيامة.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج٢ص٣٣٠ وقال: حديثٌ منكر. ورواه في ج ١١ ص ٢٤٢ ساكتاً عن تزييفه، وذكره الذهبي في ميزانه ج٣ص٩٩وقال: حديثٌ كذبٌ يُقال أُدخل على محمّد بن عبدالله بن مرزوق وقرّر كذبه ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ٢٧٤.

٦٣ ـ عن عطيّة العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: إنَّ أهل علّيين ليراهم مَن هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكواكب في السّماء وإنَّ منهم لأبا بكر وعمر وأنعما. قال قلت لأبي سعيد: ما أنعما؟ قال أهل ذلك هما.

نصَّ المقدسي في تذكرة الموضوعات ص ٢٧ على أنّه موضوعٌ لمكان مجاهد بن سعيد.أخرجه الخطيب في تاريخه ج٢ص٣٩٤،وج ٣ ص ١٩٥، وج ٤ ص ٦٤، وج ١٢ ص ١٢٤ من عدّة طرق وفيها غير واحد من الكذّابين لا يتكلّم فيها بغمز جرياً على عادته.

٦٤ ـ عن أنس قال: لَمّا نزلت سورة التين على رسول الله ﷺ فرح لنا فرحاً شديداً حتّى بان لنا شدّة فرحه فسألنا ابن عبّاس بعد ذلك عن تفسيرها

فقال: أمّا قول الله والتين. فبلاد الشام. والزيتون: فبلاد فلسطين. وطور سينين: فطور سينا الذي كلّم الله عليه موسى. وهذا البلد الأمين: فبلد مكّة. ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم محمّد ﷺ. ثمَّ رددناه أسفل سافلين: عُبّاد اللاّت والعزّى. إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات: أبو بكر وعمر. فلهم أجرٌ غير ممنون: عثمان بن عفان. فما يكذِّبك بعدُ بالدين: عليّ بن أبي طالب. أليس الله بأحكم الحاكمين: بعثك فيهم وجمعكم على التقوى يا محمَّد

أخرجه الخطيب في تاريخه ج٢ ص٩٧ فقال: هذا الحديث بهذا الإسناد باطلٌ لا أصل له يصحّ فيما نعلم، والرِّجال المذكورون في إسناده كلّهم أئمّة مشهورون غير محمّد بن بيان ونرى العلّة من جهته، وتوثيق ابن الشخير له ليس بشيءٍ، لأنَّ مَن أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظروا في حاله ويبحثوا عن أمره، ولعلّه كان يتظاهر بالصّلاح فأحسن ابن الشخير به الظنَّ وأثنى عليه لذلك، وقد قال يحيى بن سعيد القطّان: ما رأيت الصّالحين في شيءٍ أكذب منهم في الحديث.

وذكره الذهبي في ميزانه ج٣ ص٣١ من طريق محمَّد بن بيان وقال: روى بقلّة حياء من الله فقال: حدَّثنا الحسن بن عرفة ـ فذكر الحديث ـ ثمَّ قال: قال ابن الجوزي: هذا وضعه محمَّد بن بيان على ابن عرفة، وذكر كلمة الخطيب المذكورة.

هكذا يحرِّفون الكلم عن مواضعه: ونسوا حظّاً ممّا ذُكّروا به. وهكذا لعبت أيدي الهوى بالكتاب والسنّة، وهذا مبلغ استفادة القوم منهما، وإنَّ ربَّك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

٦٥ ـ عن عبدالله بن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبوبكر الصدِّيق عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال: مالي أرى أبابكر عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال؟ قال: أنفق ماله عليَّ قبل الفتح. قال: فاقرأه عن الله السّلام وقل له يقول لك ربُّك: يا أبابكر أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فالتفت النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبابكر هذا جبريل

يقرأك عن الله السّلام ويقول لك: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربِّي أسخط؟ أنا عن ربِّي راض. أنا عن ربِّي راضٍ. أنا عن ربِّي راض.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج٢ص١٠٦ من طريق محمَّد بن بابشاذ صاحب الطامّات ساكتاً عن بطلانه جرياً على عادته، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج٢ص٢١٣ فقال: كذبٌ.

٦٦ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: لَمّا أن دخل النبيُّ ﷺ المدينة واستوطنها طلب التزويج فقال لهم: أنكحوني فأتاه جبريل بخرقة من الجنَّة طولها ذراعان في عرض شبر فيها صورة لم ير الرّائون أحسن منها فنشرها جبريل وقال له: يا محمَّد إنَّ الله يقول لك: أن تزوّج على هذه الصورة. فقال له النبيُّ ﷺ: أنا من أين لي مثل هذه الصورة يا جبريل؟ فقال له جبريل: إنَّ الله يقول لك: تزوَّج بنت أبي بكر الصدِّيق. فمضى رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر فقرع الباب ثمَّ قال: يا أبا بكر إنّ الله أمرني أن أُصاهرك. وكان له ثلاث بنات فعرضهنَّ على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الله أمرني أن أتزوَّج هذه الجارية وهي عائشة فتزوَّجها رسول الله ﷺ.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج٢ص١٩٤ ورئاه ممّا صنعته يدا محمّد بن الحسن الدعّاء الأصمّ الوضّاع بإسنادٍ رجاله كلّهم ثقات. وقال الذهبي في ميزانه ج٣ص٤٤: رأيت له (يعني لمحمّد بن الحسن) حديثاً إسناده ثقاتٌ سواه وهو كذبٌ في فضل عائشة.

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ج١١ص ٢٢٢ عن عائشة قالت: أتى جبريل النبيَّ ﷺ بسرقة[1] من حرير فيها صورة عائشة فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. رواه من طريق أبي خيثمة مصعب بن سعيد المصيصي يحدِّث عن الثقات بالمناكير ويصحِّف كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي وقال بعد ذكر أحاديث له: ما هذه إلّا مناكير وبلايا.

---

(١) السرقة: الشقة من الحرير ج سرق.

٦٧ ـ إنَّ عثمان رضي الله عنه جاءته دراهم من السَّماء مكتوبٌ عليها: ضرب الرَّحمن إلى عثمان بن عفَّان.

ذكره ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٢٨٧ وقال: كذبٌ شنيعٌ.

٦٨ ـ مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر.

قال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٤٨: أعلّه أبو حاتم. وقال البزّار كابن حزم: لا يصحّ وفي رواية للترمذي وحسّنها: واقتدوا بهدي عمّار وتمسّكوا بعهد ابن مسعود وقال الهيثمي: سندها واهٍ.

٦٩ ـ مرفوعاً: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها. وأبوبكر أساسها. وعمر حيطانها.

قال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٧٣: لا ينبغي ذكره في كتب العلم لاسيَّما مثل ابن حجر الهيثمي ذكر ذلك في الصواعق والزواجر وهو غير جيِّد من مثله. **أقول**: لا يخفى على المتتبِّع النابه سرُّ افتعال هذه الأفائك، وابن حجر وإن ذكره في الكتابين وقد زيَّفه في «الفتاوى الحديثيَّة» ص ١٩٧.

٧٠ ـ مرفوعاً: مُثّل أبوبكر له ﷺ حين فارقه جبريل ليستأنس به.

قال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٨٨، ٢٨٧: خبرٌ باطلٌ وكذبٌ مفترى.

٧١ ـ عن أنس مرفوعاً: سيِّدا كهول أهل الجنَّة أبوبكر وعمر، وإن أبابكر في الجنَّة مثل الثريّا في السَّماءِ.

من موضوعات يحيى بن عنبسة وهو ذلك الدجّال الوضّاع ـ راجع سلسلة الكذّابين ـ وذكر شطره الأوَّل الذهبي في «الميزان» ج٣ ص١٢٦ وقال: قال يونس بن حبيب ذكرت لعليٍّ بن المديني محمّد بن كثير المصيصي وحديثه هذا فقال عليٌّ: كنت أشتهي أن أرى هذا الشيخ فالآن لا أُحبّ أن أراه. وروى شطره الأوَّل من طريق عبدالرَّحمن بن مالك بن مغول الكذّاب الأفّاك الوضّاع.

وأخرج ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» في الصحيفة الاولى في أوَّل حديثه عن ابن أبي مريم عن أسد بن موسى عن وكيع عن يونس بن إسحاق عن الشعبي عن عليٍّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فأقبل أبوبكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليه السّلام: هذان سيِّدا كهول أهل الجنَّة من الأوَّلين والآخرين إلاّ النبيِّين والمرسلين عليهم السَّلام، ولا تخبرهما يا عليّ.

ابن أبي مريم هو ذلك الكذّاب الوضّاع، وأسد بن موسى قال سعيد بن يونس: حدَّث بأحاديث منكرة وهو ثقةٌ. فهو من موضوعات نوح ابن أبي مريم افتتح به الرَّجل كتابه.

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج٧ص١١٨ من طريق بشّار بن موسى الشيباني الخفّاف بلفظ: هذان سيِّدا كهول أهل الجنَّة من الأوَّلين والآخرين ممَّن خلا في الأُمم الغابرين ومَن يأتي إلاّ النبيِّين والمرسلين، لا تخبرهما يا عليّ.

وحسبنا في عرفان شأن سنده بشّار بن موسى البصري، قال ابن معين: ليس بثقة إنَّه من الدجّالين. وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث. وقال البخاري منكر الحديث قد رأيته وكتبت عنه وتركت حديثه. وقال الآجري: ضعيفٌ. وقال النسائي: ليس بثقة وقال أبو زرعة: ضعيفٌ. وضعَّفه المديني. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقويِّ عندهم وأساء القول فيه الفضل بن سهل. تاريخ الخطيب ج٧ص١١٩، تهذيب التهذيب ج١ص٤٤١

وأخرجه الخطيب أيضاً في ج ١٠ ص ١٩٢ من طريق غير واحد من الشيعة ممَّن زيَّف القوم حديثهم عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه وقد ضعَّف أحمد حديث يونس عن أبيه وقال: حديثه مضطربٌ. وقال أبو حاتم: لا يحتجُّ بحديثه. وقال الحاكم أبو أحمد ربما وهم في روايته. وفي السند طلحة بن عمرو قال أحمد: لا شيء متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيءٍ ضعيفٌ. وقال الجوزجاني: غير مرضيٍّ في حديثه وقال أبو حاتم: ليس بقويٍّ.

وقال البخاري: ليس بشيءٍ. وقال أبو داود: ضعيفٌ. وقال النسائي: متروك الحديث ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامَّة أحاديثه لا يُتابع عليه. وقال ابن حبّان: لا يحلّ كتب حديثه ولا الرِّواية عنه إلاّ على جهة التعجّب «راجع تهذيب التهذيب ج٥ص٨ .

٧٢ ـ عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبابكر وعمر مؤمنٌ ولا يحبّهما منافقٌ.

من موضوعات معلّى بن هلال الطحّان. قال أحمد: كلُّ أحاديثه موضوعةٌ. أخرجه الذهبي وقال في «تذكرة الحفّاظ» ج٣ص١١٢ : هذا حديثٌ غير صحيح، ومعلّى متَّهمٌ بالكذب. وباغض الشيخين معتر لا خير فيه. ورآه باطلاً في «الميزان» واستدرك بقوله: لكن هو كلامٌ صحيحٌ. وروي من طريق عبدالرَّحمن بن مالك بن مغول الكذّاب الأفّاك الوضّاع.

٧٣ ـ عن سعد: إنَّ النبي ﷺ قال لمعاوية: إنَّه يُحشر وعليه حلّةٌ من نور ظاهرها من الرَّحمة وباطنها من الرِّضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.

ذكره الذهبي من أباطيل محمّد بن الحسن الكذّاب الدجّال.

٧٤ ـ عن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فلمّا ضمَّني وإيَّاه الفراش نظرت إلى السَّماء فرأيت النجوم مشتبكة فقلت: يا رسول الله في هذه الدنيا رجلٌ له حسنات بعدد نجوم السَّماء؟ قال: نعم. قلت: مَن؟ قال: عمر وإنَّه لحسنةٌ من حسنات أبيكِ.

عدّه الخطيب البغدادي: من موضوعات بُريه بن محمَّد البيِّع الكذّاب، راجع سلسلة الكذّابين ثمَّ قال: وفي كتابه بهذا الإسناد عدَّة أحاديث منكرة المتون جدّاً. وذكره الذهبي في «الميزان» ورآه قد وضعه بُريه بأسناد الصحيحين. وقال ابن درويش الحوت في «أسنى المطالب» ص ٢٧٨ : قال ابن الجوزي: كلُّ حديث فيه أنَّ عمر حسنةٌ من حسنات أبي بكر فهو موضوع.

٧٥ ـ عن جابر بن عبدالله: إنَّ النبيَّ ﷺ أُتي بجنازة فلم يصلِّ عليها فقال: إنَّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله.

عدَّه المقدسي في «تذكرة الموضوعات» ص ٢٧ من موضوعات محمَّد بن زياد الجزري الحنفي، راجع سلسلة الكذّابين، وذكره الذهبي في ميزانه من طريق عمر بن موسى الميثمي الوجيهي الكذّاب الوضّاع، وللحفّاظ في تكذيب الرَّجل وتضعيفه مقال ضاف راجع لسان الميزان ج٤ص٣٣٢ - ٣٣٥

٧٦ - قال رسول الله ﷺ رأيت حول العرش وردةً فيها مكتوبٌ: محمَّدٌ رسول الله. أبوبكر الصدِّيق.

عدَّه الذهبي في ميزانه ج١ص٣٧٠ من مصائب السري بن عاصم أبي عاصم الهمداني الكذاب وأنَّه أتى به.

٧٧ - عن أبي الدَّرداء مرفوعاً رأيت ليلة أُسري بي في العرش فريدةً خضراء مكتوبٌ فيها بنور أبيض. لا إله إلاّ الله. محمَّدٌ رسول الله. أبوبكر الصدِّيق. زاد الطبري: عمر الفاروق.

من موضوعات عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني الكذّاب الخبيث المتروك - راجع سلسلة الكذّابين -.

أخرجه الدارقطني بطريقين أحدهما لعمر بن إسماعيل المذكور. والثاني للسري بن عاصم الكذّاب. وينتهي كلا الطريقين إلى محمَّد بن فضيل الشيعي. فقال الدارقطني تفرَّد به ابن فضيل عن ابن جريج لا أعلم أحداً حدَّث به غير هذين [يعني الكذّابين ابني إسماعيل وعاصم] وأورده في الواهيات من طريق السري وقال: لا يصحّ. لي ج ١ ص ١٥٤. وأخرجه الخطيب في تاريخه ج١١ص٢٠٤ وحكى عنه السيوطي في «اللئالي» ج١ص١٦٠ أنَّه قال: لا يصحّ عمر كذّابٌ[1].

٧٨ - عن عائشة قالت: لَمّا زوَّج نبيُّ الله أُمَّ كلثوم قال لأُمِّ أيمن: هيِّئي بنتي وزفّيها إلى عثمان واخفقي بالدفِّ. ففعلت فجاءها النبيّ ﷺ بعد ثلاثة فقال: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير رجل. قال: أما إنَّه أشبه الناس بجدِّك إبراهيم وأبيك محمّد.

(١) المحكي عن الخطيب لا يوجد في تاريخه لعل السيوطي رآه في تآليفه الاخرى.

من موضوعات عمرو بن الأزهر العتكي الكذّاب الوضّاع رواه المسيِّب بن واضح عن خالد بن عمرو وعن عمرو العتكي أمّا المسيِّب: فقد ضعَّفه الدارقطني في مواضع من سننه. وأمّا خالد الأموي: فقد مرّ في سلسلة الكذّابين: أنّه الكذّاب الوضّاع، وأخرجه الذهبي في «الميزان» ج ٢ ص ٢٨٠ وقال: موضوعٌ.

٧٩ ـ مرفوعاً: رأيت أنّي وُضعت في كفَّة وأُمّتي في كفَّة فعدلتها، ثمَّ وُضع أبو بكر فعدل بأُمَّتي، ثمَّ عمر فعدلها، ثمَّ عثمان فعدلها، ثمَّ رُفع الميزان.

أخرجه الذهبي في «الميزان» من طريق عمرو بن واقد الدمشقي وقال: لم يُشكّ أنَّه كان يكذب. وقال بعد ذكره مع عدَّة أحاديث: هذه الأحاديث لا تعرف إلا من رواية عمرو وهو هالكٌ.

٨٠ ـ مرفوعاً: إنَّ أبا بكر وعمر من الإسلام بمنزلة السَّمع والبصر.

عدَّه المقدسي في تذكرته من موضوعات الوليد بن الفضل الوضّاع.

٨١ ـ أخذ رسول الله بكتفي أبي بكر وعمر فقال: أنتما وزيراي.

من موضوعات زكريّا بن دريد الكندي، نصَّ على ذلك المقدسي في «التذكرة» والذهبي في «الميزان».

٨٢ ـ مرفوعاً: أنا وأنتما [يعني أبا بكر وعمر] نسرح في الجنَّة.

صرَّح الذهبي في «الميزان» أنَّ زكريَّا بن دريد الكندي وضعه.

٨٣ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحبَّ أبا بكر وعمر إلّا مؤمنٌ تقيٌّ، ولا أبغضهما إلّا منافقٌ شقيٌّ.

عُدَّ من موضوعات إبراهيم بن البراء الأنصاري الكذّاب.

٨٤ ـ عن أُم عياش أمة رقيَّة بنت رسول الله ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما زوَّجت عثمان أُمَّ كلثوم إلّا بوحي من السَّماء.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج١٢ص ٣٦٤ من طريق أحمد بن

محمَّدبن المفلّس الكذّاب الوضّاع الشهير. عن عبدالكريم بن روح البزار الأموي البصري قال أبو حاتم: مجهولٌ، ويقال: إنَّه متروكٌ، وقال ابن حبّان: يخطىء ويخالف. عن والده روح بن عنبسة، مجهولٌ [صه ١٠١] عن أبيه عنبسة بن سعيد، قال الذهبي: لا يعرف تفرَّد عنه ولده روح.

فإنْ تعجب فعجبٌ سكوت مثل الخطيب عَن سندٍ هذا شأنه صَوناً لِكرامة الأمويِّين.

٨٥ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: أتيتُ في المنام بعسٍّ مملوء لبناً فشربت منه حتى امتلأت فرأيته يجري في عروقي فضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطاب فشربها، أوّلوا. قالوا: هذا علم آتاكه الله حتّى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر بن الخطاب. قال: أصبتم.

من موضوعات عبدالرَّحمن العدوي الكذّاب حفيد عمر بن الخطاب، أخرجه الخطيب في تاريخه من طريقه.

٨٦ ـ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه مرفوعاً: ليلة أُسري بي رأيت على العرش مكتوباً: لا إلّه إلّا الله . محمّدٌ رسول الله. أبوبكر الصدِّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يُقتل مظلوماً.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج١٠ص٢٦٤ ن طريق عبدالرَّحمن بن عفّان عن محمّد بن مجيب الصائغ وكلاهما كذّابان. راجع سلسلة الكذّابين.

٨٧ ـ عن حذيفة بن اليمان قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلمّا انفتل من صلاته قال: أين أبوبكر الصدِّيق؟ فأجابه أبو بكر من آخر الصفوف: لبَّيك لبَّيك يا رسول الله. قال: أفرجوا لأبي بكر الصدِّيق ادن منّي يا أبا بكر! لحقت معي التَّكبيرة الاولى؟ قال: يا رسول الله! كنت معك في الصفِّ الأوَّل فكبَّرت وكبَّرتُ فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس لي شيءٌ من الطهور فخرجت إلى باب المسجد فإذا أنا بهاتف يهتف بي وهو يقول: وراءك. فالتفت فإذا أنا بقدح من ذهب مملوء ماءً أبيض من الثلج، وأعذب من الشهد، وألين من

الزبد، عليه منديل أخضر مكتوبٌ عليه: لا إلٰه إلّا الله، محمّد رسول الله، الصدِّيق أبو بكر، فأخذت المنديل فوضعته على منكبي وتوضّأت للصّلاة وأسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدح ولحقتك، وأنت راكعٌ الركعة الأولى فتمّمت صلاتي معك يا رسول الله! قال النبيُّ ﷺ. أبشر يا أبا بكر! الذي وضّأك للصّلاة جبريل، والذي مندلك ميكائيل، والذي مسك ركبتي حتّى لحقت الصّلاة إسرافيل.

روي من طريق محمَّد بن زياد وهو ذلك الكذّاب الوضّاع وأراه من موضوعاته غير أنَّ السّيوطي قال في «اللئالي» ج١ ص١٥٠: قلت: الظاهر أنَّ الآفة من غيره.

٨٨ ـ عن ابن عبّاس قال: ذُكر أبو بكر عند رسول الله ﷺ فقال: ومن مثل أبي بكر؟ كذَّبني النَّاس وصدَّقني، وآمن بي وزوَّجني ابنته، وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة، ألا انَّه يأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنَّة، قوائمها من المسك والعنبر؛ ورجلها من الزمرّد الأخضر، وزمامها من اللؤلؤ الرَّطب، عليه حلّتان خضراوان من سندس واستبرق يحاكيني يوم القيامة وأُحاكيه فيقال: هذا محمَّد رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر الصدِّيق.

أخرجه ابن حبّان من طريق إسحاق بن بشر بن مقاتل فقال: إسحاق كذّابٌ يضع. راجع سلسلة الكذّابين.

٨٩ ـ عن البراء بن عازب قال قال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم: تدرون ما على العرش؟ مكتوبٌ لا إلٰه إلّا الله. محمَّدٌ رسول الله. أبو بكر الصدِّيق. عمر الفاروق. عثمان الشهيد، عليّ الرضيّ.

أخرجه ابن عساكر من طريق محمَّد بن عبد بن عامر السمرقندي وهو ذلك الكذّاب الوضّاع، وفي سنده ضعفاء آخرون والآفة من السمرقندي.

٩٠ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة يكون أبو بكر على أحد أركان الحوض، وعمر على الركن الثاني، وعثمان على الثالث، وعليٌّ على الرّابع، فمن أبغض واحداً منهم لم يسقه الآخرون.

هذا ملخّص رواية لخّصها الذهبي في ميزانه، ذكره مع حديثين من طريق إبراهيم بن عبدالله المصيصي فقال: هذا رجلٌ كذَّابٌ، قال الحاكم: أحاديثه موضوعةٌ.

٩١ ـ عن عقبة بن عامر مرفوعاً: أتاني جبرائيل فقال: يا محمَّد إنّ الله أمرك أن تستشير أبا بكر.

عُدَّ من موضوعات محمَّد بن عبدالرَّحمن بن غزوان الكـذّاب الوضّـاع المذكور في سلسلة الكذّابين.

٩٢ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: أُحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر حتّى أقف بين الحرمين فيأتيني أهل مكّة والمدينة.

عدّوه من أباطيل عبدالله بن إبراهيم الغفاري الكذّاب الوضّاع، وهو أحد الحديثين في فضل أبي بكر وعمر اللّذين قال ابن عدي: هما باطـلان. وقال الذهبي في ميزانه ج٢ص٢١ غير صحيح.

٩٣ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: إنَّ لله تعالى في السَّماء سبعين ألف مَلك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر.

أخرجه الخطيب في رواة مالك من طريق سهل بن صقين فقال: سهل يضع. لي ج١ص١٦٠. وفي «لسان الميزان» ج٤ص ٤١: أخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن محمَّد بن الحسين الحرّاني عن عبدالغفّار وقال: هذا منكرٌ وسهل ضعيفٌ ومن دونه مجهولٌ.

٩٤ ـ عن ابن عبّاس قال: رأيت رسول الله ﷺ في منامي على برذون أبلق فدنوت منه وعليه عمامة من نور معتجراً بها وفي رجليه نعلان خضراوان شراكهما من لؤلؤ رطب، بكفِّه قضيبٌ من قضبان الجنَّة أخضر، فسلّم عليَّ فرددت عليه وقلت: يا رسول الله! قد اشتدّ شوقي إليك فأين أنت فقال: إنَّ عثمان أصبح عروساً في الجنّة وقد دُعيت إلى عرسه. أخرجه الأزدي عن إبراهيم بن منقوش وقال: كان يضع الحديث. وعدَّه السيوطي من الموضوعات في لئاليه.

٩٥ ـ عن عبدالله بن عمر: كنّا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ: أفضل أُمَّة النبيِّ ﷺ بعده أبو بكر، ثمّ عمر، ثمَّ عثمان، فيسمع رسول الله ﷺ فلا ينكره.

أخرجه جمع من أئمة الحديث بعدّة طرق نوقفك على القول الفصل فيه في الجزء العاشر إن شاء الله تعالى.

٩٦ ـ عن عمر مرفوعاً: يموت عثمان يصلّي عليه ملائكة السّماء. قلت لعثمان خاصّة أو للناس عامّة؟! قال لعثمان خاصّة.

حديثٌ طويلٌ فيه لكلِّ واحد من أصحاب الشّورى الستّة منقبةٌ. قال الذهبي في ميزانه في ترجمة محمّد بن عبدالله الخراساني: حديثٌ موضوعٌ. وقال ابن حجر في لسانه ج٥ص٢٢٧: الوضع عليه ظاهر.

٩٧ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: إنَّ لله علَماً من نور مكتوبٌ عليه. لا إله إلاَّ الله. محمَّدٌ رسول الله. أبو بكر الصدِّيق.

أخرجه الذهبي في ميزانه وقال: خبرٌ موضوعٌ اتّهم به محمَّد بن يحيى بن عيسى السَّلمي. لم ج٥ص٤٢٤.

٩٨ ـ عن عبدالله بن عمر: إنَّ جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبيِّ ﷺ سفرجلاً فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال: تلقّاني بهنَّ في الجنّة.

قال ابن حبّان: موضوعٌ آفته إبراهيم بن زكريّا الواسطي، وقال بعضهم: ممّا يبين وضعه أنَّ معاوية أسلم في الفتح وجعفر قُتل قبل الفتح بموتة. وورد بطرق أُخرى كلّها باطلةٌ فاسدةٌ موضوعةٌ راجع لي ج١ص١١٩ .وقال الذهبي في «الميزان» ج١ص١٦ في ترجمة إبراهيم الواسطي: يروي عن مالك أحاديث موضوعة ثمَّ ذكر الحديث عنه عن مالك.

٩٩ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: من أبغض عمر فقد أبغضني، إنَّ الله باهى بالناس عشيَّة عرفة عامَّة وباهى بعمر خاصَّة.

رواه الطبراني في الأوسط، وقال الذهبي: خبرٌ باطلٌ رواه أبو سعد خادم الحسن البصري لا يُدرى من هذا. م ج٣ص٣٦٠.

١٠٠ ـ عن أنس مرفوعاً: قلت لجبريل حين أُسري بي إلى السّماء: يا جبريل! أعلى أُمَّتي حسابٌ؟ قال: كلُّ امَّتك عليها حسابٌ ما خلا أبا بكر الصدِّيق، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا أبا بكر ادخل الجنَّة. قال: ما أدخل حتّى أُدخل معي من كان يُحبّني في الدُّنيا.

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ج٢ص١١٨، وج ٨ ص ٣٦٧ وقال: هذا الحديث كذبٌ. وكذَّبه الذهبي في ميزانه ج٣ص٣٦

هذه نماذج ممّا وقفنا عليه من الموضوعات في المناقب وهي كثيرةٌ جدّاً تُعدّ بالآلاف توجد في الجزء الثاني من كتابنا ـ رياض الانس ـ أضعاف ما ذكر ممّا لا يوجد شيءٌ منه في الصِّحاح والمسانيد، نعم: ذكر شطرٌ منها في تآليف اخرى لحفّاظ السَّلف وإنّما حوتها كتب المتأخِّرين بين دفوفها ،وينتهي الإسناد في كثير من ذلك البهرج المزخرف إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام يُعرب ذلك كلّه عن صدق ما جاء به عامر بن شراحيل من قوله: أكثر مَن كذب عليه من الأُمَّة الإسلاميّة هو أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب. ذكره الذهبي في «طبقات الحفّاظ» ج ١ ص ٧٧.

ويعرف القارىء شأن هذه الأحاديث من كلام الفيروز آبادي صاحب القاموس قال في خاتمة كتابه «سفر السَّعادة»: باب فضائل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات. وقال بعد ذكر أحاديث مفتعلة من فضائل أبي بكر: وأمثال هذا من المفتريات المعلومة بطلانها ببديهة العقل. وقال: وباب فضل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيحٌ. وذكر العجلوني مثل كلام الفيروز آبادي حرفيّاً في «كشف الخفاء» ج٢ص٤١٩.

وقال الحاكم: سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصحّ في فضل معاوية حديثٌ. لي ج١ ص ٢٢٠. وقال ابن تيميّة في «منهاج السنّة» ج ٢ ص٢٠٧: طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبيّ في ذلك كلّها كذبٌ.

وقس على هذا ما اختلقوا على رسول الله ﷺ في غير واحد من رجال الصَّحابة بأسمائهم وأشخاصهم. وما وضعوا من الأحاديث الكثيرة من المناقب والمثالب في العبّاس عمِّ النبيِّ وبنيه عامَّة والخلفاء منهم خاصَّة. وشفِّعها بما افتعلوه في آحاد غوغاء الناس مثل حديثهم في وهب وغيلان: يكون في أُمّتي رجلٌ يقال له: وهب. يهب الله له الحكمة ورجلٌ يقال له: غيلان هو أشرُّ على أُمّتي من إبليس [م ج٣ص١٦٠]. ومثل حديثهم: يجيء في آخر الزّمان رجلٌ يقال له: محمد بن كرام تَحيى السنّة به [لم ج١ص٣٧٥].

وجلُّ هذه الرِّوايات تُعارض متونها أحاديث صحيحة لو بسطنا القول فيها لتأتي أجزاء حافلة غير أنّا نذكر ما يعارض الحديث الأخير خاتم المائة المكذوب على جبريل ليكون الباحث على بصيرة فممّا يعارضه:

١ ـ يدخل الجنَّة من أُمّتي سبعون ألفاً بغير حساب. أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والدارمي وأبو داود.

٢ ـ يبعث من هذه المقبرة ـ البقيع الغرقد ـ سبعون ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب. أخرجه الطبراني في الكبير مز ج ٤ ص ١٣ .

٣ ـ ليدخلنَّ الجنَّة من أُمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كلِّ ألف سبعون ألفاً. أخرجه أحمد والطبراني والبزّار.

٤ ـ لقد وعدني ربّي أن يُدخل من أُمّتي الجنَّة سبعين ألفاً لا حساب عليهم. أخرجه الطبراني والبزّار.

٥ ـ ليبعثنَّ الله من مدينة بالشّام يُقال لها «حمص» تسعين ألفاً لا حساب عليهم. أخرجه البزّار.

٦ ـ إنَّ في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساءاً يدخلون الجنَّة بغير حساب . أخرجه الطبراني بإسناد جيِّد .

٧ ـ رأيت منكم خمسين ألفاً أو سبعين ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب. أخرجه الطبراني بإسناد رجاله ثقات.

٨ ـ إنّي وجدت ربِّي ماجداً كريماً أعطاني مع كلِّ واحد من السَّبعين الألف الذين يدخلون الجنّة بغير حساب سبعين ألفاً. أخرجه الطبراني بسند رجاله رجال الصَّحيح غير شيخه.

٩ ـ أُعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب. إلى أن قال: فزادني مع كلِّ واحد سبعين ألفاً. أخرجه أحمد وأبو يعلى. راجع مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٠٥ ـ ٤١٢.

١٠ ـ في حديث ليلة الإسراء: يا محمَّد! حملة القرآن لا يعذَّبون ولا يحاسبون يوم القيامة. خزينة الأسرار ص ٨٨.

١١ ـ أوّل زمرة من أُمَّتي يدخلون الجنَّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم. طب ج ٢ ص ١٦٠ .

١٢ ـ ليبعثنَّ من بين حائط «حمص» و«الزيتون» في الترب الأحمر سبعون ألفاً ليس عليهم حساب. ك ج٣ص ٨٩.

١٣ ـ من مات في هذا الوجه من حاجٍّ أو معتمر لم يُعرض ولم يُحاسب وقيل له: ادخل الجنَّة . طب ج٢ص ١٧٠.

١٤ ـ يُحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً يدخلون الجنَّة بلا حساب. طب ج١٢ ص ١٩٠.

١٥ ـ في حديث عرض الأُمم عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا محمَّد إنَّ مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب. مسند أحمد ج١ ص ٤١٨، ٤٥٤.

١٦ ـ بشَّرني [ربِّي] أنَّ أوَّل من يدخل الجنَّة من أُمَّتي سبعون ألفاً مع كلِّ ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب مسند أحمد ج٥ص ٣٩٣.

١٧ ـ وفي حديث عمير موفوعاً: إنَّ الله عزَّ وجلَّ وعدني أن يدخل من أُمَّتي ثلاثمائة ألف الجنَّة بغير حساب.

أخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن المسكن والطبراني وغيرهم كما في

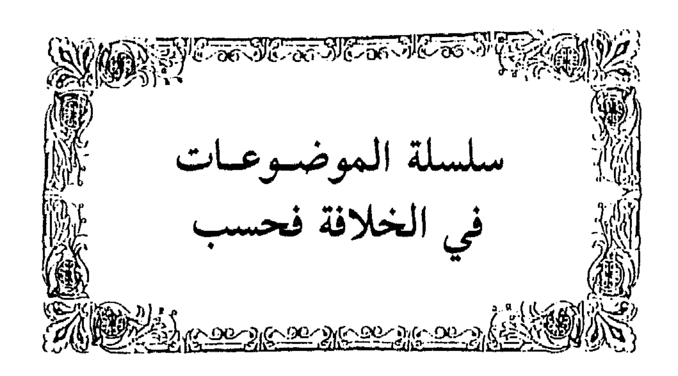
الإصابة ج٣ص ٣٧ .

وقبل هذه كلّها ما أخرجه الخجندي عن أبي امامة قال: سمعت أبا بكر الصدِّيق يقول للنبيِّ ﷺ: مَن أوَّل مَن يُحاسب؟ قال: أنت يا أبا بكر. قال: ثمَّ من؟ قال: عمر. قال: ثمَّ مَن؟ قال: عليّ. قال فعثمان؟ قال: سألت ربِّي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي. الرياض النضرة ج١ص٣١[1] .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً لِيضلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
[سورة الأنعام آية ١٤٤]

---

(١) هذه الرواية أيضاً من تلكم الموضوعات التي يعارض بعضها بعضاً.



سلسلة الموضوعات في الخلافة فحسب

أهمُّ موضوع لعبت به أيدي الهوى، وعبثت به العواطف المضلّة، هو موضوع الخلافة في السنّة والحديث، وضع القوم فيها أحاديث مكذوبة على الله وعلى أمين وحيه ونبيّه الطاهر (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبثّها في الملإ أرباب التآليف المزوَّرة روماً لطمس الحقِّ، وتمويهاً على الحقيقة، وتعميةً على الجاهل المسكين، عالمين بأنَّها آثارٌ مفتعلةٌ تُضادُّ مبادىء الإسلام عند جميع فرقه، ولا توافق أيّاً من المذاهب الإسلاميَّة، بل لازمها اجتماع الأُمَّة على الخطإ ـ وهي لا تجتمع على الخطإ ـ إذ لا تخلو ممَّن يرى النصَّ في عليٍّ أمير المؤمنين، ومَن يقول بالانتخاب وعدم النصِّ على أيِّ أحد، فالأُمَّة مجتمعةٌ على الخطإ في رفض تلكم النصوص والصَّفح عنها، وإليك نماذج ممّا وقفنا عليه من تلكم المخازي:

١ ـ عن أنس بن مالك قال: جاء النبيُّ ﷺ فدخل إلى بستان فأتى آتٍ فدقَّ الباب فقال: يا أنس! قم فافتح له وبشّره بالجنّة وبشّره بالخلافة من بعدي. قال: قلت يا رسول الله اعلمه؟ قال: أعلمه. فإذا أبوبكر. قلت له: أبشر بالجنَّة وأبشر بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ. ثمَّ جاء آت فدقَّ الباب فقال. يا أنس! قم فافتح له وبشّره بالجنَّة وبشّره بالخلافة من بعد أبي بكر. قلت: يا رسول الله أعلمه! قال: أعلمه. فخرجت فإذا عمر قال قلت له أبشر بالجنَّة وأبشر بالخلافة من بعد أبي بكر. ثمَّ جاء آتٍ فدقَّ الباب فقال: قم يا أنس! وافتح له وبشّره بالجنّة وبالخلافة من بعد عمر وأنّ

مقتولٌ . قال : فخرجت فإذا عثمان قتل : أبشر بالجنَّة وبالخلافة من بعد عمر وإنَّك مقتولٌ . قال : فدخل إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسول الله لِمَه ؟ والله ما تغنَّيت ولا تمنَّيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك قال : هو ذاك يا عثمان ! .

من موضوعات الصقر بن عبدالرَّحمن أبي بهز الكذّاب. حكى الخطيب البغدادي في تاريخه ج٩ص ٣٣٩ عن عليِّ بن المديني أنَّهُ سُئل عن هذا الحديث، فقال: كذبٌ هذا موضوعٌ وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج١ص ٤٦٧ فقال حديثٌ كذبٌ. وحكى ابن حجر في «لسان الميزان» ج٣ص ١٩٢ عن عليِّ المديني أنَّه قال: كذبٌ موضوعٌ. وقال في ص ١٩٣ : لو صحَّ هذا لما جعل عمر الخلافة في أهل الشورى وكان يعهد إلى عثمان بلا نزاع .

وذكره الذهبي في ميزانه ج٢ص ٩١ بلفظ: دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل فقرع الباب فقال: يا أنس افتح وبشِّره بالجنّة وأنّه سيلي الأمر من بعدي ففتحت فإذا أبو بكر. ثمّ قال: وفي سنده عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروكٌ ضعيفٌ ليس بشيءٍ. وذكر صدره في ج ١ ص ١٦٢ عن بكر بن المختار بن فلفل وقال: قال ابن حبّان: لا تحلّ الرِّواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار. وقال المقدسي في «تذكرة الموضوعات» ص ١٥ : افتح له وبشّره بالجنّة. وفيه ذكر الخلافة وترتيبها رواه بكر بن المختار الصائغ وهو كذّابٌ.

قال الأميني:

وفي ترك هؤلاء الثلاثة الاحتجاج بهذه الرِّواية يوم فاقتهم إليها عند طلب الخلافة وقد بلغ الجدال أشدَّه حتّى كاد أن يكون جلاداً دليلٌ واضحٌ على أنّهم لم يدخلوا ذلك البستان الخياليَّ، ولا سمعوا تلك البشارة الموهومة، وإنّ الله سبحانه لم يبرأ ذلك البستان ليوطد فيه أساس الفتن المدلهمّة، ثمَّ لماذا لم يروها لهم أنس يوم تزلّفه إليهم وتركاضه معهم وتركها لأحد الرجلين بعده: الصَّقر وعبدالأعلى؟ .

ألا تعجب من حافظين كبيرين كأبي نعيم في متقدّمي القوم، والسيوطي

في متأخِّريهم؟! يروي الأوَّل هذه الرِّواية بإسناده الوعر في دلائل النبوَّة ج٢ص ٢٠١ من طريق أبي بهز الكذّاب ويركن إليها، ويرويها الثاني في الخصائص الكبرى ج٢: ١٢٢ ويتبهَّج بها ولم ينبس أحدٌ منهما ممّا في إسنادها من الغمز ببنت شفة.

٢ ـ عن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فلمّا ضمني وإيّاه الفراش قلت: يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك؟ قال: بلى يا عائشة. قلت: فحدِّثني عن أبي بفضيلة قال: حدَّثني جبريل إنّ الله تعالى لَمّا خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصدِّيق من بين الأرواح وجعل ترابها من الجنّة وماءها من الحيوان، وجعل له قصراً في الجنّة من درَّة بيضاء مقاصيرها فيها من الذهب والفضة البيضاء، وإنّ الله تعالى آلى على نفسه أن لا يسلبه حسنة ولا يسأله عن سيِّئة، وإنّي ضمنت على الله كما ضمن الله على نفسه أن لا يكون لي ضجيعاً في حفرتي ولا أنيساً في وحدتي ولا خليفةً على أُمَّتي من بعدي، إلّا أبوك. يا عائشة! بايع على ذلك جبريل وميكائيل، وعقدت خلافته براية بيضاء وعقد لواؤه تحت العرش قال الله للملائكة: رضيتم ما رضيت لعبدي؟ فكفى بأبيك فخراً أن بايع له جبريل وميكائيل وملائكة السّماء وطائفة من الشيطان يسكنون البحر فمن لم يقبل هذا فليس منّي ولست منه. قالت عائشة: فقبَّلت أنفه وما بين عينيه فقال: حسبك يا عائشة فمن لستِ بأُمَّه فوالله ما أنا بنبيِّه، فمن أراد أن يتبرَّأ من الله ومنّي فليتبرَّأ منك يا عائشة.

قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج١٤ص ٣٦: لا يثبت هذا الحديث ورجال إسناده كلّهم ثقات ولعلّه شبّه لهذا الشيخ القطّان ـ أو أُدخل عليه ـ مع إنّي قد رأيته من حديث محمّد بن بابشاذ البصري عن سلمة بن شبيب عن عبدالرزّاق، وابن بابشاذ راوي مناكير عن الثقات.

وذكر الذهبي منه جملاً في «ميزان الاعتدال» ج٣ص ٣١ وحكم بأنّه موضوعٌ. وذكر جملاً في ص ٢٤٦ وقال: حديثٌ باطلٌ كأنّه المسكين ـ يعني هارون القطّان ـ أُدخل عليه ولا يشعر، وله إسنادٌ آخر باطلٌ. وقال: هذا لا يحتمله سلمة والظاهر أنّه دُسَّ على ابن بابشاذ هذه فروى حديثاً موضوعاً راج

عليه ولم يهتد.

وذكر الفيروز آبادي شطراً من صدره في خاتمة «سفر السّعادة»، والعجلوني في «كشف الخفاء»، وعدّاه من أشهر المشهورات من الموضوعات، ومن المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، وأبطله السيوطي في لي ج١ص ١٥٠.

٣ ـ عن عائشة قالت: أوّل حجر حمله النبيُّ ﷺ لبناء المسجد، ثمَّ حمل أبوبكر حجراً آخر، ثمَّ حمل عمر، ثمَّ حمل عثمان حجراً آخر. فقلت: يا رسول الله! ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال: يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بعدي.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٩٧ وقال: صحيحٌ وإنَّما اشتهر بإسنادٍ واهٍ من رواية محمّد بن الفضل بن عطيَّة فلذلك هجر. وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: قلت: أحمد منكر الحديث وممَّن نقم على مسلم إخراجه في الصَّحيح. ويحيى وإن كان ثقة فقد ضعف. ثمَّ لو صحَّ هذا لكان نصّاً في خلافة الثلاثة ولا يصح بوجه، فإنَّ عائشة لم تكن يومئذٍ دخل بها النبيُّ ﷺ وهي محجوبةٌ صغيرةٌ فقولها هذا يدلّ على بطلان الحديث. إلخ.

أسفي على الحاكم فإنَّه يخرج عن عائشة هذه الرِّواية ويصحّحها وقد أخرج عنها قبلها في «المستدرك» ج ٣ ص ٧٨ أنَّها قالت: لو كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لاستخلف أبا بكر وعمر. وصحّحه هو وأقرَّه الذهبي.

٤ ـ عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يا بلال أذِّن في النّاس إنَّ الخليفة بعدي أبوبكر. يا بلال ناد في النّاس: إنَّ الخليفة بعد أبي بكر عمر. يا بلال ناد في النّاس: إنَّ الخليفة من بعد عمر عثمان. يا بلال امض أبى الله إلّا ذلك ـ ثلاث مرّات.

أخرجه أبو نعيم في فضائل الصَّحابة. والخطيب في تاريخه ج٧ص ٤٢٩ من دون أيّ غمز فيه. وابن عساكر في تاريخ الشّام، ورواه الذهبي بإسناد الدارقطني وعمرو بن شاهين في ميزانه ج١ص ٣٨٧ فقال: هذا موضوعٌ. وقال

في سعيد بن عبدالملك أحد رجال الإسناد: قال أبو حاتم يتكلّمون فيه يروي أحاديث كذب.

لِمَ لم تسمع أُذن الدنيا قطُّ نداء بلال حينما أذَّن في الناس بالخلافة؟ هل خالف بلال أمر النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يناد؟ حاشاه. أو ضرب الله في آذان أُمَّة محمّد وقراً فلم يسمع أحدُ ذلك النداء؟ لاها الله. بل أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم بشيء من هذا، ولا أذَّن بلال ولا أسمع، لكن الهوى خلق بعد لأي من عمر الدَّهر أذاناً سمعه من لا يُؤمن به.

٥ ـ مرفوعاً: أبو بكر يلي أُمَّتي من بعدي.

ذكره الذهبي في ميزانه ج٣ص ٩٣ وقال: خبرٌ كذبٌ جاء به محمّد بن عبدالرَّحمن وهو لا يُعرف أو هو ابن قراد ـ الكذّاب الوضّاع المذكور ص ٣١٧.

٦ ـ عن الزبير بن العوام قال: سمع النبيّ ﷺ يقول: الخليفة بعدي أبو بكر وعمر ثمَّ يقع الإختلاف. فقمنا إلى عليٍّ فأخبرناه فقال: صدق الزبير سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

من موضوعات عبدالرَّحمن بن عمرو بن جبلة. ذكره الذهبي في ميزانه ج١ ص ١٤٧ فقال: هذا باطلٌ والآفة من عبدالرَّحمن.

إن كان أمير المؤمنين عليه السّلام سمع ما سمعه زبير من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فما باله يدَّعيها لنفسه عند طلب البيعة ويخالف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما نصَّ عليه؟ وكيف يكون ما شجر بينه وبين القوم من الخلاف الذي ملأ الخافقين حديثه؟ وما بال الزّبير الرّاوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تخلّف عن بيعة أبي بكر يوم ذاك واخترط سيفه وهو يقول: لا أغمده حتّى يُبايع عليٌّ؟.

٧ ـ مرفوعاً: إنَّ جبرائيل قال: أبو بكر وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك.

من موضوعات أبي هارون إسماعيل بن محمّد الفلسطيني. قال الذهبي

في «ميزان الاعتدال» ج١ص ١١٤: ذكره ابن الجوزي بإسناد مظلم وقال: أبو هارون كذّابٌ.

سبحانك اللّهم ما أجرأهم على المهيمن الجبّار وعلى أمين وحيه وعلى قدس صاحب الرِّسالة فعزوا إليه حكماً به نزل الرّوح الأمين لأن يصدع به في الملإ من أُمَّته ليسلكوا طريقه المهيع باتِّباع الخليفة من بعده لكنَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم جعجع بتبليغه إلى أن يأتي الرَّجل من فلسطين فأنهاه إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم ليبلّغ من حوله من المهاجرين والأنصار. نعم: هكذا يكون الأكل من القفا. لا. هكذا يكون أمرٌ دُبّر بليل، أو يتزلّف الفلسطيني إلى صاحب السّلطة الوقتيَّة بالإفتعال له.

٨ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: قال لَمّا عُرج بي قلت: اللّهمَّ اجعل الخليفة من بعدي عليّاً قال: فارتجَّت السَّماوات وهتف بي الملائكة يا محمّد إقرأ: وما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله، وقد شاء الله أبا بكر.

من موضوعات يوسف بن حجر الخوارزمي. ذكره الذهبي في ميزانه ج٣ص ٣٢٩ وقال: ذكره ابن الجوزي، أنَّ هذا من وضع يوسف. وأخرجه الجوزقاني وفي آخره: قد شاء الله أن يكون الخليفة من بعدك أبو بكر الصدِّيق. ثمَّ قال: موضوعٌ وضعه يوسف بن جعفر ـ لي ج١ص ١٥٦ ـ وفي لفظ: إنَّ الله يفعل ما يشاء والخليفة بعدك أبو بكر.

٩ ـ عن عليٍّ [أمير المؤمنين] مرفوعاً: يا عليّ سألت الله ثلاثاً أن يقدِّمك فأبى عليَّ إلاّ أن يُقدِّم أبا بكر.

أخرجه الخطيب في تاريخه ج١١ص ٢١٣ بسند تافه ساكتاً عن الغمز فيه جرياً على عادته. وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج٢ص ٢٢٢ من طريق الخطيب عن أبي جحيفة وقال: خبرٌ باطلٌ لعلَّ آفته عليّ بن الحسين الكلبي. وزيّفه ابن حجر في «الفتاوى الحديثيَّة» ص ١٢٦. وعدَّه السيوطي في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج٦ص ١٣٩ من فضائل أبي بكر نقلاً عن الديلمي، وذكره محبّ الدين الطبري في الرِّياض ج١ص١٥٠ باللفظ المذكور ولفظ:

نازلت الله فيك ثلاثاً فأبى أن يقدّم إلّا أبا بكر ثمَّ قال: غريبٌ.

قال الأميني: إنّي مُسائل مفتعل هذه الرِّواية وأعضاده من حفّاظ الحديث ـ الأُمناء على ودائع العلم والدين ـ بعد الفراغ عن أنَّ أمر الخلافة لا يستقرُّ في أحد إلّا بتعيين المولى سبحانه ومشيئته. والله يفعل ما يشاء. وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله. وقد شاء أبا بكر، أين يكون محلُّ دعاء النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أن يجعلها في عليٍّ عليه السّلام من قبل أن يعلم مستقرَّه عند الله تعالى؟ فكان من واجبه أن يسأله عن محلّه عنده لا أن يطلب منه طلبة ترتجُّ لها السّماوات والملائكة وما ذلك إلّا لكونه منكراً من الطلب. نجلُّ نبيّنا عن الإسفاف إلى هذه الضعة.

وكيف خفي عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم من يستأهل الخلافة من أُمَّته ويختار لها من يأبى الله والسَّماوات ومن فيها والمؤمنون(١) له ذلك؟ نعوذ بالله من السّفاسف.

ثمَّ ما بال النبيِّ الأعظم يتأخَّر علمه بذلك عن علم الملائكة والسَّماوات والحاجة له ولأُمّته، وخطاب التبليغ متوجِّهٌ إليه، والتكليف بالخضوع متوجِّهٌ إلى أُمَّته؟ ولم يكن جميع الملائكة والسَّماوات حملة الوحي إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى يتقدّم علمهم على علمه(٢).

وما الذي دعاه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى ذلك التأكيد وتكرار المسألة مرَّةً بعد اخرى وقد أبى الله أن يجيبها وشاء خلاف تلك الدَّعوة؟.

إلى أسئلة هامّة تأتي وهي مشكلات لا أحسب أن يجد كلُّ من يعتمد علي هذه الرِّواية إلى حلّها سبيلاً. افّ تُفّ لمؤلِّف يذكر مثل هذه الأفيكة ويراها لطيفة(٣) ولآخر يراها غريباً ويقول: يُعتضد بالأحاديث الصحيحة(٤) اللّهمّ إليك

---

(١) كما يأتي في حديث آخر.

(٢) هذا على سبيل المماشاة والجدل وإنّ لنا في علمه (صلّى الله عليه وآله) بالوحي خطة اخرى مع الاعتراف بنزول جبريل في كل واقعة للإذن في التبليغ ولتثبيت قلوب الامة.

(٣) راجع نزهة المجالس ٢ ص ١٨٦.

(٤) راجع الرياض النضرة ١ ص ١٥٠.

المشتكى.

١٠ ـ أخرج الخطيب في تاريخه ج١٤ص ٢٤ بإسناده عن إبراهيم بن هاني عن هارون المستملي المتوفّى سنة ٢٤٧ عن يعلى[1] بن الأشدق عن عبدالله بن جراد قال: أُتي رسول الله ﷺ بفرس فركبه وقال: يركب هذا الفرس من يكون الخليفة من بعدي. فركبه أبو بكر الصدِّيق.

قال الأميني:

كأنَّ الخطيب أدهشه فرس الخلافة ـ ذاهلاً عن أنّه لم يُخلق بعدُ ـ فسكت عمّا في سند الرّواية من الغمز الفاحش الذي لا يخفى على مثل الخطيب فارس الجرح والتعديل، وإليك مجمل القول في رجاله:

١ ـ إبراهيم بن هاني، قال ابن عدي: مجهولٌ يأتي بالبواطيل.

٢ ـ هارون المستملي، قال له أبو نعيم: يا هارون اطلب لنفسك صناعةً غير الحديث فكأنّك بالحديث قد صار على مزبلة.

٣ ـ يعلى بن الأشدق: أحد الكذّابين كما مرَّ في سلسلتهم.

٤ ـ عبدالله بن جراد عمّ يعلى، قال الذهبي في ميزانه: مجهولٌ لا يصحّ خبره لأنّه من رواية يعلى بن أشدق الكذّاب عنه، وقال أبو حاتم: لا يُعرف ولا يصحُّ خبره. وقال ابن حجر في «الإصابة» ج٢ص ٢٨٨: يعلى بن أشدق أحد الضعفاء، وعبدالله بن جراد واهٍ ذاهب الحديث ولم يثبت حديثه.

وذكر السيوطي الرِّواية في الموضوعات ـ لي ج١ص ١٥٦ ـ وأردفه بقوله: موضوعٌ، ابن جراد ليس بشيء. ثمّ نقل كلمات الحفّاظ في تضعيف ابن جراد وتزييفه.

١١ ـ عن جابر مرفوعاً: أبو بكر وزيري والقائم في أُمّتي من بعدي. وعمر حبيبي ينطق على لساني. وعثمان منّي. وعليٌّ أخي وصاحب لوائي. وفي كنز العمال ج٦ ص ١٦٠ عن أنس: أبو بكر وزيري يقوم مقامي. وعمر ينطق بلساني. وأنا من عثمان وعثمان منّي.

---

(١) في تاريخ الخطيب: علي. والصحيح ما ذكرناه.

من موضوعات كادح بن رحمة الكذّاب، أخرجه ابن السمّان في «الموافقة» كما في «الرّياض النضرة» ج ١ص ٢٨ . وذكره الذهبي في ميزانه من طريق كادح وقال: قال ابن عدي عامّة أحاديثه غير محفوظةٍ ولا يُتابع في أسانيده ولا في متونه. وقال الحاكم وأبو نعيم روى عن مسعر والثوري أحاديث موضوعة. [لسان الميزان ج٤ص٤٨١].

١٢ ـ أخرج ابن عساكر عن عبدالرَّحمن بن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ائتني بدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. ثم قال: يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر. كنزج٦ص ١٣٩ .

١٣ ـ عن عائشة قالت: قال لي رسول الله، ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ادعي لي أباكِ وأخاكِ حتّى أكتب كتاباً فإنِّي أخاف أن يتمنّى متمنٍّ ويقول قائلٌ: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر.

أخرجه مسلم وأحمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ادعي لي عبدالرَّحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد. ثمَّ قال: دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر.

وفي لفظ عن عبدالله بن أحمد: أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر «الصواعق» لابن حجر ص ١٣. شرح «مشارق الأنوار» ج٢ص ٢٥٨ .

١٤ ـ عن عائشة مرفوعاً: لقد، هممت أن أُرسل إلى أبي بكر وابنه [أراد به عبدالرَّحمن] وأعهد [أي أُوصي أبا بكر بالخلافة بعدي] أن يقول القائلون [أي كراهة أن يقول قائلٌ: أنا أحقُّ منه بالخلافة] أو يتمنّى المتمنّون [أي أو يتمنّى أحدٌ أن يكون الخليفة غيره] ثمَّ قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون [يعني تركت الإيصاء اعتماداً على أنّ الله تعالى يأبى عن كون غيره وأن يدفع المؤمنون غيره] أو: يدفع الله ويأبى المؤمنون.

أخرجه الصغّاني في «مشارق الأنوار» عن البخاري. وفي هامشه: لم نجده في صحيح البخاري فليراجع. وشرحه ابن الملك بما جعلناه بين

القرسين في شرحه ج٢ص ٩٠. وذكره ابن حزم في الفصل ج٤ص ١٠٨ فقال: فهذا نصٌّ جليٌّ على استخلافه عليه الصَّلاة والسّلام أبا بكر على ولاية الأُمّة بعده.

هذه صورةٌ ممسوخةٌ من حديث الكتف والدواة المرويِّ بأسانيد جمَّة في الصِّحاح والمسانيد وفي مقدَّمها الصَّحيحان حوَّلوه إلى هذه الصّورة لما رأوا الصّورة الصَّحيحة من الحديث لا تتمُّ بصالحهم، لكنَّها الرزيَّة كلّ الرزيَّة كما قاله ابن عبّاس في الصّحيح، فإنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منع في وقته عن كتابة ما رامه من الإيصاء بما لا تضلّ الأُمَّة بعده وكثر هناك اللغط، ورُمي صلّى الله عليه وآله وسلّم بما لا يُرصف به، أو قال قائلهم: إنَّ الرَّجل ليهجر. أو: أنَّ الرَّجل غلبه الوجع. وبعد وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم قلّبوا ذلك التاريخ الصَّحيح إلى هذا المفتعل وراء أمر دبّر بليل.

قال ابن أبي الحديد في شرح «نهج البلاغة» ج٣ص ١٧: وضعوه في مقابلة الحديث المرويِّ عنه في مرضه: ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلّون بعده أبداً فاختلفوا عنده وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله.

قال الأميني:

لا تخلو هذه الاستعاذة[1] إمّا أن تكون في حيِّز الإخبار عن عدم الاختلاف أو في مقام النهي عنه. وعلى الأوّل يلزم منه الكذب لوقوع الاختلاف ـ وأيّ اختلاف ـ بالضرورة من أمير المؤمنين وبني هاشم ومن التفَّ بهم من صدور الصَّحابة ومن سيِّد الخزرج سعد بن عبادة وبقيَّة الأنصار، وأن أخضعت الظروف والأحوال أُولئك المتخلّفين عن البيعة للخلافة المنتخبة بعد بُرهة، فقد كان في القلوب ما فيها إلى آخر أعمارهم، وفي قلوب شيعتهم وأتباعهم إلى يوم لقاء الله، وكان لأمير المؤمنين عليه السّلام وآله وشيعته في كلِّ فجوة من الوقت وفرصة من الزَّمن نبرات وتنهدات يُنبىء فيها عن الحقِّ

(١) في قوله (صلّى الله عليه وآله): معاذ الله أن يختلف المؤمنون.

المغتصب والخليفة المهتضم.

وعلى الثاني يلزم تفسيق أُمّة كبيرة من أعيان الصَّحابة لمخالفتهم نهي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بما شجر بينهم وبين القوم من الخلاف المستعاذ منه بالله في أمر الخلافة، وهذا يلتئم مع حكمهم بعدالة الصَّحابة أجمعين إلّا أن يخصّوها بغير أمير المؤمنين ومن انضوى إليه، وكلّ هذا يؤدي إلى بطلان الرواية.

وهلمّ معي إلى امّ المؤمنين الراوية لها نسائلها عن أنّها لِمَ لم تنبس يوم التنازع عمّا روته ببنت شفة، فتجابه من يُنازع أباها بنصّ الرَّسول الأمين وأخرت البيان عن وقت الحاجة؟ ولعلّها تجيب بأنّها لم تسمع قطّ من بعلها الكريم شيئاً ممّا أُلصق بها، لكن رواة السوء بعد وفاتها لم ترع لها كرامة فصعّدت وصوّبت، وشاهد هذا الجواب ما سيوافيك عنها بطريق صحيح ما ينافي الاستخلاف.

١٥ ـ عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: أئمّة الخلافة من بعدي أبو بكر وعمر. الحديث.

ذكره الذهبي في ميزانه ج٢ص ٢٢٧ وقال: خبرٌ باطلٌ، المتّهم بوضعه عليّ ـ بن صلح الأنماطي ـ فإنّ الرُّواة ثقات سواه.

قال الأميني:

من المأسوف عليه أنّ الدهشة بالقلاقل بعد وفاة النبيّ ﷺ أنست عائشة هذه الرِّواية يوم كان يستفيد بها أبوها ويسلم من مغبّة الاختيار في أمر الخلافة بالإسناد إلى النصّ الصَّريح. أو خشيت حين ذلك إن فاهت أن يقال: حلبت حلباً لها شطرها، فأرجئتها إلى أن سبق السيف العذل، والصَّحيح: أنّها أرجئت روايتها إلى أن لفظت نَفَسها الأخير، وسيوافيك عنها خلاف هذه الرِّواية من طريق صحيح.

١٦ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبو بكر الصدّيق لا يلبث بعدي إلّا قليلاً. وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر. وأنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عزّ وجل

إيّاه، والذي نفسي بيده لئن خلعته لا تدخل الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط.

أخرجه البيهقي كما في تاريخ ابن كثير ج٦ص ٢٠٦ بإسناده وفيه عبدالله بن صالح الكذّاب، وربيعة بن سيف قال البخاري: عنده مناكير. وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج٢ص ٤٨ من طريق يحيى بن معين وقال: أنا أتعجّب من يحيى مع جلالته ونقده كيف يروي مثل هذا الباطل ويسكت عنه؟ وربيعة صاحب مناكير وعجائب.

١٧ - عن ابن عبّاس في قوله تعالى: وإذ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً. قال: أسرَّ إلى حفصة: أنَّ أبا بكر وليُّ الأمر من بعده، وأنَّ عمر واليه من بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة. رواه البلاذري في تاريخه.

وفي «نزهة المجالس» ج٢ص ١٩٢: قال ابن عبّاس رضي الله عنهما، والله إنَّ إمارة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله وإذ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً قال لحفصة: أبوك وأبو عائشة أولياء الناس بعدي فإيّاك أن تخبري به أحداً.

وأخرج الذهبي عن عائشة: وإذ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً. قالت: أسرَّ إليها: أنَّ أبا بكر خليفتي من بعدي. عدَّه الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج١ص ٢٩٤ من أباطيل خالد بن إسماعيل المخزومي الكذّاب.

١٨ - عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت إذا جاء نصر الله والفتح جاء العبّاس إلى عليٍّ فقال: قم بنا إلى رسول الله ﷺ فصارا إلى رسول الله فسألاه عن ذلك فقال: يا عبّاس! يا عمّ رسول الله! إنَّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له تفلحوا وأطيعوا ترشدوا، قال العبّاس: فأطاعوه والله فرشدوا.

وفي لفظ آخر: يا عمّ! إنَّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فأطيعوه بعدي تهتدوا واقتدوا به ترشدوا. قال ابن عبّاس: ففعلوا فرشدوا.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج١١ص ٢٩٤ - من دون أيِّ غمز في سنده ومتنه - من طريق عمر بن إبراهيم بن خالد الكذّاب، غير أنَّ السيوطي حكى عنه «في اللئالي» ج١ ص١٥٢ إردافه بقوله: عمر كذّابٌ. وهذا لا يوجد

في المطبوع من تاريخ بغداد فكأنَّ يد الطبع الأمينة حرَّفته خدمةً للبدء، وعمر هو ابن إبراهيم القرشي الكردي الكذّاب الوضّاع. وقال الذهبي في ميزانه ج٢ص ٢٤٩ : هذا الحديث ليس بصحيح.

قال الأميني:

أسفي إن كان العبّاس قد سمع من رسول الله ﷺ هذا النصَّ الصريح، وكان ابنه يجد خلافة الشيخين في الكتاب العزيز، ويخبر به النّاس مشفعاً بالحلف بالله، وأُمر بالطاعة والاقتداء بهما فلماذا خالف ذلك كلّه؟ ولماذا تخلّف عن بيعة أبي بكر؟[1] وما الذي حداه إلى أن يأتي أمير المؤمنين عليه السّلام يوم توفي النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في ضحاه فيقول له: إذهب إلى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر؟ فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا أُمر به فأوصى بنا. ويقول عليٌّ عليه السّلام: والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً، والله لا أسألها رسول الله أبداً، فتوفّي رسول الله حين اشتدَّ الضّحى من ذلك اليوم[2].

وفي لفظ آخر: فانطلق بنا إليه فنسأله مَن يستخلف؟ فإن استخلف مِنّا فذاك وإلاّ فأوصى بنا فحفظنا من بعده. الحديث.

وما دعاه إلى أن يقول لعليٍّ لمّا قُبِضَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أبسط يدك أُبايعك فيُقال عمُّ رسول الله بايع ابن عمِّ رسول الله ويبايعك أهل بيتك، فإنَّ هذا الأمر إذا كان لم يُقل[3] فيقول عليٌّ كرَّم الله وجهه: ومَن يطلب هذا الأمر غيرنا[4]؟.

وفي لفظ ابن سعد في طبقاته: قال عليٌّ: يا عمّ! وهل هذا الأمر إلاّ إليك؟ وهل مِن أحد ينازعكم في هذا الأمر؟.

---

(١) العقد الفريد ٢ ص ٢٥٠. الرياض النضرة ١ ص ١٦٧، السيرة الحلبية ٣ ص ٣٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٦٦، تاريخ الطبري ٣ ص ١٩٤، سيرة ابن هشام ٤ ص ٣٣٣، الإمامة والسياسة ١ ص ٥، سنن البيهقي ٨ ص ١٤٩ نقلاً عن صحيح البخاري، تاريخ ابن كثير ٥ ص ٢٥١.

(٣) من الإقالة لا من القول.

(٤) الإمامة والسياسة ١ ص ٥.

وما باله يُلاقي أبا بكر فيسأله هل أوصاك رسول الله بشيءٍ؟ فيقول: لا. أو يُلاقي عمر ويسأله مثل ذلك فيسمع: لا. ثمَّ بعد أخذ الاعتراف مِن الرّجلين على عدم الاستخلاف يقول لعليٍّ: أبسط يدك أُبايعك ويبايعك أهل بيتك[1].

أو يقول: يا عليٌّ! قُمْ حتّى أُبايعك ومَن حضر فإنَّ هذا الأمر إذا كان لم يُردّ مثله والأمر في أيدينا، فقال علي: وأحدٌ يطمع فيه غيرنا؟ قال العبّاس: أظنُّ والله سيكون[2].

وما حداه إلى كلامه لعليٍّ يوم استخلف عثمان؟: إنّي ما قدَّمتك قطّ إلّا تأخّرت، قلتُ لك: هذا الموت بيِّنٌ في وجه رسول الله فتعال نسأله عن هذا الأمر فقلتَ: أتخوُّفُ أن لا يكون فينا فلا نُستخلف أبداً. ثمَّ مات وأنت المنظور إليه فقلتُ: تعال أُبايعك فلا يختلف عليك فأبيتَ. ثمَّ مات عمر فقلتُ لك: قد أطلق الله يديك فليس لأحد عليك تبعةٌ فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً[3].

صورة اخرى

قال العبّاس: لم أدفعك في شيءٍ إلّا رجعت إليّ متأخِّراً بما أكره، أشرتُ عليك عند وفاة رسول الله ﷺ في هذا الأمر فأبيت، وأشرتُ عليك بعد وفاة رسول الله ﷺ أن تعاجل الأمر فأبيت، وأشرتُ عليك حين سمّاك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عنّي واحدة كلّما عرض عليك القوم فأمسك إلى أن يُولّوك واحذر هذا الرّهط فإنَّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتّى يقوم لنا فيه غيرنا. العقد الفريد ج٢ص ٢٥٧.

١٩ ـ عن أبي هريرة قال: بينما جبريل مع النبيِّ ﷺ إذ مرَّ أبو بكر فقال: هذا أبو بكر. قال: أتعرفه يا جبريل؟ قال: نعم إنّه لفي السَّماء أشهر منه في

---

(١) الإمامة والسياسة ١ ص ٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٦٧.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٢٣.

الأرض، فإنَّ الملائكة لتسمِّيه حليم قريش، وإنّـه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك.

أخـرجه ابن حبّـان من طريق إسمـاعيل بن محمّـد بن يـوسف وقـال: إسماعيل يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن طـاهر: كـذّابٌ. ورواه أبـو العبّـاس اليشكـري في فـوائـده اليشكـريّـات كمـا في «اللئالي» ج١ص ١٥٢ من طريق أحمد بن الحسن بن أبان المصري وهو ذلك الكذّاب الدجّال الوضّاع.

٢٠ ـ أخرج ابن عساكر عن أبي بكرة قال: أتيت عمر رضي الله عنه وبين يديه قومٌ يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم إلى رجلٍ فقال: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال: خليفة النبيِّ ﷺ صدِّيقه. ذكره السيوطي في «الخصائص الكبرى» ج١ص ٣٠ عند إثبات ذكر أبي بكر في كتب الأُمم السّالفة.

هذه الرِّواية لم نقف لها على إسناد وحسبها من الوهن إرسالها فيما نجد، ولم نعرف الكتابيَّ الذي كان في مؤخرِ القوم حتّى ننظر في مبلغه من الدين والثقة، وبعد فرض ثبوتها فهي إنّما تدلّ على ما يحاوله عمر بعد أن يخصم المجادل في ثبوت هذا الاستخلاف وهذا اللقب من النبيِّ ﷺ لأبي بكر، وعدم مشاركة غيره له فيهما، والأوَّل محلّ نظر عند من لا يرى أبا بكر أوّل الخلفاء، وتلقيب النّاس له بهما لا ينهض لإثبات تطبيق ما في الكتب السّالفة عليه فإنّـه يدور مدار الواقع لا تلقيب النّاس. وأمّـا الثاني: فقد ثبت في الصحيح المتواتر قوله صلّى الله عليـه وآله وسلّم: انّي مخلّفٌ فيكم خليفتين. وليس أبـو بكر أحـدهما، وصـحّ قولـه لعليٍّ عليه السّـلام: أنت أخي ووصيِّي وخليفتي من بعدي[1] فعليٌّ عليه السّلام خليفة أخيه النبيِّ الأقدس من يومه الأوّل وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى.

كما مرَّ أنَّ مولانا أمير المؤمنين لقّبه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالصدِّيق. وهو صدِّيق هذه الأُمّـة. وهو أحد الصدِّيقين الثلاثة. وهو الصدِّيق

---

(١) راجع الجزء الثاني من كتابنا هذا ٢٧٨ ـ ٢٨٦.

الأكبر. راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب ٣١٢ - ٣١٤ وتجد هناك بسند صحيح رجاله ثقاتٌ عند الحفّاظ تكذيب أمير المؤمنين كلّ من يدّعي هذا اللقب غيره، إذن فلا شاهد في الرِّواية على أنَّ المراد بالصدِّيق والخليفة مَن حاولوه.

٢١ - قال محمَّد بن الزبير أرسلني عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشياء فجئته فقلت له: اشفني فيما اختلف فيه النّاس هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعداً فقال: أوَ في شكّ هو؟ لا أباً لك، إي والله الّذي لا إلَه إلاّ هو لقد استخلفه، ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشدّ له مخافةً من أن يموت عليها لو لم يؤمِّره.

أخرجه ابن قتيبة في «الإمامة والسّياسة» ص ٤ وفي آخره: وهو كان أعلم بالله تعالى وأتقى لله تعالى من أن يتوثّب عليهم لو لم يأمره. وذكره ابن حجر في الصّواعق ص ١٥.

أُنظر إلى هذا المتقشِّف المتزهِّد الجامد كيف يحلف كذباً بالله تعالى على ما لا تعترف به الأُمّة جمعاء حتّى نفس أبي بكر وعمر وسيوافيك الصِّحاح الناصّة من طريق القوم على عدم الاستخلاف من النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أمير المؤمنين عليّ وأبي بكر وعمر وعائشة، وسيوافيك في هذا الجزء والجزء السابع ما جاء في الصَّحيح الثابت من قول أبي بكر في مرضه الذي توفِّي فيه: وددت أنّي كنت سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحدٌ، ووددت أنِّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيبٌ؟ فقول الرَّجل داءٌ فيما اختلف فيه النّاس لا شفاء كما حسبه السائل.

٢٢ - أخرج ابن حبّان عن سفينة لَمّا بنى رسول الله ﷺ المسجد[١] وضع في البناء حجراً وقال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري. ثمَّ قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر. ثمَّ قال لعثمان: ضع حجرك إلى جنب حجر عمر. ثمَّ قال: هؤلاء الخلفاء بعدي.

ذكره ابن حجر في «الصَّواعق» ص ١٤ وقال: قال أبو زرعة: إسناده لابأس به، وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك»[٢] وصحّحه البيهقي في

---

(١) في تاريخ ابن كثير ٦ ص ٢٠٤: مسجد المدينة.

(٢) أخرجه في الجزء الثالث ص ١٣ ولفظ ذيله: هؤلاء ولاة الأمر بعدي.

الدلائل، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ج٦ص٢٠٤.

ليت ابن حجر ذكر سند الرِّواية ولم يرسله حتّى تأتّى للقارىء وقوفه على بطلانه وبطلان الحكم بصحّته، وقد أخرجوه من طريق نعيم بن حمّاد المذكور في سلسلة الكذّابين وحسبه منقصة ومغمزة. ثمّ ليت مصحّح هذه الرِّواية كان يعرف أنَّ صحّة هذا النصِّ على الخلافة تُضعضع حجر مبدئه الأساسيّ، وتبطل ما ذهب إليه هو وقومه من الخلافة الانتخابيّة، وتضادُّ ما صحّحوه عن أبي بكر وعمر وعليّ وعائشة ووو ـ كما يأتي ـ من أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مات ولم يستخلف. وقد أبطله الذهبي بما ذكر عند ما أخرجه الحاكم من طريق عائشة كما مرَّ في ص ٤٠٦.

٢٣ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي: أبو بكر وعمر.

أخرجه العقيلي من طريق مالك وقال: هذا حديثٌ منكرٌ لا أصل له. وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضميري بسنده ثمَّ قال: لا يثبت والعمري ـ يعني محمّد بن عبدالله حفيد عمر بن الخطاب راوي الحديث ـ ضعيفٌ. وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال الدارقطني: العمري يحدِّث عن مالك بأباطيل. لم ج٥ص ٢٣٧.

٢٤ ـ روى الحسن بن صالح القيسراني عن إسحاق بن محمّد الأنصاري أنّه قال: سألت يموت بن المزرع بن يموت فقلت: يا أستاذ! كيف لم يستخلف رسول الله ﷺ عليّاً واستخلف أبا بكر؟ فقال: سألت الجاحظ عن هذا فقال: سألت إبراهيم النظام عن هذا فقال: قال الله عزَّ وجلَّ **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾**. الآية. وكان جبريل ينزل على النبيِّ ﷺ يحدِّثه بعد الوحي كما يحدِّث الرَّجل الرَّجل فقال: يا جبريل من هؤلاء الذين يستخلفهم الله في الأرض؟ فقال جبريل: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، ولم يكن بقي من عمر أبي بكر إلّا سنتين فلو استخلف عليّاً لم يلحق أبو بكر وعمر وعثمان من الخلافة شيئاً ولكنَّ الله رتّبهم لعلمه بما بقي من أعمارهم حتى تمّ ما وعدهم الله تبارك وتعالى به.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج٤ص ١٨٦. وليت شعر شاعر أنّه إن كان جبرئيل فسّر الآية الكريمة بما فسّر، ووعاه النبيُّ الأعظم، وبلّغ الأمّة به لتوفّر الدّواعي للبيان ليعرف كلّ أحد رشده وهداه، وكانت الحاجة ماسّة بالمبادرة إلى ذلك، فكيف خفي ذلك على الأُمّة جمعاء؟ لا سيّما على أمير المؤمنين وأبي بكر وعمر وابن عبّاس حبر الأُمّة وعائشة، فلا احتجَّ به أحدٌ ولا أسند إليه عند الحوار في أمر الخلافة، وما مقيل هذه الجلبة والضوضاء في تعيين الخليفة؟ هل المعيِّن له النصُّ أو إجماع الامّة؟ ولم يقل بالأوَّل إلّا الشيعة، وأمّا الذين خُلقت هذه الرِّواية لهم فلا يقيمون للنصِّ وزناً ولا يدَّعون وجوده في كتاب أو سنّة ويقول عمر: إن لم أُستخلف فلم يستخلف من هو خيرٌ مني.

وإن كان الأمر كما يرتئيه ـ النظام ـ فما حال المتخلّفين عن البيعة عندئذٍ؟ هل هم محكومون بالعدالة كما يعتقدها أهل السنّة في الصَّحابة أجمع؟ أو أنّه يُستثنى منهم قتلة عثمان كما عند ابن حزم؟ فهل يستصحب فيهم هذا الحكم؟ أو...... وفيهم من نزل بعصمتهم الكتاب الكريم؟ وفيهم وجوه الصَّحابة وأعيانها. أو أنّهم متأوِّلون مجتهدون قبال هذا النصِّ الصّريح؟ وكم له من نظير في الصَّحابة.

هذا مع غضِّ الطرف عمّا جاء في بعض رجال هذا السند من القذائف والطامّات وفي مقدَّمهم النظام قال ابن قتيبة: كان شاطراً من الشطّار مشهوراً بالفسق. وقال الذهبي: متّهمٌ بالزندقة ـ لم ج١ص ٦٧ ـ وبعده تلميذه الجاحظ مرّ في سلسلة الكذّابين ص ٣٠٤، وبعده هلمّ جرّاً.

٢٥ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه ـ حفيد عمرو بن العاص ـ قال: لمّا اشتبكت الحرب يوم خيبر قيل للنبيِّ ﷺ: هذه الحرب قد اشتبكت فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك؟ فإن يكن أمرٌ عرفناه وإن تكن الأُخرى أتيناه فقال: أبو بكر وزيري يقوم في النّاس مُقامي من بعدي. وعمر ينطق بالحقِّ على لساني، وأنا من عثمان وعثمان منّي وعليٌّ أخي وصاحبي يوم القيامة.

ذكره الذهبي من طريق العقيلي وقال: المُتَّهم بوضع هذا الشيخ

الجاهل - يعني سليمان بن شعيب بن الليث المصري.

وأخرجه الخطيب في تاريخه ج١٣ص ١٦١ بلفظ: لمّا اشتبكت الحرب يوم حنين دخل جندب بن عبدالله على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ هذه الحرب قد اشتبكت ولسنا ندري ما يكون، أفلا تخبرنا بأخير أصحابك وأحبّهم إليك؟ فقال رسول الله ﷺ: هي ياهيه لله أبوك أنت القائد لها بأزمّتها، هذا أبو بكر الصدّيق يقوم في الناس من بعدي. وهذا عمر بن الخطاب حبيبي ينطق بالحقّ على لساني. وهذا عثمان بن عفّان هو منّي وأنا منه. وهذا عليٌّ بن أبي طالب أخي وصاحبي حتّى تقوم القيامة. رجال سنده:

١ - عليٌّ بن حمّاد بن السكن. قال الدارقطني: متروك الحديث.

٢ - مجاعة بن ثابت. كذّابٌ. راجع سلسلة الكذّابين.

٣ - ابن لهيعة. قال يحيى: ليس بالقويّ. وقال مسلم: تركه وكيع ويحيى القطّان وابن مهدي.

٤ - عمرو بن شعيب. قال أبو داود: عمرو عن أبيه عن جدّه ليس بحجّة.

ولعلّ الخطيب سكت عن إبطال مثل هذه الرِّواية ثقةً بأنَّ بطلانها سنداً ومتناً لا يخفى على أيِّ أحد.

٢٦ - عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: يا عثمان إنّك ستلي الخلافة من بعدي، وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها، وصُمْ ذلك اليوم تفطر عندي.

ذكره الذهبي في ميزانه ج١ص ٣٠٠ من طريق خالد بن محمّد أبي الرحّال البصري الأنصاري وقال: عنده عجائب، وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به. وفي لم ج٦ص٧٩٤ قال أبو حاتم: ليس بالقويّ.

٢٧ - عن أبي هريرة في حديث: قال رسول الله ﷺ: يا حفصة ألا أُبشِّرك؟ قالت: بلى. قال: يلي الأمر من بعدي أبو بكر ثمَّ أبوك اكتمي عليَّ. فخرجت حتّى دخلت على عائشة فقالت لها: ألا أبشرك يا ابنة أبي بكر؟ قالت: بماذا؟ فذكرت لها وقالت: قد استكتمني فاكتميه فأنزل الله تعالى: يا أيّها النبيُّ

لِمَ تُحرِّم ما أحلَّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك. الآيات. أخرجه الماوردي في «أعلام النبوَّة» ص ٨١ مرسلاً.

وأخرجه العقيلي من طريق موسى بن جعفر الأنصاري فقال: مجهول بالنقل لا يُتابع على حديثه ولا يصحّ. وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة موسى وقال: لا يُعرف وخبره ساقطٌ. ثمَّ قال بعد ذكر الحديث: قلت هذا باطلٌ. «لم ج٦ص ١١٣».

ومتن الحديث أفسد من سنده لأنَّ الولاية المذكورة ان كانت شرعيَّة فإنَّ من واجبه صلّى الله عليه وآله وسلّم إفشاءها ليُعرِّف الناس طريق الحقّ وصاحب الولاية المفترض طاعته فيسعدوا بذلك لاكتمانها فيبقوا حيارى لا يدرون عمَّن يأخذون معالم دينهم فيتشبّثون في تشخيصه بالطحلب من خيرة مبتورة، وإجماع مخدج.

وإن كانت غير مشروعة فكان من واجبه صلّى الله عليه وآله وسلّم نهيهما عن ارتكابها، أو أمر حفصة بأن تنهي إليهما أمره صلّى الله عليه وآله وسلّم إيّاهما بالتجنّب عن ورطة الهلكة ـ لا الستر والأمر بالكتمان ـ حتّى لا يقعا فيها من حيث لا يشعران، بل كان من حقِّ المقام أن يُعرِّف الملأ الدينيَّ بذلك ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيى من حيَّ عن بيِّنة.

وعليه فإن صحَّ الحديث فليس هو إلاّ إخباراً منه صلّى الله عليه وآله وسلّم بقضيَّة خارجيَّة، وإن كان وقوعها قهراً، ولا ينافيه لفظ البشرى لكونه إخباراً بما تهشّ إليه نفس حفصة من تقلّد أبيها زعامة الأُمَّة، فجرى الكلام مجرى رغباتها ولذلك لم تُبد به حفصة عند مسيس حاجة الامّة إلى نصٍّ مثله ـ إن كان الحديث نصّاً ـ عند محتدم الحوار بينها، وإنّما أمرها بالكتمان كان لمصالح لا تخفى على الباحث.

٢٨ ـ عن جعفر بن محمّد [الإمام الصّادق] عن أبيه عن جدِّه قال: توفّيت فاطمة ليلاً فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة فقال أبو بكر لعليٍّ. تقدَّم فصلِّ. قال: لا والله لا تقدَّمت وأنت خليفة رسول الله ﷺ فتقدَّم أبو بكر فصلّى أربعاً.

عدَّه الذهبي من مصائب أتى بها عبدالله بن محمّد القدامي المصيصي

عن مالك. وقال ابن عدي: عامّة حديثه غير محفوظة. وقال ابن حبّان: يُقلّب الأخبار لعلّه قلّب على مالك أكثر من مائة وخمسين حديثاً. وقال الحاكم والنقّاش: روى عن مالك أحاديث موضوعة. وقال السمعاني في «الأنساب»: كان يقلّب الأخبار لا يُحتجُّ به «م ج٢ص ٧٠، لم ج٣ص ٣٣٤».

هذه الأكذوبة على الإمام الطاهر الصّادق عليه السّلام تُخالف ما في التاريخ الصَّحيح عن عائشة قالت: دُفنت فاطمة بنت رسول الله ليلاً دفنها عليٌّ ولم يشعر بها أبو بكر رضي الله عنه حتّى دُفنت وصلّى عليها عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه. ك ج٣ص ١٦٣، صحّحه الحاكم وأقرَّه الذهبي. وقال الحلبي في السيرة النبويَّة ج٣ص ٣٦٠: قال الواقدي: ثبت عندنا أنَّ عليّاً كرَّم الله وجهه دفنها ليلاً وصلّى عليها ومعه العبّاس والفضل ولم يُعلموا بها أحداً.

٢٩ - عن أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: ما قدَّمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدَّمهما ومنَّ بهما عليَّ فأطيعوهما واقتدوا بذكرهما، ومن أرادهما بسوءٍ فإنّما يريدني والإسلام. أخرجه ابن النجّار كما في «كنز العمّال» ج٦ص ١٤٤.

كيف خفي على معظم الأصحاب ورجالات بيت الوحي وفي مقدَّمهم سيِّدهم أمير المؤمنين أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قدَّم الشيخين على عليّ عليه السّلام وغيره في الخلافة مهما قدَّمهما الله تعالى؟ فتخلّفوا عن بيعة من قدَّمه الله ورسوله وما أطاعوه وما قدَّموه.

ولِماذا حيل بينه صلّى الله عليه وآله وسلّم وبين ما رام أن يكتبه يوم الخميس قبل وفاته بخمسة أيّام في متولّي الخلافة بعد ما كان نصَّ عليه قبل ذلك اليوم؟ وما كان يكتب إلّا من قدَّمه الله تعالى ونصَّ عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم قبلُ.

ولِماذا لم يكن يوم السقيفة ذكرٌ عند أيِّ أحد من ذلك التقديم المفتعل على الله وعلى رسوله؟ وما بال أبي بكر كان يقدِّم أبا عبيدة الجرّاح يوم ذلك وكان يحثُّ الناس على بيعته وبيعة عمر كما ورد في الصَّحيح؟! فكأنَّ في أُذن

الأُمَّة وقراً من سماع ذلك التقديم حتى انَّ أُذن أنس لم تسمع به قطُّ.

٣٠ ـ عن ابن عمر وأبي هريرة قالا: ابتاع رسول الله ﷺ من أعرابيّ قلائص إلى أجل فقال: أرأيت إن أتى عليك أمر الله؟ قال: أبو بكر يقضي ديني وينجز موعدي. قال: فإن قُبض؟ قال عمر يحذوه ويقوم مقامه لا تأخذه في الله لومة لائم. قال: فإن أتى على عمر أجله؟ قال: فإن استطعت أن تموت فمت.

من موضوعات خالد بن عمرو القرشي على الليث ذكره الذهبي في ميزانه ج١ ص ٢٩٨ وحكى عن ابن عدي أنَّه قال بعد ذكر هذا الحديث وأحاديث اخرى: عندي أنَّه ـ خالد بن عمرو ـ وضع هذه الأحاديث، فإنَّ نسخة الليث عن يزيد بن أبي حبيب عندي ما فيها من هذا شيءٌ.

وذكره ابن درويش الحوت البيروتي في «أسنى المطالب» ص ٢٤٩ بلفظ: قدم رجلٌ من أهل البادية بإبل فاشتراها ﷺ ثمَّ لقي الرَّجل عليّاً فقال: ما أقدمك؟ فأخبره أنَّه قدم بإبل وباعها من رسول الله ﷺ فقال عليٌّ: هل نقدك؟ فقال: لا، لكن بعتها بتأخير. قال: ارجع إليه فقل له: إن حدث بك حادثٌ فمن يقضي عنك؟[1] فقال: أبو بكر. قال: فإن حدث بأبي بكر؟ فقال: عمر. فقال: فإن مات عمر فمن يقضي؟ فقال: ويحك إن مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت.

قال ابن درويش: فيه الفضل بن المختار ضعيفٌ جدّاً وأنَّه واهٍ لا يعوَّل عليه، وفي م ج ٤ ص ٤٤٩ قال أبو حاتم: أحاديثه منكرةٌ يحدِّث بالأباطيل. وقال الأزدي: منكر الحديث جدّاً. وقال ابن عدي: عامَّة أحاديثه منكرةٌ، عامَّتها لا يُتابع عليها.

٣١ ـ عن أنس مرفوعاً: أبو بكر وزيري وخليفتي.

أخرجه الذهبي في «الميزان» ج١ ص ٤١ من طريق أحمد بن جعفر بن الفضل وقال: مشهورٌ بالوضع ليس بشيء.

---

(١) هنا سقط معلوم لا يخفى.

٣٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: قال لرجل: إنطلق فقل لأبي بكر: أنت خليفتي فصلّ بالنّاس. أخرجه العقيلي من طريق الفضل بن جبير عن خلف عن علقمة بن مرثد عن أبيه فقال: الفضل لا يُتابع على حديثه. ولا يُعرف لمرثد ـ والد علقمة ـ رواية. لم ج٤ ص ٤٣٨.

٣٣ ـ عن ابن عبّاس: قال جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ تسأله شيئاً فقال لها: تعودين فقالت: يا رسول الله! إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت؟ فقال: إن جئت فلم تجديني فائتي أبا بكر فإنّه الخليفة من بعدي.

أخرجه ابن عساكر وعدّه ابن حجر في «الصّواعق» ص ١١ من النصوص الدالّة على خلافة أبي بكر. ما عساني أن أقول في مؤلّف يحذف إسناد مثل هذه الأفيكة ويذكرها إرسال المسلّم ويسند إليها وبين يديه أحاديث ابن عبّاس الجمّة الهاتفة بالخلافة المنصوصة عليها لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام؟ أليس من حديثه ما صحّحه الحفّاظ وأخرجوه بأسانيد رجالها ثقات وقد أسلفناه في الجزء الأوّل ص ٥١ وفيه قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي؟.

أليس من حديثه حديث العشيرة المنصوص على صحّته وقد مرّ في الجزء الثاني. ص ٣٢٣ ـ ٣٣٣ وفيه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ هذا ـ يعني عليّاً ـ أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا؟ وقوله لعليٍّ عليه السّلام: فأنت أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي؟

ألم يكن ابن عبّاس في مقدّم المتخلّفين عن بيعة أبي بكر؟ ألم يكن هو مناظر عمر الوحيد حول الخلافة؟ كما مرَّ حديثه في ج ١ ص ٤٤٧ ألم؟ ألم؟ ألم؟

٣٤ ـ عن عبدالله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: تكون على هذه الأُمّة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصدّيق أصبتم اسمه. عمر الفاروق قرنٌ من حديد أصبتم اسمه. عثمان بن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً أوتي كفلين من الرّحمة ملك

الأرض المقدَّسة[١]. معاوية. وابنه. ثمَّ يكون السفّاح. ومنصور. وجابر. والأمين. وسلام. وأمير العصب، لا يُرى مثله، ولا يُدرى مثله. الحديث.

أخرجه نعيم بن حمّاد في «الفتن» كما في «كنز العمّال» ج٦ ص ٦٧، أرسلوا الحديث ورفعوه خوفاً من أن يقف الباحث على ما في إسناده غير أنَّ نعيم بن حمّاد بمفرده يكفي في المصيبة ويستغنى به عن عرفان بقيَّة رجاله، وقد مرَّ في سلسلة الكذّابين أنّه كان يضع الحديث في تقوية السنَّة.

على أنَّ متن الحديث غير قاصر بالشهادة على وضعه، فإنَّ خليفةً يأتي التبشير به كابني آكلة الأكباد حقيقٌ أن يكون الإنباء به مختلقاً مكذوباً لم تسرّ به الأُمَّة قطُّ إلّا أن يكون المبشِّر بهما وبمن بعدهما من أمثالهما غير عالم بمعنى الخليفة ولا عارف بالمغزى من تقييضه.

ثمّ أيّ خلاقة هذه ينقطع أمدها منذ عهد يزيد بن معاوية إلى السفّاح من سنة ٦٤ إلى ١٣٢ فتترك الأُمَّة طيلة تلك المدَّة سُدى؟!.

وأيّ خطر للمنصور الظالم الغاشم حتّى ينصَّ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على خلافته على المسلمين؟ ومن هم: جابر وسالم وأمير العصب؟ وما محلّهم من الخلافة الدينيَّة؟

ثمّ ما بال عمر بن عبدالعزيز ألين بني أميَّة أريكة، وأطيبهم عنصراً، وأصلحهم عملاً، لم يُعوَّض به عن يزيد الخنا؟ وما الذي كسى صاحب القرود والفهود والعود والخمور ثوب الخلافة الإسلاميَّة ولم يكسه عمر بن عبدالعزيز؟ ولا معاوية بن يزيد الذي تقمّصها أربعين يوماً ثمّ انسلَّ عنه انسلالاً؟ وقد نصَّ على خلافة الأوّل منهما وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمّة كما في تاريخ ابن كثيرج٦ ص ١٩٨، هذه كلّها شواهد على أنَّ واضع الحديث مفترٍ مائنٌ جاهلٌ بشؤون الخلافة، غير عارف بالخلفاء، وأجهل منه مؤلِّف يذكره ويجعله بين يدي القارىء ويعدُّه منقبةً للخلفاء.

---

(١) في المقام سقط كما لا يخفى.

٣٥ ـ قال أبو بكر في الغار: يا رسول الله! قد عرفت منزلتك من الله تعالى بالنبوَّة والرِّسالة فأنا بأيّ شيء؟ فقال: أنا رسول الله، وأنت صدِّيقي وجناحي ومؤنسي وأنيسي، وأنت خليفتي من بعدي، تقوم في الناس مقامي، وأنت ضجيعي، وإنَّ الله قد غفر لك ولمحبِّيك إلى يوم القيامة.

ذكره الصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص ١٨٤ نقلاً عن «عيون المجالس» بهذه الصّورة المرسلة، وصحّة إنكار أبي بكر وعمر استخلاف النبيِّ ﷺ كما يأتي بُعيد هذا تُكذِّب هذه الأفيكة.

٣٦ ـ عن أنس قال: دخلت على النبيِّ ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فوضع يمينه على كتفي أبي بكر ويساره على كتفي عمر وقال: أنتما وزيراي في الدنيا وأنتما وزيراي في الآخرة، وهكذا تنشقُّ الأرض عنّي وعنكما، وهكذا أزور أنا وأنتما ربَّ العالمين. نزهة المجالس ج٢ ص ١٩١.

أسفي على نسيان أبي بكر وعمر ذلك النصّ ـ المفتعل ـ وإنكارهما الوزارة المنصوصة يوم التحاور دونها.

٣٧ ـ مرفوعاً قال ﷺ لأبي بكر وعمر: لا يتأمرنَّ عليكما بعدي أحدٌ.

ذكره الصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص ١٩٢ مرسلاً فقال: فهذا صريحٌ في الخلافة لهما بعده ﷺ وذكره الشبلنجي في «نور الأبصار» ص ٥٥ عن بسطام بن مسلم عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولم يكن عند أبي بكر وعمر علمٌ من هذه الأفيكة ولو كان لبان، أو: لَما بان منهما إنكار استخلافه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٣٨ ـ عن أنس عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: إنّ الله أمرني أن أتّخذ أبا بكر والداً. وعمر مشيراً. وعثمان سيّداً. وأنت يا عليّ صهراً. أنتم أربعة قد أخذ الله لكم الميثاق في أُمّ الكتاب لا يحبّكم إلاّ مؤمنٌ تقيٌّ، ولا يبغضكم إلاّ منافقٌ شقيٌّ، أنتم خلفاء نبوّتي، وعقد ذمّتي، وحجّتي على أُمّتي.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج٤ ص ٢٨٦، وج ٢ ص ٢٨٦ والخطيب

البغدادي في تاريخه ج٩ ص ٣٤٥ وقال: هذا الحديث منكرٌ جدّاً لا أعلم مَن رواه بهذا الإسناد إلّا ضرار بن سهل وعنه الغباغبي وهما جميعاً مجهولان. وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج١ ص ٤٧٢ فقال: خبرٌ باطلٌ ولا يُدرى مَن ذا الحيوان ـ ضرار بن سهل ـ وقال ابن بدران في تاريخ ابن عساكر ج٧ ص ٢٨٦: لفظه يدلُّ على عدم تمكّنه.

٣٩ ـ عن زيد بن الجلاس الكندي أنّه سأل رسول الله ﷺ عن الخليفة بعده؟ فقال: أبو بكر.

أخرجه أبو عمر في «الاستيعاب» في ترجمة زيد فقال: إسناده ليس بالقويِّ.

٤٠ ـ عن عليّ ـ أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه قال: لم يمتْ رسول الله ﷺ حتّى أسرَّ إليَّ أنّ أبا بكر سيتولّى بعده ثمَّ عمر ثمَّ عثمان ثمَّ أنا.

٤١ ـ عن عليٍّ ـ أمير المؤمنين ـ قال: إنَّ الله فتح هذه الخلافة على يدي أبي بكر وثنّاه عمر وثلّثه عثمان وختمها بي بخاتمة نبوَّة محمّد ﷺ.

٤٢ ـ عن عليٍّ ـ أمير المؤمنين ـ قال: ما خرج رسول الله ﷺ من الدُّنيا حتّى عهد إليَّ أنَّ أبا بكر يلي الأمر بعده ثمَّ عمر ثمَّ عثمان ثمَّ إليَّ فلا يجتمع عليَّ.

هذه الرِّوايات الثلاث أخرجها محبُّ الدين الطبري في «الرِّياض النضرة» ج١ ص ٣٣ مرسلة غير مسندة فقال: قلت: وهذا الحديث تبعد صحّته لتخلّف عليٍّ عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر، ونسبته إلى نسيان الحديث في مثل هذه المدَّة بعيدٌ، ثمَّ توقّفه في أمر عثمان على التحكيم ممّا يؤيِّد ذلك، ولو كان عهد إليه رسول الله بذلك لبادر ولم يتوقَّف.

٤٣ ـ أخرج الديلمي عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبرئيل فقلت: مَن يهاجر معي؟ قال: أبو بكر وهو يلي أمر أُمّتك مِن بعدك، وهو أفضل أُمَّتك من بعدك، كنز العمّال ج٦ ص ١٣٩.

٤٤ ـ قال عليٌّ رضي الله عنه: قال النبيُّ ﷺ: أعزُّ النَّاس عليَّ، وأكرمهم عندي، وأحبّهم إليَّ، وآكدهم عندي حالاً: أصحابي الذين آمنوا بي وصدَّقوني، وأعزُّ أصحابي إليَّ وخيرهم عندي، وأكرمهم على الله، وأفضلهم في الدُّنيا والآخرة: أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه، فإنَّ الناس كذّبوني وصدَّقني، وكفروا بي وآمَنَ بي، وأوحشوني وآنسني، وتركوني وصحبني، وأنفوا منّي وزوَّجني، وزهدوا فيَّ ورغب فيَّ، وآثرني على نفسه وأهله وماله، فالله تعالى يجازيه عنّي يوم القيامة، فمن أحبّني فليحبّه، ومن أراد كرامتي فليكرمه، ومَن أراد القرب إلى الله تعالى فليسمع وليطع فهو الخليفة بعدي على أمَّتي. ذكره الصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص ١٧٣ نقلاً عن «روض الأفكار» وحكاه الجرداني في «مصباح الظلام» ج٢ ص ٢٤.

من موضوعات المتأخّرين مرسلاً لم يوجد في أصل ولم يُر في مسندٍ، وكلُّ شطر من جمله تُكذِّبه صحاحٌ مسندةٌ في الكتب والمسانيد.

٤٥ ـ عن إبراهيم بن عبدالرَّحمن بن عوف قال: إنَّ عبدالرَّحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطّاب، وإنَّ محمَّد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثمَّ قام أبو بكر فخطب النّاس. إلى أن قال: قال عليٌّ رضي الله عنه والزُّبير: ما غضبنا إلّا لأنّا قد أُخِّرنا عن المشاورة، وإنّا نرى أبا بكر أحقَّ النَّاس بها بعد رسول الله ﷺ إنَّه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنّا لنعلم بشرفه وكبره ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصَّلاة بالنّاس وهو حيٌّ أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٦٦.

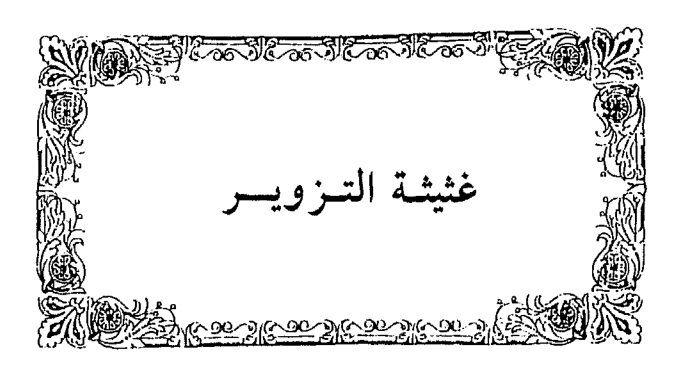
هذه الرِّوايات كلّها باطلةٌ لِما ستقف عليه من صحاح وحسان ـ عند القوم ـ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام من النصِّ على عدم استخلاف رسول الله ﷺ وعدم وجود عهد منه عنده، وفي تضاعيف الحديث والسيرة شواهد على بطلانها لا تُحصى، وما شجر بينه عليه السّلام وبين القوم في بدء أمر الخلافة وتأخّره المجمع عليه من البيعة برهةً طويلة يُبطل كلَّ هذه الهلجات، وقد سمع العالَم هتافَ خطبته الشقشقيَّة وسارت بها الرُّكبان، وتداولتها الكتب وكم لها من نظير، وما أكثر الوضّاعون من الكذب على سيِّدنا

أمير المؤمنين عليه السّلام وحقّاً كان يرى ابن سيرين: إنّ عامّة ما يُروى عن عليٍّ الكذب[1].

﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مٰالَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاٰ وٰاقٍ﴾.

[سورة الرَّعد آية ٣٧]

(١) صحيح البخاري ٥: ٢٧٢.



غثيثة التزويــر

هذه مأثورات القوم في حجرهم الأساسيِّ الذي عليه ابتنوا ما علّوه من هيكل الإفك وما شادوه وأشادوا بذكره من بنيّة الزور، وقد عرفت شهادة الأعلام، بأنّها أساطير موضوعة لا مقيل لها من الصحّة، ويساعد ذلك الاعتبار لأنَّ البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع والانتخاب فحسب، ولم تجد منهم أيَّ شاذٍّ يعتمد على النصِّ فيها، وتراهم بسطوا القول حول إبطال النصِّ وتصحيح الاختيار وأحكامه، وقد يُعزى لديهم إنكار النصِّ إلى أُمّة من الشيعة فضلاً عن جمهورهم، قال الباقلاني في «التمهيد» ص ١٦٥ : وعلمنا بأنَّ جمهور الأُمَّة والسواد الأعظم منها ينكر ذلك ـ النصّ ـ ويجحده ويبرأ من الدائن به، ورأينا أكثر القائلين بفضل عليٍّ عليه السّلام من الزيديّة ومعتزلة البغداديِّين وغيرهم ينكر النصَّ عليه ويجحده مع تفضيله عليّاً على غيره.

وقال الخضري في «المحاضرات» ص ٤٦ : الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأُمَّة فمن ذلك يستمد قوَّته، هكذا رأى المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ فقد انتخبوا أبا بكر الصدِّيق اختياراً منهم لا استناداً إلى نصّ أو أمر من صاحب الشريعة ﷺ، وبعد أن انتخبوه بايعوه ومعنى ذلك عاهدوه على السّمع والطاعة فيما فيه رضا الله سبحانه، كما أنّه عاهدهم على العمل فيهم بأحكام الدِّين من كتاب الله وسُنّة رسول الله ﷺ، وهذا التعاهد المتبادل بين الخليفة والأُمَّة هو معنى البيعة تشبيهاً له بفعل البائع والمشتري فإنّهما كانا يتصافحان بالأيدي عند

إجراء عقد البيع.

فمن هذه البيعة تكون قوّة الخليفة الحقيقيّة وكانوا يرون الوفاء بها من ألزم ما يوجبه الدين وتحتّمه الشّريعة.

وقد سنَّ أبو بكر رضي الله عنه طريقةً أُخرى في انتخاب الخليفة وهي أن يختار هو من يخلفه ويعاهده الجمهور على السّمع والطاعة، وقد وافق الجمهور الإسلاميُّ على هذه الطريقة، ورأى أنَّ هذا ممّا تجب الطاعة فيه وذلك العمل هو ولاية العهد. اهـ.

فمن هنا يتجلّى أنَّ تاريخ ولادة هذه المرويّات بعد انعقاد البيعة واستقرار الخلافة لمن تقمّصها، ولذلك لم ينبس أحدٌ منهم يوم السقيفة ولا بعده بشيءٍ من ذلك على ما احتدم هنالك من الحوار والتنازع والحجاج، وليس ببدع أن لا يعرفها أحدٌ قبل ولادتها، وإنّما العجب من أنَّ البحّاثة وعلماء الكلام من بعد ذلك التاريخ - إلّا الشذّاذ منهم - لم يأبهوا بها في إثبات أصل الخلافة وإن لم يألوا جهداً في التصعيد والتصويب جهد مقدرتهم، وما ذلك إلّا لأنّهم لم يعرفوا تلكم المواليد المزوَّرة، نعم يوجد من المؤلّفين من يذكرها في مقام سرد الفضائل تمويهاً على الحقِّ.

١ - وهناك أحاديث جمّة صحيحة - عند القوم - تضادّها وتكذّبها مثل ما صحَّ عن أبي بكر أنّه قال في مرضه الذي توفِّي فيه: وددت أنّي سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحدٌ، ووددت أنّي كنت سألت هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟[١]:

فلو كان أبو بكر سمع النصَّ على خلافته من رسول الله كما هو صريح بعض تلكم المنقولات لما كان مجال لتمنّيه هذا إلّا أن يكون قد غلبه الوجع أو أنّه كان هجراً من القول كما احتملوه في حديث الكتف والدواة.

٢ - وما أخرجه مالك عن عائشة قالت: لمّا احتضر أبو بكر رضي الله عنه

(١) تاريخ الطبري ٤ ص ٥٣. العقد الفريد ٢ ص ٢٥٤. يأتي الكلام حول هذا الحديث وصحته في الجزء السابع.

دعا عمر فقال: إنّي مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمر! وكتب إلى أُمراء الأجناد: ولَّيت عليكم عمر ولم آل نفسي ولا المسلمين إلاّ خيراً(١).

فإن كان هناك نصٌّ على خلافة عمر فما معنى نسبة أبي بكر الاستخلاف والتولية إلى نفسه؟

٣ ـ وما رواه عبدالرَّحمن بن عوف قال: دخلتُ يوماً على أبي بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنه في علّته التي مات فيها، فقلت له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ﷺ فقال: أما إنّي على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين، أشدّ عليَّ من وجعي! إنّي ولّيتُ أموركم خيركم في نفسي، فكلّكم وَرِمَ أنفه أن يكون له الأمر من دونه. إلى أن قال: فقلتُ خفّض عليك يا خليفة رسول الله! ﷺ فإنّ هذا يهيضك(٢) إلى ما بك فوالله مازلتَ صالحاً مصلحاً، لا تأسى على شيءٍ فاتك مِن أمر الدنيا، ولقد تخلّيت بالأمر وحدك فما رأيتَ إلاّ خيراً(٣).

تورّم أنف الصّحابة إمّا لاعترافهم بعدم النصّ وأنَّ الخيرة قد عدتهم من غير ما أولويّة في المختار ـ بالفتح ـ: أو: لاعتقادهم وجود النصّ لكنّه لم يُعمل به بل أُعملت الأثرة والمحاباة فنقموا بأنّها قد عدتهم. وإمّا لاعتقادهم أنّ الأمر لا يكون إلاّ باختيار الامّة فغاضهم التخلّف عنه. وإمّا لاعتقادهم وجود النصِّ على عليٍّ أمير المؤمنين عليه السّلام خاصّة فغضبوا له وأسخطهم أن يتقدَّم عليه غيره. وإمّا لأنّهم رأوا أنَّ الناس لا يعتمدون على النصّ، ولا يجري الانتخاب على أُصوله، وأنَّ الانتخاب الأوَّل كان فلتةً بنصّ من عمر، والاختيار الشخصيّ ما كان معهوداً، فإذا كان السائد وقتئذٍ الفوضويّة فلكلِّ أحد يرى لنفسه حنكة التقدُّم أن يطمع في الأمر كما قال عبدالرَّحمن بن عوف في حديث أخرجه

---

(١) تيسير الوصول للحافظ ابن الديبع ٢ ص ٤٨.

(٢) هاض العظم: كسره بعد الجبور.

(٣) تاريخ الطبري ٤ ص ٥٢، العقد الفريد ٢ ص ٢٥٤، تهذيب الكامل ١ ص ٦، إعجاز القرآن ص ١١٦.

البلاذري في «الأنساب» ج٥ ص ٢٠ : يا قوم! أراكم تتشاحّون عليها وتؤخّرون إبرام هذا الأمر، أفكلّكم رحمكم الله يرجو أن يكون خليفة؟.

٤ ـ وما أخرجه ابن قتيبة في حديث يأتي كملاً من قول أبي بكر: إنَّ الله بعث محمَّداً ﷺ نبيّاً وللمؤمنين وليّاً فمنَّ الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتّى اختار له الله ما عنده فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متّفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً. الإمامة والسياسة ج١ ص ١٥.

٥ ـ وما صحَّ عن عمر أنَّه قال: ثلاثٌ لئن يكون رسول الله بيّنهنّ أحبُّ إليّ من حمر النعم: الخلافة. الكلالة. الرِّبا. وفي لفظ: أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

٦ ـ وما جاء عن عمر صحيحاً من قوله: لئن أكون سألت رسول الله ﷺ عن ثلاث أحبّ إليَّ من حمر النعم: ومن الخليفة بعده. الحديث [(١)].

٧ ـ وما صحَّ عن عمر أنَّه قال: إنَّ الله تعالى يحفظ دينه وإنّي إن لا أستخلف، فإنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف، فإنَّ أبا بكر رضي الله عنه قد استخلف. قال ـ عبدالله بن عمر ـ: فوالله ما هو إلّا أن ذكر رسول الله وأبا بكر فعلمت أنَّه لا يعدل برسول الله ﷺ أحداً وأنَّه غير مستخلف [(٢)].

٨ ـ وما صحَّ من أنَّ عمر لمّا طُعن قيل له: لو استخلفت؟ فقال: أتحمّل أمركم حيّاً وميتاً؟ إن أستخلف، فقد استخلف من هو خيرٌ منّي أبو بكر. وإن أترك، فقد ترك من هو خيرٌ منّي رسول الله ﷺ. قال عبدالله فعلمت أنَّه غير مستخلف [(٣)].

---

(١) تأتي مصادر هذا الحديث وما قبله في الجزء السادس في نوادر الأثر.

(٢) أخرجه الخمسة من مؤلفي الصحاح الست غير النسائي، تيسير الوصول ٢ ص ٥٠، وأخرجه أحمد في مسنده ١ ص ٤٧، والخطيب في تاريخه ١ ص ٢٥٨، ورواه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الحديث.

(٣) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم وهذا لفظهما، وأبو داود والترمذي مختصراً، وأحمد في مسنده ج ١ ص ٤٣، ٤٦، والبيهقي في سننه ٨ ص ١٤٨، وتجده في تيسير الوصول ٢ ص ٤٩، تاريخ ابن كثير ٥ ص ٥٠.

٩ ـ وما أخرجه مالك من خطبة عمر: أيّها النّاس! إنّي لا أعلمكم من نفسي شيئاً تجهلونه أنا عمر ولم أحرص على أمركم ولكن المتوفّى أوحى إليَّ بذلك والله ألهمه ذلك، وليس أجعل أمانتي إلى أحد ليس لها بأهل ولكن أجعلها إلى من تكون رغبته في التوقير للمسلمين، أُولئك هم أحقُّ بهم ممَّن سواهم، تيسير الوصول ج٢ ص ٤٨.

فشتّان بين هذه الخطبة وبين تلك المفتعلات فإنَّ عمر يرى خلافته وحياً من أبي بكر لا وحياً من الله جاء به جبريل إلى النبيِّ الأعظم، وصدع به (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الملإ الدينيِّ، وأذّن به بلال كما كان نصُّ بعضها.

١٠ ـ وما أخرجه الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٣: إنَّ عمر بن الخطاب لمّا طعن قيل له: يا أمير المؤمنين! لو استخلفت؟ قال من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجرّاح حيّاً استخلفته. فإن سألني ربِّي قلت: سمعت نبيَّك يقول: إنَّه أمين هذه الأُمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً استخلفته فإن سألني ربِّي قلت: سمعت نبيَّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبِّ لله. فقال له رجلٌ: أدلّك عليه عبدالله بن عمر فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟ لا إرب لنا في أُموركم ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شرّاً فشرٌّ عنا إلى عمر، بحسب آل عمر أن يُحاسب منهم رجلٌ واحدٌ ويُسئل عن أمر أُمّة محمَّد، لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إنِّي لسعيدٌ، وأنظر فإن استخلفت، فقد استخلف من هو خيرٌ منِّي، وإن أترك، فقد ترك من هو خيرٌ منِّي، ولن يضيِّع الله دينه. فخرجوا ثمَّ راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو عهدت عهداً؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأُولِّي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقِّ ـ وأشار إلى علي ـ ورهقتني غشيةٌ فرأيت رجلاً دخل جنَّة قد غرسها فجعل يقطف كل غضّة ويانعة فيضمّه إليه ويصيِّره تحته، فعلمت أنَّ الله غالبٌ أمره ومُتوفّ عمر، فما أُريد أن أتحمّلها حيّاً وميِّتاً، عليكم هؤلاء الرَّهط. الحديث.

وذكره ابن عبدربِّه في العقد الفريد ج٢ ص ٢٥٦.

ليتني أدري وقومي كيف تطلب الصّحابة من عمر الاستخلاف وتصفح عن تلكم النّصوص الجمّة؟ وكيف يخالفها عمر ويرى أبا عبيدة وسالماً أهلاً للخلافة ويتمنّى حياتهما؟ ثمَّ يجعلها شورى؟ ثم كيف يرى الحديثين في فضل الرَّجلين حجَّةً لاستخلافهما ولم يرَ ما ورد في الكتاب والسّنَّة من أُلوف المناقب في عليٍّ عليه السّلام عذراً عند ربِّه إنْ سُئِلَ عن استخلافه؟ وكيف لم يجد من نطق القرآن بعصمته، ونزلت فيه آية التطهير، وعدَّه الكتاب نفس النبيّ الأقدس أهلاً للاستخلاف؟ وما باله لم يستخلف عبدالله بن عمر لجهله بمسألة واحدة؟ وكان أكثر علماً من أبيه، ولم يكن عمر يرى الخليفة إلاّ خازناً وقاسماً غير مفتقر إلى أيِّ علم كما صحّ عنه في خطبة له من قوله:

أيّها النّاس! مَن أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيَّ بن كعب. ومَن أراد أن يسأل عن الفرائض، فليأت زيد بن ثابت. ومن أراد أن يسأل عن الفقه، فليأت معاذ بن جبل. ومَن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإنَّ الله جعلني خازناً وقاسماً[١].

١١ - وما عن ابن عمر أنَّه قال لعمر: إنّ النّاس يتحدَّثون أنّك غير مستخلف ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثمّ جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرّط، ورعية الناس أشدُّ من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عزّ وجلّ إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟ قال: فأصابه كآبة ثمَّ نكس رأسه طويلاً ثمّ رفع رأسه وقال: إنّ الله تعالى حافظ الدين وأيّ ذلك أفعل فقد سُنَّ لي. إن لم أستخلف، فإنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف، فقد استخلف أبو بكر. قال عبدالله: فعرفت أنّه غير مستخلف.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ج١ ص ٤٤، وابن السمّان في «الموافقة» كما في «الرِّياض النضرة» ج٢ ص ٧٤، وأخرجه مسلم في الصَّحيح عن إسحاق بن إبراهيم وغيره عن عبدالرزَّاق، والبخاري من وجه آخر عن معمر كما

(١) يأتي الكلام حول هذه الخطبة وصحتها في الجزء السادس.

في «سنن البيهقي» ج٨ ص ١٤٩، وفي لفظة: قلتُ له: إنّي سمعتُ النّاس يقولون مقالةً فآليت أن أقولها لك: زعموا أنّك غير مستخلف وقد علمت أنّه لو كان لك راعي غنم فجاءك وقد ترك رعايته رأيت أن قد ضيّع فرعاية النّاس أشدّ. قال: فوافقه قولي فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: إنّ الله يحفظ دينه وإن لا أستخلف، فإنّ رسول الله لم يستخلف وإن أستخلف، فإنّ أبا بكر قد استخلف. الحديث. وبهذا اللفظ ذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٩٠.

١٢ ـ وما أخرجه أبو زرعة في كتاب «العلل» عن ابن عمر قال: لَمّا طُعن عمر قلت: يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمّرت عليهم رجلاً؟ قال: أقعدوني. قال عبدالله فتمنّيت لو أنَّ بيني وبينه عرض المدينة فرقاً منه حين قال: أقعدوني. ثمَّ قال: والذي نفسي بيده لأردنّها إلى الذي دفعها إليَّ أوّل مرَّة. الرِّياض النضرة ج٢ ص ٧٤.

١٣ ـ وما روى ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» ص ٢٢ من أن عمر لَمّا أحسَّ بالموت قال لابنه عبدالله: اذهب إلى عائشة واقرئها منّي السّلام واستأذنها أن أُقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر فأتاها عبدالله فأعلمها فقالت: نعم وكرامة، ثمَّ قالت: يا بُنيَّ أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أُمة محمَّد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإنّي أخشى عليهم الفتنة. فأتى عبدالله فأعلمه فقال: ومن تأمرني أن أستخلف لو أدركت أبا عبيدة بن الجرّاح باقياً، استخلفته وولّيته فإذا قدمت على ربِّي فسألني وقال لي: مَن ولّيت على أُمّة محمّد؟ قلت: أي ربّ! سمعت عبدك ونبيَّك يقول: لكلِّ أُمّة أمين وأمين هذه الأُمَّة أبو عبيدة ابن الجرّاح. ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربِّي فسألني: مَن ولّيت على أُمّة محمّد؟ قلت: أي ربّ! سمعت عبدك ونبيّك يقول: إنّ معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة، ولو أدركت خالد بن وليد، لولّيته فإذا قدمت على ربِّي فسألني: مَن ولّيت على أُمّة محمّد؟ قلت: أي ربّ! سمعت عبدك ونبيَّك يقول: خالد بن وليد سيفٌ من سيوف الله سلّه على المشركين. ولكنّي سأستخلف النفر الذي توفّي رسول الله وهو عنهم راض. الحديث. وذكر في أعلام النساء ج٢ ص ٧٨٦.

قال الأميني:

ليت عمر بن الخطاب كان على ذُكر ممّا سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عليٍّ أمير المؤمنين ولو حديثاً واحداً ممّا أخرجه عنه الحفّاظ فكان يستخلفه ويراه عذراً عند ربِّه حينما سأله عمّن ولّاه على أُمّة محمّد، ولعلّه كان يكفيه ذكر ما أجمعت الأُمَّة الإسلاميَّة عليه من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنِّي مخلِّفٌ فيكم الثقلين - أو تاركٌ فيكم خليفتين - إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. وعليٌّ سيِّد العترة.

أليس عمر هو راوي ما جاء في الصِّحاح والمسانيد من طريقه في عليٍّ عليه السّلام من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليٌّ منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي؟.

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم خيبر: لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله؟.

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟.

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما اكتسب مكتسبٌ مثل فضل عليٍّ، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويردُّ عن الرَّدى؟.

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو أنَّ السَّماوات السَّبع والأرضين السَّبع وُضعت في كفَّة ووضع إيمان عليٍّ في كفَّة لرجح إيمان عليٍّ[1]؟.

ألم تكن آي المباهلة والتطهير والولاية إلى أمثالها من الكثير الطيّب النازل في الثناء على سيِّد العترة تساوي عند عمر تلكم الموضوعات المختلقة في أُولئك الذين تمنّى حياتهم ؟! .

والخطب الفظيع أنَّ عمر كان يرى مثل سالم بن معقل. أحد الموالي

---

(١) هذه الأحاديث جاءت كلها من طريق عمر بن الخطاب كما يأتي تفصيله.

مولى بني حذيفة وكان من عجم الفرس ـ أهلاً للخلافة وصاحبها الوحيد، ويتمنّى حياته لمّا طُعن بقوله: لو كان سالم حيّاً ما جعلتها شورى[1].

هلاّ عزيزٌ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن لا يُعادل صنوه أمير المؤمنين حتّى الموالي والعبيد من أُمّته بعد تلكم النّصوص الواردة فيه كتاباً وسنّة؟ ألم يكن عمر نفسه محتجّاً يوم السقيفة على الأنصار بقول النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: الأئمّة من قريش؟ فلماذا نسيه؟ وكيف يرى لمولى بني حذيفة قسطاً من الخلافة؟.

ألم يكن عمر هو الذي ألحّ على أبي بكر في خالد بن الوليد أن يعزله ويرجمه ويقتله؟ لَمّا قتل مالك بن نويرة، ونـزا على حليلته، وقتـل أصحابـه المسلمين، وفرَّق شمله، وأباد قومه، ونهب أمواله، أنسي قوله لأبي بكر: إنَّ في سيف خالد رهقاً؟ أم قوله فيه: عدوُّ الله عدا على امرىءٍ مسلم فقتله ثمَّ نزا على امرأته؟ أم قوله لخالد: قتلت امرءاً مسلماً ثمَّ نزوت على امرأتـه، والله لأرجمنَّك بأحجارك؟.

نعم: السّياسة الشاذَّة عن مناهج الصّلاح تتحف صاحبها كلَّ حين لساناً ومنطقاً يختصّان به، وهذه الخواطر والآراء والأمانيُّ واللهجة المُلهوجة هي نتاج السّياسة المحضة تضادّ نداء كتاب الله ونداء الصّادع الكريم، وهي التي جرّت الشقاء والشقاق على أُمّـة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى اليوم.

١٤ ـ وما أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» ج٥ ص ١٦ عن ابن عبّاس قال. قال عمر: لا أدري ما أصنع بأُمَّـة محمّد ـ وذلك قبل أن يُطعن ـ فقلت: ولِمَ تهتمُّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم يعني عليّاً؟ قلت: نعم هو أهلٌ لها في قرابته برسول الله وصهره وسابقته وبلائه. فقال عمر: إنَّ فيه بطالة وفكاهة. قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فأين الزهو والنخوة؟ قلت: عبدالرَّحمن بن عوف؟ قال: هو رجلٌ صالحٌ على ضعف. قلت: فسعد؟

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ ص ٢٤٨، التمهيد للباقلاني ٢٠٤، الاستيعاب ٢ ص ٥٦١، طرح التثريب ١ ص ٤٩.

قال: ذاك صاحب مقنت وقتال لا يقوم بقرية لو حُمل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: لقيس مؤمن الرضي كافر الغضب شحيحٌ، إنَّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقويٍّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جوادٍ في غير سرف، قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه.

١٥ ـ وما صحَّ عن عليٍّ أمير المؤمنين من أنّه خطب يوم الجمل فقال: أمّا بعد: فإنَّ هذه الإمارة لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ فيها عهداً يُتبع أثره، ولكن رأيناها تلقاء أنفسنا، استخلف أبو بكر فأقام واستقام، ثمَّ استخلف عمر فأقام واستقام، ثمَّ ضرب الدهر بجرانه. أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ١٠٤، وابن كثير في تاريخه ج٥ ص ٢٥٠، وابن حجر في «الصَّواعق» نقلاً عن أحمد.

١٦ ـ وما صحَّ عن أبي وائل قال: قيل لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيِّهم على خيرهم.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٧٩ وصحّحه هو والذهبي، وأخرجه البيهقي في سننه ج٨ ص ١٤٩، وابن كثير في تاريخه ٥ : ٢٥١ وقال: إسنادٌ جيِّدٌ، وذكره ابن حجر في «الصَّواعق» ص ٢٧ عن البزّار وقال: رجاله رجال الصَّحيح.

١٧ ـ وما أخرجه أحمد عن عبدالله بن سبعٍ في حديث قالوا لعليٍّ: إن كنت علمت ذلك ـ يعني القتل ـ؟ فاستخلف إذاً. قال: لا، أكلكم إلى ما وكلكم رسول الله ﷺ[1] وأخرجه البيهقي بلفظ: أترككم كما ترككم رسول الله. يه ج٦ ص ٢١٩. وبهذا اللفظ ذكره ابن حجر في «الصواعق» ص ٢٧ وقال: أخرجه جمعٌ كالبزار بسند حسن، والإمام أحمد وغيرهما بسند قويّ كما قاله الذهبي.

---

(١) الرياض النضرة ١ ص ١٥٩، وج ٢ ص ٢٤٥.

١٨ ـ وما صحّ عن عائشة قالت: لو كان رسول الله مستخلفاً لاستخلف أبا بكر وعمر. أخرجه مسلم في صحيحه كما في «الرياض» ج١ ص ٢٦، والحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٧٨.

١٩ ـ وما ورد في احتجاج أُمّ سلمة على عائشة من قولها: كنت أنا وأنتِ مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان عليٌّ يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفهما ويتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذٍ يخصفها وقعد في ظلّ شجرة وجاء أبوكِ ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أراد ثمَّ قالا: يا رسول الله إنّا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا مَن يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً؟ فقال لهما: أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران. فسكتا ثمّ خرجا فلمّا خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له وكنتِ أجرأ عليه منّا: مَن كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: خاصف النعل. فنزلنا فلم نر أحداً إلّا عليّاً فقلت: يا رسول الله! ما أرى إلّا عليّاً. فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك أعلام النساء ج٢ ص ٧٨٩.

٢٠ ـ وما روي من خطبة لعائشة خطبتها بالبصرة: أيّها الناس! والله ما بلغ ذنب عثمان أن يُستحلّ دمه، ولقد قُتل مظلوماً، غضبنا لكم من السّوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثمَّ يردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب. فمن قائلٍ يقول: صدقتِ. وآخر يقول: كذبتِ. فلم يبرح النّاس يقولون ذلك حتّى ضرب بعضهم وجوه بعض ـ **قال الأميني**: كضرب هذه الأحاديث بعضها وجوه بعض ـ أعلام النساء ج٢ ص ٧٩٦.

٢١ ـ وما عن حذيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! لو استخلفت علينا؟ قال: إن أستخلف عليكم خليفة فتعصوه ينزل بكم العذاب. قالوا: لو استخلفت علينا أبا بكر؟ قال إن أستخلفه عليكم تجدوه قويّاً في أمر الله ضعيفاً في جسده. قالوا: لو استخلفت علينا عمر؟ قال: إن أستخلفه عليكم

تجدوه قوياً أميناً لا تأخذه في الله لومة لائم. قالوا: لو استخلفت علينا عليّاً؟ قال: إنَّكم لا تفعلوا وإن تفعلوا تجدوه هادياً مهديّاً يسلك بكم الطريق المستقيم. أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٧٠، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ج١ ص ٦٤ وليس فيه استخلاف أبي بكر وعمر ومنه يظهر تحريف يد الأمانة الحديث.

٢٢ ـ وما روي عن ابن عبّاس قال: قالوا للنبيِّ ﷺ: يا رسول الله! استخلف علينا بعدك رجلاً نعرفه وننهي إليه أمرنا، فإنّا لا ندري ما يكون بعدك. فقال: إن استعملت عليكم رجلاً فأمركم بطاعة الله فعصيتموه كان معصيته معصيتي ومعصيتي معصية الله عزَّ وجلَّ، وإن أمركم بمعصية الله فأطعتموه كانت لكم الحجَّة عليَّ يوم القيامة، ولكن أكلكم إلى الله عزَّ وجلَّ. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج١٣ ص ١٦٠.

٢٣ ـ ثمَّ إن صحّت تلكم النّصوص وكانت الخلافة عهداً من الله سبحانه وجاء به جبريل وارتجّت دونه السّماوات، وهتفت به الملائكة، وصدع به النبيُّ الكريم، وأبى الله ورسوله والمؤمنون إلاّ أبا بكر فما المبرِّر له ممّا صحَّ عنه في صحيح البخاري في باب فضل أبي بكر من قوله يوم السقيفة مخاطباً الحضور: فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة ابن الجرَّاح؟.

وفي تاريخ الطبري ج٣ ص ٢٠٩: قال أبو بكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيّهما شئتم فبايعوا.

وفي ص ٢٠١، ومسند أحمد ج١ ص ٥٦: إنّي قد رضيت لكم أحد هذين الرَّجلين فأيّهما شئتم: عمر أو أبا عبيدة.

وفي الإمامة والسياسة ج١ ص ٧: إنَّما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر وكلاهما له أهلٌ. وفي ص ١٠ قال: إنِّي ناصحٌ لكم في أحد الرَّجلين: أبي عبيدة ابن الجراح أو عمر، فبايعوا من شئتم

منهما.

قال الأميني:

بخٍ بخٍ. حسب النبيِّ الأعظم مجداً وشرفاً، والإسلام عزّاً ومنعةً، والمسلمين فخراً وكرامة استخلاف مثل أبي عبيدة الجرّاح ولم يكن إلاّ حفّاراً مكّياً يحفر القبور بالمدينة، وكان فيها حفّاران[1] ليس إلاّ وهما: أبو عبيدة وأبو طلحة. فما أسعد حظَّ هذه الأُمّة أن يكون في حفاري قبورها من يُشغل منصّة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بعده، ويسدُّ ذلك الفراغ، ويكون هو مرجع العالم في أمر الدِّين والدنيا، وأيّ وازع يمنع أبا عبيدة من أن يكون خليفةً لائتمانه؟ بعدما كاد معاوية بن أبي سفيانٍ أن يكون نبيّاً ويُبعث لائتمانه وعلمه كما مرّ في ص ٣٧٤.

غير أنِّي لست أدري ما كانت الحالة يوم ذاك في السّماوات عند إيهاب أبي بكر الخلافة الإسلاميّة لأبي عبيدة؟! وهي كانت ترتجُّ والملائكة تهتف والله يأبى إلاّ أبا بكر مهما سألها النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليٍّ عليه السّلام وقد أنزله منزلة نفسه نصّاً من الله العزيز. نعم: كان حقّاً على السّماوات أن يتفطّرن منه وتنشقُّ الأرض وتخرُّ الجبال هدّاً.

٢٤ ـ وما الذي جوَّز لأبي بكر قوله لعمر بعد قوله له: ـ أبسط يدك يا أبا بكر فلأُبايعك ـ: بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها منّي؟ وكان كلّ واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: إنَّ لك قوّتي مع قوّتك[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٨١٥ ـ ٨١٩، سيرة ابن هشام ٤ ص ٣٤٣، تاريخ الطبري ٣ ص ٢٠٤. الامتاع للمقريزي ص ٥٤٨، تاريخ ابن كثير ٥ ص ٢٦٦، ٢٦٨، السيرة الحلبية ٣ ص ٣٩٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٩٩، السيرة الحلبية ٣: ٣٨٦، الصواعق ص ٧.

٢٥ ـ وكيف كان يرى أبو بكر الأمر للمهاجرين ويجعل للأنصار الوزارة ويقول: منّا الأمـراء ومنكم الوزراء؟ تـاريخ الـطبري ج٣ ص ١٩٩، ٢٠٨، الرِّياض ج٢ ص ١٦٢، ١٦٣.

٢٦ ـ وما الذي سوَّغ لأبي بكر قوله: إنّي وليتُ هذا الأمر وأنا له كارهٌ، والله لوددت أنَّ بعضكم كفانيه؟ صفة الصفوة ج١ ص ٩٩.

كيف كان يكره أمـراً جعله الله له، وجـاء به جبـريل، وأخبـر به النبيُّ الطاهر؟ ثمَّ كيف كان يودُّ أن يكفيه غيره؟ وقد حيل بين النبيِّ وبين أمله مهما سأله الله لعليٍّ، ولم يجعل الله لمشيئة نبيّه في الأمر قيمة، وأبى إلاّ أبا بكر.

٢٧ ـ وما المسوِّغ لأبي بكر في استقالته الخلافة من النّاس وقوله مرَّة بعد أخرى: أقيلوني أقيلوني لست بخيركم[١] ؟وقـوله: لا حـاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[٢] فكيف كان يرى للنّاس في إقالته اختياراً، ولردِّه ما شاء الله وعهده لنبيّه مساغاً؟.

٢٨ ـ وما كان وجه احتجاجه عن الناس ثلاثاً يُشرف عليهم كلّ يوم يقول: أقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم[٣]؟ أو يُخيِّر الناس سبعة أيّام؟. كيف كان يرى لنفسه خياراً في حلٍّ عقد بيعته عن رقاب الناس وإقالتهم وقد أبى الله والمؤمنون إلاّ إيّاه؟ ثمَّ كيف يكل أمر الأُمَّـة إلى مشيئتها وقد رُدَّت مشيئة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك؟ ووقع في السّماوات ما وقع يوم أعرب صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أمنيّته.

٢٩ ـ وما كان عذره في قوله من خطبة له: أيّهـا النّاس! هـذا عليُّ بن أبي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من أمره، ألا وأنتم بالخيار جميعاً في بيعتكم، فإن رأيتم لها غيري فأنا أوّل من يبايعكم؟ السيـرة الحلبية ج٣ ص ٣٨٩.

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٣٠.

(٢)) الإمامة والسياسة ١ ص ١٤.

(٣) الإمامة والسياسة ١ ص ١٦، الرياض النضرة ١ ص ١٧٥.

لعلّ الحريّة في الرّأي حول البيعة حدثت بعدما وقع دونها ما وقع في السّماوات والأرض. بعدما هرول عمر بين يدي أبي بكر ونبر حتّى أزبد شدقاه. بعدما قيل لحباب بن المنذر البدوي مخالف تلك البيعة: إذن يقتلك الله. بعدما حُطّم أنف الحباب وضُرب يده. بعدما نودي على سعد أمير الخزرج: اقتلوه قتله الله إنّه منافق. بعدما أخذ قيس بن سعد لحية عمر قائلاً: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة بعدما قال الزُّبير وقد سلّ سيفه: لا أغمده حتّى يُبايع عليٌّ. بعدما قال عمر: عليكم الكلب ـ يعني الزُّبير ـ فأخذ السيف من يده وضرب به على الحجر. بعدما دافعوا مقداداً في صدره. بعد التهاجم على دار النبوّة، وكشف بيت فاطمة، وإخراج من كان فيه للبيعة عنوةً. بعدما أقبل عمر بقبس من نار إلى دار فاطمة. بعدما قال عمر: لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّها على مَن فيها. بعدما خرجت بضعة المصطفى عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. بعدما قادوا عليّاً عليه السّلام إلى البيعة كما يُقاد الجمل المخشوش بعدما قيل له: بايع وإلّا تُقتل. بعدما لاذ بقبر أخيه المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم باكياً قائلاً: يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. بعد، بعد، إلى مائة بعد[1].

ولعلّ تلك الشدّة في إباءة الله وملائكته والمؤمنين خلافة أيّ أحد إلّا أبا بكر كانت مكذوبة على الله وعلى رسوله والمؤمنين، أو كانت صحيحة غير أنّها مقيّدة بإرادة أبي بكر نفسه ومشيئته. لاها الله كانت مكذوبةً ليس إلّا.

٣٠ ـ وما المجوِّز لعمر قوله لأبي عبيدة الجرّاح لَمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ابسط يدك فلأُبايعك فأنت أمين هذه الأُمّة على لسان رسول الله ﷺ؟ فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فَهَّة[2] مثلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصدِّيق وثاني اثنين؟.

---

(١) تأتي مصادر هذه الجمل كلها في الجزء السابع.

(٢) الفهة: العي، الغفلة، والسقطة.

مسند أحمد ج١ص٣٥ ، طبقات ابن سعد ج٣ص١٢٨، نهاية ابن الأثيرج٣ ص٢٤٧ ، صفة الصفوة ج١ص٩٧السيرة الحلبيَّةج٣ص٣٨٦ الصَّواعق ٧ .

فما الذي دعاه إلى ذلك الخلاف الفاحش على تلكم النّصوص؟ وما كان ذلك الاستبداد بالرأي تجاه النصِّ المؤكّد من الله العزيز؟ نعم: وكم له من نظير.

٣١ ـ وكيف كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين ويقول: من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرَّة أن يقتلا؟

مسند أحمدج١ص٥٦ تاريخ ابن كثير ج٥ص٢٤٦

٣٢ ـ وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض ج ٢ ص ٣ ، وأحمد في مسنده ج ١ ص ٤٨ عن عمر أنّه قام خطيباً فقال: إنّي رأيت رؤيا كأنّ ديكاً نقرني نقرتين، ولا أرى ذلك إلّا لحضور أجلي وإنّ ناساً يأمرونني أن أستخلف وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكن ليضيِّع خلافته ودينه ولا الذي بعث به نبيّه ﷺ فإن عجل بي أمرٌ فالخلافة شورى في هؤلاء الرَّهط الستَّة. الحديث.

وأخرجه البيهقي في سننه ج ٨ ص ١٥٠ فقال: أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن أبي عروبة وغيره. وحكاه عن مسلم الحافظ ابن الديبع في تيسير الوصول ج٢ص٤٩

٣٣ ـ وما الذي أباح لعمر أو لغيره من الصّحابة قولهم في خلافة أبي بكر: انّها كانت فلتة وقى الله شرها[١]. أو: فلتة كفلتات الجاهليَّة[٢] فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه؟[٣]. كيف تُسمّى تلك الخلافة فلتةً بعد تلكم البشارات والإنباءات

(١) صحيح البخاري في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت في الجزء الأخير، ج ١٠ ص ٤٤، مسند أحمد ١ ص ٥٥، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٠، أنساب البلاذري ٥ ص ١٥، سيرة ابن هشام ٤ ص ٣٣٨، تيسير الوصول ٢ ص ٤٢، ٤٤، كامل ابن الأثير ٢: ١٣٥، نهاية ابن الأثير ٣: ٢٣٨ الرياض النضرة ١: ١٦١، تاريخ ابن كثير ٥: ٢٤٦، السيرة الحلبية ٣: ٣٨٨، ٣٩٢، الصواعق المحرقة ٥ و٨ وقال: سند صحيح، تمام المتون للصفدي ص ١٣٧، تاج العروس ١ ص ٥٦٨.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢١٠.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٢١.

المتواصلة طيلة حياة النبيِّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبعد إعلامه أصحابه بها مرّة بعد اخرى إلى أن لفظ نفسه الأخير؟ وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بنصٍّ من تلكم الرِّوايات ـ لم يرَ فيها حاجة إلى وصيّة بكتاب، ولم يترقّب فيها خلاف أيّ أحد على أبي بكر، وكيف يُرى فيهاالشرُّ والحالة هذه؟ والصَّحابة كلّهم عدولٌ، وأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، وأبى الله أن يختلف عليه كما مرَّ حديثه.

٣٤ ـ وما الذي سوَّغ لعمر عرضه على عبدالرَّحمن بن عوف أن يستخلفه ويجعله وليّ عهده، فقال عبدالرَّحمن: أتُشير عليَّ بذلك إذا استشرتك؟ فقال: لا والله. فقال عبدالرَّحمن: إذاً لا أرضى أن أكون خليفة بعدك. الفتوحات الإسلاميَّة ج٢ص٤٢٧ .

٣٥ ـ وما بال الأنصار بأسرها قد تخلّفت عن البيعة[١] واجتمعت على خلاف ما في تلكم النصوص، وأبت بيعة أبي بكر وقالت: لا نبايع إلاّ عليّاً؟ أو قالت: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ[٢] وكيف تقاعس عنها طلحة والزبير والمقداد وسلمان وعمّار وأبو ذر وخالد بن سعيد ورجال من المهاجرين[٣]؟ وأبواإلاّ عليّاً واجتمعوا في داره عليه السّلام وأخرجتهم يد السياسة الوقتيّة إلى البيعة عنوةً ونودي عليهم: والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة؟ وما شأن الصَّحابي العظيم سعد بن عبادة يأنف من بيعة أبي بكر ويقول: أيم الله لو أنَّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتّى أُعرض على ربّي وأعلم ما حسابي؟ وكان لا يصلّي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحجّ ولا يفيض معهم بإفاضتهم. تاريخ الطبري ج٣ ص١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠. وما عذر العبّاس عمّ النبيِّ الطاهر وبني هاشم في تخلّفهم عن تلك البيعة والصَّفح عن تلكم العهود المؤكّدة؟.

٣٦ ـ وقبل هذه كلّها إباية عليٍّ أمير المؤمنين تلك البيعة الانتخابيَّة

---

(١) مسند أحمد ص ٥٥.

(٢) مسند أحمد ١ ص ٤٠٥، طبقات ابن سعد ٢ ص ١٢٨.

(٣) الرياض النضرة ١ ص ١٦٧.

وحجاجه المفحم على أهلها، قال ابن قتيبة: ثمَّ إنَّ عليّاً كرَّم الله وجهه أُتي إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبدالله، أخو رسول الله. فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبيِّ ﷺ وتأخذوه منّا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمَّد منكم! فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الأمارة، فإذاً أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، نحن أولى برسول الله حيّاً وميّتاً فانصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلاَّ فبوِّئوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنَّك لستَ متروكاً حتّى تُبايع، فقال له عليٌّ: إحلب حلباً لك شطره، وشدَّ له اليوم يمدِّده عليك غداً. ثمَّ قال: والله يا عمر! لا أقبل قولك ولا أُبايعه. فقال أبو بكر: فان لم تبايع فلا اكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعليٍّ كرم الله وجهه: يا ابن عم! إنّك حديث السنِّ وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً واستطلالاً، فسلّم لأبي بكر هذا الأمر، فإنَّك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليقٌ وحقيقٌ في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك.

فقال عليٌّ كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين! ألّا تخرجوا سلطان محمَّد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أحقُّ الناس به لأنّا أهل البيت ونحن أحقُّ بهذا الأمر منكم، ما كان فيكم القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المتطلّع لأمر الرعيَّة، الدافع عنهم الأمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويَّة، والله إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقِّ بعداً.

قال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلفت عليك.

قال: وخرج عليٌّ كرَّم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابَّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة. فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله

قد مضت بيعتنا لهذا الرَّجل، ولو أنَّ زوجكِ وابن عمكِ سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

وقال: إنَّ أبا بكر رضي الله عنه تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليٍّ كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليٍّ فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والَّذي نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنّها على مَن فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إنَّ فيها فاطمة قال: وإن فخرجوا فبايعوا إلاّ عليّاً فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا ثوبي أضع على عاتقي حتّى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضراً منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازةً بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقّاً. فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: إذهب فادع لي عليّاً. فذهب إلى عليٍّ فقال: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال عليٌّ: لسريعٌ ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرِّسالة قال: فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية: أن لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفذ: عد إليه فقل له: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع، فجاءه فنفذ فأدّى ما أُمر به، فرفع عليٌّ صوته فقال: سبحان الله! لقد ادَّعى ما ليس له. فرجع قنفذ فأبلغ الرِّسالة فبكى أبو بكر طويلاً ثمَّ قام عمر فمشى معه جماعةٌ حتّى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلّما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدَّع وأكبادهم تتفطّر، وبقي عمر ومعه قومٌ فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك. قال: إذاً تقتلون عبدالله

وأخا رسوله. قال عمر: أمّا عبدالله فنعم وأمّا أخو رسوله فلا[1] وأبو بكر ساكتٌ لا يتكلم فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيءٍ ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليٌّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي: يا بن أم! إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. الإمامة والسياسة ج١ص١٢ ـ ١٤.

٣٧ ـ وما الذي سوَّغ لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة أن يجعلوا للعبَّاس عمِّ النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بإيعاز من مغيرة بن شعبة نصيباً في الأمر يكون له ولعقبه من بعده؟ قال ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» ج ١ ص١٥ : فأتى المغيرة بن شعبة فقال: أترى يا أبا بكر أن تلقوا العبّاس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجّة على عليٍّ وبني هاشم إذا كان العبّاس معكم؟ قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتّى دخلوا على العبّاس رضي الله عنه،فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثمَّ قال: إنَّ الله بعث محمّداً ﷺ نبيّاً وللمؤمنين وليّاً فمنَّ الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتّى اختار له الله ما عنده فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متَّفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً، وما أخاف بحمد الله وهناً ولا حيرةً ولا جبناً، وما توفيقي إلّا بالله العليّ العظيم، عليه توكّلت وإليه أُنيب، وما زال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامّة المسلمين ويتَّخذونكم لحافاً، فاحذروا أن تكونوا جهداً لمنيع فإمّا دخلتم فيما دخل فيه العامَّة، أو دفعتموهم عمّا مالوا إليه، وقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك إذ كنت عمّ رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان أصحابك فعدلوا الأمر عنكم، على رسلكم بني عبدالمطلب! فإنَّ رسول الله منّا ومنكم.

ثمَّ قال عمر: إي والله واخرى: إنّا لم نأتكم حاجةً منّا إليكم، ولكنّا

(١) أسلفنا في الجزء الثالث ص ١٤٩ ـ ١٦٤ خمسين حديثاً في المؤاخاة بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما ومنها ما هو المتواتر الصحيح الثابت، أخرجه الحفاظ عن جمع من الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب، وحديث المؤاخاة من المتسالم عليه عند الامة الإسلامية، وعمر أحد رواته كما جاء بطريق صحيح، غير أنّ السياسة الوقتية سوّغت لعمر إنكارها يوم ذاك.

كرهنا أن يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامّة، فتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا.

فتكلّم العبّاس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ الله بعث محمّداً كما زعمت نبيّاً وللمؤمنين وليّاً فمنّ الله بمقامه بين أظهرنا حتّى اختار له ما عنده فخلّى على النّاس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحقّ لا مائلين عنه بزيغ فإن كنت برسول الله طلبت، فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدّمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنّما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنّا كارهين، فأمّا ما بذلت لنا فإن يكن حقّاً لك، فلا حاجة لنا فيه، وإن يكن حقّاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقّنا، لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض.

وأما قولك: إنّ رسول الله منّا ومنكم فإنّه قد كان من شجرةٍ نحن أغصانها وأنتم جيرانها.

٣٨ ـ وما عذر مَن استشكل على أبي بكر في استخلافه عمر على الصّحابة؟ قالت عائشة رضي الله عنها لمّا ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا: يا خليفة رسول الله! ماذا تقول لربّك غداً إذا قدمت عليه وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ قالت: فأجلسناه فقال: أبالله ترهبوني؟ أقول: استخلفت عليهم خيرهم. سنن البيهقي ج٨ص١٤٩.

٣٩ ـ وما الّذي أقعد عليّاً أمير المؤمنين عن بيعة عثمان يوم الشورى بعدما بايعه عبدالرّحمن بن عوف وزملائه وكان عليٌّ قائماً فقعد، فقال له عبدالرّحمن: بايع وإلّا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد يومئذٍ سيفٌ غيره، فيقال: إنّ عليّاً خرج مغضباً فلحقه أصحاب الشورى وقالوا: بايع وإلّا جاهدناك. فأقبل معهم حتّى بايع عثمان. الأنساب للبلاذري ج٥ص٢٢

قال الطبري في تاريخه ج٥ص٤١ جعل الناس يبايعونه وتلكّأ عليٌّ فقال عبدالرّحمن: ومَن نكث فإنّما ينكث على نفسه، ومَن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً. فرجع عليّ يشقُّ النّاس حتّى بايع وهو يقول: خدعةٌ وأيّما

خدعة .

وفي الإمامة والسياسة ج١ص٢٥ قال عبد الرَّحمٰن : لا تجعل يا عليّ سبيلاً إلى نفسك فإنّـه السَّيف لا عيره . وفي صحيح البخاري ج١ص٢٠٨ لا يجعلنّ على نفسك سبيلاً .

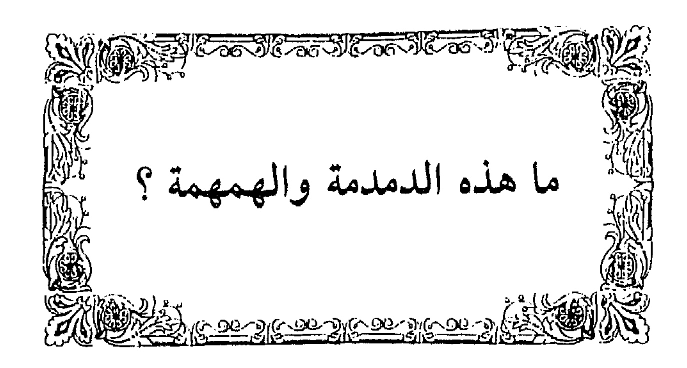
قال الأميني :

كان قتل المتخلِّف عن البيعة في ذلك الموقف وصيَّة من عمر بن الخطاب كما أخرجه الطبري في تاريخه ج٥ص٣٥ قال وقال ـ عمر ـ لصهيب : صلِّ بالناس ثلاثة أيّام وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرَّحمن بن عوف وطلحة ـ إن قدم[1] وأحضر عبدالله بن عمر ولا شيء له من الأمر وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسةٌ ورضوا رجلاً وأبى واحدٌ فاشدخ رأسه . أو : اضرب رأسه بالسيف . وإن اتّفق أربعةٌ فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما ، فإن رضي ثلاثةٌ رجلاً منهم وثلاثةٌ رجلاً منهم فحكِّموا عبدالله بن عمر فأيّ الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرَّحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عمَّا اجتمع عليه الناس . وذكره البلاذري في «الأنساب» ج٥ص١٦ ، ١٨ ، وابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» ج ١ص ٢٣ . وابن عبد ربِّه في «العقد الفريد» ج٢ص ٢٥٧ .

﴿أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ .

[سورة النجم آية ٥٩]

(١) كان غائباً في ماله بالسراة.



ما هذه الدمدمة والهمهمة ؟

ليست هذه الرِّوايات إلّا جلبةً وصخباً تجاه الحقيقة الراهنة، ووجاه الخلافة الحقَّة الثابتة بالنصوص الصَّريحة الصحيحة لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام قد صدع بها النبيُّ الأمين وحياً من الله العزيز من يوم بدء الدعوة إلى آخر نَفَس لفظه.

إن هي إلّا اللغط والشغب دون أمر ليس لخلق الله فيه أيّ خيرة، وقد نصَّ النبيُّ الأعظم في بدء دعوته على أنَّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء وذلك يوم عرض نفسه صلّى الله عليه وآله وسلّم على بني عامر بن صعصعة ودعاهم إلى الله فقال له قائلهم: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثمَّ أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: إنَّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء[1].

إن هي إلّا سلسلة بلاء وحلقة شقاء تجرُّ الأُمَّة إلى الضَّلال، وتسفُّ بها إلى حضيض التعاسة، وتديمها في الجهل المبير، ومهاوي الدّمار.

إن هي إلّا ولائد النزعات الباطلة، والأهواء المضلّة، لا مقيل لها في مستوى الحقِّ والصِّدق، ولا قيمة لها في سوق الاعتبار.

إن هي إلّا نسيجة يد الإفك والزّور، حبكها التزحزح عن قانون العدل، والتنحّي عن شرعة الحقِّ، والبُعد عن حكم الأمانة.

(١) سيرة ابن هشام ٢ ص ٣٣، الروض الأنف ١ ص ٢٦٤، السيرة الحلبية ٢ ص ٣، السيرة النبوية لزيني دحلان ١ ص ٣٠٢.

إن هي إلّا صبغة الهثّ والدجل شُوّهت بها صفحات التاريخ، لا يرتضيها أيُّ دينيّ من رجالات المذاهب، ولا يُعوِّل عليها المثقَّف النابه، ولا يتَّخذها السالك إلى الله سبيلاً، ولا يجد الباحث عن الحقّ فيها أمنيّته.

إن هي إلّا نبرات فيها نترات لفّقتها المطامع في لماظة العيش، ونُجفة الحياة، وزخارف الدنيا القاضية على سعادة البشر.

إن هي إلّا قبسات الفتن المضلّة، وجذوات مقابس العاطفة والهوى، تفتن الجاهل المسكين، وتحيده عن رشده، وتجعله في بهيتة من أمر دينه، فتحترق بها اصول سعادته في الحياة الدُّنيا.

إن هي إلّا مدرِّسات الأُمَّة فاحش التقوُّل. وسيِّىء الإفك والافتعال، تعلّمها الحياد عن مناهج الصِّدق والأمانة، وتحثها على الكذب على الله وعلى قدس صاحب الرِّسالة وعلى أمنائه وثقات أُمَّته.

هل يجد الباحث سبيلاً لنجاته عن هذه الورطات المدلهمَّة؟ وهل يُرجى له الفوز من تلكم السَّلاسل وقد صفَّدته من حيث لا يشعر؟ أيُّ مصدر وثيق يحقُّ أن يثق به الرَّجل؟ وعلى أيِّ كتاب أو على أيِّ سنَّة حريٌّ بأن يحيل أمره؟ أليست الكتب مشحونةً بتلكم الأكاذيب المفتعلة المنصوصة على وضعها؟ أليست تلكم المئات من ألوف الأحاديث المكذوبة مبثوثة في طيّات التآليف والصّحف؟ ما حيلة الرَّجل وهو يرى المؤلِّفين بين من يذكرها مرسلاً إيّاها إرسال المسلّم، وبين مَن يُخرجها بالإسناد ويردفها بما يموّه على الحقّ ممّا يُعرب عن قوّتها؟ أو يرويها غير مشفَّع بما فيها من الغميزة متناً أو إسناداً؟ كلُّ ذلك في مقام سرد الفضائل، أو إثبات الدعاوي الفارغة في المذاهب. ثمَّ ما حيلته؟ وهو يشاهد وراء أُولئك الأوضاح من المؤلِّفين أفّاك القرن الرّابع عشر ـ القصيمي ـ رافعاً عقيرته بقوله: ليس في رجال الحديث من أهل السنّة من هو متّهم بالوضع والكذابة. راجع ص ٢٥٥.

فما ذنب الجاهل المسكين والحالة هذه في عدم عرفان الحقِّ؟ وما الذي يعرِّفه صحيح السنَّة من سقيمها؟ وأيّ يد تنجيه من عادية التقوُّل والتزوير؟ وهل

من مصلح يحمل بين جنبيه عاطفةً دينيَّةً صادقةً ينقذه عن ورطات القالة وغمرات الدَّجل؟.

نعم: كتبنا له في الألواح من كلِّ شيءٍ موعظة، وفصَّلنا لكلِّ شيءٍ، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيى من حيٍّ عن بيِّنة، ولقد جئناهم بكتاب فصَّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون، وآتيناهم بيِّنات من الأمر فما اختلفوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم، بغياً بينهم، إنَّ ربَّك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، ثمَّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبعها ولا تتَّبع أهواء الَّذين لا يعلمون، فلا يصدَّنَّك عنها مَن لا يؤمن بها واتَّبع هواه فتردى، والسَّلام على من اتَّبع الهدى.

حكم الوضّاعين

قال الحافظ جلال الدِّين السيوطي في «تحذير الخواصّ» ص ٢١ :فائدةٌ: لا أعلم شيئاً من الكبائر. قال أحدٌ من أهل السنَّة بتكفير مرتكبه إلاّ الكذب على رسول الله ﷺ فإنَّ الشيخ أبا محمّد الجويني[١] من أصحابنا وهو والد إمام الحرمين[٢] قال: إنَّ من تعمَّد الكذب عليه ﷺ يكفر كفراً يخرجه عن الملّة. وتبعه على ذلك طائفةٌ منهم: الإمام ناصر الدين ابن المنير من أئمَّة المالكيَّة، وهذا يدلُّ على أنَّه أكبر الكبائر لأنَّه لا شيء من الكبائر يقتضي الكفر عند أحد من أهل السنَّة. انتهى.

حكم الحفّاظ
لتلكم الموضوعات المبهرجة

يتبيَّن حكم مخرِّجي تلكم الرِّوايات المكذوبة على نبيِّ العظمة في الكتب والمعاجم من أئمَّة الحديث وحفّاظه، ومن رجال السير والتاريخ خلفاً وسلفاً ممّا أخرجه الخطيب وصحَّحه ابن الجوزي من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) إمام الشافعية عبدالله بن يوسف المتوفى سنة ٤٣٨ كان إماماً في الفقة والاصول والأدب والعربية. وجوين قرية من نواحي نيسابور.

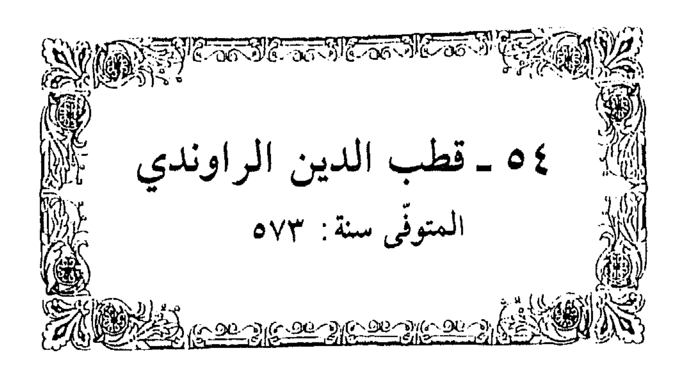
(٢) أبو المعالي عبدالملك ابن الشيخ أبي محمد المتوفى سنة ٤٧٨.

وسلّم: من روى منّي حديثاً وهو يرى أنّه كذبٌ فهو أحد الكذّابين(١). والله يقول: ﴿ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثمَّ لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين، وإنّه لتذكرةٌ للمتّقين، وإنّا لنعلم أنَّ منكم مكذِّبين﴾(٢).

أفترى أُولئك الحفـاظ والمؤرِّخين عالمين بحقيقة تلكم الأكاذيب المفتعلة؟ قد ضلّوا من قبل وأضلّوا عن سواء السَّبيل،﴿ومن أظلم ممَّن افترى على الله كذباً، أُولئك يُعرضون على ربّهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم، ألا لعنة الله على الظالمين(٣)﴾ أم تراهم جاهلين بها؟ وما لهم بذلك من علم فكذبوا صمّاً وعمياناً، ويحسبون أنّهم على شيءٍ﴿ومنهم أُمِّيون لا يعلمون الكتاب إلّا أمانيَّ وإنْ هم إلّا يظنّون﴾(٤)، فمن أظلم ممّن افترى على الله كذبا ليضلَّ النّاس بغير علم، إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين(٥)، ﴿فويلٌ لهم ممّا كتبت أيديهم وويلٌ لهم ممّا يكسبون(٦)﴾

---

(١) تاريخ بغداد: ٤ ص ١٦١، المنتظم ٨ ص ٢٦٨.
(٢) سورة الحاقة: آية ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩.
(٣) سورة هود: آية ١٨.
(٤) سورة البقرة: ٧٨.
(٥) سورة الأنعام: ١٤٤.
(٦) سورة البقرة: ٧٩.



٥٤ ـ قطب الدين الراوندي

المتوفّى سنة: ٥٧٣

بنو الزَّهـــراء آبـــاء الـــيتامى ... إذا ما خوطبوا قالوا: سلاما
همُ حججُ الإله على البـرايا ... فمن ناواهُـمُ يلق الأثـامـا
فكـان نهـارهم أبـداً صيـامـاً ... وليلهـمُ كمـا تـدري قيـامـا
ألم يجعـل رسول الله يـوم الـ ... ـغديـر عليّـاً الأعلى إمـامـا؟
ألم يـك حيـدرٌ قـرمـاً همـامـاً؟ ... ألم يـك حيـدرٌ خيـراً مقامـا؟

وله قوله:

لآل المصـطفى شـرفٌ محيطُ ... تضـايق عن مـراميـه البسيطُ
إذا كثـر البـلايـا في البـرايـا ... فكـلٌّ منـهـمُ جـاشٌ ربـيـطُ
إذا مـا قـام قـائـمهم بـوعظ ... فـإنَّ كـلامـه درٌّ لـقـيـطُ
أو امتـلأت بـعـدلـهـمُ ديـارٌ ... تقـاعس دونـه الـدَّهـر القسـوطُ
هم العلمـاء إن جهـل البـرايـا ... هم الموفـون إن خـان الخليطُ
بنـو أعمـامهم جـاروا عليهـم ... ومـال الـدّهـر إذ مـال الغبيطُ
لـهم فـي كـلّ يـوم مستجـدٍّ ... لـدى أعـدائـهم دمٌّ عـبـيـطُ
تنـاسـوا مـا مضى بغـدير خمّ ... فـأدركـهم لشقـوتـهم هبـوطُ
ألا لعنت أُميّـة قـد أضـاعـوا ... (الحسين) كـأنّـه فـرخ سميطُ[1]
على آل الـرَّسـول صـلاة ربّي ... طـوال الدَّهـر ما طلع الشميطُ[2]

---

(١) السميط: الخفيف الحال.

(٢) الشميط: الخليط. ويقال للصبح: الشميط. لاختلاطه بباقي ظلمة الليل. توجد الأبيات المذكورة في (مستدرك الوسائل) ٣ ص ٤٨٩، وفي بعض المجاميع الأدبية.

الشاعر

قطب الدِّين أبو الحسين سعد[1] بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي، إمامٌ من أئمَّة المذهب، وعينٌ من عيون الطائفة، وأوحديٌّ من أساتذة الفقه والحديث، وعبقريٌّ من رجالات العلم والأدب، لا يُلحق شأوه في مآثره الجمّة، ولا يُشقُّ له غبارٌ في فضائله ومساعيه المشكورة، وخدماته الدينيَّة، وأعماله البارَّة، وكتبه القيِّمة.

يوجد ذكره الجميل بالإطراء والثناء عليه في الفهرست للشيخ منتجب الدين. معالم العلماء. أمل الآمل. لسان الميزان ج٤ص٤٨ رياض العلماء. الإجازة الكبيرة للسَّماهيجي. رياض الجنّة في الرَّوضة الرابعة. لؤلؤة البحرين. منتهى المقال ص ١٤٨، مستدرك الوسائل ج٣ص٤٨٩ روضات الجنّات ص ٣٠١. تنقيح المقال ج٢ص٢٢. الكُنى والألقاب ج٣ص٥٨

مشايخه والرواة عنه

يروي قدِّس سرُّه عن زرافات من حملة العلم وأساتذة المذهب منهم:

١ - الشيخ أبو السّعادات هبة الله بن علي البغدادي المتوفّى سنة ٥٢٢.

٢ - السيّد عماد الدِّين أبو الصَّمصام ذو الفقار بن محمّد الحسيني المروزي أدركه الشيخ منتجب الدِّين حدود سنة ٥٢٠ وله يومئذٍ من العمر ١١٥ عاماً.

٣ - الشيخ أبو المحاسن مسعود بن محمّد الصواني المتوفّى سنة ٥٤٤ كما أُرِّخ في تاريخ بيهق.

٤ - الشيخ عماد الدِّين محمّد بن أبي القاسم الطبري مؤلِّف «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى».

٥ - الشيخ أبو عليّ الطبرسي صاحب «مجمع البيان» المتوفّى سنة ٥٤٨

(١) في غير واحد من المصادر الوثيقة: سعيد.

كما أُرِّخ في نقد الرِّجال .

٦ ـ الشيخ ركن الدين أبو الحسن عليّ بن عليّ بن عبدالصمد النيسابوري التميمي .

٧- الشيخ محمّد بن عليّ بن عبد الصمد أخو الشيخ ركن الدين المذكور.

٨ ـ السيّد أبو تراب المرتضى بن الداعي الرازي الحسني صاحب (تبصرة العوام).

٩ ـ السيِّد أبو الحرب المجتبى بن الداعي الرازي أخو السيّد أبي تراب المذكور.

١٠ ـ السيِّد أبو البركات محمّد بن اسماعيل الحسيني المشهدي .

١١ ـ الشَّيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن الحلبي .

١٢ ـ أبو نصر الغاري. قال صاحب «الرِّياض»: لعلّه نسبة إلى الغار من قرى الأحساء وهي معمورةٌ إلى الآن.

١٣ ـ الشيخ أبو القاسم بن كميح .

١٤ ـ الشيخ أبو جعفر محمّد بن المرزبان .

١٥ ـ الشيخ أبو عبدالله الحسين المؤدِّب القمّي .

١٦ ـ الشيخ أبو سعد الحسن بن عليّ الأرابادي .

١٧ ـ الشيخ أبو القاسم الحسن بن محمّد الحديقي .

١٨ ـ الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمّد بن عليّ بن محمّد المرشكي .

١٩ ـ الشيخ هبة الله بن دعويدار.

٢٠ ـ السيّد عليّ بن أبي طالب السليقي .

٢١ ـ الشيخ أبو جعفر بن كميح أخو الشيخ أبي القاسم المذكور.

٢٢ ـ الشيخ عبدالرَّحيم البغدادي المعروف بابن الاخوَّة.

٢٣ ـ الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن النيسابوري المقري.

٢٤ ـ الشيخ محمّد بن الحسن والد شيخنا الخواجة نصير الدين الطوسي.

ذكره صاحب «الرّوضات» ويستبعده الاعتبار إذ الشيخ والد الخواجة في طبقة تلامذة المترجم، ويحتمل قويّاً أن يكون هو الشيخ محمّد بن الحسن بن محمّد الطوسي المكنّى، بأبي نصر المتوفّى ـ كما في شذرات الذهب سنة ٥٤٠ والله العالم

ويروي عن شيخنا القطب جمعٌ من أعلام الطائفة منهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن عليّ بن عبدالجبّار الطبرسي القاضي.

٢ ـ الشيخ نصير الدين راشد بن إبراهيم البحراني.

٣ ـ الشيخ بابويه سعد بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن بابويه.

٤ ـ ولد المترجم أبو الفرج عماد الدين عليٌّ بن قطب الدين الراوندي.

٥ ـ القاضي جمال الدين علي.

٦ ـ الشريف عزُّ الدين أبو الحرث محمّد بن الحسن العلوي البغدادي.

٧ ـ الشيخ ابن شهر آشوب محمّد بن علي السَّروي المازندراني

تآليفه القيمة

سلوة الحزين[1]. المغني في شرح النهاية عشر مجلّدات. تفسير القرآن.
نهية النهاية. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة[2]. غريب النهاية.
قصص الأنبياء. المعارج في شرح خطبة من نهج البلاغة. إحكام الأحكام.

---

(١) للعلامة النوري حول الكتاب كلمة ضافية مفيدة في مستدرك الوسائل ٣ ص ٣٢٦.

(٢) عده صاحب الرياض أول شروح نهج البلاغة وقد عرفت خلافه في الجزء الرابع ص ١٨٦. من كتابنا هذا.

آيات الأحكام . شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين . الاغراب في الإعراب
زهرة المباحثة . ضياء الشهاب في شرح الشهاب[١] . تهافت الفلاسفة
كتاب البحر . شجار العصابة في غسل الجنابة . جواهر الكلام
النيات في العبادات. فرض من حضره الأداء وعليه القضاء . الخرائج والجرائح
رسالة الفقهاء . رسالة في الناسخ والمنسوخ من القرآن . شرح العوامل
رسالةٌ في الخمس. لباب الأخبار في فضل آية الكرسي . مسألةٌ في الخمس
كتاب المزار . جنا الجنّتين في ذكر العسكريّين . تحفة العليل
أسباب النزول . أحوال أحاديثنا وإثبات صحّتها . امّ القرآن
صلاة الآيات . حلُّ المعقود من الجمل والعقود . فقه القرآن[٢]
ألقاب المعصومين. التلخيص من فصول الشعراني . الآيات المشكلة
رسالةٌ في العقيقة. شرح الذريعة للشريف المرتضى مجلد . نفثة المصدور[٣]

خلاصة التفاسير عشر مجلّدات. الرائع في الشّرائع مجلّدان. الإنجاز في شرح الإيجاز ، شرح ما يجوز وما لا يجوز من النهاية .

الاختلاف الواقع بين شيخنا المفيد وسيِّدنا المرتضى في مسائل كلاميّة تُعدّ ٩٥ مسألة.

هذا ما وقفنا عليه من تآليف المترجم وأحسب اتّحاد بعض منها مع بعض آخر كالتلخيص من لباب الأخبار، وأُمّ القرآن مع بعض تفاسيره.

خلفه الصالح

وخلفه أولادٌ فقهاء أعلام المذهب وهم: الشيخ أبو الفرج عماد الدِّين عليُّ بن قطب الدين. فقيهٌ ثقةٌ كما في فهرست الشيخ منتجب الدين، يروي عن والده القطب السّعيد وعن جماعة من أعاظم الطائفة منهم:

---

(١) كتاب الشهاب للقاضي القضاعي شرحه المترجم سنة ٥٥٣.
(٢) ألّفه سنة ٥٦٢.
(٣) هي منظوماته.

السيِّد ضياء الدِّين فضل الله بن عليّ الراوندي الكاشاني.

جمال الدين حسين بن عليّ أبو الفتوح الرازي المفسِّر الكبير.

سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصي الرازي.

أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب «مجمع البيان».

الشيخ عبدالرَّحيم بن أحمد البغدادي الشهير بابن الأخوَّة.

نصَّ على ذلك كلّه صاحب المعالم في إجازته الكبيرة، ويروي عنه الفقيه الكبير الشيخ أبو طالب نصير الدين عبدالله بن حمزة بن الحسن بن عليّ بن نصير الطوسي. والشيخ محمّد بن جعفر بن أبي البقاء الحليّ المعروف بابن نما ـ المطلق ـ.

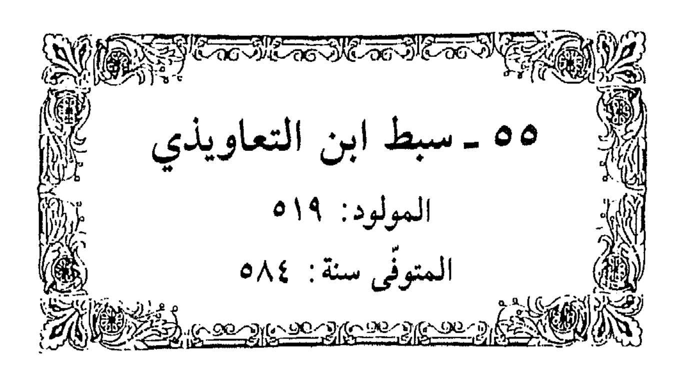
ترجمه شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل مرَّة تحت عنوان: عليّ بن قطب الدين أبي الحسين الراوندي. واخرى بعنوان: عليٍّ بن الإمام قطب الدين سعيد الراوندي وقال في الموضع الأوَّل: يروي عنه الشهيد. اهـ. وهذا اشتباهٌ بيِّن إذ الشيخ عليّ هذا من أعلام القرن السّادس وشيخنا الشهيد وُلد سنة ٧٣٤.

وللشيخ علي هذا ولدٌ عالمٌ ذكره الشيخ منتجب الدين في الفهرست وأطراه بالفضل والعلم ألا وهو: الشيخ أبو الفضائل برهان الدين محمّد بن علي بن قطب الدين.

وولد المترجم الثاني: الشيخ نصير الدين أبو عبدالله الحسين بن قطب الدين. أحد شهداء أعلام الدين وحملة العلم والفضيلة ترجمناه في كتابنا «شهداء الفضيلة» ص ٤٠.

وولده الثالث: الفقيه ظهير الدين أبو الفضل محمّد بن قطب الدين، أصفقت المعاجم على الثناء عليه بالإمامة والثقة والعدل.

توفِّي المترجَم القطب السَّعيد ضحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوّال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة كما في إجازات البحار ص ١٥ نقلاً عن خطِّ شيخنا الشهيد الأوّل قدّس سرّه. وفي لسان الميزان نقلاً عن تاريخ الريّ لابن بابويه: أنّه توفِّي في ثالث عشر شوّال. وقبره في الصحن الجديد من الحضرة الفاطميَّة بقم المشرَّفة.



٥٥ ـ سبط ابن التعاويذي

المولود: ٥١٩

المتوفّى سنة: ٥٨٤

يا سميَّ النبيّ يابن عليّ! ... قامع الشّرك والبتول الطّهورِ

أنت تسمو على البريَّة طرّاً ... بمحلٍّ عالٍ وبيتٍ كبيرِ

عنكمُ يُؤخذ الوفاء ومنكم ... يحتذي[1] الناس كلَّ خير وخيرِ

كيف أخلفتني؟ وما الخلف لِلـ ... ـميعاد من عادة الموالي الصّدورِ

أنت يا بن المختار! أكرم من أن ... تنظر في أمر مستفاد حقيرِ

أنت أوليتنيه منك ابتداءً ... غير ما مُكره ولا مجبورِ

وأخو الفضل من يُساعد في الـ ... ـشدَّة لا في الرَّخاء والميسورِ

أيّ عذرٍ ينوب عنك؟ ومانا ... بك وجه الصَّواب بالمعذورِ[2]

ومتى ما استمرَّ خلفك للوعد ... ولم تعتذر عن التأخيرِ

صرت من جملة النَّواصب لا ... آكل غير الجرّي والجرجيرِ

وتغسَّلت واكتحلت ثلاثاً ... وطبخت الحبوب في عاشورِ

وطويت الأحزان فيه ولم ... أُبدِ سروراً في يوم عيد الغديرِ

وتبدَّلت من مبيتي في مشهـ ... ـد موسى[3] بجامع المنصورِ

وتطهَّرت من اناء يهو ... ديٍّ وفضَّلته على الخنزيرِ

ورآني أهل التشيُّع في الـ ... ـكرخ بتاموسة وذيلٍ قصيرِ

---

(١) في مطبوع ديوانه: يجتدى.

(٢) في ديوانه المطبوع: وما تارك وجه الصواب بالمعذور.

(٣) يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما بالكاظمية.

زائـراً قبـر مصعب بعـد مـا كنـ ـت أُوالي دفين قبـر النـذورِ[١]
وتخيَّـرت أن يكون الـزبيـدي[٢] رفيقي في العـرض يـوم النشـورِ
وتراني في الحشر فـاطمة الـطّهر وكـفّي فـي كـفّـه الـمبـتـورِ
وتكون المسؤول أنت عن مؤمن ألـ ـقيتـه غـداً في سـواء السّعيـرِ

هذه الأبيات أخذناها من ديوان المترجم المخطوط[٣] كتبها إلى نقيب الكوفة وشريفها المعظم السيِّد محمَّد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بوعد كان وعده به، وهي على وتيرة تتريَّة ابن منير ولهما أشباه ونظائر مرَّ الإيعاز إليها في ج ٤ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

الشاعر

أبو الفتح محمَّد بن عبيدالله[٤] البغدادي يُعرف بابن التعاويذي وبسبط ابن التعاويذي وكلاهما نسبة إلى جدِّه لأُمِّه أبي محمَّد المبارك بن المبارك الجوهري. المعروف بابن التعاويذي المولود بالكرخ سنة ٤٩٦، والمتوفّى في جمادى الاولى سنة ٥٥٣ ودفن بمقبرة الشونيزيَّة.

كان المترجم في الصَّدر من شعراء الشيعة، وفي الطليعة من كتّابها الأفذاذ، يزدهي العراق بشعره المبهج وأدبه المبتلج، كما أنَّ الكتب ضاءت بألقٍ من كلمه، وضاعت بعبقٍ من نشر فمه، وقد أصفقت المعاجم على الثناء عليه وذكر فضله الظاهر ومآثره الجمَّة، ففي معجم الأدباء ج ٧ ص ٣١: كان شاعر العراق في وقته وكان كاتباً بديوان الأقطاع ببغداد، واجتمع به العماد الكاتب الإصبهاني لمّا كان بالعراق وصحبه مدَّة، فلمّا انتقل العماد إلى الشام

---

(١) كان قبر مصعب يزار في القرون الاولى كما مر ص ٢٣٩ من هذا الجزء. وقبر النذور مر تفصيله في ص ٢٤٢.

(٢) هو لعين الامة عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) توجد في مطبوع ديوانه صفحة ٢١٤.

(٤) في غير واحد من المصادر: عبدالله.

واتّصل بالسّلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب كان ابن التعاويذي يراسله، فكان بينهما مراسلات ذكر بعضها العماد في الخريدة، وعمي أبو الفتح في آخر عمره سنة ٥٧٩ وله في ذلك أشعارٌ كثيرةٌ يندب بها بصره وزمان شبابه، ومدح السلطان صلاح الدين بثلاث[١] قصائد أنفذها إليه من بغداد إحداها عارض بها قصيدة أبي منصور عليٍّ بن الحسن المعروف بصرّدر[٢] التي أوّلها:

أكذا يُجازى ودُّ كلِّ قرين؟....

فقال ابن التعاويذي وأحسن ما شاء:

إن كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطيّ برملتي يَبرينِ[٣]
والثم ثرىً لو شارفت بي هضبه ... أيدي المطيِّ لثمتها بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرِّضاً ... فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وإنّما ... غالطتُ عنها بالظُّباء العينِ
لولا العِدى لم أكنِ عن ألحاظها ... وقدودها بجآذرٍ وغصونِ
لله ما اشتملت عليه قبابهم ... يوم النَّوى من لؤلؤٍ مكنونِ
من كلِّ تائهةٍ على أترابها ... في الحسن غانيةٍ عن التحسينِ
خودٍ تُري قمر السَّماء إذا بدت ... ما بين سالفةٍ لها وجبينِ
غادين ما لمعت بروق ثغورهم ... إلا استهلت بالدموع شؤوني[٤]
إن تُنكروا نفس الصَّبا فلأنّها ... مرَّت بزفرة قلبي المحزونِ
وإذا الرَّكائب في المسير تلفَّتت ... فحنينها لتلفّتي وحنيني
يا سلم إن ضاعت عهودي عندكم؟ ... فأنا الذي استودعتُ غير أمينِ
أو عدتُ مغبوناً فما أنا في الهوى ... لكُمُ بأوَّل عاشقٍ مغبونِ

---

(١) توجد في ديوان المترجم في مدح صلاح الدِّين يوسف ستّ قصائد لا ثلاث ولعلّه أنفذ منها إليه ثلاثاً.

(٢) أبو منصور علي بن الحسن الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٤٦٥ مترجم في غير واحد من المعاجم.

(٣) يبرين بالفتح ثم السكون: رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة. وقيل: إنّه من أصقاع البحرين به منبران وهناك الرمل الموصوف بالكثرة.

(٤) في مطبوع ديوانه: جفوني.

رفقاً فقد عسف الفراق بمطلق الـ ـعبرات في أسر الغرام رهينِ

وذكر من القصيدة ٣٢ بيتاً[1] ونقتطف ممّا ذكره من قصيدته الثانية أبياتاً من أوّلها[2]:

حتّام أرضي في هواك وتغضبُ وإلى متى تجني عليَّ وتعتبُ
ما كان لي لولا ملالك زلّة لمّا مللت زعمت أنّي مذنبُ
خذ في أفانين الصّدود فإنَّ لي قلباً على العلاّت لا يتقلّبُ
أتظنّني أضمرت يوماً سلوةً؟ هيهات عطفك من سلوّي أقربُ
لي فيك نار جوانح ما تنطفي شوقاً وماءُ مدامع لا ينضبُ

ثمَّ ذكر أبياتاً من قصيدته الثالثة اللاّميَّة، وذكر من شعره قوله من قصيدة يندب بصره:

حالان مسَّتني الحوا دث منهما بفجيعتينِ
إظلام عين في ضيا ءٍ من مشيب سرمدينِ[3]
صبحٌ وإمساءٌ معاً لا خلفةً فاعجب لذينِ
قد رحتُ في الدنيا من الـ ـسراء صفر الرّاحتينِ
أسوان لا حيّ ولا ميت كهمزة بين بينِ

قال الأميني:

هذه القصيدة تحتوي ٥٩ بيتاً مطلعها الموجود:

أترى تعود لنا كما سلفت ليالي الأبرقينِ؟

ويقول فيها:

فأناخ في آل الرَّسول مجاهراً برزيئتينِ

---

(١) القصيدة ٧١ بيتاً نظمها سنة ٥٧٥ ببغداد وأرسلها إلى دمشق. توجد في ديوانه المطبوع ص ٤٢٠.
(٢) القصيدة ٨١ بيتاً نظمها سنة ٥٨٠ وأنفذها على يد رسوله إلى دمشق. توجد في ديوانه المطبوع ص ٢٢.
(٣) في مطبوع ديوانه:

إظلام عين في ضيا ء مشيب رأس سرمدين

بـدءاً بـرزءٍ فـي أبـي حسـن وعـوداً في الـحسيـنِ
الـطيِّـبيـن الـطاهـريـن الـخـيِّـريـن الـفـاضـليـن
الـمـدليـين إلـى الـنـبـيِّ مـحـمّـدٍ بـقـرابـتـيـنِ[1]

وذكر الحموي من شعره قوله:

سقـاكِ سـار من الـوسميِّ هتّـانُ ولا رقت للغـوادي فيكِ أجفانُ
يا دار لهوي وإطـرابي ومعهد أتـ ـرابي وللَّهـو أوطارٌ وأوطـانُ[2]
أعائدٌ لي ماضٍ من جديد هوىً أبليتـه وشبـابٌ فيـكِ فينـانُ[3]
إذ الـرَّقيب لنـاً عينٌ مسـاعـدةٌ والكاشحون لنا في الحبِّ أعوانُ
وإذ جُميلة توليني الجميل وعنـد الغـانيـات وراء الحسن إحسـانُ
ولي إلى البانِ من رمل الحمى طرفٌ فاليوم لا الرَّمل يصيبني ولا البانُ
وما عسى يُدرك المشتاق من وطر إذا بكى الرَّبع والأحباب قد بانوا
إنَّ المغـاني معـانٍ والمنـازل أمـ ـوات إذا لم يكن فيهنَّ سكّـانُ
لله كم قمـرت لُبِّي بجـوِّك أقـ ـمارٌ! وكم غازلتني فيك غزلان!
وليلة بـات يجلو الـرّاح من يـده فيهـا أغنُّ خفيف الرّوح جَـذلان
خال من الهمِّ في خلخالـه حَرجٌ فـقلبـه فـارغٌ والـقـلب مـلآن
يذكي الجوى بارد من ريقه شبمٌ ويوقد الظرف طرفٌ منه وسنانُ[4]
إن يُمس ريَّان من ماء الشباب فلي قلبٌ إلى ريقـه المعسـول ظمآنُ
بين السّيـوف وعينيـه مشـاركـةٌ من أجلها قيل لـلأغماد أجفـانُ
فكيف أصحو غراماً أو أفيق جوىً وقـدُّه ثمـلٌ بـالتّيـه نشـوانُ؟
أفـديه من غـادر بالعهـد غادرني سُـدوده ودمـوعي فيـه غُـدرانُ
فـي خـدِّه وثـنـايـاه ومـقـلتـه وفي عِـذاريـه للعشّـاق بُستـانُ

---

(١) ذكرت في ديوانه المطبوع ص ٤٣٥.
(٢) في ديوانه: وللهو والإطراب أوطان.
(٣) أي غض ناعم.
(٤) في ديوانه: ويوقظ الوجد طرف منه وسنان. شبم: شديد البرودة.

شقـائقٌ وأقـاحٍ نبتـه خضـلٌ(١) ونرجسٌ أنا منه الدَّهر سكرانُ(٢)

وكان له راتبٌ في الديوان فلمّا عمي طلب أن يجعل باسم أولاده ثمَّ كتب هذه القصيدة ورفعها إلى الخليفة الناصر التمس بها تجديد راتب مدَّة حياته:

خليفـة الله أنت بالـدين والـدنيـا وأمـــر الإســـلام مــطَّلعُ

ثمَّ قال: وكلُّ شعر أبي الفتح غررٌ وديوانه كبيرٌ يدخل في مجلّدين جمعه بنفسه قبل أن يضرّ، وافتتحه بخطبة لطيفة ورتَّبه على أربعة أبواب، وما حدث من شعره بعد العمى سمّاه الزّيادات، وهي ملحقةٌ ببعض نسخ ديوانه المتداولة وبعض النسخ خلوٌ منها، وله كتابٌ سمّاه «الحجبة والحجّاب» في مجلّد كبير ونسخه قليلة. ولد أبو الفتح ابن التعاويذي في اليوم العاشر من رجب سنة ٥١٩ وتـوفّي في ثاني شـوّال سنة ٥٨٣ ببغـداد ودفن في مقبرة بـاب أبـرز. انتهى ملخصاً.

وفي تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٢٣: أبو الفتح ابن التعاويذي نسب إلى جدِّه لأُمِّـه أبي محمَّد المبارك لأنّـه كفله صغيراً في حجره، وكان أبو الفتح هذا شاعر وقته لم يكن مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقّة المعاني ودقّتها، وهو في غاية الحسن والحلاوة، وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يُضاهيه ولا يُؤاخذني مَن يقف على هذا الفصـل فإنَّ ذلـك يختلف بميل الطباع ولله درّ القائل:

وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

وكان كاتباً بديوان المقاطعات، وعمي في آخر عمره سنة ٥٩٧ ثمَّ ذكر ما يقرب من كلام نقلناه عن معجم الأدباء، وروى من شعره ما يربو على سبعين بيتاً

(١) شقائق ويقال له: شقائق النعمان: نبت بستانيّ أحمر. والأقاحي جمع الأقحوان: هو زهر البابونج.
(٢) فيه تصحيف وصحيحه: ونرجس عبق غضٍ وريحان. وبعده قوله:

مـازال يـمـزج كـأسي من مـراشفـه بـقـهـوة أنـا منـهـا الـدهـر سكـران

والقصيدة تناهز ٧٧ بيتاً نظمها سنة ٥٨١ يمدح بها الناصر لدين الله في عيد الفطر توجد في ديوانه ص ٤١٢.

وقال: أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجملة، وأمّا قصائده المشتملة على النسيب والمدح فإنّها في غاية الحسن وصنّف كتاباً سمّاه ـ الحجبة والحجّاب ـ وترجمه العماد الإصبهاني في كتاب [الخريدة] وأثنى عليه بقوله: هو شابٌ فيه فضلٌ وآدابٌ ورياسةٌ وكياسةٌ ومروّةٌ وابوّةٌ وفتوّةٌ، وجمعني وإيّاه صدق العقيدة في عقد الصّداقة، وقد كملت به أسباب الظرف واللطف واللباقة، وكانت ولادته في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة٥١٩ وتوفّي في ثاني شوّال سنة أربع وقيل: ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد، ودُفن في باب أبرز. وقال ابن النجّار: مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ١٨ شوّال. انتهى تلخيص ما في تاريخ ابن خلكان.

وذكره أبو الفداء في تاريخه ج٣ص٨٠ وابن شحنة في «روض المناظر»، وابن كثير في تاريخه ج١٢ص٣٢٩ وصاحب«شذرات الذهب»ج٤ص٢٨١ ، ومؤلّف «نسمة السحر» ج ٢ . ولم أجد خلافاً في تاريخ ولادته غير أنّ عبد الحيّ أرّخه في شذراته بسنة ٥١٠ ولم نقف على مصدره.

وترجمه اليافعي في موضعين من «مرآة الجنان»: ج ٢ ص ٣٠٤ و٤٢٩، وقال في الموضع الأول: ذكر بعض المؤرِّخين موته في سنة ٥٥٣، وذكر بعضهم في سنة أربع وثمانين. اهـ. قد عرفت أنّ سنة ٥٥٣ هي تاريخ وفاة جدِّ المترجم له المعروف بابن التعاويذي ورثاه سبطه في وقته واشتبه الأمر على بعض المؤرخين بموت المترجم له ولعلّه لشهرتهما بابن التعاويذي.

وتوجد ترجمته في تاريخ آداب اللغة العربيّة وفيه: إنّه توفّي سنة ٥٣٨. وأحسبه تصحيف ٥٨٣. وقال فريد وجدي في «دائرة المعارف» ج٦ص٧٧٧: إنّه ولد سنة ٥١٦ وتوفّي سنة ٥٨٣ أو ٥٨٦. ـ وفي كلا التاريخين تصحيفٌ ـ .

والواقف على ديوان المترجم جدُّ عليم بتاريخ وفاته إذ قصائده مؤرَّخة بسنيّ نظمها وأكثرها من سنة سبعين إلى أربع وثمانين، وفيه قصيدته في رثاء جدِّه [المبارك] المتوفّى سنة ٥٥٣ وهي مؤرَّخةٌ بها. وله قصيدتان مؤرّختان بسنة ٥٨٣ إحداهما في مدح الناصر لدين الله أبي العبّاس أحمد. والاخرى في مدح

الوزير جلال الدين أبي المظفّر عبيدالله بن يونس وتهنئته بالوزارة، نظمها في عيد الأضحى من سنة ٥٨٣، فبعد كون وفاته في شوّال من المتسالم عليه لم يبق إشكالٌ في أنّه توفّي سنة ٥٨٤، والله العالم.

ومن شعره قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه:

أرقتُ للمع برقٍ حاجريٍّ[1] ... تألّق كاليماني المشرفيِّ
أضاء لنا الأجارع مستطيراً ... سناه وعاد كالنبض الخفيِّ[2]
كأنّ وميضه لمع الثّنايا ... إذا ابتسمت وإشراق الحليِّ
فأذكرني وجوه الغيد بيضاً ... سوالفها ولم أكُ بالنسيِّ
وعصر خلاعة أحمدت فيه الـ ... شباب وصحبة العيش الرخيِّ
وليلي بعدما مطلت ديوني ... ولا حالت عن العهد الوفيِّ
منعّمةٌ شقيت بها ولولا الهـ ... ـوى ما كنت ذا بالٍ شقيِّ
تزيد القلب بلبالاً ووجداً ... إذا نظرت بطرفٍ بابليِّ
أتيهُ صبابةً وتتيهُ حسناً ... فويلٌ للشجيِّ من الخليِّ
إذا استشفيتها وجدي رمتني ... بداءٍ من لواحظها دويِّ
ولولا حبّها لم يُصب قلبي ... سنا برقٍ تألّق في دجيٍّ[3]
أجاب وقد دعاني الشوق دمعي ... وقِدماً كنت ذا دمعٍ عصيِّ
وقفت على الدِّيار فما أصاخت ... معالمها لمحتزنٍ بكيِّ
أُروّي تُربها الصّادي كأنّي ... نزحت الدمع فيها من ركيِّ
ولو أكرمت دمعك يا شؤوني ... بكيتِ على الإمام الفاطميِّ

---

(١) حاجري: نسبة إلى حاجر كانت بليدة بالحجاز فاندرست، وقد استعملها الشعراء كثيراً في شعرهم، وقد أكثر أبو يحيى عيسى بن سنجر الإربلي المتوفى سنة ٦٣٢ استعمالها في شعره، فلقب بالحاجري وعرف به ولم يكن منها.

(٢) وفي المطبوع من ديوانه:

أضاء لنا الأجارع مسبطرّاً ... وعاد سناه كالبيض الخفيِّ

(٣) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع: في حبيّ. الحبيّ: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

على المقتـول ظمـآنـا فجـودي ... على الـظمـآن بـالجفن الـرّويِّ
على نجم الهدى السّاري وبحر الـ ... ـعلوم وذروة الـشَّـرف الـعـليِّ
على الحـامي بأطـراف العـوالي ... حمى الإسـلام والبـطل الكمي
على البـاع الـرَّحيب إذا ألمَّت ... بـه الأزمـات والكف الـسَّخـيِّ
على أنـدى الأنـام يـداً ووجهـاً ... وأرجـحهـم وقـاراً في الـنـديِّ
وخيـر الـعـالـميـن أبـاً وأُمّاً ... وأطـهـرهم ثـرى عِـرق زكـيِّ
لئن دفعـوه ظلمـاً عن حقـوق الـ ... ـخلافـة بـالـوشيـج السَّمهـريِّ
فمـا دفعـوه عن حسب كـريمٍ ... ولا ذادوه عـن خُـلقٍ رضـيِّ
لقد فصموا عـرى الإسلام عَـوداً ... وبـدءاً في الحسيـن وفي عـليِّ
ويـومُ الـطفِّ قـام ليـوم بـدرٍ ... بـأخـذ الـثـار في آل الـنـبيِّ
فثنّـوا بـالإمـام أمـا كـفـاهم ... ضـلالاً ما جنوه على الـوصيِّ؟
رمـوهُ عـن قـلوبٍ قـاسـيـاتٍ ... بـأطـراف الأسنَّـة والـقـسـيِّ
وأسـرى مُقـدمـاً عمـر بن سعـد ... إليـه بـكـلِّ شـيـطانٍ غـويِّ
سفـوكٍ للدِّماء على انتهـاك المـ ... ـحـارم جـدّ مِـقـدام جـريِّ
أتـاه بمحـنقـين تـجيش غـيـظاً ... صـدورهـمُ وجيشٍ كـالأتـيِّ
أطـافـوا محـدقين بـه وعـاجـوا ... عليـه بكـلِّ طـرفٍ أعـوجـيِّ
وكـلّ مـثـقـفٍ لَـدن وعـضـبٍ ... سـريـجـيٍّ ودرعٍ سـابُـريٍّ(١)
فـأنحـوا بـالصَّـوارم مسـرعـاتٍ ... عـلى البـرِّ الـنقـيِّ ابن الـنقـيِّ
وجـوه الـنـار مـظلمـةٌ أكبَّت ... على الـوجه الهـلاليِّ الـوضيِّ
فيـا لـك من إمـام ضـرَّجـوه الـ ... ـدم القـاني بخـرصـان القنيِّ(٢)
بكتـه الأرض إجـلالاً وحـزنـاً ... لـمصـرعـه وأمـلاك الـسّميِّ
وغـودرت الخيـامُ بغيـر حـام ... يُـنـاضـل دونـهـنَّ ولا ولـيِّ

---

(١) المثقف: الرمح. ويقال: ثقف الرمح أي قومه وسواه. اللدن: اللين: العضب: السيف القاطع. السريجي: نسبة إلى رجل اسمه سريج كان ماهراً بصنعة السيوف. السابري: درع دقيقة النسج محكمة.

(٢) الخرصان ج الخرص: الرمح القصير. السنان. القنى جمع القناة: الرمح أو عوده.

فما عطف البغاة على الفتاة الـ ـحصان ولا على الطفل الصبيِّ
ولا بذلوا لخائفة أماناً ولا سمحوا لظمآن بريِّ
ولا سفروا لِثاماً عن حياءٍ ولا كرمٍ ولا أنف حميِّ
وساقوا ذود أهل الحقِّ ظلماً وعدواناً إلى الورد الوبيِّ
تذودهمُ الرِّماح كما يُذاد الـ ـرِّكاب عن الموارد بالعصيِّ
وساروا بالكرائم من قريش سبايا فوق أكوار المطيِّ
فيا لله يوم نعوه ماذا وعى سمعُ الرَّسول من النعيِّ
ولو رام الحياة نجا إليها بعزمته نجاءَ المضرحيِّ[1]
ولكنَّ المنيَّة تحت ظلِّ الـ ـرِّقاق البيض أجدر بالأبيِّ
فيا عصب الضّلالة كيف جزتم عناداً عن صراطكم السّويِّ؟
وكيف عدلتمُ مولود حجر الـ ـنبوّة بالغويِّ ابن الغويِّ؟[2]
فألقيتم وعهدكُم قريبٌ وراء ظهوركم عهد النبيِّ
وأخفيتم نفاقكمُ إلى أن وثبتم وثبة الذئب الضريِّ
وأبديتم حقودكُمُ وعُدتم إلى الدين القديم الجاهليِّ
ولولا الضغن ما ملتم على ذي الـ ـقرابة لِلبعيد الأجنبيِّ
كفى خزياً ضمانكُمُ لقتل الـ ـحسين جوايز الرّفد السنيِّ
وبيعكمُ لاخراكم سفاهاً بمبرود من الدنيا البريِّ[3]
وحسبكمُ غداً بأبيه خصماً إذا عرف السَّقيم من البريِّ
صليتم حزبه بغياً فأنتم لنار الله أولى بالصليِّ
وحرَّمتم عليه الماء لؤماً وأسقينا إلى الخلق الدنيِّ[4]
وأوردتم جيادكُمُ وأظميـ ـتموهُ شربتُمُ غير الهنيِّ

---

(١) نجا ينجو نجاء: أسرع وسبق. المضرح والمضرحي: الصقر. النسر الطويل الجناح.

(٢) هذا البيت حرفته يد الطبع عن ديوانه.

(٣) في نسخة اخرى صحيحة:

وبيعتكم لأخزاكم سفاهاً بمنزور من الدنيا بكيِّ

المنزور من النزر: أي القليل. بكيّ: القليل. يقال: أيد بكاء: أي قليلة العطاء.

(٤) في نسخة: «إسفافاً إلى الخلق الدنيِّ. وفي ديوانه المطبوع: واشفاقاً.

وفـي صـفّـيـن عـانـدتـم أبـاهُ — وأعـرضـتم عـن الحـقّ الجـليّ
وخـادعـتم إمـامـكُمُ خـداعـاً — أتـيـتـم فـيـه بـالأمـر الـفـريّ
إمـامـاً كـان يُنصف بـالقضـايـا — ويـأخـذ للضّعيف من القـويّ
وأنكـرتم حـديث الشمس رُدّت — لـهُ وطـويتُمُ خبـر الـطويّ[(١)]
فـجـوزيتـم لبـغضـكُـمُ عـليّـاً — عـذاب الخلد في الدرك القصيّ
سأهـدي لـلأئمّة من سـلامي — وغُـرٍّ مـدائـحي أزكـى هَـديّ
سـلامـاً أُتبـع الـوسميَّ منـه — على تلك المشاهد بـالـوليّ[(٢)]
وأكـسـو عـاتق الأيّـام منهـا — حـبـايـر كـالـرِّداء العـبقـريّ
حـسـانـاً لا أُريـد بـهـنّ إلّا — مَـسـاءة كـلّ بـاغٍ خـارجـيّ
يضـوع لهـا إذا نُشـرت أريـجُ — كنشـر لطائم المِسك الـزكيّ[(٣)]
كـأنفـاس النّسيم سـرى بليـل — يـهـزُّ ذوائـب الـوَرد الجـنـيّ
لِـطيبـة والبـقيـع وكـربـلاءٍ — وسـامـراء تـغـدو والـغـريّ
وزوراء العـراق وأرض طـوسٍ — سقـاهـا الغيث مـن بلدٍ قـصيّ
فـحـيَّ الله مَـن وارتـه تـلك الـ — ـقبـاب البيض من حبـرٍ تقـيّ
وأسـبـل ثـوب رحـمـه دراكـاً — عـليهـا بـالـغـدوّ وبـالعـشيّ
فـذخـري للمعـاد ولاءُ قـومٍ — بهم عـرف السّعيـد من الشقيّ
كـفـاني عـلمـهـم أنّـي مُـعـادٌ — عـدوّهُـمُ مـوالٍ لـلـوليّ[(٤)]

---

(١) الطوي والطوية: البئر المطوية. أشار بهذا البيت إلى حديث رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام وقد أسلفناه وكلمات الأعلام حوله في الجزء الثالث ص ١٢٦ - ١٤١. وإلى حديث انحداره عليه السلام بئراً بعيدة القعر ليلة البدر وقد مر في الجزء الثالث ص ٣٩٥ وقد ذكره الإمام أحمد في المناقب.

(٢) الوسمي: أول مطر الربيع. والولي: المطر بعد المطر.

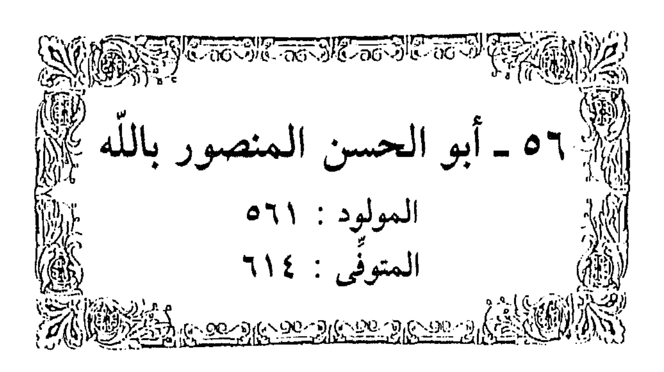
(٣) لطائم جمع اللطيمة: نافجة المسك.

(٤) هذه القصيدة ذكر منها صاحب نسمة السحر ٤٥ بيتاً، ونحن أخذناها من ديوانه المخطوط.




شعراء الغدير
في القرن السابع





٥٦ ـ أبو الحسن المنصور بالله

المولود : ٥٦١

المتوفّى : ٦١٤

بني عمنا! إنّ يوم «الغدير» ... يشهدُ للفارس المعلم

أبونا عليٌّ وصيُّ الرَّسول ... ومن خصَّه باللوا الأعظمِ

لكم حرمةٌ بانتساب إليه ... وها نحن من لحمه والدَّمِ

لئن كان يجمعنا هاشمٌ ... فأين السَّنام من المنسمِ؟

وإن كنتُمُ كنجوم السّماء ... فنحن الأهلّة للأنجمِ

ونحن بنو بنته دونكم ... ونحن بنو عمِّه المسلمِ

حماه أبونا أبو طالب ... وأسلم والنَّاس لم تسلمِ

وقد كان يكتم إيمانه ... فأمّا الولاء فلا يكتمِ

وأيّ الفضائل لم نحوها ... ببذل النّوال وضرب الكمي؟

قفونا محمَّد في فعله ... وأنتم قفوتم أبا مجرمِ[1]

هدى لكم الملك هدي العروس ... فكافيتموهُ بسفك الدَّمِ

ورثنا الكتاب وأحكامه ... على مفصح النّاس والأعجمِ

فإن تفزعوا نحو أوتاركم ... فزعنا إلى آية المحكمِ

أشرب الخمور وفعل الفجور ... من شيم النفر الأكرمِ؟

قتلتم هداة الورى الطاهرين ... كفعل يزيد الشقيِّ العمي

فخرتم بملك لكم زائلٍ ... يقصِّر عن ملكنا الأدومِ

---

(١) يعني أبا مسلم الخراساني عبدالرحمن القائم بالدعوة العباسية سنة ١٢٩.

ولا بـدَّ لـلملك مـن رجعـةٍ ... إلى مسلك المنهج الأقومِ
إلى النفـر الشمّ أهل الكما ... ومن طلب الحقَّ لم يظلمِ

هذه الأبيات نظمها المترجم له في جمادى الاولى سنة ٦٠٢ يعارض بها قصيدة ابن المعتزّ الميميَّة التى أوَّلها:

بني عمّنا! أرجعوا ودَّنا ... وسيروا على السنن الأقومِ
لنا مفخرٌ ولكم مفخرٌ ... ومن يُؤثر الحقّ لم يندمِ
فأنتم بنو بنته دوننا ... ونحن بنو عمّه المسلمِ

وله من قصيدة تشتمل على ٥٥ بيتاً:

عجبت فهل عجبت لفيض دمع ... لموحشة على طلل ورسمِ؟
وما يغنيك من طلل محيلٍ ... لهندٍ أو لجمل أو لنعمِ
فعدن عن المنازل والتَّصابي ... وهات لنا حديث غدير خمّ
فيا لك موقفاً ما كان أسنى ... ولكن مرَّ في آذان صمّ
لقد مال الأنام معاً علينا ... كأنَّ خروجنا من خلف ردمِ
هدينا النّاس كلّهمُ جميعاً ... وكم بين المبيِّن والمعمِّي؟
فكان جزاؤنا منهم قراعاً ... ببيض الهند في الرهج الأجمِّ
هُمُ قتلوا أبا حسن عليّاً ... وغالوا سبطه حسناً بسمِّ
وهم خضروا الفرات على حسين ... وما صابوه من نصل وسهمِ (١)

الشاعر

الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن عليّ بن حمزة بن هاشم بن الحسن بن عبدالرَّحمن بن يحيى بن أبي محمَّد عبدالله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن ابن الإمام عليّ بن أبي طالب.

---

(١) توجد القصيدتان في الحدائق الوردية. وجملة من الاولى مذكورة في نسمة السحر.

أحد أئمّة الزيديّة في ديار اليمن، قرن بين شرف النسب والمجد المكتسب، وضمّ إلى شرفه الوضّاح علماً جمّاً، وإلى نسبه العلويّ الشّريف فضائل كثيرة، جمع بين السيف والقلم. فرفّ عليه العِلم والعَلم، وشفّع علمه الرائق بأدبه الفائق، فأصبح إمام اليمن في المذهب، وفي الجبهة والسنام من فقهائها، كما أنّه عُدَّ من أفذاذ مؤلّفيها وأشعر الدعاة من أئمتها، بل أشعر أئمّة الزيديّة على الإطلاق كما قاله صاحبا الحدائق والنسمة.

كان آية في الحفظ، حكى جمال الدين عمران بن الحسن عن بعض المعروفين بقوّة الحافظة: إنّي أحفظ مائة ألف بيت شعر وفلان ـ ذكر رجلاً من أهل الأدب ـ يحفظ أيضاً مثلي ونحن لا نعدُّ حفظنا إلى جنب حفظ الإمام المنصور بالله شيئاً.

وقال عماد الدين ذو الشّرفين، رأيت مع الإمام مجلّداً في الشّعر فقال: قرأته وحفظته فخذه وسلني عن أيِّ قصيدة منه شئت فجعلت أسأله من أوّله ووسطه وآخره وأنا أذكر له بيتاً من القصيدة فيأتي بتمامها.

قرأ في الأُصولين على حسام الدين أبي محمّد الحسن بن محمد الرصاص، وألف كتباً ممتعة في شتّى المواضيع من الفقه واصوله والكلام والحديث والمذهب والأدب منها:

صفوة الإختيار في أُصول الفقه	حديقة الحكم النبويّة شرح الأربعين السلفيّة
الشافي في أصول الدين أربعة أجزاء	الرِّسالة الهادية بالأدّلة البادية في السبي
الأجوبة الكافية بالأدّلة الوافية	الدرَّة اليمنيَّة في أحكام السبي والغنيمة
الاختيار المنصوريّة في المسائل الفقهيّة	الإيضاح لعجمة الإفصاح أكثره يتعلّق بالسير
كتاب الفتاوى مرتَّبٌ على كتب الفقه	الرِّسالة القاهرة بالأدّلة الباهرة في الفقه
الرِّسالة الحاكمة بالأدلّة العالمة	الناصحة المشيرة بترك الإعتراض على السيرة
العقيدة النبويَّة في الأصول الدينيَّة	الرِّسالة الفارقة بين الزيديّة والمارقة
الرِّسالة النافعة بالأدلّة القاطعة	الرِّسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية

الرِّسالة الناصحة بالأدّلة الواضحة[١] الجوهرة الشفَّافة في جواب الرِّسالة الطوّافة[٢] الأجوبة الرافعة للإشكال. الزبدة في أُصول الدين. العقد الثمين في الإمامة القاطعة للأوراد في الجهاد. كتاب تحفة الإخوان . الرِّسالة التهاميَّة. ديوانه

كان المترجم يجاهد ويجادل دون دعايته في الإمامة، وله في ذلك مواقف ومجاهدات، وكانت بدء دعوته سنة ٥٩٣ في شهر ذي قعدة وبايعه الناس في ربيع الأوَّل سنة ٥٩٤، وأرسل دعاته إلى خوارزم شاه المتوفّى سنة ٦٢٢ وتلقّاهم السّلطان بالقبول والإكرام، وأشغل ردحاً من الزّمن منصَّة الزَّعامة في الدِّيار اليمنيَّة إلى أن توفِّي سنة ٦١٤ وكانت ولادته سنة ٥٦١، ومن مختار ما رُثي به قصيدة ولده الناصر لدين الله أبي القاسم محمّد بن عبدالله وهي واحد وأربعون بيتاً مطلعها:

بفي الشامتين الترب إن يك نالني مصابأبي أو هدَّ من عظمه أزري
على حين أعيى المقربات فراقه وشنَّت له أنياب ذي لبد حسرِ
فإن يك نسوانٌ بكين؟ فقد بكت عليه الثريّا في كوكبها الزّهرِ
وإن تشمت الأعداء يوماً؟ فإنَّني على حدثان الدّهر كالكوكب الدري

توجد في ـ الحدائق الورديَّة ـ للمترجم ترجمة ضافية في ستِّين صحيفة تحتوي جملة من كتاباته وخطاباته في دعاياته وجهاداته، وشيئاً كثيراً من مناقبه وكراماته ومقاماته، وشطراً وافراً من شعره في مواضيع متنوِّعة، ومنه قوله كتبه إلى زوجته المسمّاة ـ متعة ـ يُعزِّيها عن أخيها:

الحمد لله الذي لم يزل أحكامه في خلقه ماضيه
وكلُّ مَن كان بها راضياً فإنّه في عيشةٍ راضيه
وكلّ مَن كان لها ساخطاً فأُمّه في سقرٍ هاويه
كم قائل قد قال: يا ليتها عند الرزايا كانت القاضيه
يا بنت فضل أين فضل وهل باقٍ على الأيّام أو باقيه؟

(١) في جزئين الأول في أُصول الدين. والثاني في فضائل العترة الطاهرة.
(٢) رسالة أنشأها رجل متفلسف أشعري مصري تحتوي نيفاً وأربعين مسألة في أصول الدين.

كم من ملوك طال ما عمَّروا فهل لهم في الأرض من باقيه؟
أين النبيّ المصطفى أحمد وصنوه حيدر والزاكيه؟
فسلّمي الأمر لمن أمره ينطح غلب العصب العاليه
ومَن إذا عاصاه ذو نخوة صبَّ عليه الأخذة الرابيه
لا يغلب الله على أمره النّا فذ من راقٍ ولا راقيه

إلخ

ومن قصيدة كبيرة له في الحماسة يذكر أجداده بأسمائهم ويفتخر بهم:

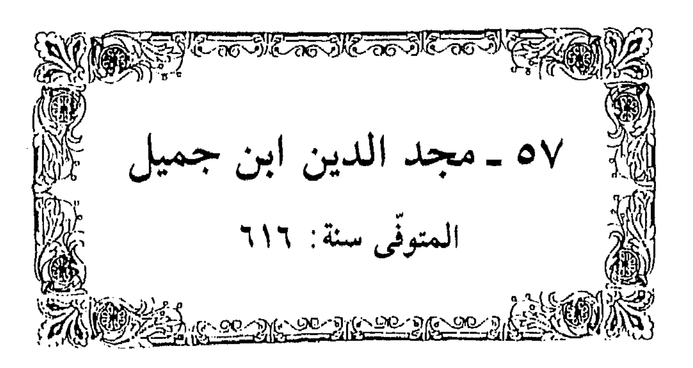
كم بين قولي عن أبي عن جدِّه وأبو أبي فهو النبيُّ الهادي
وفتى يقول: أحكى لنا أشياخنا ما ذلك الإسناد من إسنادي
ما أحسن النظر البليغ لمنصف في مقتضي الإصدار والإيرادِ
خذ ما دنى ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الأبعادِ

ذكر صاحب الحدائق له من الأولاد الذكور:

محمّد الناصر لدين الله. أحمد المتوكّل على الله. عليّ. حمزة درج صغيراً. إبراهيم. سليمان. الحسن. موسى. يحيى. إدريس درج صغيراً. القاسم. فضل درج. جعفر لا عقب له. عيسى لا عقب له. داود. حسين درج. ومن البنات:

زينب. سيِّدة. فاطمة. حمانة. رملة. نفيسة. مريم. مهديَّة. آمنة. عاتكة.

وللمترجم ترجمة في [نسمة السحر فيمن تشيَّع وشعر] ج ٢.



٥٧ ـ مجد الدين ابن جميل

المتوفّى سنة: ٦١٦

ألمّت وهي حاسرةٌ لثاما ... وقد ملأت ذوائبها الظلاما

وأجرت أدمعا كالطلّ هبّت ... له ريح الصَّبا فجرى تواما

وقالت: أقصدتك يد الليالي ... وكنت لخائف منها عصاما

وأعوزك اليسير وكنت فينا ... ثمالاً للأرامل واليتاما

فقلت لها: كذاك الدّهر يجني ... فقرّي وارقبي الشّهر الحراما

فإنّي سوف أدعو الله فيه ... وأجعل مدح (حيدرة) أماما

وأبعثها إليه منقّحات ... يفوح المسك منها والخزامى

تزور فتىً كأنّ أبا قبيس ... تسنّم منكبيه أو شماما

أغرّ له إذا ذكرت أياد ... عطاءٌ وابلٌ يشفي الأواما

وأبلج لو ألمّ به ابن هند ... لأوسعه حباءاً وابتساما

ولو رمق السّماء وليس فيها ... حياً لاستمطرت غيثاً ركاما

وتلثم من تراب أبي تراب ... تراباً يُبرىء الدّاء العقاما

فتحظى عنده وتؤوب عنه ... وقد فازت وأدركت المراما

بقصد أخي النبيّ ومن حباه ... بأوصاف يفوق بها الأناما

ومَن أعطاه يوم (غدير خمّ) ... صريح المجد والشرف القدامى

ومن رُدَّت ذكاءُ له فصلّى ... أداءاً بعد ما ثنت اللثاما[1]

---

(١) أداء بعدما كست الظلاما. كذا في بعض النسخ.

وآثـر بـالـطّعـام وقد تـوالـت ثـلاثٌ لم يـذق فيهـا طعـامـا
بقـرص من شعير ليس يـرضى سـوى الملح الجـريش لـه إداما
فـردَّ عليـه ذاك القـرص قـرصـاً وزاد عليـه ذاك القـرص جـامـا
أبـا حسن وأنـت فتـىً إذا مـا دعـاه المستجيـر حمى وحـامـا
أزرتـك يقـظةً غـرر القـوافي فـزرني يـا بن فـاطمـة منـامـا
وبشّـرني بـأنّـك لـي مجيـرٌ وأنّـك مـانعي من أن أُضـامـا
فكيف يخـاف حـادثـة الليـالي فتىً يعـطيـه (حيـدرةٌ) ذمـامـا؟
سقتـك سحائب الـرضوان سحّـا كفيض يـديك ينسجم انسجـامـا
وزار ضـريحـك الأمـلاك صفّـا على مغنـاك تـزدحم ازدحـامـا
ولا زالت روايـا المـزن تهـدي إلى النجف التحيّـة والسّـلامـا

(ما يتبع الشعر)

وقفت في غير واحد من المجاميع العتيقة المخطوطة على أنَّ مجد الدين ابن جميل كان صاحب المخزن في زمن الناصر فنقم عليه وأودعه السِّجن فسأله رجال الدَّولة من الأكابر فلم يقبل فيه شفاعة أحد وتركه في الحجرة مدَّة عشرين سنة فخطر على قلبه أن يمدح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فمـدحه بهذه الأبيات ونام فرآه في ما يراه النائم وهو يقول: السّاعة تخرج. فانتبه فرحاً وجعل يجمع رحله فقال له الحاضرون: ما الخبر؟ فقال لهم: السّاعة أخرج. فجعل أهل السّجن يتغامزون ويقولون: تغير عقله، وأمّـا الناصر فإنّـه أيضاً رأى أميـر المؤمنين في الطيف فقـال له عليـه السّلام: أخـرج ابن جميل في هـذه الساعة. فانتبه مذعوراً وتعوَّذ من الشيطان ونام فأتاه عليه السّلام ثانياً وقال له مثل الأوَّل فقال: ما هذا الوسـواس؟ فأتاه ثالثة وأمره بإخراجه، فانتبه وأنفذ في الحال مَن يطلقه فلمّا طرق الباب قال: والله وذا أنا متهيِّىء فلمّا مثل بين يدي الناصر عرَّفوه أنّهم وجدوه متهيِّئاً للخروج فقال له: بلغني أنّك كنت متهيِّئاً للخروج، فممّاذا قال: إنّـه جاء إليَّ مَن جاءك قبل أن يجيء إليك. قال: فبماذا؟ قال: عملت فيه قصيدة، فقال الناصر: أنشدنيها فأنشد القصيدة.

الشاعر

مجد الدين أبو عبدالله محمّد بن منصور بن جميل الجبائي ويقال: الجبي. المعروف بابن جميل الفزاري، كاتبٌ شاعرٌ، وأديبٌ متضلّع، له في النحو واللغة والأدب وقرض الشعر خطوات واسعة، وفي «معجم الأدباء» صحيفة بيضاء، وفي «طبقات النحاة» ذكرى خالدة، وقد جمع شوارد تاريخ ذلك الشاعر الفحل المنسيِّ الدكتور مصطفى جواد البغدادي في ترجمة نشرتها [مجلّة الغري] النجفيّة الغرّاء في عددها الـ ١٦ من السنة السّابعة ص ٢ ونحن نذكرها برمّتها متناً وتعليقاً قال:

وُلد بقرية من نواحي هيت تُعرف بجبا، وقدم بغداد في أوّل عمره وقرأ بها الأدب ولازم مصدّق بن شبيب الواسطي النحوي حتّى برع في النحو واللغة والفقه والفرائض والحساب بعد قراءة القرآن الكريم، وسمع الحديث من جماعة من الشيوخ منهم: أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهّاب بن كليب، والقاضي أبو الفتح محمّد بن أحمد المندائي الواسطي سمعه حين قدومه بغداد، وعالج النثر والنظم فبلغ منهما مرتبة عاليةً، قال القفطي: «وقد كان أنشأ مقامات ظهر منها قطعة رأيتها في جملة أجزاء احضرت من بغداد إلى حلب للبيع بخطّه وكان خطّاً متوسّطاً صحيح الوضع فيه تلتبس نقط ثابتة لا تكاد تتغيّر (كذا) وشعره جيِّدٌ مشهورٌ مصنوعٌ لا مطبوع [١]، ووصفه ياقوت الحموي بأنّه نحويٌ لغويٌ أديبٌ من أفاضل العصر، قال: وكان بليغاً مليح الخطّ غزير الفضل متواضعاً مليح الصّورة طيِّب الأخلاق[٢]. وكان من شعراء الديوان العبّاسي، ومدح الخليفة الناصر لدين الله بقصائد كثيرة كان يوردها في المواسم والهناءات[٣] فعرف واشتهر ورتّب كاتباً في ديوان التّركات الحشريّة وناظراً فيه، وهي تركات

---

(١) أصول التاريخ والأدب ١٩ ص ١٦٦، ج ٩ ص ٦٧ ـ ٨، من مجموعاتنا الخطية وعدتها ثلاثة وثلاثون مجلداً وهي في ازدياد.

(٢) معجم الادباء ٧ ص ١١٠.

(٣) أصول التاريخ والأدب ج ١٩ ص ١٦٦.

مَن يتوفّى وتحشر إلى بيت المال لعدم الوارث المستحقّ بحسب مذهب الشافعي، وكان ببغداد رجلٌ تاجرٌ يُعرف بابن العنيبري، وكان صديقاً له فلمّا حضرته الوفاة سأله الحضور إليه فلمّا حضر قال له: أنا طيّب النفس بموتي في زمان ولايتك ليكون جاهك «على» أطفالي وعيالي. فوعده بهم جميلاً، فلمّا مات حضر إلى تركته وباشرها فرأى فيها ألف دينار عيناً فأخذها وحملها إلى الإمام الناصر وأصحبها مطالعة منه يقول فيها: مات ابن العنيبري - ورث الله الشّريعة أعمار الخلائق - وقد حمل المملوك من المال الحلال الصّالح للمخزن ألف دينار وهو في عهدة تبقيها دنياً وآخرةً. قال القفطي: كان ظالم النفس عسوفاً فيما يتولّاه قال لبعض العاقلين: خف عذابي فإنّه أليمٌ شديدٌ. فقال له الرّجل: فإذاً أنت الله لا إله إلّا هو. فخجل ولم يمنعه ذلك ولم يردعه عمّا أراده من ظلمه. قال: وكان يظنُّ بنفسه الكثير حتّى لا يرى أحداً مثله[1].

ثمَّ توصّل مجد الدّين إلى أن يكون كاتباً في المخزن، وهو كوزارة الماليّة في عصرنا، وكانت توقيعات التعيينات مسندةً كتابتها إليه، ثمَّ ترقّى حتّى صار صدراً في المخزن، أي صاحب المخزن كوزير الماليّة في عصرنا، وكان ذلك في ليلة عاشر ذي القعدة سنة ٦٠٥ مضافاً إلى ولاية دُجيل وطريق خراسان أي لواء ديالي والخالص والخزانة والعقار وغير ذلك من أعمال الحضرة ببغداد[2].

ولمّا كان كاتباً عدلاً في المخزن كان له من الجراية أي الجامكيّة خمسة دنانير في الشهر، فلمّا ولي الصدريّة قرّر له عشرة دنانير، وقد ذكر القفطي حكاية وقعت للمترجم أيّام تولّيه صدريّة المخزن إلّا أنَّ سقم الخطّ الذي كتبت به أحالها، قال: سأله بعض التجار والغرباء العناية بشخصٍ في إيصال حقّه إليه من المخزن فوعده ومطّله، فقال التاجر الشافع - وكان يدلُّ عليه -: فدفعت إليه في كلِّ يوم بدانق. قال له: وكيف؟ قال: لأنّك كنت عدلاً أقرب منه حالاً اليوم. وأشار إلى أنّه لمّا زيد رزقه ورفعت مرتبته تجبر دصركذا - زيادة وهي سدس

---

(١) أصول التاريخ والأدب ٩ ص ٦٧، ٦٨.

(٢) أصول التاريخ والأدب ١٩ ص ١٦٦، والجامع المختصر ٩ ص ٢٦٥ - ٦.

درهم في كلّ يوم وهو الدانق حتّى أخجله الله وصرف عن ذلك وسجن مدَّة [(١)]، وكان عزله عن تلك الولايات كلّها يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوَّل سنة ٦١١ هجـ، ثمَّ أُطلق من السِّجن وجُعل وكيلاً كاتباً بباب دار الأمير عدَّة الدين أبي نصر محمّد بن الناصر لدين الله ومات وهو على ذلك في منتصف شعبان من سنة ٦١٦ هجـ، وكان كهلاً ودُفن في مقابر قريش أي أرض المشهد الكاظمي [(٢)].

وكان له من الأولاد ابنٌ اسمه صفيُّ الدين عبدالله كان مقدَّم شعراء الديوان في أيّام المستعصم بالله وتوفّي سنة ٦٦٩ هجـ [(٣)].

وكان له أخٌ يلقَّب بقطب الدّين فقد ذكر ابن واصل الحموي المؤرِّخ المشهور: أنَّ جدَّه تاج الدين نصر الله بن سالم بن واصل صاحل القاضي ضياء الدين القاسم بن الشهر زوري انحدر من الموصل إلى بغداد مع القاضي المذكور في ثامن عشر شعبان سنة ٥٩٥ هـ ولمّا وصلا إلى بغداد أمر الخليفة الناصر لدين الله بإنزالهم في درب الخبّازين [(٤)] من سوق الثلاثاء ثمّ أنزل تاج الدين في دار صاحب المخزن، قال والد المؤرِّخ المذكور: وكان بين والدي ـ يعني تاج الدين ـ والصّاحب شمس الدولة محمّد بن جميل الفزاري مودّة نسجتها الصَّداقة بين والدي وأخيه قطب الدين في سفرات عديدة إلى دمشق المحروسة فلمّا طال المزار وأقمنا بدار الخلافة، على وجه الإيثار، صار الخبر عياناً وأصبح المعارف خلاناً فبقي شمس الدَّولة ووالدي ـ رح ـ يتزاوران ليلاً طرحاً للكلفة [(٥)].

---

(١) أصول التاريخ والأدب ٩ ص ٦٨.

(٢) الأُصول المذكورة ١٩ص ١٦٦، ومعجم الأدباء ٧ ص ١١٠، ومن معجم الأدباء نقل السيوطي كما في البغية ص ١٠٧، وترجمه الذهبي نقلاً عن مجد الدين ابن النجار، أصول التاريخ ٢٤ ص ٢٤٧.

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٨٤، ٣٦٨.

(٤) هو محلة العاقولية الحالية وفيها مدرسة التفيض الأهلية.

(٥) أصول التاريخ والأدب ٢٣ ص ٥٧.

أدب مجد الدين ابن جميل

لا ريب في أنَّ ضياع أدب الأديب من إمارات ضياع ترجمته أو استبهامها، وقد غبرنا دهراً نبحث عن ترجمة هذا الأديب الكبير فلم نعثر إلّا على ما ذكرنا من الأخبار والسيرة المختصرة، فأين مجموع نثره وديوان شعره والمقامات التي أنشأها؟ إنّها في ضمير الغيب، ولم يصل إليَّ منها إلّا ما أنا ناشره بعد هذا، كتب مجد الدين محمّد بن جميل إلى جدِّه ابن واصل المذكور:

إن أخذ الخادم في شكر الإنعام الزيني[1] قصر عن غايته وقصر دون نهايته، وإن تعرَّض لوصف تلك الخلال الشريفة، والأخلاق اللطيفة، والألفاظ المستعذبة المألوفة مكنوناً من عيِّه، ولكنَّه نشر ما كان مطويّاً من حصره وفيها هنة لكنَّه يقول على ثقة من مسامحته:

قصدت ربعي فتعالى به ... قدري فدتك النفس من قاصدِ
فما رأى العالم من قبلها ... بحراً مشى قطُّ إلى واردِ

فللّه هو من بحر خضم عذب ماؤه وسرى نسيماً هواؤه فأمن سالكوه من خطره ورأوا عجائبه وفازوا بدرره، وإن كنت في هذا المقام كالمنافس على قول ابن قلاقس[2]:

قبِّل بنانَ يمينه ... وقل: السَّلام عليك بحرا
وغلطتُ في تشبيهه ... بالبحر اللهمَّ غفرا

والله تعالى يسبغ الظلّ الظليل، ويبقي ذلك المجد الأثيل، ويستخدم الدَّهر لخدمه ومحبّيه، ويمتِّعهم ببلوغ الآمال منه وفيه بمنّه وكرمه[3].

هذه هي الرِّسالة الأخوانيَّة الوحيدة التي عثرت عليها لمجد الدين

---

(١) كذا ورد وقد قدمنا أنّ لقبه تاج الدين فلعله بدل لقبه بعد ذلك كما كان جارياً في الدولة العباسية.

(٢) هو أبو الفتح نصرالله بن عبدالله بن مخلوف بن عليّ بن عبد القويّ بن قلاقس الأديب الشاعر المجيد، ولد سنة ٥٣٢، وتوفي بعيذاب سنة ٥٦٣. وقصر عمره يدل على نبوغه، وله الديوان المطبوع.

(٣) أصول التاريخ والأدب ٢٣ ص ٥٧.

ابن جميل، وله توقيعٌ كتبه في سنة ٦٠٤ أيّام كان كاتباً في المخزن في تولية ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي التدريس بمدرسة الإمام أبي حنيفة المجاورة لقبره يومذاك قال فيه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله المعروف بفنون المعروف والكرم، الموصوف بصنوف الإحسان والنعم، المتفرِّد بالعظمة والكبرياء والبقاء والقدم، الذي اختصَّ الدار العزيزة ـ شيّد الله بناها، وأشاد مجدها وعلاها ـ بالمحلِّ الأعظم والشّرف الأقدم، وجمع لها شرف البيت العتيق ذي الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذي هشم، جاعل هذه الأيّام الزاهرة الناظرة، والدولة القاهرة الناصرة، عقداً في جيد مناقبها وحليّاً يجول على ترائبها ـ أدامها الله تعالى ما انحدر لثام الصبَاح، وبرح خفاء براح ـ أحمده حمد معترفٍ بتقصيره عن واجب حمده، مغترفٍ من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له، وهو الغنيُّ عن شهادة عبده، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله الذي صدع بأمره،وجاء بالحقّ من عنده،صلّى الله عليه صلاةً تتعدّى إلى أدنى ولده وأبعد جدِّه، حتّى يصل عقبها إلى أقصى قصيّه ونزاره ومعده. وبعد: فلمّا كان الأجلُّ السيّد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الإسلام رضيّ الدولة عزّ الشريعة عَلَم الهدى رئيس الفريقين تاج الملك فخر العلماء أحمد بن مسعود التركستاني ـ أدام الله علوّه ـ ممّن أعرق في الدِّين منسبه، وتحلّى بعلوم الشريعة أدبه، واستوى في الصحّة مغيبه ومشهده وشهد له بالأمانة لسانه ويده، وكشف الاختبار منه عفّةً وسداداً، وأبت مقاصده إلاّ أناة واقتصاداً، رأى الإحسان إليه والتعويل عليه في التدريس بـ[مشهد أبي حنيفة] ـ رحمة الله عليه ـ ومدرسته وأسند إليه النظر في وقف ذلك أجمع لاستقبال حادي عشري دي القعدة سنة أربع وستمائة الهلاليّة وما بعدها وبعدها.وأمر بتقوى الله ـ جلّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه ـ الّتي هي أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النّصحاء، وأبهى ما استشعره أرباب الولايات، وأدّل الأدلّة على سُبُل الصّالحات، وفاعلها بثبوت القدم خليقٌ، وبالتقديم جديرٌ قال الله تعالى **﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليمٌ خبير﴾**

وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط وأجمل ضوابط، مواظباً على ذلك سالكاً فيه أوضح المسالك مقدِّماً عليه تلاوة القرآن المجيد على عادة الختمات في البكر والغدوات، متبعاً ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصّلاة على نبيِّه - صلّى الله عليه صلاة يضوع أرج نسيمها - شافعاً ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والأئمّة المهديِّين - صلوات الله عليهم أجمعين - والإعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدَّسة النبويّة الإماميّة الطاهرة الزكيّة المعظّمة المكرّمة الممجّدة الناصرة لدين الله تعالى - لا زالت منصورة الكتب والكتائب، منشورة المناقب، مسعودة الكواكب والمواكب، مسودَّة الأهب، مبيضَّة المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب - وأن يذكر من الأُصول فصلاً يكون من سهام الشبه جُنَّة. ولنصر اليقين مظنّة، متبعاً من المذهب ومفرداته ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسِّط والمبتدي، ويتبينه ويستضيء به المنتهي، ليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعياً إلى وفاق المعاني والعبارات، هادياً لشوارد الأفكار إلى موارد المنافسات ناظماً عقود التحقيق في سلوك المحاققات[1] مصوباً أسنَّة البديهة إلى ثغر الأناة، معتصماً في جميع أمره بخشية الله وطاعته، مستشعراً ذلك في علنه وسريرته.

والمفروض له عن هذه الخدمة في كلِّ شهر للاستقبال المقدَّم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنة تسع وتسعين الخراجيّة وما يجري مجراها من هلاليّة وما بعدها أُسوةً بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال من الحنطة كيل البيع - ثلاثون قفيزاً - ومن العين الإماميّة - عشرة دنانير - يتناول ذلك شهراً فشهراً مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدَّم ذكره من حاصل الوقف المعيَّن للسنة المبيَّنة الخراجيَّة وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور - أجلّه الله تعالى - وإذن: فليجر على عادته المذكورة وقاعدته، ولتكن صلاته وجماعته في جامع القصر الشريف[2] في الضفَّة التي لأصحاب أبي حنيفة - رحمة الله

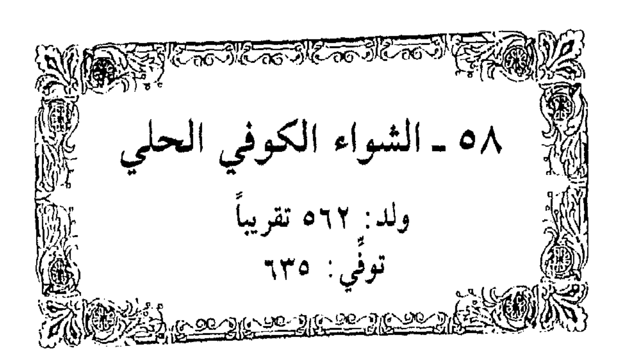
(١) كذا ورد بفك الإدغام والصواب الإدغام وشذ قولهم «تجانن فلان» أي أظهر الجنون وليس به.
(٢) هو جامع سوق الغزل الحالي ولكنه كان أوسع أقطاراً وأوعب للناس.

عليه ـ وليصرف حاصل الوقوف المذكورة في سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور في كتاب الوقفيّة من غير زيادة فيها ولا عدول عنها ولا حذف شيءٍ منها، عالماً أنّه مسؤول في غده عن يومه وأمسه، وإنَّ أفعال المرء صحيفةٌ له في رمسه.

وليبذل جهده في عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها واستثمار حاصلها وارتفاعها مستخيراً من يستخدمه فيها من الأجلاد الأُمناء ذوي العفّة والغناء متطلّعاً إلى حركاتهم وسكناتهم، مؤاخذاً لهم على ما لعلّه يتّصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال متّسقة النظام، والمال محروساً من الانثلام، وليبتدىء بعمارة المشهد والمدرسة المذكورين وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوام على الخدمة بها، وإلزام المتفقّهة بملازمة الدروس وتكرارها، وإتقان المحفوظات وإحكامها، وليثبت بخزانة الكتب من المجلّدات وغيرها معارضاً ذلك بفرسته متطلّباً ما عساه قد شذَّ منها، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها في كلّ وقت ومرمّة شعثها، وأن لا يخرج منها إلّا إلى ذي أمانة مستظهر بالرَّهن عن ذلك، وليتلقَّ هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدبّر أخلافها واجتهاد يضبطها ويؤمن إخلافها وليعمل بالمحدود له في هذا المثال من غير توقّف فيه بحال ـ إن شاء الله تعالى ـ وكتب لسبع بقين من ذي القعدة من سنة أربع وستمائة، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلّى الله على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين الأكرمين وسلّم[1].

---

(١) الجامع المختصر ٩ ص ٢٣٣ ـ ٦.



٥٨ ـ الشواء الكوفي الحلي

ولد: ٥٦٢ تقريباً
توفِّي: ٦٣٥

ضمنت لمن يخاف من العقابِ ... إذا والى الوصيَّ أبا ترابِ
يرى في حشره ربّاً غفوراً ... ومولىً شافعاً يوم الحسابِ
فتىً فاق الورى كرماً وبأساً ... عزيز الجار مخضرَّ الجنابِ
يُرى في السّلم منه غيث جود ... وفي يوم الكريهة ليث غابِ
إذا ما سلَّ صارمه لحربٍ ... أراك البرق في متن السحابِ
وصيُّ المصطفى وأبو بنيه ... وزوج الطّهر من بين الصِّحابِ
أخو النصِّ الجليِّ بيوم خمّ ... وذو الفضل المرتَّل في الكتابِ(١)

الشاعر

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشواء الملقَّب بشهاب الدين الكوفي الحلبي مولداً ومنشئاً ووفاة.

هو من بواقع الشعر والأدب، ولقد أتته الفضيلة من هنا وهناك، فرأيٌ مسدَّد، وهوىً محبوب، ونزعةٌ شريفة، وقريضٌ رائق، وأدبٌ فائق، وقوافٍ ذهبيَّة، وعروضٌ متقن، فأيُّ أخي فضل يتسنَّم ذروة مجده؟ وتلك نزعته وهذه

---

(١) الطليعة في شعراء الشيعة ج ٢ مخطوط للعلامة السماوي. وتوجد منها ثلاثة أبيات في تاريخ ابن خلكان.

صنعته، ترجمه زميله ابن خلكان في تاريخه ج٢ص٥٩٧، وله ذكره الجميل في شذرات الذهب ج٥ص١٧٨،وتاريخ حلب ج٤ص٣٩٧ وتتميم أمل الآمل للسيِّد ابن شبانة، ونسمة السحر فيمن تشيّع وشعر، والكنى والألقاب ج١ص١٤٦ والطليعة في شعراء الشيعة، ونحن نذكر ما في تاريخ ابن خلكان ملخّصاً قال:

كان أديباً فاضلاً متقناً لعلم العروض والقوافي، شاعراً يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلّدات، وكان زيّه زيّ الحلبيِّين الأوائل في اللباس والعمامة المشقوقة، وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلّد المعروف بابن الجبراني النحوي اللغوي، وأكثر ما أخذ الأدب منه وبصحبته انتفع. كان بيني وبين الشهاب الشواء مودَّة أكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الأدب، وأنشدني كثيراً من شعره، وما زال صاحبي منذ أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة إلى حين وفاته، وقبل ذلك كنت أراه قاعداً عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدّره في جامع حلب، وكان يكثر التمشِّي في الجامع أيضاً على جري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق، وكان حسن المحاورة مليح الإيراد مع السكون والتأنّي، وأوّل شيء أنشدني من شعره قوله:

هاتيك يا صاح ربا لعلع ... ناشدتك الله فعرِّج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت آهلة المربعِ
حتّى نطيل اليوم وقفاً على الـ ... ـساكن أو عطفاً على الموضعِ

وكان كثيراً ما يستعمل العربيّة في شعره فمن ذلك قوله:

وكنّا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافه

وله في غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر:

أرسل صدغاً ولوى قاتلي ... صدغاً فأعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خدِّه حيّة ... تسعى وهذا عقرباً واقفه

ذا ألفٌ ليست لوصل وذا ... واوٌ ولكن ليست العاطفه

وله في شخص لا يكتم السرَّ:

لي صديقٌ غدا وإن كان لا ... ينطق إلّا بغيبةٍ أو محالِ

أشبه الناس بالصّدى إن تحدّ ... ثه حديثاً أعاده في الحالِ[1]

وله قوله:

قالوا حبيبك قد تضوع نشره ... حتّى غدا منه الفضاء معطّرا

فأجبتهم والخال يعلو خدّه ... أو مَا ترون النار تحرق عنبرا؟

وله قوله:

هواك يا من له اختيالُ ... ما لي على مثله احتيالُ

قسمة أفعاله لحيني ... ثلاثةٌ ما لها انتقالُ

وعدك مستقبلٌ وصبري ... ماضٍ وشوقي إليك حالُ

وله أيضاً:

إن كان قد حجبوه عنّي غيرة ... منهم فقد قنعت بذكرهِ

كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه ... عنّا فأغنى نشره عن نشرهِ

وله أيضاً في غلام قد ختن:

هنّأت مَن أهواه عند ختانه ... فرحاً وقلبي قد عراه وجومُ

يفديك من ألم ألمّ بك أمرؤ ... يخشى عليك إذا ثناك نسيمُ

أمعذبي كيف استطعت على الأذى جلداً وأجزع ما يكون الريمُ؟

لو لم تكن هذي الطّهارة سنّة ... قد سنّها من قبلُ إبراهيمُ

لفتكت جهدي بالمزيّن إذ غدا ... في كفّه موسى وأنت كليمُ

---

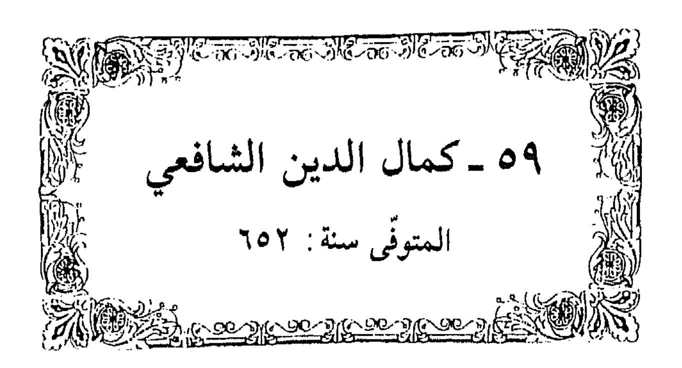
(١) الصدى: طير معروف. ما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت مثل صوته.

ومعظم شعره على هذا الأسلوب. وكان من المغالين في التشيّع وأكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه إلّا بمحاسن الشواء والصّواب فيه هو الذي ذكرته ها هنا وأنَّ اسمه يوسف وكنيته أبو المحاسن. ورأيت ترجمته في كتاب (عقود الجمان) الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي، وكان صاحبه وأخذ عنه كثيراً من شعره وهو من أخبر الناس بحاله، كان مولده تقريباً في سنة اثنين وستّين وخمسمائة فإنّه كان لا يتحقّق مولده، وتوفّي يوم الجمعة تاسع عشر المحرَّم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب، ودفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكيَّة غربي البلد، ولم أحضر الصّلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت ـ رحمه الله تعالى ـ فلقد كان نعم الصاحب.

وأمّا شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طائيٌّ بحتريٌّ من قرية جبرين من أعمال عزاز، وكان متضلّعاً من علم الأدب خصوصاً اللغة فإنّها كانت غالبة عليه وكان متبحّراً فيها، وكان له تصدّر في جامع حلب في المقصورة الشرقيّة المشرفة على صحن الجامع، وكان مولده يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شوّال سنة إحدى وستّين وخمسمائة، وتوفّي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب، ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى. هـ.

قال الأميني:

في معجم البلدان ج٣ص١٧٢ نقلاً عن عبدالله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي في ديوانه عند أبيات في جوشن قال: جوشن جبل في غربي حلب ومنه كان يُحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنه، ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً أو ماءً فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهدٌ يُعرف بمشهد السِّقط، ويسمّى مشهد الدكّة، والسِّقط يسمّى محسن بن الحسين رضي الله عنه. هـ.



٥٩ ـ كمال الدين الشافعي

المتوفّى سنة: ٦٥٢

أصخ واستمع آيات وحي تنزّلت بمدح إمام بالهدى خصّه الله

ففي آل عمران المباهلة التي بإنزالها أولاه بعض مزاياهُ

وأحزاب حاميم وتحريم هل أتى شهودٌ بها أثنى عليه فزكّاهُ

وإحسانه لما تصدّق راكعاً بخاتمه يكفيه في نيل حسناهُ

وفي آية النجوى التي لم يفز بها سواه سنا رشد به ثمّ معناهُ

وأزلفه حتى تبوّأ منزلاً من الشّرف الأعلى وآتاه تقواهُ

وأكنفه لطفاً به من رسوله بوارق إشفاق عليه فربّاهُ

وأرضعه أخلاف أخلاقه التي هداه بها نهج الهدى فتوخّاهُ

وأنكحه الطّهر البتول وزاده بأنّك منّي يا عليٌّ وآخاهُ

وشرّفه يوم «الغدير» فخصّه بأنّك مولى كلّ من كنت مولاهُ

ولولم يكن إلاّ قضيّة خيبر كفت شرفاً في مأثرات سجاياهُ(١)

الشاعر

أبو سالم كمال الدين محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشي العدوي النصيبيني الشافعي المفتي الرحّال، أحد الصّدور والرؤساء المعظّمين، كان إماماً في الفقه الشافعي، بارعاً في الحديث والأصول والخلاف، مقدّماً في

(١) مطالب السؤول لناظمها. الصراط المستقيم للبياضي. التهاب مثير الأحزان.

القضاء والخطابة، متضلّعاً في الأدب والكتابة، موصوفاً بالزهد.

سمع الحديث بنيسابور عن أبي الحسن المؤيّد بن عليّ الطوسي، وزينب الشعريّة[1] ,حدّث بحلب ودمشق وبلاد كثيرة. وروى عنه الحافظ الدمياطي[2] ومجد الدين بن العديم[3] وفقيه الحرمين الكنجي[4] في «كفاية الطالب» قال في الكتاب ص ١٠٨: فمن ذلك ما أخبرنا شيخنا حجّة الإسلام شافعيُّ الزمان أبو سالم محمّد بن طلحة القاضي بمدينة حلب.

أقام بدمشق في المدرسة الأمينيّة وترسّل عن الملوك وساد وتقدَّم، وفي سنة ٦٤٨ كتب الملك الناصر ـ المتوفّى سنة ٦٥٥ ـ صاحب دمشق تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصّل فلم يقبل منه، فتولاها بدمشق يومين كما في طبقات السبكي ج ٥ ص ٢٦، وتركها وانسلَّ خفية وترك الأموال والموجود وخرج عمّا يملك من ملبوس ومملوك وغيره، ولبس ثوباً قطنيّاً وذهب فلم يُعرف موضعه، وقد نسب إلى الاشتغال بعلم الحروف والأوفاق وأنّه يستخرج أشياء من المغيّبات. وقيل: إنّه رجع ويؤيِّد ذلك قوله في المنجِّم:

إذا حكم المنجِّم في القضايا بحكم حازمٍ فاردد عليهِ
فليس بعالم ما الله قاض فقلِّدني ولا تركن إليهِ

وقال فيه:

ولا تركنَّ إلى مقال منجِّم وكل الأمور إلى الإلٰهِ وسلِّمِ
واعلم بأنّك إن جعلت لكوكب تدبير حادثة، فلست بمسلمِ

---

(١) بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني ام المؤيد توفيت سنة ٦١٥ فقيهة اشتغلت بالحديث وأخذت عن جماعة من كبار العلماء رواية وإجازة، مولدها ووفاتها بنيسابور.

(٢) أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي شيخ المحدثين المولود في آخر سنة ٦١٣ والمتوفّى سنة ٧٠٥ كان كثير المشايخ يزيدون على ألف وثلاثمائة شيخ، ألف كتاباً في تراجمهم في مجلدين.

(٣) قاضي القضاة عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن العديم الحلي ثم الدمشقي الحنفي توفي سنة ٦٧٧.

(٤) أبو عبدالله محمد بن يوسف القرشي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨.

وتولّى في ابتداء أمره القضاء بنصيبين، ثمَّ قضاء مدينة حلب، ثمَّ ولي خطابة دمشق، ثمَّ لَمّا زهد حجَّ فلمّا رجع أقام بدمشق قليلاً، ثمَّ سار إلى حلب فتوفِّي بها.

تآليفه:

١ ـ العقد الفريد للملك السعيد. ألَّفه لنجم الدين غازي بن أرتق من ملوك ماردين طبع بمصر.

٢ ـ الدرّ المنظّم في اسم الله الأعظم. توجد منه نسخةٌ في مكتبة حسين باشا بآستانة رقمها: ٣٤٦. وذكر شطراً منه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة ص ٤٩٣، ٤٧١.

٣ ـ مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصّلاح.

٤ ـ كتاب دائرة الحروف.

٥ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرّسول. طبع غير مرَّة قال معاصره الأربلي في «كشف الغمَّة» ص ١٧: مطالب السؤول في مناقب آل الرّسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمّد بن طلحة، وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً أظنّه مات سنة أربع وخمسين وستمائة، وحاله في ترفّعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حالٌ معلومةٌ قرب العهد بها، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة، وكان شافعيَّ المذهب من أعيانهم ورؤسائهم. اهـ.

وينقل عنه السيِّد هبة الدين أبي محمَّد الحسن الموسوي مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه في كتابه [المجموع الرائق] الذي ألَّفه سنة ٧٠٣.

ونسبه إليه ابن الصبّاغ المالكي المتوفّى سنة ٨٥٥ وينقل عنه كثيراً في «الفصول المهمّة» وتوجد منه نسخةٌ مخطوطةٌ مؤرَّخة بسنة ٨٩٦ منقولة عن نسخة بخطِّ المؤلِّف سنة ٦٥٠ في نحو ٢٥ كرّاسة في مكتبة المدرسة الأحمديَّة بحلب.

وينقل عنه السيِّد الشبلنجي في «نورالأبصار في مناقب آل النبيِّ المختار.

وُلِدَ المترجم سنة ٥٨٢ كما في طبقات السبكي، وشذرات الذهب، وتوفِّي بحلب في ١٧ رجب سنة ٦٥٢ كما في الكتابين: الطبقات والشذرات، وفي الوافي بالوفيات للصفدي والتاريخ له، والبداية والنهاية لابن كثير، ومرآة الجنان لليافعي، والأعلام للزركلي، وغيرها وقد سمعت ظنَّ الإربلي بأنَّه توفِّي سنة ٦٥٤.

توجد جملةٌ من شعره في أهل البيت عليهم السّلام في كتابه «مطالب السؤول» منها قوله ختم به الكتاب:

رويدك إن أحببت نيل المطالب؟ ... فلا تعدُ عن ترتيل آي المناقبِ
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم ... إلى نعم التقوى ورغبى الرَّغائبِ
مناقب آل المصطفى قدوة الورى ... بهم يبتغي مطلوبه كلّ طالبِ
مناقب تجلى سافرات وجوهها ... ويجلو سناها مدلهمّ الغياهبِ
عليك بها سرّاً وجهراً فإنّها ... تحلّك عند الله أعلى المراتبِ
وخذ عندما يتلو لسانك آيها ... بدعوة قلبٍ حاضرٍ غير غائبِ
لمن قام في تأليفها واعتنى به ... ليقضي من مفروضها كلَّ واجبِ
عسى دعوة يزكو بها حسناته ... فيحظى من الحسنى بأسنى المواهبِ
فمن سأل الله الكريم أجابه ... وجاوره الإقبال من كلِّ جانبِ

ومنها قوله في ص ٨:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ... مناقبهم جاءت بوحي وإنزالِ
مناقب في الشورى وسورة هل أتى ... وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم ... على النّاس مفروضٌ بحكم وإسجالِ
فضائلهم تعلو طريقة متنها ... رواة علوا فيها بشدٍّ وترحالِ

أشار بهذه الأبيات إلى عدَّة من فضائل العترة الطاهرة ممّا نزل به القرآن الكريم في سورة الشورى وهل أتى والأحزاب. أمّا الشورى ففيها قوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودَّة في القربى. ومَن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾** ـ ٢٣ ـ وقد أسلفنا في الجزء الثاني ص ٢٥٥ ـ ٣٥٩، والجزء الثالث ص

٢١٨ ما ورد في الآية الكريمة من أنّها نزلت في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم.

وأمّا هل أتى ففيها قول النازل فيهم : ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً﴾ ـ ٧ ـ ﴿ويُطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ ـ ٨ ـ، وقد بسطنا القول في أنّها نزلت فيهم صلوات الله عليهم في الجزء الثالث ص ١٤٢ ـ ١٤٦ .

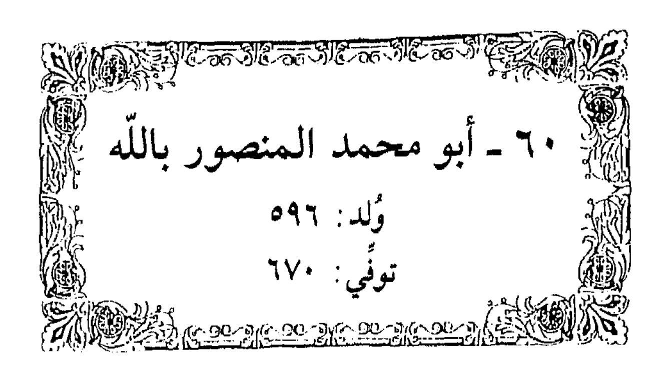
وأمّا الأحزاب ففيها قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم مِن قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾ ـ٢٣ـ، وقوله تعالىٰ : ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ ـ٣٣ ـوقد مرَّ في الجزء الثاني ص ٧٠ نزول الآية الأُولى في عليٍّ أمير المؤمنين وعمِّه حمزة وابن عمِّه عُبيدة. وقد تسالمت الأُمّة الإسلاميّة على نزول آية التطهير في صاحب الرِّسالة الخاتمة ووصيّه الطاهر وابنيهما الإمامين وأُمِّهما الصدِّيقة الكبرى، وأخرج الحفّاظ وأئمّة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصِّحاح والمسانيد لعلّنا نوقف القارىء عليها في بقيَّة اجزاء كتابنا. وما توفيقي إلّا بالله.

ومن شعره في العترة الطاهرة قوله :

يا ربِّ بالخمسة أهل العبا	ذوي الهدى والعمل الصّالح
ومَن هُمُ سفن نجاةٍ ومَن	والاهُمُ ذو متجرٍ رابحِ
ومَن لهم مقعد صدقٍ إذا	قام الورى في الموقف الفاضحِ
لا تُخزني واغفر ذنوبي عسى	أسلم من حرِّ لظى اللّافحِ
فإنَّني أرجو بحبِّي لهم	تجاوزاً عن ذنبي الفادحِ
فهم لمن والاهمُ جُنّةٌ	تنجيه من طائرة البارحِ
وقد توسّلت بهم راجياً	نجح سؤال المذنب الطالحِ
لعلّه يحظى بهم بتوفيقه	فيهتدي بالمنهج الواضحِ

ومن شعره في قتلة الإمام السبط عليه السّلام قوله:

ألا أيّها العادون إنَّ أمامكم ... مقام سؤال والرَّسول سؤولُ
وموقف حكم والخصوم محمّد ... وفاطمة الزَّهراء وهي ثكولُ
وإنَّ عليّاً في الخصام مؤيَّدٌ ... له الحقُّ فيما يدَّعي ويقولُ
فماذا تردّون الجواب عليهمُ؟ ... وليس إلى ترك الجواب سبيلُ
وقد سُؤتموهم في بنيهم بقتلهم ... ووزر الذي أحدثتموه ثقيلُ
ولا يرتجى في ذلك اليوم شافعٌ ... سوى خصمكم والشرح فيه يطولُ
ومن كان في الحشر الرسول خصيمه ... فإنَّ له نار الجحيم مقيلَ
وكان عليكم واجباً في اعتمادكم ... رعايتهم أن تحسنوا وتنيلوا
فإنَّهم آل النبيّ وأهله ... ونهج هداهم بالنجاة كفيلُ
مناقبهم بين الورى مستنيرةٌ ... لها غررٌ مجلوّةٌ وحُجولُ
مناقب جلّت أن تحاط بحصرها ... فمنها فروعٌ قد زكت وأُصولُ
مناقب من خلق النبيّ وخُلقه ... ظهرن فما يغتالهنَّ أُفولُ



٦٠ ـ أبو محمد المنصور بالله

وُلد: ٥٩٦

توفّي: ٦٧٠

الحمدُ للمهيمن الجبّار ... مكوِّر الليل على النّهار
ومنشيء الغمام والأمطارِ ... على جميع النِّعم الغزارِ
ثمَّ صلاة الله خصّت أحمدا ... أبا البتول وأخاه السيِّدا
وفاطماً وابنيهما سمَّ العدى ... وآلهم سفن النجاة والهدى
يا سائلي عمَّن له الإمامه ... بعد رسول الله والزّعامه
ومَن أقام بعده مقامه ... ومَن له الأمر إلى القيامه
خذ نفثاتي عن فؤاد منصدعْ ... يكاد من بثّ وحزنٍ ينقطعْ
لحادثٍ بعد النبيِّ متّسعْ ... شتّت شمل المسلمين المجتمعْ
الأمر من بعد النبيِّ المرسلِ ... من غير فصلٍ لابن عمِّه علي
كان بنصِّ الواحد الفرد العلي ... وحكمه على العدوّ والولي
والأمر فيه ظاهرٌ مشهورُ ... في النَّاس لا مُلغى ولا مستورُ
وكيف يخفى من صباح نورُ؟ ... لكن يزلّ الخطل المحسورُ

ويقول فيها:

وكان في البيت العتيق مولدهْ ... وأُمّه إذ دخلت لا تقصدهْ
وإنَّما إلهه مؤيّدهْ ... فمن قلاه فالجحيم موعدهْ
ثمَّ أبوه كافل الرَّسولِ ... ومؤمنٌ بالله والتنزيلِ
في قول أهل العلم والتحصيلِ ... فهات في آبائهم كقيلي

وأُمّه ربَّت أخاه أحمدا | واتَّبعته إذ دعا إلى الهدى
فكم دعاها أُمّه عند الندا | وقام في جهازها ممجّدا
ألبسها قميصه إكراماً | ونام في حفيرها إعظاما
ومدّ للملائك القياما | حتّى قضوا صلاتها تماما
وهو الذي كان أخاً للمصطفى | بحكم ربِّ العالمين وكفى
واقتسما نورهما المشرَّفا | فاعدد لهم كمثل هذا شرفا
وزوجه سيِّدة النساء | خامسة الخمسة في الكساءِ
أنكحها الصدِّيق في السَّماء | فهل لهم كهذه العلياءِ؟
الله في إنكاحها هو الولي | وجبرئيل مستنابٌ عن علي
والشهداء حاملو العرش العلي | فهل لهم كمثل ذا فاقصصه لي؟
حوريَّةٌ إنسيَّةٌ سيَّاحه | خلقها الله من التفّاحه
وأكرم الأصل بها لقاحه | فهل ترى إنكاحهم إنكاحه؟
وابناه منها سيِّدا الشَّبابِ | وابنا رسول الله عن صوابِ
مرتضعا السنَّة والكتاب | فهل لهم كهذه الأسباب؟
هما إمامان بنصِّ أحمدا | إذ قال: قاما هكذا أو قعدا
وخصّ في نسلهما أهل الهدى | أئمَّة الحقِّ إلى يوم الندا
ثمَّ أخوه جعفر الطيّارُ | إخوانه الملائك الأبرارُ
وعمّه المرابط الصّبارُ | حمزة سيف الملّة البتّارُ
وربّنا شقَّ اسمه من اسمهِ | فمن له سهمٌ كمثل سهمهِ؟
وهو اختيار الله دون خصمهِ | وهو أذانُ ربِّنا في حكمهِ
بلّغ عن ربِّ السَّما براءه | واختير للتبليغ والقراءه
وكان للإسلام كالمراءه | فاجعل هديت خصمه وراءه
اختار ذو العرش عليّاً نفسه | جهراً وخلّى جنَّه وإنسه
فرفضوا اختياره لا لبسه | وبدَّلوه باختيار خمسه
وهو الوليُّ أيّهذا السّامعُ | مؤتي الزَّكاة المرء وهو راكعُ

والشّاهد التالي فأين الجامعُ — للقوم؟ هل ثمّ دليلٌ قاطعُ؟
وهو وليُّ الحلِّ والإبرامِ — والأمر والنهي على الأنامِ
بحكم ذي الجلال والإكرامِ — وما قضاه في أُولي الأرحامِ
وآيةٌ قاضيةٌ بالطّاعه — لله والرّسول ذي الشّفاعه
ثمّ أُولي الأمر من الجماعه — فهي له قد فاز من أطاعه
والمصطفى المنذر وهو الهادي — وهو له الفادي ونعم الفادي
في ليلة الغار من الأعادي — تحت ظلال القضب الحدادِ
يرمونه في الليل بالحجاره — لعلّها تبدو لهم إماره
فاتّخذ الصّبر لها دثاره — والموت إذ ذاك يشبُّ ناره
حتّى بدا وجه الصّباح طالعا — وقام فيهم ضيغماً مسارعا
فانهزموا يمعر[1] كلٌّ راجعا — فاستقبل الأزواج والودائعا
فأنزل الرّحمن يشري نفسه — لمّا ابتغى رضاءه وقدسه
أما يزيل مثل هذا لبسه؟ — وقد أراه جنّه وإنسه

ويقول فيها:

ألم يقل فيه النبيُّ المنتجبْ — قولاً صريحاً: أنت فارس العربْ
وكم وكم جلا به الله الكربْ؟ — فاعجب ومهما عشت عاينت العجبْ
واسمع أحاديث بلفظ البابِ — في العلم والحكمة والصّوابِ
ولا تلمني بعدُ في الإطنابِ — في حبِّ مولاي أبي ترابِ
وقال أيضاً فيه: أقضاكم علي — ومثله: أعلمكم عن النبي
ومثله: عيبة علمي والملي — أنّى يكون هكذا غير الوصي؟
ألم يكن فوق الرّجال حجّه — نيِّرةً واضحة المحجّه؟
وعلمهم في علمه كالمجّه — فما تكون مجّة في لجّه؟
أحاط بالتوراة والإنجيلِ — وبالزّبور يا ذوي التفضيلِ
علماً وبالقرآن ذي التنزيلِ — في قوله المصدّق المقبولِ

---

(١) تمعر الوجه: تغير وعلته صفرة. الممعور: المقطب غضباً.

بـل أيّهم قـال لـه: الحقّ معـه   وهـو مع الحقّ الـذي قد شـرعـه؟
هـل جمع القـوم الذي قـد جمعـه   من علمـه؟ بخٍ لـه مـا أوسعـه؟
وهـل علـمت مثله خـطيبـا؟   أو نـاثـراً أو نـاظـمـاً غـريبـا؟
أو بـاديـاً في العـلم أو مجيبـا؟   أو واعـظاً عـن خشيـةٍ منيبـا؟
وهـو يقـول: علّم التـنـزيـلا   مـنّي وفـيـمـا نـزلـت نـزولا
آيـاتـه إذ فـصّلت تـفـصيـلا   يـا حـبّـذا سـبيلـه سـبيـلا!
وعلّم المـجمـل والمـفصّـلا   ومحكـم الآيـات حيـث نـزلا
ومـا تـشـابـه وكـيـف أُوِّلا   ونـاسخـاً منهـا ومنسـوخـاً خلى
وهـو الـذي نـأمن منه البـاطنـا   فـمـا يُعـدُّ فـي الأُمـور خـائنـا
وغـيـره لا نـأمن الـبـواطـنـا   منـه بحـال فـانـظر التبـاينـا

ويقول فيها:

وفيـه أوحى ذو الجلال هـل أتى   وزوجـه إذ نـذرا فـأخـبـتـا
فـأطعـمـا وأوفيـا مـا أثبـتـا   يـا حـبّـذا همـا وعـوداً أثبتـا!
وفـيـه جـاءت آيـة الإنـفـاقِ   في الليـل والنهـار عـن إطـلاقِ
سـرّاً وإعـلانـاً مـن الـخـلّاقِ   حيث ابتغـى تجـارةً فـي البـاقـي
وآيـة الـقـنـوت فـي السّـجـودِ   فـي الليلِ والـقيـام لـلمعـبـودِ
فـي حـذر الـعـقـاب والـوقـودِ   وفـي رجـاء ربّـه الـحـمـيـدِ
وهـو المناجي بعـد دفـع الصّـدقـه   ثـمّ غـدت أبـوابـهـا مـغـلّقـه
فكـانت التّـوبـة عنهم ملحقـه   فـأيّـهم كـان عـلى الحقّ ثقـه؟
وحـسـبـنـا الله فـتـلك فـيـهِ   وآيـة الإيـمـان والـتّـنـزيـهِ
والـفسق للولـيـد ذي التّـمـويـهِ   فـأيّ ذمٍّ بـعـد ذا يـأتـيـهِ
وآيـة الـوقـوف لـلسـؤال   في المـرتضى حقّـاً أبي الأشبـالِ
وهـو لسان الصّـدق شيـخ الآلِ   كم فيـه من آيـات ذي الجـلالِ؟
وقـيـل: جـاءت آيـة الإيذاءِ   فـيـه بـلا شـكٍّ ولا امـتـراءِ
ولـم يُـعـاتـب أبـداً فـي الآي   لا بـل لـه التشـريف في البداءِ

وقيل: جاءت آية السِّقايه — وآية الإيمان والهدايه
فيه فأكرم ببداه آيه — ليس له في الفضل من نهايه
وآيةٌ واردةٌ في الأُذنِ — فإنَّها في السيِّد المؤتمنِ
قولاً أتى من صادقٍ لم يمنِ — حكماً من الله الحميد المحسنِ
وكم وكم من آية منزَّله — فيه من الله أتت مفصَّله!
شاهدة على الورى بالفضل له — فليعل مَن قدّمه وفضّله
كآية الودِّ من الرّحمنِ — وهكذا كرائم القرآنِ
فيه كما قد جاء في البيانِ — عن أحمد عن ربِّه المنّانِ
وآية التّطهير في الجماعه — أهل الكساء المرتدين الطاعه
الآمنين من خطوب السّاعه — يا حبّذا حبّهم بضاعه!
والأمر بالصّلاة فيهم نزلا — خير البريّات الأُولى حازوا العلا
سفن النجاة الشّهداء في الملا — بورك علماً علمهم مفصّلا
وقيل: هم في الذكر أهل الذكرِ — نزّل فيهم: فاسألوا. هل تدري؟
نعم أُناساً أهل بيت الطّهرِ — أهل المقامات وأهل الفخرِ
وفيهم الدُّعاء للمباهله — حيث أتى الكفّار للمجادله
أكرم بهم من دعوةٍ مقابله — بالنّصر لكن هربوا معاجله
هذا عليٌّ ها هنا نفس النبيِّ — وولداه ابنا الرَّسول اليثربي
يا حبّذا من شرفٍ مستعجب — يضيء في المجد ضياء الكوكبِ!

ويقول فيها:

وقال فيه المصطفى: أنت الولي — ومثله: أنت الوزير والوصي
وكم وكم قال له: أنت أخي! — فأيّهم قال له مثل علي؟
وهل سمعت بحديث مولى — يوم «الغدير» والصّحيح أولى؟
ألم يقل فيه الرَّسول قولا — لم يبق للمخالفين حولا؟
وهل سمعت بحديث المنزله — يجعل هارون النبيّ مثله؟
وثبّت الطّهر له ما كان له — من صنوه موسى فصار مدخله؟

من حيث لو لم يذكر النبوَّه كانت له من بعده مرجوَّه
فاستثنيت ونال ذو الفتوَّه عموم ما للمصطفى من قوَّه

إلى أن قال:

إنّ الكتاب للوصيِّ قد حكم بأنَّه الإمام في خير الامم
فمن يكن مخالفاً فقد ظلم وقد أساء الفعل حقّاً واجترم
قال: فلي دلائل في الآثارْ تواترت وانتشرت في الأقطارْ
على إمامة الرِّجال الأخيارْ فأيّ قول بعد تلك الأخبارْ؟
فقلت: إن كان حديث المنزله فيها وأخبار «الغدير» مدخله؟
فإنَّها معلومةٌ مفصّله أو لا فدعها لعليّ فهي له
لا تجعلنّ خبراً عن واحدِ أو قول كلِّ كاذبٍ معاندِ
مثل أحاديث الإمام الماجدِ يوم «الغدير» في ذوي المشاهدِ
تلك التي تواترت في الخلقِ وانتشرت أخبارها عن صدقِ
ونطقت في النّاس أيّ نطقِ إنّ عليّاً لإمام الحقِّ

أخذناها من أرجوزة لشاعرنا المنصور في الإمامة وهي قيِّمة جدّاً تشتمل على ٧٠٨ أبيات.

الشاعر

أبو محمّد المنصور بالله الإمام الحسن بن محمّد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الهادي إلى الحقِّ اليمني. أحد أئمَّة الزيديَّة في الديار اليمنيَّة، وأوحديٌّ من أعلامها الفطاحل، له في علم الحديث وفنونه أشواطٌ بعيدةٌ، وفي الأدب وقرض الشعر خطواتٌ واسعة، وفي قوَّة العارضة جانبٌ هام، وفي الحجاج والمناظرة يدٌ غير قصيرة، يُعرب عن هذه كلّها كتابه الضخم الفخم ـ أنوار اليقين ـ في شرح أرجوزته الغرّاء المذكورة في الإمامة، وهي آيةٌ محكمةٌ تدلُّ على فضله الكثار وعلمه المتدفّق، كما أنّها برهنةٌ واضحةٌ عن تضلّعه في الأدب وتقدُّمه في صناعة القريض.

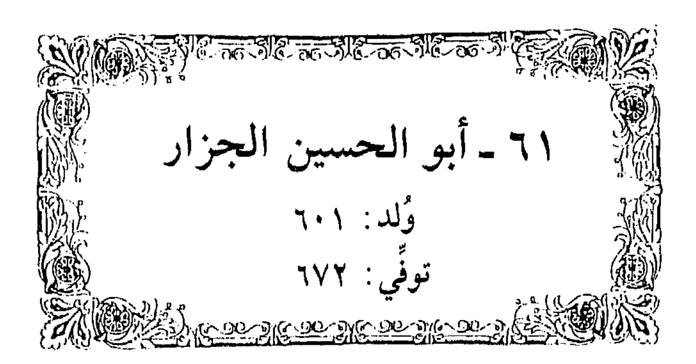
كان في أيام الإمام المهدي أحمد بن الحسين يُعدُّ من جلّة العلماء وله فيه مدائح ومن شعره فيه مهنئاً له السّلامة ـ حينما دسَّ عليه الملك يوسف بن عمر ملك اليمن على ما يُقال أو المستعصم العبّاسي أبو أحمد عبدالله المتوفّى سنة ٦٥٦ رجلين ووثبا عليه فطعنه أحدهما فجرحه فأُخذ الرّجلان وقتلا ـ قوله:

راموكَ والله رامٍ دون ما طلبوا ... وكيف يفرق شملٌ أنت جامعهُ؟
كم قبل ذلك من فتق منيت به! ... والله من حيث يخفى عنك دافعهُ
عوايدٌ لك تجري في كفالته ... لا يجبر الله عظماً أنت صارعهُ
ضاقت جوانبه وانسدَّ مخرجه ... وأنت فيه رحيب الصّدر واسعهُ
ردّاً إليه وتسليماً لقدرته ... فيما تحاوله أو ما تدافعهُ

ومن شعره قوله:

لم ينج بالكهف سوى عصبة ... فرَّت عن الدار وأربابها
ولا نجا في يوم نوح سوى ... سفينة الله وأصحابها
ألم يكن في المغرقين ابنه؟ ... فغاب عن زمرة ركّابها
وهل نجا بالسِّلم إلاّ الأولى ... رقوا إلى السِّلم بأسبابها؟
أو أدرك الغفران من لم يلج ... لداخل الحطّة من بابها؟
أُعيذكم بالله أن تجمحوا ... عن عترة الحقِّ وأحزابها

ولد الإمام المترجم سنة ٥٩٦ وبويع له بالإمامة بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين وكانت دعوته سنة ٦٥٧، وتوفِّي في مدينة ـ رغافة ـ من مدن صعده في شهر محرّم سنة ٦٧٠، توجد ترجمته في نسمة السحر فيمن تشيَّع وشعر.



٦١ ـ أبو الحسين الجزار

وُلد: ٦٠١

توفّي: ٦٧٢

حُكم العيــون على القلوب يجوزُ ... ودواؤها مــن دائـهــنَّ عــزيــزُ

كم نـظرة نــالت بـطرفٍ فـاتــر ... مــا لم ينله الــذّابــل المحــزوزُ!

فـحــذار من تـلك الـلواحظ غــرّة ... فــالسّحــر بين جفــونها مــركــوزُ

يــا ليت شعــري والأمــاني ضـلّة ... والــدَّهــر يُــدرك طرفــه ويحــوزُ

هــل لي إلى روض تصرَّم عمــره ... سببٌ فيــرجع مــا مضى فـأفــوزُ

وأزور مَــن ألـف الـبعــاد وحبّــه ... بين الجــوانح والحشــا مــرزوزُ؟

ظبيٌ تناسب في الملاحـة شخصه ... فــالوصف حين يطول فيه وجيــزُ

والبــدر والشّـمس المنيــرة دونــه ... في الــوصف حين يحرر التمييــزُ

لــولا تـثنّي خـصــره فـي ردفــه ... مــا خــلت إلاّ أنّــه مـغــروزُ

تجفــو غــلالـتــه عليــه لـطافــةً ... فبحسنهــا من جسمـه تـطريــزُ[1]

مَن لي بـدهــرٍ كـان لي بـوصــالـه ... سمحــاً ووعدي عنــده منجــوزُ؟

والعيش مخضــرُّ الجنــاب أنـيقــه ... ولأوجــه الــلّذات فــيــه بــروزُ

والــرَّوض في حلل النبات كــأنّـه ... فُــرشـت عليــه دبــابـجٌ وخــزوزُ

والمــاء يبـدو في الخليــج كــأنَّـه ... ظِــلٌّ لـســرعــة سيــره مـحفــوزُ

والــزّهـر يــوهم نــاظــريه إنَّمــا ... ظهــرت بـه فـوق الــرِّيــاض كنوزُ

فــأقــاحــه ورقٌ ومنشــور الـنَّــدى ... درٌّ ونــور بـهــاره ابــريــزُ

(١) فبجسمه من جفوها تطريز. كذا في بعض النسخ.

والغصن فيه تغازلٌ وتمايلٌ ... وتَشاغلٌ وتراسلٌ ورموزُ
وكأنَّما القمريُّ ينشد مصرعاً ... من كلِّ بيت والحمام يجيزُ
وكأنَّما الدولاب زمرٌ كلّما ... غنَّت وأصوات الدوالب شيزُ
وكأنَّما الماء المصفَّق ضاحكٌ ... مستبشرٌ ممّا أتى فيروزُ
يهنيك يا صهر النبيِّ محمّد ... يومٌ به لِلطيِّبين هزيزُ
أنت المقدَّم في الخلافة ما لها ... عن نحو ما بك في الورى تبريزُ
صبَّ الغدير على الأُولى جحدوا لظىً ... يوعى لها قبل القيام أزيزُ
إن يهمزوا في قول أحمد أنت مو ... لى لِلورى؟ فالهامز المهموزُ
لم يخش مولاك الجحيم فإنَّها ... عنه إلى غير الوليِّ تجوزُ
أترى تمرُّ به وحبّك دونه ... عوذٌ ممانعةٌ له وحروزُ؟
أنت القسيم غداً فهذا يلتظي ... فيها وهذا في الجنان يفوزُ

توجد هذه القصيدة في غير واحد من المجاميع الشعريَّة المخطوطة العتيقة وهي طويلة، وترى أبياتها مبثوثةً منثورة في كتب الأدب.

الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمّد بن علي جمال الدين أبو الحسين الجزّار المصري. أحد شعراء الشيعة المنسيِّين، ولقد شذَّت عن ذكره معاجم السَّلف بالرغم من اطّراد شعره في كتب الأدب وفي المعاجم أيضاً استطراداً متحلياً بالجزالة والبراعة، فإن غفل عن تاريخه المترجمون فقد عقد هو لنفسه ترجمة ضافية الذيول خالدة مع الدهر فلم يترك لمن يقف على شعره ملتحداً عن الاعتراف له بالعبقريَّة والنبوغ، والإخبات إليه بالتقدُّم في التورية والاستخدام، قال ابن حجَّة في الخزانة: تعاهد هو والسَّراج الورَّاق والحمّامي وتطارحوا كثيراً وساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية، حتّى انه قيل للسرَّاج الورّاق: لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك. ودون مقامه ما يوجد من جميل ذكره في الخزانة لابن حجّة، وفوات الوفيات

للكتبي ج٢ ص٣١٩ والبداية والنهاية لابن كثير ج١٣ ص٢٩٣ وشذرات الذهب ج٥ ص٣٦٤ ونسمة السحر لليمني، والطليعة في شعراء الشيعة للعلاّمة السّماوي، وقد جمع له شيخنا السّماوي من شعره ديواناً يربو على ألف ومائتين وخمسين بيتاً. وكان له ديوان وصف بالشهرة في معاجم السّلف، وله أرجوزةٌ في ذكر من تولّى مصر من الملوك والخلفاء وعمّالها ذكرها له صاحب نسمة السحر فقال: مفيدةٌ. فكأنّها توجد في مكتبات اليمن، وقد وقف عليها صاحب النسمة، ومن شعره قوله في رثاء الإمام السبط عليه السّلام في تمام المتون للصفدي ص ١٥٦ وغيره:

ويعود عاشورا يُذكّرني ... رزء الحسين فليت لم يَعدِ
يومٌ سيبلى حين أذكره ... أن لا يدور الصَّبر في خلدي
يا ليت عيناً فيه قد كحلت ... في مرود لم تنج من رمدِ
ويداً به لشماتة خضبت ... مقطوعة من زندها بيدي
أما وقد قُتل الحسين به ... فأبو الحسين أحقّ بالكمدِ

وله في حريق الحرم النبويّ قوله:

لا تعبأوا أن يحترق في طيبة ... حرم النبيِّ بقول كلّ سفيهِ
لله في النّار التي وقعت به ... سرٌّ عن العقلاء لا يخفيهِ
إذ ليس تبقى في فناه بقيّة ... ممّا بنته بنو أُميَّة فيهِ

احترق المسجد الشّريف النبويّ ليلة الجمعة أوّل ليلة من شهر رمضان سنة ٦٥٤ بعد صلاة التراويح على يد الفرّاش أبي بكر المراغي بسقوط ذبالة من بده فأتت النّار على جميع سقوفه ووقعت بعض السّواري وذاب الرّصاص وذلك قبل أن ينام النّاس واحترق سقف الحجرة الشريفة ووقع بعضه فيها، وقال فيه الشعراء شعراً، ولعلّ ابن تولو المغربي أجاب عن أبيات المترجم المذكورة بقوله:

قل للروافض بالمدينة: ما لكم ... يقتادكم للذمِّ كلُّ سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرَّقاً ... إلاّ لذمِّكم الصَّحابة فيهِ

كانت بين شاعرنا - الجزّار - وبين السرّاج الورّاق مداعبة فحصل للسرّاج رمدٌ

فأهدى الجزّار تفّاحاً وكمثرى وكتب مع ذلك:

أُكافيك عن بعض الذي قد فعلته ... لأنَّ لمولانا عليَّ حقوقا
بعثت خدوداً مع نهود وأعيناً ... ولا غرو أن يجزي الصَّديق صديقا
وإن حال منك البعض عمّا عهدته ... فما حال يوماً عن ولاك وثوقا
بنفسج تلك العين صار شقائقاً ... ولؤلؤ ذاك الدّمع عاد عقيقا
وكم عاشق يشكو انقطاعك عندما ... قطعت على اللّذات منه طريقا
فلا عدمتك العاشقون فطالما ... أقمت لأوقات المسرَّة سوقا

وذكر له ابن حجّة قوله مورياً في صناعته:

ألا قل للذي يسأ ... ل عن قومي وعن أهلي
لقد تسأل عن قومٍ ... كرام الفرع والأصلِ
تُرجِّيهم بنو كلب ... وتخشاهم بنو عجلِ

ومثله قوله:

إنّي لمن معشر سفك الدماء لهم ... دأبٌ وسل عنهم إن رُمتَ تصديقي
تضيءُ بالدمِّ إشراقاً عراصهمُ ... فكلُّ أيّامهم أيّام تشريقِ

ومثله قوله:

أصبحت لحّاماً وفي البيت لا ... أعرف ما رائحة اللّحم
واعتضت من فقري ومن فاقتي ... عن التذاذ الطعم بالشمِّ
جهلته فقراً فكنت الذي ... أضلّه الله على علم

وظريف قوله:

كيف لا أشكر الجزارة ما عشـ ... ـت حفاظاً وأرفض الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجّيـ ... ـني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

ومثله قوله:

معشرٌ ما جاءهم مسترفدٌ ... راح إلّا وهو منهم معسرُ

أنا جزّار وهم من بقرٍ ما رأوني قطُّ إلّا نفروا

كتب إليه الشيخ نصير الدين الحمّامي مورياً عن صنعته:

ومذ لزمت الحمام صرت بها خلاًّ يُداري من لا يُداريه
أعرف حرَّ الأشياء وباردها وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه أبو الحسين الجزّار بقوله:

حسن التأنّي ممّا يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلفُ
والعبد مذ صار في جزارته يعرف من أين تُؤكل الكتفُ

وله في التورية قوله:

أنت طوَّقتني صنيعاً وأسمعـ ـتك شكراً كلاهما ما يضيعُ
فإذا ما شجاك سجعي فإنّي أنا ذاك المطوّق المسموعُ

ومن لطائفه ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول إلى بيته:

أمولاي ما من طباعي الخروجُ ولكن تعلّمته من خمولِ
أتيت لبابك أرجو الغنى فأخرجني الضَّرب عند الدخولِ

ومن مجونه في التورية قوله في زواج والده:

تزوَّج الشيخ أبي شيخةً ليس لها عقلٌ ولا ذهنُ
لو برزت صورتها في الدجا ما جسرت تبصرها الجنُّ
كأنَّها في فرشها رمَّة[1] وشَعرها من حولها قطنُ
وقائلٌ لي قال: ما سنّها؟ فقلت: ما في فمها سنُّ

وله قوله في داره:

ودار خراب بها قد نزلـ ـت ولكن نزلت إلى السّابعه
طريقٌ من الطرق مسلوكة محجّتها لِلورى شاسعه

---

(١) الرمة بالكسر والفتح: ما بلي من العظام.

فلا فرق ما بين أنّي أكون   بها أو أكون على القارعه
تساورُها هفوات النسيم   فتصغي بلا أُذن سامعه
وأخشى بها أن أُقيم الصَّلاة   فتسجد حيطانها الراكعه
إذا ما قرأت إذا زلزلت   خشيت بأن تقرأ الواقعه

وله في بعض ادباء مصر وكان شيخاً كبيراً ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قوله ذكره له ابن خلكان في تاريخهج١ص٦٧ :

أيّها السيِّد الأديب دعاءاً   من محبٍّ خال من التنكيتِ
أنت شيخٌ وقد قربت من النار   فكيف أدهنت بالكبريتِ

وله قوله :

مَن منصفي من معشر   كثروا عليَّ وأكثروا
صادقتهم وأرى الخرو   ج من الصَّداقة يعسرُ
كالخطِّ يسهل في الطرو   س ومحوه يتعذَّرُ
وإذا أردت كشطته   لكنّ ذاك يؤثِّرُ

ومن قوله في الغزل:

بذاك الفتور وهذا الهيفْ   يهون على عاشقيك التلفْ
أطرت القلوب بهذا الجمال   وأوقعتها في الأسى والأسفْ
تكلّف بدر الدُّجى إذ حكى   محيّاك لو لم يشنه الكلفْ
وقام بعذري فيك العذار   وأجرى دموعيَ لَمّا وقفْ
وكم عاذل أنكر الوجد فيك   عليَّ فلمّا رآك - اعترفْ
وقالوا: به صلفٌ زائدٌ   فقلت: رضيت بذاك الصَّلفْ
لئن ضاع عمريَ في من سواك   غراماً؟ فإنّ عليك الخلفْ
فهاك يدي إنني تائب   فقل لي: عفى الله عما سلف
بجوهر ثغرك ماء الحياة   فماذا يضرّك لو يرتشفْ
ولم أر من قبله جوهر   من البهرمان[1] عليه صدفْ

---

(١) البهرمان: الياقوت الأحمر.

أكــاتــم وجــدي حــتــى أراك فيعــرف بــالـحــال لا من عــرفْ
وهيهــات يخفى غــرامي عـلـيـك بــطرف هــمى وبــقـلب رجـفْ

ومنه قوله:

حمت خدَّها والثغر عن حائم شج لــه أمــلٌ فــي مــورد ومــوردِ
وكم هــام قلبي لارتشــاف رضــابهــا فـأعـرف عن تفصيـل نحـو المبـرَّدِ

ومن بديع غزله قوله:

ومــا بي سوى عين نـظرت لحسنها وذاك لجهـلي بــالعـيــون وغــرَّتي
وقـالوا: بــه في الحبِّ عينٌ ونـظرةٌ لقـد صدقـوا عين الحبيب ونـظرتي

وله قوله يرثي حماره:

مــا كــلّ حين تـنجــح الأسـفــارُ نفق(١) الحمــار وبــادت الأشعــارُ
خـرجي على كتفي وهــا أنــا دائـرٌ بـيـن الـبـيـوت كـأنَّـنـي عــطّارُ
مــاذا عليَّ جـرى لأجــل فــراقــه وجـرت دمـوع العين وهي غــزارُ؟
لـم أنس حــدَّةَ نـفــســه وكــأنَّـه من أن تســابـقــه الـرِّيــاح يغــارُ
وتخــالــه في القفـزِ جنّاً طــائــراً مــا كــلُّ جــنٍّ مـثـلـه طـيّــارُ
وإذا أتى للحــوض لم يخـلع لــه في المــاء من قبـل الــورود عـذارُ
وتــراه يـحــرس رجله مــن زلَّــة بــرشــاشـهــا يتـنجَّس الـحضّــارُ
ويلين في وقت المضيق فيلتـوي فكــأنَّـمــا بيــديــك منــه ســوارُ
ويشيـر في وقت الزّحــام بـرأســه حــتـى يـحـيــد أمــامــه الـنـظَّارُ
لـــم أدر عــيـبــاً فــيــه إلاّ أنَّـه مـع ذا الـذكـاء يُقـال عنـه حمـار
ولقـد تحـامتـه الكـلاب وأحجمت عـنــه وفـيــه كــلُّ مـا تـخـتــارُ
راعت لصـاحبـه عهـوداً قـد مضت لــمّــا عــلمــن بــأنّــه جــزّارُ

وقال في موت حمار صديق له:

---

(١) نفقت الدابة: خرجت روحها.

مـات حـمـار الأديب قلت لهم : مضى وقد فات منه ما فـاتـا
من مات في عـزّه استـراح ومَن خلّف مثـل الأديب مـا مـاتـا

وله قوله:

لا تعبني بصنعة القصّاب فهي أذكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ صر ت أديباً رجوت فضل الكلاب

كان كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم[1] إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزّار فقال بعض أهل عصره حسداً عليه:

يا بن العديم عدمت كلَّ فضيلة وغدوت تحمل راية الإدبار
ما إن رأيت ولا سمعت بمثلها نفسٌ تلذُّ بصحبة الجزّار

قال الصَّفدي في تمام المتون ص ١٨١ بعد ذكره قول هارون الرَّشيد [إنَّ الكريم إذا خادعته انخدعا]: ذكرت هنا قضيَّة جرت لأبي الحسين الجزّار وهي: أنّه توجّه الجزّار إلى ابن يعمور بالمحلّة وأقام عنده مدّة ثمَّ إنَّه أعطاه وردّه وجاء ليودّعه فاتّفق أن حضر في ذلك الوقت وكيل ابن يعمور على أقطاعه فقال له: ما أحضرت؟ قال كذا وكذا دراهم. فقال: أعطه الخزندار. فقال: كذا وكذا غلّة. فقال: احملها إلى الشونة. قال: كذا وكذا خروف. فقال: أعطها الجزّار. فقام الجزّار وقبّل الأرض وقال: يا مولانا: كم وكم تتفضّل. فتبسَّم ابن يعمور وانخدع وقال: خذها.

وذكر له الصفدي في تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون ص ٣٥ من أبيات له:

وحقّك ما لي من قدرةٍ على كشف ضرّي إذ مسَّني
فكم أخذتني عيون الظبا ءِ بعد الإبانة من مأمني

وفي ص ٤٦ من تمام المتون قوله:

أُطيل شكاياتي إلى غير راحم وأهل الغنى لا يرحمون فقيرا
وأشكر عيشي للورى خوف شامت كذا كلّ نحس لا يزال شكورا

---

(١) أبو القاسم الوزير الرئيس الكبير الحلبي الحنفي سمع الحديث وحدث وتفقه وأفتى ودرس وصنف، ولد سنة ٥٨٦ وتوفي سنة ٦٦٠.

وله في تمام المتون ص ٢١٢ قوله:

لست أنسى وقد وقفت فأنشدت   قصيداً تفوق نظم الجمانِ
كلُّ بيت يُزري على خلف الأحمر   بالحسن وهو شيخ بن هاني
ببديع يحار في نظمه الطائي   بل مسلمٌ صريع الغواني
ومديح ما نال جودته قدماً   زياد في خدمة النعمانِ
قمت وسط الايوان بين يدي   ملك تسامى على أنوشروانِ

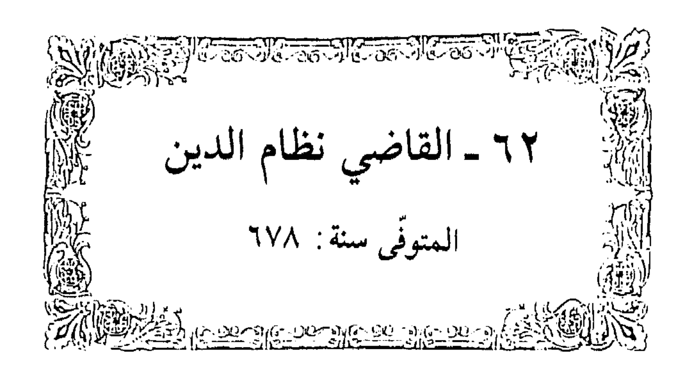
وله في تمام المتون ص ٢٢٠ قوله:

ولقد كسوتك من قريضي حلّة   جلّت عن التلفيق والترقيعِ
حسنت برقم من جلالك فاغتدت   كالرَّوض في التسهيم والترصيعِ

وذكر في تمام المتون ص ٢٢٦ قوله:

أُحمِّل قلبي كلَّ يوم وليلة   هموماً على من لا أفوز بخيره
كما سوَّد القصّار في الشمس وجهه   حريصاً على تبييض ثوب لغيرهِ

قال ابن حجّة في «الخزانة» ص ٣٣٨: ولد سنة ٦٠١ وتوفّي سنة ٦٧٢ بمصر. وزاد فيه ابن كثير في «البداية والنهاية» يوم وفاته وشهره: ثاني عشر شوّال، وهكذا أرَّخ ولادته ووفاته من أرَّخهما من المؤلِّفين غير أنَّ صاحب «شذرات الذهب» شذَّ عنهم وعدَّه ممّن توفِّي سنة ٦٧٩ وقال: توفِّي في شوّال وله ستٌّ وسبعون سنة أو نحوها ودفن بالقرافة. والله العالم.



٦٢ ـ القاضي نظام الدين

المتوفّى سنة: ٦٧٨

لله درُّكم يا آل ياسينا ... يا أنجم الحقِّ أعلام الهدى فينا

لا يقبل الله إلاّ في محبّتكم ... أعمال عبدٍ ولا يرضى له دينا

أرجو النجاة بكم يوم المعاد وإن ... جنت يداي من الذنب الأفانينا

بلى أُخفِّف أعباء الذُّنوب بكم ... بلى أُثقِّل في الحشر الموازينا

من لا يواليكُمُ في الله لم ير من ... قيح اللظى وعذاب القبر تسكينا

لأجل جدِّكم الأفلاك قد خلقت ... لولاه ما اقتضت الأقدار تكوينا

مَن ذا كمثل عليٍّ في ولايته؟ ... ما المبغضين له إلاّ مجانينا

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا ... من يستطيع له محواً وترقينا؟

مَن حجّة الله والحبل المتين ومن ... خير الورى وولاه الحشر يغنينا؟

من المبارز في وصف الجلال ومن ... أقام حقّاً على القطعُ البراهينا؟

مَن مثله كان ذا جفر وجامعة ... له يُدوّن سرّ الغيب تدوينا؟

ومن كهارون من موسى أُخوّته ... للخلق بيّن خير الرُّسل تبيينا

مهما تمسّك بالأخبار طائفةٌ ... فقوله: وال من والاه يكفينا

يوم الغدير جرى الوادي فطمّ على ... قويّ قوم هُمُ كانوا المعادينا

شبلاه ريحانتا روض الجنان فقل: ... في طيب أرض نمت تلك الرياحينا

ما يتبع الشعر

تناهز القصيدة ٤٢ بيتاً ذكره القاضي المرعشي في «مجالس المؤمنين»

ص ٢٢٦ وبقوله:

لأجل جدّكم الأفلاك قد خلقت لولاه ما اقتضت الأقدار تكوينا

أشار إلى ما أخرجه الحاكم وصحَّحه في «المستدرك» ج٢ص٦١٥ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السّلام: يا عيسى! آمِن بمحمَّد وأمر مَن أدركه من أُمَّتك أن يؤمنوا به، فلولا محمَّد ما خلقت آدم، ولولا محمَّد ما خلقت الجنَّة والنّار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلاّ الله، محمَّد رسول الله، فسكن.

وذكره السبكي في «شفاء السقام» ص ١٢١ وأقرّ صحته. وكذلك الزرقاني في شرح المواهب ١ص٤٤ قال: أخرجه أبو الشيخ في طبقات الإصفهانيِّين وصحَّحه الحاكم وأقرَّه السبكي والبلقيني في فتاواه.

وأخرج الحاكم بعده حديثاً وصحَّحه وفيه نحو دلالة على ما نرتئيه ولفظه: قال رسول الله ﷺ: لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب! أسألك بحقِّ محمَّد لمّا غفرت لي. فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب! لأنَّك لمّا خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله. فعلمت أنَّك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك فقال الله: صدقت يا آدم إنّه لأحبُّ الخلق إليّ أُدعني بحقّه فقد غفرت لك ولولا محمّد ما خلقتك.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوَّة» وهو الكتاب الذي قال فيه الذهبي: عليك به فكلّه هدى ونور، والطبراني في المعجم الصغير. وأقرَّ صحّته السبكي في شفاء السقام ص ١٢٠، والسّمهودي في وفاء الوفاء ص ٤١٩، والقسطلاني في المواهب اللدنيَّة، والزرقاني في شرحه ج١ص٤٤، والعزّامي في فرقان القرآن ص ١١٧.

كتبنا هذا المختصر لإيقاف القارىء على بطلان ما لابن تيميّة ومَن غزل غزله أمثال «القصيمي» من جلبةٍ ولغطٍ حتّى يكون على بصيرة من فضل النبيِّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم.

الشاعر

نظام الدين محمّد ابن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الإصبهاني، أحد أعيان أدباء الطائفة، وأوحديّها في الفنون والفضائل، قاضي القضاة في الأقطار العراقيّة مخالطاً مع خواجه شمس الدين محمّد الجويني الملقّب بصاحب الديوان المتوفّى سنة ٦٨٣، وله فيه مدائح منها قوله:

ما النّاس إلّا كالقريض وإنّما ... بيت القصيدة صاحب الديوانِ
شمس الممالك تزدهي بعلاءها ... وبهاء دست الملك والأيوانِ

وله في رثاء ولده خواجة بها الدين محمّد قصيدة تناهز ٥٨ بيتاً ذكرها القاضي في مجالسه ص ٤٣٨ مطلعها:

ما للظّلام يغطّي وجهة الأُفقِ؟ ... ما للرّواسي اضطربن اليوم من قلقِ؟
ما للحظوظ تولّى القوم أظهرها؟ ... ما للنوائب تُبدي صفحة العنقِ؟
بكى السماء وضجّ الأرض وانكدرت ... زهر النجوم وطاشت أنفس الفرقِ
اليوم يومٌ لعمري كاسمه فقدت ... به العلى والنهى إنسانة الحدقِ
مولى الأنام بهاء الدين صاحبنا ... مضى فبدّل صفو العيش بالرنقِ

وتخلّص في غديريّته المذكورة إلى مدح خواجة بهاء الدين، وكتب باسم أخي صاحب الديوان: علاء الدين خواجه عطاء الملك الجويني المتوفّى سنة ٦٨١ ديوان رباعيّاته وله شعرٌ يمدح به سلطان المحقّقين خواجه نصير الدين الطوسي المتوفّى سنة ٦٧٢.

توجد ترجمته في مجالس المؤمنين ص ٢٢٦، وتاريخ آداب اللغة ج٣ ص١٣ وقال: توفّي سنة ٦٧٨ له ديوان اسمه ديوان المنشئات. في المتحف البريطاني، وذكره صاحب ـ رياض الجنّة ـ في الرّوضة الرابعة في عدّ العلماء وقال: له رسالته ـ القوسيّة ـ كتب بعض أعلام نيسابور شرحاً عليها وأثنى عليه في شرحه بقوله: أقضى قضاة العالم، مفتي طوائف الامم، منشىء البدائع والعجائب. إلخ.

ومن دو بيتاته في كشكول شيخنا البهائي ج١ص١٠٩ :

أنتم لظلام قلبي الأضواءُ   فيكم لفؤادي جمعت أهواءُ
يُروي الظمأ ادِّكاركم لا الماءُ   داويت بغيركم فزاد الداءُ

* *

أوصيتك بالجدِّ فدع مَن ساخر   فاخر بفضيلة التّقى مَن فاخر
لا ترج سوى الربّ لكشف البلوى   لا تدعُ مع الله ألهاً آخر

* *

ما لي وحديث وصل مَن أهواهُ؟   حسبي بشفاءِ علتي ذكراهُ
هذا وإذا قضيت نحبي أسفاً   يكفيني أن أُعّدَّ من قتلاهُ

* *

وافى فجذبت عطفه الميّادا   شوقاً فطلبت قُبلةً فانقادا
حاولت وراء ذاك منه نادى   لا تطلب بعدُ بدعةً إلحادا

* *

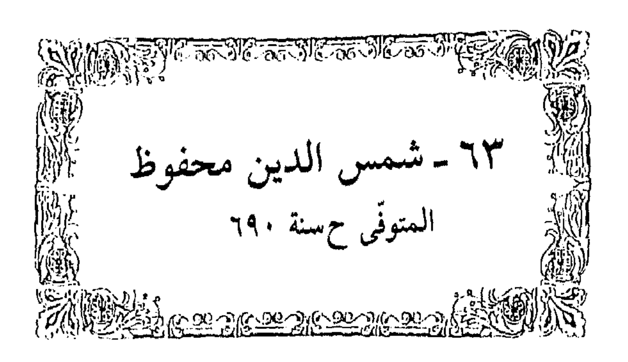
قالوا: انته عنه إنّه ما صدقا   ما أجهل مَن بوعده قد وثقا
لا لا فنتيجة الهوى صادقةٌ   مع كذب مقدِّمات وعدٍ سبقا

وذكر له القاضي في المجالس قوله:

لم أرض سوى هدي نبيّ وولي   لا أتّبع الباطل والحقُّ جلي
في الشرّ تراني ابن حرب بطلاً   لكن أنا من شيعة مولاي علي

وذكر له العلامة النراقي في «الخزائن» ص ١١٥ :

مذ غبت ألمّ في سقام وألمْ   كم أصبر في هواك؟ كم أصبر؟ كمْ؟
يا بدر! إلى وصالي ارجع وارحمْ   يا بدر!! ألم يأن؟ ألم يأن؟ ألمْ؟



٦٣ - شمس الدين محفوظ

المتوفّى ح سنة ٦٩٠

راق الصَّبــوح ورقَّت الصَّهبـاءُ … وسـرى النَّسيم وغنَّت الـورقـاءُ

وكسـا الرَّبيـع الأرض كلَّ مـدبّجٍ … ليست تجيـد مثـالـه صنعـاءُ

فـالأرض بعد العـري إمّـا روضةٌ … غنّـاء أو ديبـاجـةٌ خضـراءُ

والـطير مختلف اللحـان فنـائـحٌ … ومـطرِّبٌ مـالـت بـه الأهـواءُ

والمـاء بين مـدرَّجٍ ومجـدولٍ … ومسلسـلٍ جادت بـه الأنـواءُ

وسرى النسيم على الرِّياض فضمِّخت … أثـوابـه عـطريَّـة نـكـبـاءُ

كمـديـح آل محمّـد سفن النجـا … فبنـظمـه تـتعـطَّر الشّعـراء

الـطيّبون الـطاهـرون الـراكعـون … السّـاجـدون السّـادة النجبـاءُ

منهم عليٌّ الأبـطحيُّ الهـاشميّ … اللّوذعيُّ إذا بـدت ضـوضـاءُ

ذاك الأميـر لدى «الغـديـر» أخـو … البشيـر المستنير ومن لـه الأنباءُ

طهـرت له الأصـلاب من آبـائـه … وكـذاك قـد طهـرت لـه الأبنـاءُ

أفهـل يحيط الواصفـون بمدحـه … والـذِّكـر فيـه مـدائـحٌ وثنـاءُ؟

ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا … فـلأجـل ذلكم اسمهـا الزَّهـراء

وأئمَّـة من ولـدهـا سـادت بهـا … المتـأخِّـرون وشـرّف القـدمـاءُ

مبـداهمُ الحسن الزكيُّ ومَن إلى … أنسـابـه تـتفـاخـر الكـرمـاءُ

والطاهر المـولى الحسين ومن له … رفعت إلى درجـاتهـا الشّهـداء

والنّـدب زين العابـدين المـاجـد … النـدب الأمين السـاجـد البكّـاءُ

والبـاقـر العلم الشـريف محمّـد … مـولَى جميـع فعـالـه آلاءُ

والصّادق المولى المعظّم جعفرٌ حبرٌ مواليه هم السُّعداءُ
وإمامنا موسى بن جعفر سيّدٌ بضريحه تتشرَّف الزَّوراءُ
ثمَّ الرِّضا علم الهدى كنز التّقى باب الرَّجا محيي الدُّجى الجلاّءُ
ثمَّ الجواد مع ابنه الهادي الذي تهدي الورى آياته الغرّاءُ
والعسكريُّ إمامنا الحسن الذي يغشاه من نور الجلال ضياءُ
والطاهر ابن الطاهرين ومَن له في الخافقين من البهاء لواءُ
من يُصلح الأرضين بعد فسادها حتّى يُصاحب ذئبهنَّ الشاءُ
أنا يا بن عمِّ محمّد أهواكُمُ وتطيب منّي فيكم الأهواءُ
وأُكفّر الغالين فيك وألعن القالين إنّهمُ لديَّ سواءُ[1]

الشاعر

الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمّد أبو محمّد الحلّي الأسدي. قطبٌ من أقطاب الفقاهة، وطودٌ راسٍ للعلم والأدب، كان متكئاً على أريكة الزَّعامة الدينيّة، ومرجعاً في الفتوى، ومنتجعاً لحلِّ المشكلات، وكهفاً تأوي إليه العفاة، والحكم الفاصل للدَّعاوى، ومن مشايخ الإجازة الرّاوين عن الشيخ نجم الدِّين المحقّق الحلّي المتوفّى سنة ٦٦٧، ويروي عنه الحافظ المحقّق كمال الدين علي ابن الشيخ شرف الدين الحسين بن حمّاد الليثي الواسطي. ويروي عنه شارح القصائد السّبع العلويّات لابن أبي الحديد بشرحه الموسوم بغرر الدلائل قال في أوّل الشرح: كنت قرأت هذه القصائد على شيخي الإمام العالم الفقيه المحقّق شمس الدين أبي محمّد محفوظ بن وشاح قدس الله روحه وذلك بداره بالحلّة في صفر من سنة ثمانين وستمائة، ورواها لي عن ناظمها وراقم علمها.

قال الأميني:

أحسب أنَّ شارح القصائد هو صفيُّ الدين محمَّد بن الحسن بن

---

(١) ذكرها العلامة السماوي في الطليعة ج ٢.

أبي الرضا العلوي البغدادي صاحب البائيّة في رثاء المترجم. والله العالم.

جرت بين شيخنا المترجم وبين شيخه المحقّق الحلّي مكاتبات منها ما ذكره شيخنا صاحب المعالم في إجازة الكبيرة[1] قال نقلاً عن الشهيد الأوّل[2] إنّه كتب إلى الشيخ المحقّق نجم الدين السّعيد أبياتاً من جملتها:

أغيب عنك وأشواقي تجاذبني ... إلى لقائك جذب المغرم العاني
إلى لقاء حبيب شبه بدر دجى ... وقد رماه بإعراضٍ وهجرانِ

ومنها:

قلبي وشخصك مقرونان في قَرَن ... عند انتباهي وعند النوم يغشاني
حللت عنّي محلّ الروح في جسدي ... فأنت ذكريَ في سرّي وإعلاني
لولا المخافة من كره ومن ملل ... لطال نحوك ترددادي وإتياني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هدى ... يا أوحد الدّهر يا مَن ما له ثاني
إنّي محبّك مغرىً غير مكترثٍ ... لم يختلف أبداً في فضلك اثنانِ

ومنها:

في قلبك العلم مخزونٌ بأجمعه ... تهدي به من ضلال كلّ حيرانِ
وفوك فيه لسانٌ حشوه حكمٌ ... تروي به بزلال كلّ ظمآنِ
وفخرك الرّاسخ الرّاسي وزنت به ... رضوى فزاد على رضوان وثهلانِ
وحسن اخلاقك اللاتي فضلت بها ... كلّ البريّة من قاصٍ ومن دان
تغني عن المأثرات الباقيات ومن ... يحصي جواهر أجبال وكثبانِ
يا من علا درج العلياء مرتقياً ... أنت الكبير العظيم القدر والشانِ

فأجابه المحقّق بقوله:

لقد وافت قصائدك الغوالي ... تهزُّ معاطف اللفظ الرّشيقِ

(١) توجد في إجازات البحار للعلامة المجلسي ص ١٠٠.

(٢) شمس الدين محمد بن جمال مكي بن محمد العاملي النبطي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦ توجد ترجمته وترجمة أولاده وأحفاده في كتابنا شهداء الفضيلة ص ٨٠ - ٩٨.

فضضتُ ختـامهنَّ فـخلت أنّي ... فضضت بهنَّ عن مسـك فتيقِ
وجـال الطرف منها في رياضٍ ... كُسين بنـاظـر الـزَّهـر الأنيقِ
فكم أبصـرت من لفظٍ بـديـعٍ ... يـدلُّ بـه على المعنى الـدَّقيقِ!
وكم شـاهـدت من علم خفيٍّ ... يقـرِّب مطلب الفضـل السحيقِ!
شـربت بهـا كؤوسـاً من معـاني ... غنيت بشـربهنَّ عـن الـرَّحيقِ
ولكنـي حُمـلت بهـا حقـوقـاً ... أخـاف لنقلهنَّ مـن العقـوقِ
فسيِّـر يا أبـا الفضائـل بي رويداً ... فلست أطيق كفـران الحقـوقِ
وحمِّـل مـا أُطيق بـه نهوضـاً ... فـإنّ الـرّفق أنسب بـالصَّـديقِ
فـقـد صيّـرتـني لـعـلاك رقّـاً ... ببـرِّك بـل أرقّ مـن الـرقيـقِ

وكتب بعدها نثراً توجد جملةٌ منه في الإجازات.

لم نقف على تاريخي ولادة شيخنا شمس الدين ووفاته غير أنَّا نقطع بحياته إلى سنة ٦٨٠، وقد قـرَّب العلاّمـة السَّماوي وفـاته بسنـة تسعين بعد الستمـائة، وللباحث أن يقف على مواقفه العظيمة في الفضائل بالقصائد التي رثاه بها أعلام عصره منها رثاء العلاّمة الحجَّة الفقيه الصالح صفيِّ الدين محمّد بن الحسن أبي الرِّضا العلوي البغدادي يقول في قصيدته:

مصابٌ أصاب القلب منه وجيبُ ... وصابت لجفن العين فيه غروبُ
يعـزُّ علينـا فقـد مـولى لفقـده ... غدت زهرة الأيّـام وهي شحوبُ
وطاب له في النّاس ذكرٌ ومحتدٌ ... كمـا طـاب منـه مشهـدٌ ومغيبُ
ألا ليت شمس الدين بالشمس يقتدي ... فيصبـح فينـا طـالعـاً ويغيبُ
فمن ذا يحلُّ المشكلات ومن إذا ... رمى غرض المعنى الدقيق يصيب؟
ومَن يكشف الغمّـاء عنّا ومَن لـه ... نـوال إذا ضنَّ الغمـام يصـوبُ؟
فلا قام جنح الليل بعدك خاشعٌ ... ولا صـام في حـر الهجير منيب
ولـو سال فـوق الـطرس من كفٍّ كـاتب ... يـراع عـن السمـر الـطوال ينـوبُ
وبعـدك لا سحَّ الغمـام ولا شدا ... الحمـام ولا هبَّت صبـاً وجنـوبُ

ومنها قصيدة الفقيـه الحجَّة الشيـخ مهذَّب الـدين محمود بن يحيى بن

محمّد الشيباني الحلّي:

عـزَّ العـزاء ولات حين عـزاءِ ... من بعد فرقـة سيِّد الشعـراءِ
العـالم الحبر الإمام المرتضى ... علم الشَّـريعة قـدوة العلمـاءِ
أكـذا المنون تهـدّ أطواد الحجا ... ويفيض منها بحر كـلّ عطاءِ؟
مـا للفتـاوى لا يـرد جـوابهـا؟ ... مـا للدّعـاوى غـطيت بغطاءِ؟
مـا ذاك إلّا حين مـات فقيهنـا ... شمس المعـالي أوحد الفضـلاءِ
ذهب الـذي كنّا نصـول بعزِّه ... ولسانه المـاضي على الأعـداءِ
مَن للفتـاوى المشكـلات يحلّها ... ويُبينهـا بـالكشف والإمضـاءِ؟
مَن للكـلام يبين من أسـراره ... معنى جـلالـة خـالق الأشيـاءِ؟
مَن ذا لعلم النحـو واللغة التي ... جـاءت غرائبهـا عن الفصحـاءِ؟
مـا خلت يحطُّ قبل في قلب الثرى ... انَّ البـدور تغيب فـي الغبـراءِ
أيمـوت محفـوظ وأبقى بعـده؟ ... غـدرٌ لعمرك مـوتـه وبقـائي
مولاي شمس الدين يا فخر العلا! ... ما لي أُنادي لا تجيب نـدائي؟

ومنها: قصيدة العلّامة المحقّق الشيخ تقي الدين ابن داود الحلّي أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في القرن الثامن:

لـك الله أيَّ بـنـاء تـداعـى ... وقـد كان فـوق النجوم ارتفـاعا؟
وأيَّ عـلاءٍ دعـاه الـخـطوب ... فلبّى ولـولا الـرّدى مـا أطـاعـا؟
وأيَّ ضـيـاءٍ ثـوى في الـثـرى ... وقد كان يخفي النّجوم التماعـا؟
لقـد كان شمس الهـدى كاسمـه ... فـأرخى الكسـوف عليه قنـاعـا؟
فـوا أسـفـا أيـن ذاك اللسـان ... إذا رام معنىً أجـاب اتّبـاعـا؟
وتلك البحـوث التي مـا تمـل ... إذا مـلّ صاحب بحثٍ سمـاعـا؟
فمن ذا يُـجيـب سؤال الـوفـود ... إذا عـرضوا أو تعـاطـوا نـزاعـا؟
ومَن لليتـامى ولابـن السبيـل ... إذا قـصـدوه عـراةً جيـاعـا؟
ومَـن لـلوفـاء وحـفظ الإخـاء ... وراعي العهـود إذا الغدر شـاعا؟

سقى الله مضجعه رحمةً تروّي ثراه وتأبى انقطاعا[1]؟

وولد المترجم أبو علي محمّد الشهير بتاج الدين بن وشاح كان قاضي الحلّة، ولصفيّ الدين الحلّي الآتي ذكره في الجزء السّادس قصيدة يرثيه بها توجد في ديوانه ص٢٥٦ مطلعها:

لو أفادتنا العزائم حالا لم نجد حسن العزاء محالا

ويقول فيها:

أسدٌ خلّف شبلي عرين شيدا مجداً له لن ينالا
ظلّ زين الدين للدهر زيناً وجمال الدين فيها جمالا
فأرانا الله أقصى الأماني فيهما إن جار دهرٌ ومالا

٤٩ بيتاً

ولصفيّ الدين قصيدة اخرى ذات ٥٣ بيتاً توجد في ديوانه ص ٤١٠ يعتذر بها إلى القاضي تاج الدِّين بن وشاح عن قيلٍ فيه وعزوه إليه أوّلها:

حذراً عليك من الفعال الجافي أُدنيك مجتهداً إلى الإنصافِ

ويقول في آخرها:

شكراً لواشٍ أوجبت أقواله حجّي لكعبة ربعكم وطوافي
بعدٌ جنيت القرب من أغصانه وسكينةٌ حصلت من الإرجافِ
ولربَّما عوت الكلاب فأرشدت نحو الكرام شوارد الأضيافِ
دع عنك ما اختلف الورى في نقله عنّي وخذ مدحاً بغير خلافِ
مدحاً أتاك ولا يروم اجازةً إلّا المودّة والضمير الصّافي

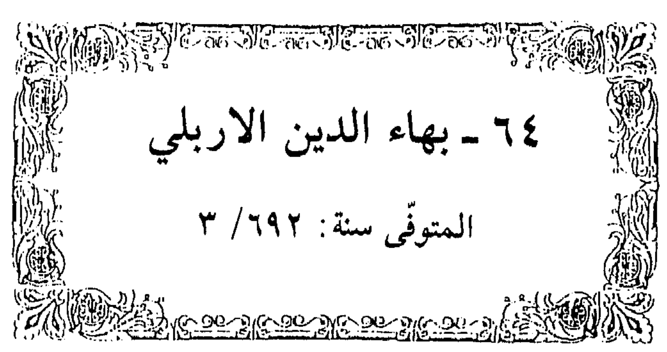
ولآل محفوظ بقيَّةٌ صالحةٌ في سوريا والعراق، وللأستاذ الحسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمّد الجواد ابن الشيخ موسى آل محفوظ الكاظمي رسالةٌ في تراجم أعلام أسرته الكريمة، وتوجد ذكرى عُمد هذا البيت الرَّفيع في

(١) راجع أمل الآمل، بحار الأنوار ج ٢٥، مستدرك الوسائل، تتميم الأمل لابن أبي شبانة، روضات الجنات.

تكملة أمل الآمل لسيِّدنا الصَّدر الكاظمي، وفي وفيات الأعلام لشيخنا الرازي صاحب «الذريعة».

توجد في أمل الآمل وغيره ترجمة باسم سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراني، قرأ عليه المحقّق الحلّي المتوفّى سنة ٦٦٧، ويروي عنه السيِّد ابن طاوس المتوفّى سنة ٦٦٤، ووالد العلاّمة الحلّي وقد وُلد العلاّمة سنة ٦٤٨، واستظهر صاحب «روضات الجنات» في ص٣٠١ أنّه ولد شاعرنا شمس الدين محفوظ وهذا الاستظهار ليس في محلّه لأنَّ المترجم نفسه أحد الرُّواة عن المحقِّق الحليّ فكيف يكون سالم الذي قرأ عليه المحقّق الحلّي ابنه؟ ثمَّ طبقة الرُّواة عن سالم هي طبقة مشايخ شمس الدين المترجم فيستدعي ذلك أن يكون متقدِّماً على والده بطبقة غير طبقة والده.

ويؤيِّد ما ذكرناه أنّ ولد المترجم أبا علي محمَّداً تاج الدين بن محفوظ المترجم في أمل الآمل يروي عنه السيِّد تاج الدين ابن معيَّة المتوفّى سنة ٧٧٦، ورثاه صفيُّ الدين المتوفّى سنة ٧٥٢، فلو كان سالم أخاه لوجب أن يكون الرُّواة عنه من أهل هذه الطبقة لا قبلها بقرن.



٦٤ ـ بهاء الدين الاربلي

المتوفّى سنة: ٦٩٢/ ٣

وإلـى أمير المؤمـنين بعثـتها ... مثـل السفـائن غُمن في تيَّـارِ[1]

تحكي السّهـام إذا قـطعن مفـازةً ... وكـأنَّـهـا فـي دقَّـة الأوتـار

حمّـال أثقـال ومُسعف طـالب ... ومـلاذ ملهـوف ومـوئـل جـارِ

شـرفٌ أقرَّ بـه الحسـود وسؤددٌ ... شـاد العـلاء ليَعـربٍ ونـزارِ

وسمـاحـةٌ كـالمـاء طاب لـواردٍ ... ظـام إليـه وسـطوةٌ كـالنّـارِ

ومـآثـرٌ شهـد العدوُّ بفضلهـا ... والحقُّ أبلج والسيـوف عـواري

سـل عنه بـدراً إذ جلا هبـواتهـا ... بشبـاة خـطيٍّ وحـدِّ غـرارِ[2]

حيث الأسنّـة كـالنجـوم منيـرة ... تخفى وتبـدو في سمـاء غبـارِ

واسـأل بخيبر إن عـرتك جهـالـةٌ ... بـصحـائـح الأخبـار والآثـارِ

واسـأل جموع هـوازنٍ عن حيدر ... وحـذار من أسـد العرين حَـذارِ

واسـأل بخمّ عن عـلاه فـإنّـهـا ... تقضي بمـجـد واعتـلاء منـارِ

بـولائـه يـرجـو النّجـاة مقصّـرٌ ... وتـحطّ عـنـه عـظائـم الأوزارِ

ويقول فيها:

عرِّج على أرض الغريِّ وقف به ... والثم ثـراه وزره خيـر مـزارِ

---

(١) غم الشيء: غطاه. التيار: موج البحر الهائج.

(٢) الهبوة: الغبرة ج: الهبوات. الشبات: من السيف قدر ما يقطع به، وحدّ كل شيء. الغرار: حدّ السيف.

واخلع بمشهده الشريف معظّماً ... تعظيم بيت الله ذي الأستارِ
وقل: السّلام عليك يا خير الورى ... وأبا الهداة السّادة الأبرارِ
يا آل طاها الأكرمين أليّةً ... بكُمُ وما دهري يمين فجارِ
إنّي منحتكم المودّة راجياً ... نيل المنى في الخمسة الأشبارِ
فعليكمُ منّي السّلام فأنتمُ ... أقصى رجاي ومنتهى إيثاري[1]

وله من قصيدة في كتابه «كشف الغمّة» ص ١٩٧ قوله:

وتعرّض إلى ولاءِ أُناس ... حبل معروفهم قويٌّ مريرُ[2]
خيرة الله في الأنام ومَن ... وجه مُواليهمُ بهيٌّ منيرُ
أُمناء الله الكرام وأرباب ... المعالي فضلهم مشهورُ
المفيدون حين يخفق سعيٌ ... والمجيرون حين عزَّ المجيرُ
كرموا مولداً وطابوا أُصولاً ... فبطونٌ زكيّةٌ وظهورُ
عترة المصطفى وحسبك فخراً ... أيّها السائلي البشير النذيرُ
بعليٍّ شيدت معالم دين الله ... والأرض بالعناد تمورُ
وبه أيّد الإله رسول الله ... إذ ليس في الأنام نصيرُ
وبأولاده الهداة إلى الحقّ ... أضاء المستبهم الديجورُ
سل حُنيناً عنه وبدراً فما ... يخبر عمّا سألت إلّا الخبيرُ
إذ جلا هبوة الخطوب وللحرب ... زنادٌ يشبُّ منها سعيرُ
حسدوه على مآثر شتّى ... وكفاهم حقداً عليه الغديرُ
أسدٌ ما له إذا استفحل اليأس ... سوى رنّة السّلاح زئيرُ
ثابت الجأش لا يروّعه الخطب ... ولا يعتريه فيه فتورُ
أعرب السّيف منه إذا أعجم الرُّمح ... لأنّ العدى لديه سطورُ
عزمات أمضى من القدر المحتوم ... يجري بحكمه المقدورُ
ومزايا مفاخرٍ عطّر الأفق ... شذاها يُخال فيها عبيرُ

---

(١) كشف الغمة ص ٧٨ وقال: قصيدة طويلة أنشدتها بحضرته في مشهده المقدس صلوات الله عليه.
(٢) المرير من الحبال: ما اشتد فتله. ويقال، أمر مرير: أي محكم. ورجل مرير: قوي ذو عزم.

الشاعر

بهاء الدين أبو الحسن عليُّ بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفينها. فذٌّ من أفذاذ الأُمَّة، وأوحديٌّ من نياقد علمائها، بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلّج القرن السّابع، وهو في أعاظم العلماء قبله في أئمَّة الأدب، وإن كان به ينضّد جمان الكتابة، وتنظَّم عقود القريض، وبعد ذلك كلّه هو أحد ساسة عصرة الزّاهي، ترنَّحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث، وحميت به ثغور المذهب، وسفره القيِّم ـ كشف الغمَّة ـ خير كتاب أُخرج للناس في تاريخ أئمَّة الدين، وسرد فضائلهم، والدِّفاع عنهم، والدَّعوة إليهم. وهو حجَّةٌ قاطعةٌ على علمه الغزير، وتضلّعه في الحديث، وثباته في المذهب، ونبوغه في الأدب وتبريزه في الشعر، حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، قال الشيخ جمال الدين أحمد بن منبع الحلّي مقرّظاً الكتاب:

ألا قل لجامع هذا الكتاب ... يميناً لقد نلت أقصى المرادِ
وأظهرت من فضل آل الرَّسول ... بتأليفه ما يسوء الأعادي

مشايخ روايته والرواة عنه:

يروي بهاء الدين المترجم عن جمع من أعلام الفريقين منهم:

١ ـ سيِّدنا رضيُّ الدين جمال الملّة السيِّد عليّ بن طاوس المتوفّى سنة ٦٦٤.

٢ ـ سيِّدنا جلال الدين عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسوي أجاز له سنة ٦٧٦.

٣ ـ الشيخ تاج الدين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عثمان الشهير بابن السّاعي البغدادي السّلامي المتوفّى سنة ٦٧٤. يروي عنه كتاب ـ معالم العترة النبويَّة العليَّة ـ تأليف الحافظ أبي محمّد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي

المتوفّى سنة ٦١١ كما في كشف الغمّة ص ١٣٥.

٤ ـ الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨، قرأ عليه كتابيه: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب. والبيان في أخبار صاحب الزّمان. وذلك باربل سنة ٦٤٨، وله منه إجازة بخطّه[1] وينقل عن كتابه «الكفاية» كثيراً في كشف الغمّة.

٥ ـ كمال الدين أبو الحسن عليُّ بن محمّد بن محمّد بن وضاح نزيل بغداد الفقيه الحنبلي المتوفّى سنة ٦٧٢، يروي عنه بالإجازة وممّا يروي عنه كتاب ـ الذريَّة الطاهرة ـ تأليف أبي بشر محمّد بن أحمد الأنصاري الدولابي المتوفّى سنة ٣٢٠، وكان مخطوطاً بخطِّ شيخه ابن وضاح المذكور، كشف الغمّة ص ١٠٩.

٦ ـ الشيخ رشيد الدين أبو عبدالله محمّد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم قرأ كتاب ـ المستغيثين ـ[2] «في كشف الظنون المستعين بالله» تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري القرطبي المتوفّى سنة ٥٧٨، والشيخ رشيد الدين قرأ ـ المستغيثين ـ على محيي الدين أبي محمّد يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وهو يرويه عن مؤلِّفه إجازةً. قال المترجَم في «كشف الغمّة» ص ٢٢٤: كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ستّ وثمانين وستمائة بداري المطلّة على دجلة ببغداد.

وينقل كثيراً عن عدَّة من تآليف معاصريه منها: تفسير الحافظ أبي محمّد عبد الرزّاق عزّ الدين الرسعني الحنبلي المتوفّى سنة ٦٦١، كانت بينه وبين المترجم صداقة وصلة، راجع الجزء الأوَّل من كتابنا هذا ص ٢٦٤.

ومنها: مطالب السؤول تأليف أبي سالم كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي كما أسلفناه في ترجمته ص ٤٩٦ من هذا الجزء.

ومنها: تآليف شيخنا الأوحد قطب الدين الراوندي المترجَم فيما مرَّ

(١) كشف الغمة ص ٣١، ٣٢٤.

(٢) قال ابن خلكان في تاريخه ١ ص ١٩٠: كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات مجلد لطيف. فما ذكرناه في المتن عن كشف الظنون تصحيف.

ص ٤٥٨، ويروي عنه جمعٌ من أعلام الفريقين منهم:

١ ـ جمال الدين العلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر كما في إجازة شيخنا الحرّ العاملي صاحب «الوسائل».

٢ ـ الشيخ رضيُّ الدين عليّ بن المطهّر كما في إجازة السيِّد محمّد بن القاسم بن معيَّة الحسيني للسيّد شمس الدين.

٣ ـ السيِّد شمس الدين محمَّد بن فضل العلوي الحسني.

٤ ـ ولده الشيخ تاج الدين محمّد بن علي.

٥ ـ الشيخ تقيّ الدين بن إبراهيم بن محمّد بن سالم.

٦ ـ الشيخ محمود بن علي بن أبي القاسم.

٧ ـ حفيده الشيخ شرف الدين أحمد بن الصَّدر تاج الدين محمّد بن علي.

٨ ـ حفيده الآخر الشيخ عيسى بن محمّد بن عليّ أخو الشَّرف المذكور.

٩ ـ الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي الفقيه المدرِّس المالكي.

١٠ ـ مجد الدين أبو الفضل يحيى بن عليٍّ بن المظفّر الطيبي الكاتب بواسط العراق قرأ على المترجم شطراً من كتابه «كشف الغمَّة» وأجاز له ولجمع من الأعلام المذكورين سنة ٦٩١

وممّن قرأ عليه:

١١ ـ عماد الدين عبدالله بن محمّد بن مكّي.

١٢ ـ الصَّدر الكبير عزُّ الدِّين أبو علي الحسن بن أبي الهيجا الإربلي.

١٣ ـ تاج الدين أبو الفتح بن الحسين بن أبي بكر الإربلي.

١٤ ـ المولى أمين الدين عبد الرّحمن بن عليّ بن أبي الحسن الجزري الموصلي.

١٥ ـ الشيخ حسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبّاس الموصلي.

له ذكره الجميل في أمل الآمل. ورياض العلماء. ورياض الجنّة في الرّوضة الرابعة. وروضات الجنّات. والأعلام للزركلي. وتتميم الأمل لابن أبي شبانة. والكنى والألقاب. والطليعة في شعراء الشيعة.

قال ابن الفوطي في «الحوادث الجامعة» ص ٣٤١: وفي سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين عليّ بن الفخر عيسى الإربلي إلى بغداد، ورتّب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها إلى أن مات وقال في ص٤٨٠: إنّه توفّي ببغداد سنة ٦٩٣. وقال في ص ٢٧٨: إنّه تولّى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨. وذكر له ص ٣٨ من قصيدته التي يرثي بها معلّم الأُمّة شيخنا خواجه نصير الدين الطوسي والملك عزّ الدين عبد العزيز:

ولمّا قضى عبد العزيز بن جعفر وأردفه رزء النّصير محمّدِ
جزعت لفقدان الأخلاّء وانبرت شؤوني كمرفضّ الجمان المبدَّدِ
وجاشت إليَّ النفس حزناً ولوعةً فقلت: تعزّي واصبري فكأن قدِ

وقال في صحيفة ٣٦٦: وفي خامس عشرين جمادى الآخرة ركب علاء الدين صاحب الديوان لصلاة الجمعة فلمّا وصل المسجد الذي عند عقد مشرعة الأبريّين، نهض عليه رجلٌ وضربه بسكّين عدَّة ضربات، فانهزم كلٌّ من كان بين يديه من السَّرهنكيَّة وهرب الرَّجل أيضاً فعرض له رجلٌ حمّالٌ كان قاعداً بباب غلّة ابن تومه وألقى عليه كساءَه ولحقه السَّرهنكيَّة فضربوه بالدبابيس وقبضوه، وأمّا الصاحب فإنّه أُدخل دار بهاء الدين ـ المترجم ـ ابن الفخر عيسى وكان يومئذ يسكن في الدار المعروفة بديوان الشرابي لمّا عرف بذلك خرج حافياً وتلقّاه ودخل بين يديه وأحضر الطبيب فسبر الجرح ومصّه فوجده سليماً من السمِّ.

وذكر في ص ٣٦٩ من إنشائه كتاب صداق كتبه في تزويج الخواجة شرف

الدين هارون بن شمس الدين الجويني بابنة أبي العبّاس أحمد ابن الخليفة المستعصم في جمادى الآخرة سنة ٦٧٠.

وترجمه الكتبي في ـ فوات الوفيات ـ ج ٢ ص ٨٣ وقال: له شعرٌ وترسّلٌ وكان رئيساً كتب لمتولّي أربل من صلايا، ثمّ خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيّام علاء الدين صاحب الديوان، ثمّ إنّه فتر سوقه في دولة اليهود، ثمّ تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢، وكان صاحب تجمّل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيّع، وكان أبوه والياً باربل، ولبهاء الدين مصنّفات أدبيّة مثل: المقالات الأربع. ورسالة الطيف المشهورة وغير ذلك، وخلّف لمّا مات تركةً عظيمةً ألفي ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكاً ومن شعر بهاء الدين رحمه الله:

أيا حاجري من غير جرمٍ جنيته ... ومن دأبه ظلمي وهجري فديتهُ
أجرني رعاك الله من نار جفوةٍ ... وحرّ غرام في العباد اصطليتهُ
وكن مُسعفي فيما أُلاقي من الأسى ... فهجرك يا كلّ المنايا نويتهُ
أأظمأ غراماً في هواك ولوعةً ... ولي دمع عين كالسّحاب بكيتهُ؟
وحقّك لا أنسى العهود التي مضت ... قديماً ولا أسلو زماناً قضيتهُ

ومن شعره أيضاً:

كيف خلاصي من هوى شادنٍ ... حكّمه الحسن على مهجتي؟
بعاده ناري التي تُتّقى ... وقربه لو زارني جنّتي
ما اتّسعت طرف الهوى فيه لي ... إلّا وضاقت في الجفا حيلتي
ليت ليالي وصله عدنَ لي ... يا حسرتا أين الليالي التي؟

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

وجهه والقوام والشّعر الأسـ ... ـود في بهجة الجبين النّضيرِ
بدر تمٍّ على قضيبٍ عليه ... ليل دُجن من فوق صبحٍ منيرِ

وقال أيضاً:

جنّه سابق الغرام فجنّا ... وجفا منزلاً وخلّف مغنى
ودعاه الهوى فلبّى سريعاً ... وكذا شيمة المحبِّ المعنّى
رام صبراً فلم يُطعه غرامٌ ... غادر القلب بالصّبابة رهنا



أمالك رقّي! كيف حلّلت جفوتي وعدت لقتلي بالبعاد متمّما؟
وحرّمت من حلو الوصال محلّلا وحلّلت من مرِّ الجفاء محرّما
بحسن التثنّي رقّ لي من صبابةٍ أسلت بها دمعي على وجنتي دما
ورفقاً بمن غادرته غرض الرّدى إذا زار عن سخط بلادك مسلما
كأنت بساجي الطرف أحوى مهفهف يميس فينسيك القضيب المنعّما
يفوق الظبا والغصن حسناً وقامةً وبدر الدُّجى والبرق وجهاً ومبسما
فناظره في قصّتي ليس ناظراً وحاجبه في قتلتي قد تحكّما
ومشرف صدغ ظلّ في الحكم جائراً وعامل قدّ بان أعدى وأظلما
وعارضه لم يرث لي من شكاية فنمّت دموعي حين لاح منمنما

وترجمه صاحب «شذرات الذهب» ج ٥ : ٣٨٣ بعنوان بهاء الدين ابن الفخر عيسى الإربلي وعدّه من المتوفّين في سنة ٦٨٣ وأحسبه تصحيف ٦٩٣. وجعلوه في فهرست الكتاب: عيسى بن الفخر الإربلي. زعماً منهم بأنّ عيسى في كلام المصنّف بدل من قوله بهاء الدين. وذكر له في الشذرات قوله:

أيّ عذر وقد تبدّى العذارُ إن ثناني تجلّدٌ واصطبارُ؟
فأقلّا إن شئتما أو فزيدا ليس لي عن هوى الملاح قرارُ
هل مجيرٌ من الغرام؟ وهيها ت أسير الغرام ليس يُجار
يا بديع الجمال قد كثرت فيـ ـك اللواحي وقلّت الأنصارُ

وذكره سيّدنا صاحب «رياض الجنّة» وقال: إنّه كان وزيراً لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرّياضة في آخر أمره، وقد نظم بسبب تركه المولى عبد الرّحمن الجامعي في بعض قصائده بقوله ثمّ ذكر خمسة عشر بيتاً باللغة الفارسيّة ضربنا عنها صفحاً. والقصيدة على أنّها خاليةٌ من اسم المترجم ومن الإيعاز إليه بشيءٍ يعرّفه، تُعرب عن أنّ الممدوح بها غادر بيئة وزارته إلى الحرم الأقدس وأقام هناك إلى أن مات. ومرّ عن ابن الفوطي: أنّ المترجم كان كاتباً إلى أن مات، وكون وفاته في بغداد ودفنه بداره المطلّة على دجلة في قرب الجسر الحديث من المتسالم عليه ولم يختلف فيه اثنان، وكان قبره معروفاً يزار إلى أن ملك تلك الدار في هذه

الآونة الأخيرة مَن قطع سبيل الوصول إليه وإلى زيارته، والناس مجزيّون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ.

توجد جملةٌ كبيرةٌ من شعره في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم في كتابه «كشف الغمَّة» منها في ص ٧٩ من قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السّلام وأنشدها في حضرته قوله:

سـل عن عليٍّ مقامات عُرفن بـه	شـدت عـلى الـدين في حـلٍّ ومـرتحلِ
بـدراً وأحـداً وسـل عنـه هوازن	في أوطاس واسئل بـه في وقعـة الجمـلِ
واسئـل بـه إذ أتى الأحـزاب يقـدمهم	عمرو وصفِّين سـل إن كنت لم تسـلِ
مآثرٌ صافحت شهب النّجوم عُلاً	مشيدة قد سمت قدراً على زحلِ
وسنّة شرعت سبل الهدى ونـدىً	أقام للطالب الجدوى على السبلِ
كم من يد لك فينا يا أبا حسن!	يفوق نائلها صوب الحيا الهطلِ!
وكم كشفت عن الإسلام فادحـة	أبدت لتفرس عن أنيابها العصلِ!
وكم نصـرت رسـول الله منصلتـاً	كالسَّيف عُرّي متناه من الخللِ!
ورُبَّ يوم كظلِّ الرّمح ما سكنت	نفس الشجاع به من شدَّة الوهلِ (١)
ومأزق الحرب ضنكٌ لا مجال به	ومنهل الموت لا يُغني على النهلِ
والنّقع قد مـلأ الأرجاء عثيـره (٢)	فصار كالجبل الموفي على الجبلِ
جلوتـه بشبـا البيض القـواضب	والجرد السّلاهب والعسّالة الذبلِ (٣)
بذلت نفسك في نصر النبيِّ ولم	تبخل وما كنت في حال أخا بخلِ
وقمت منفـرداً كـالـرّمـح منتصباً	لنصـره غير هيّـاب ولا وكـلِ (٤)
تردي الجيوش بعزم لو صدمت به	صمّ الصَّفا لهوى من شامخ القللِ

(١) الوهل والوهلة: الفزع والفزعة.
(٢) النقع: الغبار. عثير: التراب والعجاج.
(٣) البيض: السيف. القواضب جمع قاضب يقال: سيف قاضب وقضاب وقضابة ومقضب شديد القطع. رجل قضابة: قطاع للأمور مقتدر عليها. الجرد: الترس: السلاهب جمع السلهب: الطويل العسالة من الرمح: ما يهتز ليناً. الذبل جمع الذابل: الدقيق المهزول. توصف بها الرماح.
(٤) الوكل: الجبان. العاجز.

يـا أشرف الناس من عُـرب ومن عجم! ... وأفضـل النـاس في قـول وفي عمـلِ!
يـا مَن! به عـرف النـاس الهـدى وبـه ... تُـرجى السّـلامـة عنـد الحـادث الجللِ
يا مَن! أعاد رسـوم العدل جـالية ... وطـال ما سترتها وحشـة العطلِ
يا فارس الخيل! والأبطال خاضعة ... يا مَن! به كلُّ خلق الله كالخولِ[1]
يا سيِّد الناس! يا من لا مثيل له! ... يا من! مناقبه تسري سُرى المثلِ
خذ من مديحي ما أستطيعه كرماً ... فإن عجزت فإنَّ العجز من قبلي
وسوف أُهدي لكم مدحاً أُحبِّره ... إن كنت ذا قدرةٍ أو مُدّ في أجلي

وله يمدح الإمام الصّادق عليه السّلام قوله:

منـاقـب صادقٍ مـشـهـورةٌ ... يـنـقلهـا عـن الصَّادق صـادقُ
سمـا إلى نـيـل العـلى وادعـاً ... وكـلٌّ عـن إدراكـه الـلّاحـقُ
جـرى إلى المجـد كـآبـائـه ... كمـا جـرى في الحلبـة السّـابقُ
وفـاق أهـل الأرض في عصـره ... وهـو عـلى حـالاتـه فـائـقُ
سـمـاؤه بـالـجـود هـطّالـةٌ ... وسيبـه هـامي الحيـا دافـقُ
وكـلّ ذي فـضـل بـأفضـالـه ... وفـضـلـه مـعـتـرفٌ نـاطـقُ
لـه مكـانٌ في العلى شـامـخٌ ... وطـود مجـد صـاعـدٌ شـاهقُ
من دوحـة العـزِّ التي فـرعهـا ... سامٍ على أوج السّها سامقُ[2]
نـائله صـوبُ حيـاً مُسبـلٌ ... وبـشـره فـي صـوبـه بـارقُ
صـواب رأي إن عـدا جـاهـلٌ ... وصـوب غيث إن عـرا طـارقُ
كـأنّـمـا طـلعـتـه مـا بـدا ... لـنـاظـريـه القـمـر الـشّـارق
لـه مـن الأفضـال حـادٍ عـلى ... البـذل ومن أخـلاقـه سـائـقُ
يـروقـه بـذل النّـدى واللهـا ... وهـو لـهـم أجـمـعـهـم رائـقُ
خـلائقٌ طـابت وطـالـت عُلاً ... أبـدع في إيجـادهـا الـخـالقُ
شـاد المعـالـي وسعـى للعـلى ... فـهي لـه وهـو لـهـا عـاشـقُ

---

(١) الخول: العبيد والإماء.

(٢) فاعل من سمق سمقاً وسموقاً: علا وطال فهو سامق وسمق.

إن أعضــل الأمر فــلا يهتــدى إلـيـه فهـو الـفـاتـق الـراتـقُ
يشـوقـه المجـد ولا غـرو أن يـشـوقـهُ وهـو له شـائـقُ
مـولاي إنّي فيكُـمُ مخلصٌ إن شـاب بـالحبِّ لكم مـاذقُ[1]
لـكـم مـوال وإلـى بـابكـم أُنضي[2] المـطايـا وبكـم واثقُ
أرجـو بـكم نيـل الأمـاني إذا نـجـا مـطيـعٌ وهـوى مـارقُ

وله يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر صلوات الله عليهما قوله:

مـدائحي وقـفٌ على الـكـاظم فمـا على الـعـاذل والـلائمِ؟
وكيف لا أمـدح مـولىً غـدا فـي عصـره خيـر بـني آدمِ؟
ومـن كـمـوسـى أو كـآبـائـه أو كـعـليٍّ وإلـى الـقـائـمِ؟
إمـام حـقٍّ يـقـتـضي عـدلـه لـو سُلّم الحكم إلى الحـاكـمِ
إفـاضـة العـدل وبـذل النَّـدى والـكفّ عـن عـاديـة الـظالمِ
يـبسـم للسـائـل مـستـبـشـراً أفـديـه من مستبشـرٍ بـاسمِ
ليث وغى في الحرب دامي الشبا وغيث جـودٍ كـالحيا الـسـاجمِ
مـآثـرٌ تـعجـز عـن وصفهـا بـلاغـةُ الـنـاثـر والـنـاظـمِ
فـي العـلم بحـرٌ ذاخـرٌ مـدُّه وفي الـوغى أمضى من الصّارمِ
يعفـو عن الجاني ويـولي الندى ويحمـل الغـرم عن الـغـارمِ
الـقـائم الـصّـائـم أكـرم بـه مـن قـائم مجتـهـد صـائـمِ
من معشـر سنّوا النـدى والقـرى وشُـرِّفـوا في الـزَّمن القـادمِ
وأحـرزوا خصل العلى فـاغتـدوا أشـرف خلق الله في الـعـالمِ
يـروي المعـالي عـالمٌ منهـمُ مُصـدَّق في النقـل عن عـالمِ
قـد إسـتـووا فـي شـرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتمِ
مَن ذا يجـاريهم إذا مـا اعتـزوا إلـى عـليٍّ وإلـى فـاطـمِ؟
ومَـن يـنـاويـهـم إذا عُـدّدوا خيـر بني الطهر أبي القـاسمِ؟

---

(١) ماذق فلاناً في الود: لم يخلص له الود.

(٢) أنضى إنضاء البعير: هزله.

صلّى عليه الله من مرسَلٍ … لما أتى من قبله خاتمِ
يا آل طه! أنا عبدٌ لكم … باقٍ على حبّكم اللازمِ
أرجو بكم نيل الأماني غداً … إذا استبانت حسرة النادمِ
معتصمٌ منكم بودٍ إذا … ما ظلّ شانيكم بلا عاصمِ

وله قوله وهو خاتمة كتابه «كشف الغمّة» ص ٣٥٠:

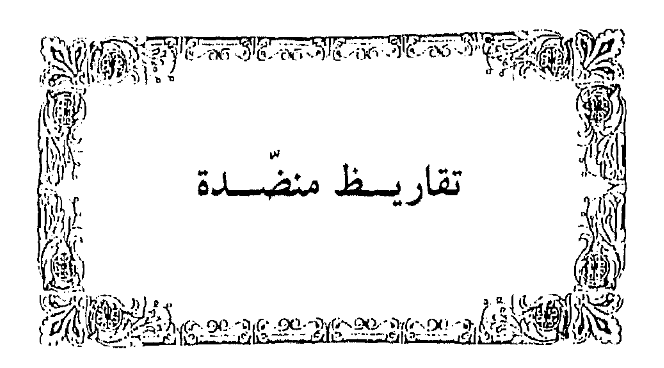
أيّها السّادة الأئمّة أنتم … خيرة الله أوّلاً وأخيرا
قد سموتم إلى العلى فافترعتم … بمزاياكُمُ المحلَّ الخطيرا
أنزل الله فيكمُ هل أتى نصّاً … جليّاً في فضلكم مسطورا
من يجاريكُمُ؟ وقد طهّر الله … تعالى أخلاقكم تطهيرا
لكمُ سؤددٌ يقرره القرآن … لمن أسمع التقريرا
إن جرى البرق في مداكم كبا من … دون غاياتكم كليلاً حسيرا
وإذا أزمة عرت واستمرَّت … فترى للعصاة فيها صريرا
بسطوا للنّدى أكفّاً سباطاً … ووجوهاً تحكي الصباح المنيرا
وأفاضوا على البرايا عطايا … خلَّفت فيهم السحاب المطيرا
فتراهم عند الأعادي ليوثاً … وتراهم عند العفاة بحورا
يمنحون الوليّ جنّة عدن … والعدوَّ الشّقيَّ يصلى سعيرا
يطعمون الطعام في العسر واليسر … يتيماً وبائساً وأسيرا
لا يريدون بالعطاء جزاءً … محبطاً أجر برِّهم أو شكورا
فكفاهم يوماً عبوساً وأعطا … هم الله على البرِّ نضرة وسرورا
وجزاهم بصبرهم وهو أولى … من جزى الخير جنّة وحريرا
وإذا ما ابتدوا لفصلِ خطابٍ … شرَّفوا منبراً وزانوا سريرا
بخلوا الغيث نائلاً وعطاءً … واستخفّوا يلملماً وثبيرا
يخلفون الشموس نوراً وإشراقاً … وفي اللّيل يخجلون البدورا
أنا عبدٌ لكم أدين بحبّي … لكم الله ذا الجلال الكبيرا
عالمٌ أنّني أصبت وانَّ الله … يؤلي لطفاً وطرفاً قريرا

مـال قلبي إليكم في الصبى الغـ ـضّ وأحببتكـم وكنـت صغيـرا
وتـولّيتكم ومـا كـان في أهلي ولـيّ مثـلي فـجئـت شهـيـرا
أظهـر الله نـوركم فـأضـاء الـ أفق لمّـا بـدا وكنت بـصيـرا
فُهـداني إليكـم الله لـطفـاً بي ومـا زال لـي ولـيّـاً نـصيـرا
كم أياد أولى! وكم نعمة أسدى! فلي أن أكـون عبـداً شكـورا
أمـطرتني منـه سحـائب جـود عـاد حـالي بهنَّ غضـاً نضيـرا
وحمـاني من حـادثـاتٍ عـظامٍ عُـدت فيهـا مؤيّـداً منـصـورا
لو قطعت الزمان في شكـر أدنى مـا حبـاني بـه لكنت جـديـرا
فله الحـمـد دائمـاً مستـمـرّاً ولـه الـشـكـر أوّلاً وأخـيـرا

وقفنا على قصائد غديريَّة في المجاميع المخطوطة ومعاجم الأدب تعزى إلى أُناس نحسبهم من رجال القرن السّادس والسّابع، غير أنّا لم نعثر على تراجمٍ ناظمي عقودها ولم نجد لهم ذكراً في التآليف والكتب فضربنا عنها صفحاً.

انتهى الجزء الخامس من كتاب الغدير
ويليه السادس إن شاء الله
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب





لجمع من شعراء الغدير في القرن الحاضر تأتي تراجمهم

١

للعلّامة الجليل الشيخ محمّد السَّماوي صاحب التآليف الممتعة:

إنَّ الأمينيَّ وافى بروضةٍ وغديرِ
أدار كأس ولاءٍ فديته من مُديرِ
في مُرتقى خمٍّ لا في خورنقٍ وسديرِ
وراح يصدح فيها بنغمةٍ وهديرِ
بالنصِّ من روح وحي من القديم القديرِ
وقول خير نبيّ أو نظم حبر جديرِ
حتّى تولّى فأرِّخ: إبهاج حقِّ الغديرِ
١٣٦٥

ولشيخنا السَّماوي مقالٌ حول الكتاب ننشره في مستقبل الأجزاء مشفوعاً بالشكر.

٢

للخطيب المفوَّه الشيخ محمّد علي اليعقوبي النجفي صاحب «البابليات»:

لأحمد يوم خمّ في عليّ نصوصٌ جئن بالذكر المبينِ
أتى الروح الأمين بها متوناً فأوضح شرحها قلم الأميني

٣

للخطيب الشاعر الشيخ حسن السبتي النجفي صاحب «الكلم الطيِّب»:

أبدى الأمينيُّ لنا كتاباً سفراً فما الإنجيلُ والزبورُ؟
آيات فضل فيه محكمات في حيدر عنوانها الغديرُ
أتى بهنَّ للنبيِّ نصٌّ جبريل في تبليغه بشيرُ
فضيلةٌ من فضله براه وفضله كعلمه غزيرُ
لنا أفاض منهلاً نميراً عذباً رويّاً ما له نظيرُ
أودع في أوراقه علوماً باهرةً منها يشعُّ نورُ

٤

للشاعر المفلق الحاج محمَّد الشيخ بندر ـ عفك ـ .

أعبد الحسين بلغت المنى بتأليف هذا الغدير الأغرْ
جمعت فأوعيت مستقصياً فضمَّنته غاليات الدُّررْ
وأثبت بيعة يوم الغدير لزوج البتول أبي المنتظرْ
بنصِّ النبيِّ بآي الكتاب بأجلى بيانٍ وأهدى أثرْ
فجاء كشمس الضحى مشرقاً وهل تنكر الشمس بين البشر؟
فما عذر جاحد نصِّ الغدير وقد أيَّد النصَّ أهل السير؟
لئن خالفونا وهم يعلمون؟ فقد خالفوا الله فيما أمر

٥

لشاعر أهل البيت المكثر الشيخ محمَّد رضا الخالصي الكاظمي(١):

(١) توفي طاب ثراه يوم الجمعة ٢٩ شوال سنة ١٣٧٠ وحملت جنازته إلى النجف الأشرف بوصية منه ودفن في وادي السلام جزاه الله عن أهل البيت خيراً.

أيّها المرتقي سنام الفخار! أنت مولاي آية الجبّارِ
أغديراً أريتنا؟ أم محيطاً ليس فيه لسائرٍ من قرار؟
أم رياضاً تزهو بزهر نضير؟ أم سماء تشعّ فيها الدراري؟
أم جناناً أشجارها مثقلات بثمار من أطيب الأثمارِ؟
أنت في الكون قد نشرت علوماً كنَّ قبل (الغدير) تحت ستارِ
أنت مهّدت للأنام سبيلاً مهيعاً يستنير بالأنوارِ
أنت ألبستنا ملابس عزٍّ ووقارٍ وسؤددٍ وافتخارِ
أنت أودعت في غديرك دُرّاً حسنه يزدري لئالي البحارِ
أنت أحرى بأن تنادي بصوت تُسمع العالمين في الأمصارِ
[تلك آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار]
دُم لك الخير بالغدير مهنّاً وسيجزيك حيدر الكرّارِ

وله من كتاب تفضّل به علينا:

يوم الغدير لم يزل إلى المعادِ عيدهُ
في كلِّ عام واجبٌ على الورى تجديدهُ
قل للّذي يجحده : قد ظهرت شهودهُ
أظهرها مَن قد غدا يهدي الورى وجودهُ
ذاك «الامينيّ» الذي ليس يُرى نديدهُ
عبد الحسين ذو التّقى من أشرقت سعوده
من منهل أرّخته : [ساغ لنا ورودهُ]

وله من كتاب آخر كتبه إلينا:

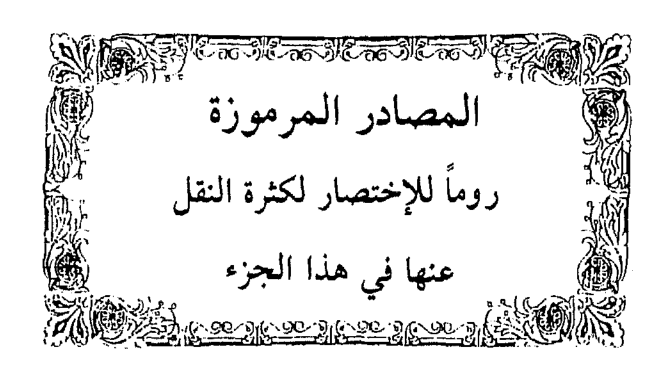
قل للأميني حليف التقى : بلّغك الله أمانيكا
غديرك الطافح سلساله بردّ أكباد محبّيكا
ما نظرت عيني إلى ما حوى إلّا وأكبرت أياديكا
لو أنصف السابر أغواره لحار في وصف معاليكا
أوضحت للناس طريق الهدى إذ فاضت الحكمة من فيكا

دمت مــدى الأيّــام في غبــطة وأرغــم الله أعــاديــكــا

ويقول فيها بعد عشرة أبيات:

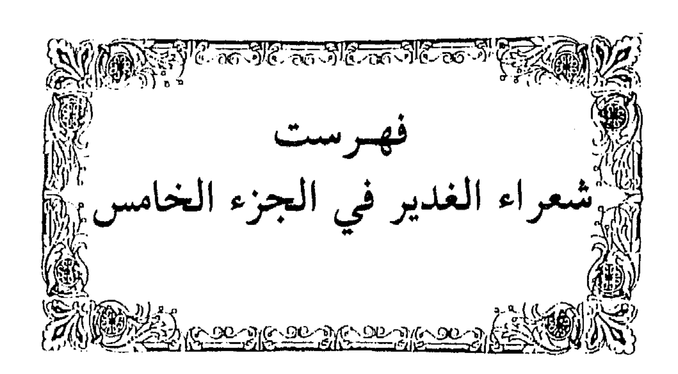
ويــا غــديــراً ســاغ سلســالــه أخـجـلـت الـبـحـر لئـالـيـكـا
دمت مـدى الـدَّهـر لنـا مـورداً حـيَّـا إلــه الخـلـق مـنـشـيـكـا

تلقَّينا منه رحمه الله تعالى عدّة قصائد حول كتابنا تُعرب عن ولائه الخالص للعترة الطاهرة صلوات الله عليهم جزاه الله عن ولائه وعنّا خيراً.

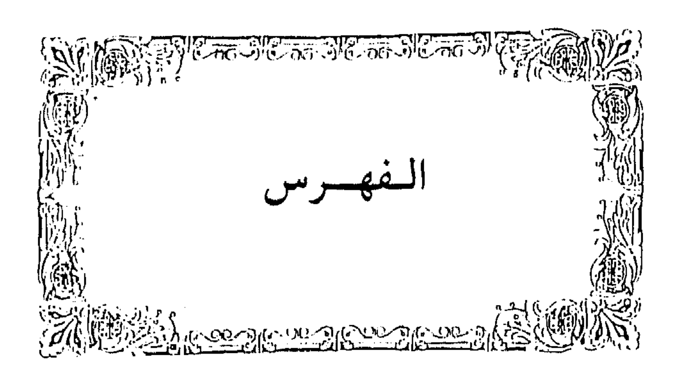


الرمز	الكتاب	المؤلّف
ك	: مستدرك الصحيحين	الحافظ أبو عبد الله الحاكم
جع	: الجرح والتعديل	الحافظ ابن أبي حاتم الرازي
حل	: حلية الأولياء	الحافظ أبو نعيم الأصبهاني
طب	: تاريخ بغداد	الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي
ت	: تذكرة الموضوعات	الحافظ أبو الفضل المقدسي
كر	: تاريخ الشام	الحافظ أبو القاسم ابن عساكر
مل	: تاريخ الكامل	الحافظ أبو الحسن ابن الأثير
صف	: صفة الصفوة	الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي
ظم	: المنتظم	الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي
نص	: نصـــب الراية	الحافظ أبو محمّد الزيلعي الحنفي
م	: ميزان الإعتدال	الحافظ شمس الدِّين الذهبي
ل	: دول الإسلام	الحافظ شمس الدِّين الذهبي
بق	: طبقات الحفّاظ	الحافظ شمس الدِّين الذهبي
يه	: البداية والنهاية	الحافظ عماد الدِّين ابن كثير
جم	: الجواهر المضيّة	الحافظ محيي الدين ابن أبي الوفاء القرشي
مج	: مرآة الجنان	الحافظ أبو السَّعادات اليافعي اليمني
خل	: وفيات الأعيان	الحافظ ابن خلكان أبو العبّاس الأربلي

الرمز	الكتاب	المؤلّف
يب	: تهذب التهذب	الحافظ الحافظ ابن حجر العسقلاني
لم	: لسان الميزان	الحافظ الحافظ ابن حجر العسقلاني
مز	: مجمع الزوائد	الحافظ أبو الحسن الهيثمي
لي	: اللئالي المصنوعة	الحافظ جلال الدين السيوطي
بغية	: بغية الوعاة	الحافظ جلال الدين السيوطي
صه	: خلاصة التهذيب	الحافظ صفيُّ الدين الخزرجي
هب	: شذرات الذهب	الحافظ ابن العماد عبد الحيِّ الملكي
طش	: طبقات الأخيار	الحافظ أبو المواهب الشّعراني المصري
كخ	: كشف الخفاء	الحافظ الشيخ إسماعيل العجلوني
كن	: كنز العمّال	الحافظ علاء الدِّين المتّقي الهندي
لب	: أسنى المطالب	الحافظ ابن درويش الحوت البيروتي


فهرست
شعراء الغدير في الجزء الخامس





الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة









